

شَرَحَ الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضُ

شَرَحَهُ

الإمام الهمام ناصر السنّة وقامع البدعة

الملا علي القاري

عليه رحمة الباري

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

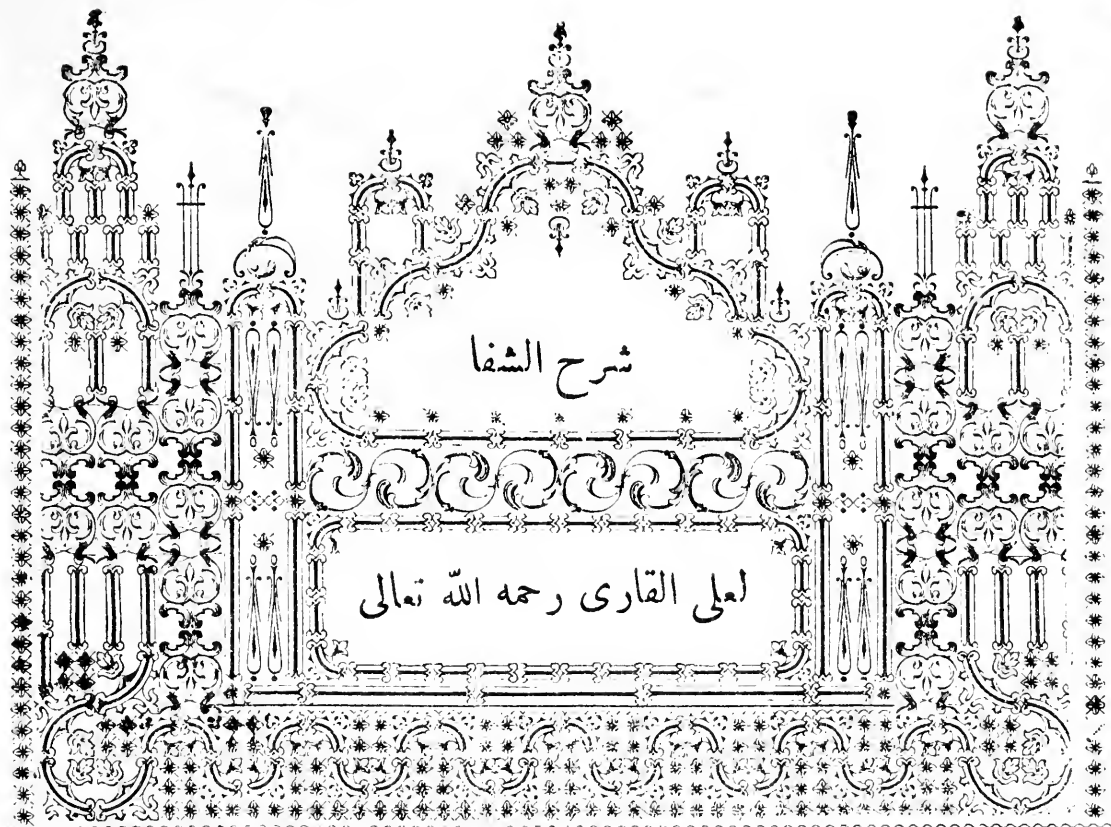
بيروت - لبنان

﴿ فهرست الجلد الثاني من شرح الشفاء للفاضل على القارى رحمه الله تعالى ﴾

- ٠٠٢ القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
- ٠٠٣ الباب الاول في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته
- ٠١٠ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
- ٠١٤ فصل واما وجوب اتباعه وامتنال سنته والاقتداء بهديه
- ٠٢٢ فصل واما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
- ٠٢٩ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب
- ٠٣٢ الباب الثاني في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام
- ٠٣٥ فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٣٨ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٤٢ فصل في علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٥٢ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
- ٠٥٦ فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٦١ الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره
- ٠٦٦ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
- ٠٧٠ فصل واعلم ان حرمة النبي بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
- ٠٧٤ فصل في سيرة السلف في تعظيم زواية حديث رسول الله وسنته عليه الصلاة والسلام
- ٠٨٠ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره برآله
- ٠٨٨ فصل ومن توقيره وبره توقير اصحابه عليه الصلاة والسلام
- ٠٩٧ فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
- ١٠٣ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
- ١٠٥ فصل اعلم ان الصلاة على النبي فرض في الجملة
- ١١١ فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب فيها
- ١٢٠ فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم
- ١٣٤ فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له عليه الصلاة والسلام
- ١٣٨ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة
- ١٤١ فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه صلاة او سلم من الانام
- ١٤٤ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام

- ١٤٨ فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو الى آخره
- ١٥٨ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب-وى ما قدمناه
- ١٧٠ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يمتنع
- ١٧٣ الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
- ١٧٤ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ١٩٩ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
- ٢٠٩ فصل قال القاضي ابوالفضل قذبان مما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايان
- ٢١٣ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من الشيطان الى آخره
- ٢٢٢ فصل واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل الى آخره
- ٢٢٤ فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
- ٢٤٢ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
- ٢٤٧ فصل فان قلت فماعنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا ابواسحق ابن جعفر
- ٢٥٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
- ٢٦٤ فصل وتباختلف في عصمتهم من المعاصى قبل النبوة
- ٢٦٧ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
- ٢٧١ فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو الى آخره
- ٢٧٩ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغار الخ
- ٣٠٧ فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصى
- ٣١٣ فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
- ٣١٧ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون الى آخره
- ٣٢٦ فصل الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية
- ٣٣٢ فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام سحر
- ٣٣٧ فصل هذا حاله عليه الصلاة والسلام في جسمه
- ٣٤١ فصل واما ما يعتقده في امور احكام البشر الى آخره
- ٣٤٤ فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
- ٣٥٢ فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام الى آخره
- ٣٥٨ فصل فان قيل فماوجه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحشني الى آخره

- ٣٦٦ فصل واما افعاله الدنيوية صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٣٧٤ فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه عليه الصلاة والسلام
 ٣٨٦ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
 ٣٩٢ الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه الصلاة والسلام سب او نقص
 ٤٠١ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام
 ٤١٤ فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي عليه الصلاة والسلام اليهودي الذي قال له الى آخره
 ٤٢٧ فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه الى آخره
 ٤٣١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الى آخره
 ٤٣٤ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
 ٤٤٠ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقضا ولا يذكر عيبا ولا سبالا لكنه ينزع الى آخره
 ٤٥٢ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا عن سواه
 ٤٥٩ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي او يختلف في جوازه عليه
 ٤٦٧ فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عابه الصلاة والسلام وما لا يجوز
 ٤٧١ الباب الثاني في حكم سابه وشائته ومنتقصه ومؤذيه
 ٤٧٧ فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح منه
 ٤٨١ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
 ٤٨٢ فصل هذا حكم المسلم
 ٤٨٨ فصل في ميراث من قتل بسب النبي عليه الصلاة والسلام وغسله والصلاة عليه
 ٤٩١ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الى آخره
 ٤٩٣ فصل وامان اضافة الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
 ٥٠٠ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
 واكفار اصحاب البدع والاهواء
 ٥١٠ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
 ٥٣٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي الخ
 ٥٣٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه واطافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
 مفترى الكذب الخ
 ٥٤٠ فصل وامان تكلم من سقط القول الخ
 ٥٤٥ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الى آخره
 ٥٤٩ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف الى آخره
 ٥٥٤ فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة والسلام



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذى الجلال والاكرام * الذى يجب ان يبدأ بذكره المرام * ويحتم بشكره الكلام (القسم
الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) اى القسم الثانى من كتاب
الشفاء فى حقوق المصطفى فى بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد
المرسلين (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وهذا) اى القسم
الثانى (قسم) اى عظيم (لخصنا فيه الكلام) اى اقتصرنا واختصرنا (فى اربعة ابواب
على ما ذكرناه) اى وفق ما قررناه وحررناه (فى اول الكتاب ومجموعها) اى مجموع
ابواب هذا القسم الاربعة (فى وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام) اى الايمان به
فما جاء به عن ربه (واتباعه فى سنته) اى فى وجوب متابعتة فى شريعته وطريقته حقيقته
(وطاعته) اى فى وجوب امثال اوامره واجتناب زواجره كما بينه فى فصول الباب
الاول (ومحبته) اى فى وجوب محبته وجعل محبته تابعة لمحبهته كما ورد لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعاً لما حبت به لان محبته سبب لمتابعتة ومتابعتة علامة لمحبة الله تعالى
ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
كما بينه فى فصول الباب الثانى (ومناسحته) اى فى وجوب قبول نصحه له فى امره ونهيه
ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم
وقد اوضحنا معنى هذا الحديث فى شرح الاربعة والمناسحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها

BIP
75
.2
1832
190
v.2

المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له (وتوقيره) اى وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتزروه وتوقروه كما زينه في فصول الباب الثالث (وبره) اى وفي وجوب الاحسان بأهل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلاة عليه والتسامح) اى وفي وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم) اى وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلي

الباب الاول

(في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) وفخم وعظم اى في بيان فرضية تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعتها في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي نعم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بأن الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) اى في ضمن ما تحرر (ثبوت نبوته) اى بظهور معجزاته (وصحة رسالته) اى بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما اتى به) اى من عند ربه تعالى من جهة الوحي الجلى او من طريق الوحي الخفى والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اى من مخالفتها فيما امر به ونهاى عنه وبما قررنا ظهرت المغايرة في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجى رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخواارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذى انزلنا) اى القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمى نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اى بتصديق من بعث اليهم واخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) اى بالنار واليهما للكافرين (لتؤمنوا) قرىء بالخطاب والغيبة في السبعة اى لتصدقوا (بالله ورسوله)

قال الدجلى رحمه الله تعالى الخطاب له ولايته اى على سبيل التغليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاطهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) اى بذاته وصفاته (ورسوله) اى الثابت رسالته بمجزاته (النبي) اى الجامع بين نعتى الرسالة والنبوة التى هى عبارة عن ولايته التى يأخذها الفيض السبحانى ويفيد النوع الإنسانى (الامنى) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة المكرمة كما قال تعالى لتذرن ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التى غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة امية لانكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يعنى على الوصف الذى خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوها وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وكاورد كل مولود يولد على الفطرة (الاية) اى الى آخرها وهو قوله تعالى الذى يؤمن بالله وكلماته اى بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه فى أموراته ومنهياته لعلكم تهتدون تفوزون بما تسعدون ببركاته (فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اى امتثالا لامر ربه (متعين) اى لا يمكن التخلص عن حكمه (لايتم) اى لانه لا يتم لاحد (الايمان) اى الشرعى (الابه) اى الا بالايمان به او الاسبب (ولا يصح الاسلام) اى استسلام الاحكام (الامعه) اى الامع الايمان به او مع موافقة انقياده فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتكثيرها ثم هذا بناء على تغيرها حقيقة واتحادها شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى (حدثنا ابو محمد الحشنى) بضم الحاء وفتح الشين المجمعين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله (بقراءتى عليه) اى لا بمجرد سماعى لديه (ثنا) اى قال حدثنا (الامام ابو على الطبرى) بفتح مهملة وموحدة (ثنا) اى حدثنا (عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن وفى نسخة القارى وهو تصحيف وقد تقدم ايضا (ثنا) اى حدثنا (ابن عمرويه) بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو ففتحية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (امية) بالتصغير (ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها وبصرف وقد يمنع (ثنا) اى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاء مصفرا اخرج له الائمة الستة (ثنا) اى حدثنا (روح) بفتح الراء اخرج له الستة ماعدا الترمذى

رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك
واخرج له مسام والاربعة (عن ابيه) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسام
والاربعة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
امرته) اى امرنى الله تعالى اذلا آمر له سواء (ان اقاتل الناس) اى بمقاتلة الكفار
وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يشهدوا ان) اى انه (لا اله الا الله) استثناء
من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومة كلى فى الذهن يتوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه
ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى
يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بى وبما جئت به) اى مما امرنى ربي او الهمنى فى قلبى
(فاذا فعلوا ذلك) اى آمنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فعلوا ما اقاتلهم لاجله
(عصموا منى دماء هم واموالهم) اى منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب
من الاسباب (الابحقتها) اى الابحى يتعلق بها كقتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان
وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم
على الله) اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول
لسرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضى كما ترى من عند مسلم وهو فى الايمان
ورواه البخارى رحمه الله تعالى ايضا وفى رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة رضى الله
تعالى عنه قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماء هم واموالهم الابحقتها وحسابهم
على الله وفى رواية عن انس رضى الله تعالى عنه قيل وما حقها قال زنى بعد احصان
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى)
يعنى المصنف (والايمان به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) اى
انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء اوفى اى
تصديقه بهما اوفيهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اى من معتقداته
(وما قاله) اى وفى جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك)
اى بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع اى اقراره (بأنه رسول الله)
اى الى جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اى فى العبد
(التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) اى معه (بالشهادة بذلك)
اى بما ذكر (باللسان) اى وبالاقرار الذى هو شرط او شرط على خلاف بين الاعيان
(تم) اى كمل (الايمان به) اى بالجنان (والتصديق له) اى باللسان (كما ورد فى هذا
الحديث) اى حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (نفسه) اى بعينه الا انه (من رواية
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى لامن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (امرته ان)
اى بان (اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث

اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ايضا
وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ اتى رسول الله (وقد زاده) اى النبي عليه الصلاة
والسلام ما ذكر (وضوحا فى حديث جبريل) عليه السلام اى سؤاله عنه (اذ قال) اى حين
قال جبرائيل عليه السلام (اخبرنى عن الاسلام فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كفى نسخة وفى نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار
فعده من الاسلام وهو الانقياد الظاهرى دال على ان الايمان هو التصديق القلبي
والانقياد الباطنى (وذكر اركان الاسلام) اى بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بنى
الاسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأله) اى سأله جبرائيل (عن الايمان فقال ان
تؤمن بالله) اى ان تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) اى بأنهم عباد
مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة (وكتبه) اى بانها منزلة
من عنده (ورسله) اى بأنهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما جاؤا به
(الحديث) وتماه واليوم الآخر اى وبأه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب
حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره والحديث بطوله مذكور فى
الاربعين وقد شرحناه فى الميادين المعين وهو حديث رواه الستة وغيرهم (فقد قرر) اى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان به) اى بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به
من غيره (محتاج) وفى نسخة يحتاج (الى العقيد بالجنان) بفتح الجيم اى الاعتقاد الجازم
بالقلب (والاسلام) اى وان الاسلام (به) اى الانقياد الظاهرى اليه وهو الاقرار به
(مضطر الى النطق باللسان) اى ليم بالبيان فان اللسان ترجمان الجنان (وهذه الحال)
وفى نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفى نسخة هى المحمودودة التامة اى عند الخاصة والعامه
فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه
مؤمن مسام اذلا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا فى كرن الاقرار
شظرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدلجى رحمه الله تعالى ان
هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم
واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بأن العقيد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو
مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى
على ارباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه
يتوقف على وجود ضيائه وبهائه وهو ههنا بأن يكتسب جميع الاوامر ويحجب جميع
الزواجر من الصغائر والكبائر والمعزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله
المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة)
اى عند جميع الامة المسامة (فالشهادة باللسان دون تصديق القاب) اى من غير اعتقاد

الجان (وهذا) اى الاعتقاد المشتغل على الشقاق (هو النفاق) اى الحقيقى وهو ابطان الكفر واطهار الايمان وهذا كافر اذا عام حاله بالاتفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اى متعاليا عما لا يلىق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) اى توهميا منهم شهادة واطأت فيها قلوبهم السننهم لازعما منهم كما قاله الدجلى رحمه الله لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) اى كما ظهر وه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراص من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولذا فسره المصنف بقوله (اى كاذبون فى قولهم) اى فى دعواهم (ذلك) اى كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه) اى والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) اى لم يوافق (ذلك) اى قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اى قلوبهم وبواطنهم وفى نسخة ضمائرهم وهو يحتل الرفع والنصب (لم ينفعمهم ان يقولوا) اى مجرد قولهم (بالسننهم ما ليس فى قلوبهم) اى لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) اى عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين فى الدنيا (ولم يكن لهم فى الآخرة حكمه) اى حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اى ايمان كما فى نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفى نسخة بالكفار (فى الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها اى الطبقة السفلى من دركاتهما كما ان المخلصين من المؤمنين فى اعلى اما كن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) اى بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم (بظهار شهادة اللسان) اى بسبب اظهارها منهم وهذا (فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة) اى ائمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) اى من القضاة والسلاطين (الذين احكامهم على الظواهر) اى جارية وسارية (بما اظهره من علامة الاسلام) اى من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا) اى الائمة والحكام (بالبحث عنها) اى عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها ودم ذلك) اى التحكم هنالك (وقال) اى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال (هلاشقت عن قلبه) اى لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الالرب وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث فى صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية فصجنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لاله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال اقال لاله الا الله وقتلته قلت يارسول الله

انما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى
قالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعاد الانطاكى حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو
القلب (والفرق) وفي نسخة وللفرق (بين القول) اى باللسان (والعقد) اى
بالجنان (ماجعل) بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اى جملة او موصولة اى
الذى جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث جبريل) عليه السلام اى المتقدم
(الشهادة) بالرفع او النصب اى الاقرار (من الاسلام) اى من اركانه حيث قال مجيبه
عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اى وجعله فيه منه بقوله مجيبه عن
سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اى الحالين وهما الحالة المحموده
لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانها (احديهما ان يصدق)
اى المكلف (بقلبه ثم يخترم) بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اى يقتطع ويموت (قبل
اتساع وقت الشهادة) اى قبل ان يأتى بها (بلسانه) اى لضيق زمانه (فاختلاف فيه)
اى فى انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة) فعلى هذا
لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار
شرط لاجراء الاحكام للحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بأنه ركن قابل لسقوطه
فى بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام (وراآ بعضهم) اى المصدق المذكور قبل
تمكنه من الاقرار المسطور (مؤمنا) اى مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اى لعذره بعدم
تمكنه من الاتيان به وايضا لولم يعتبر ايمانه للزم ان يكون فى النار مخلدا وهو غير واقع
كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الشيخان
(يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان)
وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها
غاية القلة التى قد يعبر عنها بالعدم اى لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (سوى ما فى القلب) اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبي لانقضاء احكام
ظاهر الاسلام فى الدنيا (وهذا) اى المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن
بقلبه) اى فينفعه ايمانه عند ربه (غير عاص) اى حيث اطاعه وآمن به (ولا مفرط بترك
غيره) اى بترك غير امره من اقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره (وهذا) اى الرأى
من هذا البعض (هو الصحيح فى هذا الوجه) اى لما ينشأ من الوجه الذى عيناه
(الثانية) اى الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) اى ويكتفى بعلم ربه (ويطول مهله)
بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) اى النطق بها
(فلم ينطق بها جملة) اى مطلقا (ولا استشهد فى عمره) اى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة
كما كان اللائق به ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) اى

بل ولا كره (فهذا) اى المؤمن المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه ايضا) اى
كما اختلف فيما قبله (فقليل هو مؤمن) اى لانه اتى بما يكفى من مقصود الايمان (لانه
مصدق) اى بقلبه وهو من احسن الاحوال (والشهادة من جملة الاعمال) اى اركان
الاسلام الموجبة للكمال (وهو) فى نسخة فهو (عاص بتركها) اى بترك الشهادة كما لو ترك
الصلاة والزكاة (غير مخلد) اى فى النار كما فى نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شأن
المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار
شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان
وجوده فبطل قول الدلجى وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يصح عند من يقول
الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة
عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى
اعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) اى اعتقاده وتصديقه بالجنان (شهادة)
اى اقرار بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز
لان من قارن الشئ فقد قارنه ذلك الشئ وانما قيل بنفى ايمانه (اذ الشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان) اى قبول احكام الاسلام (وهى) اى الشهادة (مرتبطة مع لعقد) اى جزم
لقاب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون اى مع الابهال زمانا يسعه القيام
بشرطه او شرطه (الابها) اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شرط كما بينا (وهذا)
اى القول الثانى (هو الصحيح) اى فى انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه
مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدلجى ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال
جزأ منه فخطأ ظاهر اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان
خلافاً للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعى رحمه الله تعالى والمحدثين
فحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظى فى مراتب الايقان فبطل قول
الدلجى ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما
هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله تعالى واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق
الاشعرى واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر ببدء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتابى
عنها كما طالب فهو كافر بالاجماع (وهذا) اى ما ذكرنا فى بحث الايمان وفى نسخة وهذه
اى هذه المسائل او الاقوال هى الوسائل التى كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب
وسائل (نبذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال بمجمة اى شئ قليل يسير على ما فى
القاموس وهو مطابق لما فى النسخ المعتبرة وموافق لما فى الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدلجى
من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفى نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس
فى النسخ وهو مخالف لما فى كتب اللغة بل فى القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم الناحية
ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف الرواية والدراية نعم فى نسخة نبذ

بضم فتحة جمع نبذة أى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدمها فى هذا المكان شئ يسير يترتب عليه امر كثير (يفضى) من الافضاء أى يوصل ويؤدى (الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما) أى مما يتعلق بهما من الاحكام (وفى الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لاختلاف فى زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله (وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق) أى كما عليه اهل التحقيق (لايصح) أى التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان اصلا (فيه) أى فى الايمان (جملة) أى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله (وانما يرجع) أى التجزى (الى ما زاد عليه) أى على نفس الايمان (من عمل) أى واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أى يحصل التجزى فى التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أى وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أى عامى (وتصميم اعتقاد) أى عن دليل قوى (ووضوح معرفة) أى بانضمام مشاهدة (ودوام حالة) أى من غير فتور فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) أى بالغبية عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذى بينه عليه الصلاة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه فى شرح الاربعين ودققناه فى شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفى بسط هذا) أى المبحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته على وجه الاستيفاء (وفى ما ذكرنا غنية) أى استغناء عن تطويله (فما قصدنا) أى اردنا (ان شاء الله تعالى) أى ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى

فصل

(واما وجوب طاعته) أى اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام فى حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) جملا (وجبت طاعته) أى مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أى وجوب طاعته (مما أتى به) أى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسین وتزین وتوطئة وتنبیه على ان طاعته فى طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير فى قوله ولا تولوا عنه أى عن رسوله وبديل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعنين متلازمان او الضمير الى كل واحد منهما والظاهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه فى مقام ايجابه (وقال قل اطيعوا الله والرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعنين وتداوم الحالين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كفى نسخة صحيحة فللاشارة

الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال واطيعوا الله والرسول
لعليكم ترحمون) اى باطاعتهم ومتابعة شريعتهم (وقال وان تطيعوه) اى نبى الخلق
(تهتدوا) اى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه المبلغ والامر فى الحقيقة
هو الله وقد نزلت الاية فى المنافقين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من احبني فقد
احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان
تخذه ربا كما اخذت النصارى عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى اعطاكم
من امره وامثاله فتمسكوا به (وما نهاكم عنه) اى عن آياته (فانتهوا) اى عنه لوجوب
طاعته وامثال متابعتة (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية) اى فالذين اطاعوها
يكونون مع الدين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين المبالغين فى التصديق والصدق
والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره وحسن
اولئك رفيقا اى لانهم فى اعلى عليين ذلك الفضل من الله اى لايجب عليه سبحانه وتعالى
شئ وكفى بالله علما اى بالمطيعين والمعاصين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله) اى بامرهم وتيسيره (فجعل) اى الله (طاعة رسوله طاعته) اى طاعة نفسه بقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) اى فى كثير من آياته (ووعده على ذلك)
اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بمجزيل الثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم الاية (واوعد على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فنتة او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امتثال امره واجتباب نهيه) بقوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) اى المجتهدون
(طاعة الرسول فى التزام سنته) اى طريقته ومواظبة متابعتة (والتسليم) اى الاذعان والانقياد
(لما جاء به) اى من شريعته (وقالوا) اى المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله اى الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوقيفه لمتابعتة فمن لم يطعه
فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته (وقالوا من يطع الرسول فى سنته) الاولى
سننه بصيغة الجمع ليلايم قوله (يطع الله فى فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول
فما امر به ونهى عما لم يردبه القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة فى الفرقان العظيم
لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ابن هو الا وحى يوحى
ولقوله عليه الصلاة والسلام لاألفين احدكم على اريكته يأتية الامر مما امرت او نهيت
فيقول لاادرى ما وجدنا فى كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن
لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (وسئل سهل بن عبدالله) اى التستري
(عن شرائع الاسلام) اى جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى تمسكوا به

في امره ونهيه (وقال السمرقندي) اي الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى (يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته) اي في شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق طريقته (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول ابلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) اي اوصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الى ربه (ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة له بالنبوة) اي المقترنة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد ابن عتاب) بفتح فتشديد فوقية (بقراءتي عليه) اي لابن عيسى له (ثنا) اي قال حدثنا (حاتم بن محمد) اي ابن الطرابلسي (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسن علي بن محمد بن خلف) بفتحيتين وهو القابسي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا) اي حدثنا (البخاري) وهو صاحب الصحيح (ثنا) اي حدثنا (عبيدان) بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتيبي المروزي يقال تصدق بالف الف (انا) اي اخبرنا (عبدالله) اي ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلماروي هذا عن اثنين وعنه به (انا) اي اخبرنا (يونس) اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن) احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه سلم قال من اطاعني) اي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد اطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن اطاع اميري فقد اطاعني) اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف من طريق البخاري (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله وطاعته له) اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تأمير اميره هنالك (وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم) اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجليلة والخفية حيث قال (يوم تقلب وجوههم في النار) اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترامى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لها في اقبالها وادبارها (يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا)

بأبواب الألف رسماً واختلقت القراءة وقفاً ووصلاً (فتنوا طاعته) أي حين شاهدوا التعنى
(حيث لا ينفعهم التني وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه
الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء) وفي نسخة بأمر أي مأمور به
إيجاباً أو نهيًا (فأتوا منه ما استطعتم) أي من غير ترك لواجب (وفي حديث أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام كل امتي) أي جميعهم (يدخلون الجنة إلا
من أبي) أي امتنع عن دخول الجنة والظاهر أنه استثناء منقطع والمراد بالامة أمة الاجابة
ودخول الجنة اعم من ان يكون اولاً أو آخرًا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلًا على ان
المراد بالامة أمة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفرة (قالوا ومن أبي) وفي نسخة قالوا
يا رسول الله ومن يابى أي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة
(قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) أي بتركه الطاعة التي هي سبب لدخولها
وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة إلا من أبى الحديث كذا
ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير برواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه
كل امتي يدخلون الجنة إلا من أبى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (وفي
الحديث الآخر الصحيح) أي الذي رواه البخاري في صحيحه (عنه عليه الصلاة والسلام مثلي
ومثل ما بعثني الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا
العجيبة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان (كمثل رجل أتى قوما) أي جاءهم يحذرهم من
عدوهم وراءهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيش) أي عسكر العدو (بعيني) بصيغة التثنية
للمبالغة في التأكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد (واني انا النذير العريان) أي الخوف
الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عار عن تليس وتدليس في وصف النذير وقيل
هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عرياناً
كان ايمن وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليحتموا اليه ويحققوا
مالديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فأتى قومه عرياناً يخبرهم فصدقوه
لما عليه من آثار الصدق (فالنجاء) بفتح النون قبل الجيم ممدوداً وقد يقصر وهو منصوب
على الاغراء أي الزموا النجاء وهو الاسراع الى المنجى والمجأ في حال البلاء لتسلموا من
الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر أي انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو في غالب
النسخ مرة واحدة وفي بعضها النجاء النجاء مرتين للتأكيد او احدها اشارة الى امر الدنيا
والآخر ايماء الى امر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادجلوا) بتخفيف الدال وقطع
الهمزة وفي بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فليلها لغتان تستعملان في سير الليل
كله وقال اكثرهم ادج سار آخر الليل وادج سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر
الليل فادجلوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادجلوا بالتخفيف والقول الاكثر هو
الايوسط المعبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا على مهلهم)

بسكون الهاء ويفتح اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير عجاتهم (فجوا) اى
فخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفي حديث على اذا سرتم الى العدو فهلا مهلا واذا وقعت
العين على اعين فهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق والمتحرك التقدم اى اذا سرتم
فتأنوا واذا لقيتم فاحلوا اى وتمنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكارهم) اى دخلوا
فى الصبح فى محالهم (فصبحهم الجيش) بتشديد الموحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل
رواحهم (فاهلكهم) اى الجيش (واجتاحهم) اى استأصلهم ولم يبق واحدا منهم
(فذلك) اى المثل المذكور (مثل من اطاعنى) اى انقادلى فى الطاعة على وجه الصدق
(واتبع ماجئت به) اى من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغي لاحد ان يكتفى بظاهر
الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة (ومثل من عصانى) اى بالوجه المطلق (وكذب
ماجئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل للانسان بل العصيان
مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدوان (وفى الحديث الآخر)
اى الذى رواه الشيخان (فى مثله) بفحيتين اى فى تمثله صلى الله تعالى عليه وسلم (كمثل
من بنى دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا فى حقه عليه الصلاة
والسلام اما فى حال اليقظة واما فى حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا (وجعل فيها
مأدبة) بضم الدال المهملة وقد تفتح اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة (وبعث داعيا)
اى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها (فمن اجاب الداعى) اى بقبول الدعوة (دخل
الدار) اى دار النعمة (واكل من المأدبة) اى على قدر الطاقة فى الطاعة (ومن لم يجب
الداعى لم يدخل الدار) اى دار القربة (ولم يأكل من المأدبة) اى لان نصيبه الفرقة
والحرقة (فالدار الجنة) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعى)
اى الى الله تعالى ودار نعمته (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن اطاع محمدا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد اطاع الله) لانه الداعى اليه بامرہ (ومن عصى محمدا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) اى بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق)
بفتح فسكون اى فارق (بين الناس) اى من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو
مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة ومخففة بالقاف اى
فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصل

(واما وجوب اتباعه) اى متابعتہ (وامثال سنته) اى طريقته (والاقتداء بهديه) اى سمته
وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تدعون محبته وتريدون
مودته (فاتبعونى) اى فيما يظهر منى من شريعته وطريقته وحقيقته (يحببكم الله)
جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم)

ذنوبكم) اى جميع عيوبكم (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى) وفى وصفه به
 تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته (الذى يؤمن بالله وكلماته) اى بكتبه وآياته (واتبعوه)
 اى فى اوامره وزواجره (لعالمكم تهتدون) ببركات ظواهره وسرائره (وقال تعالى
 فلا وربك) زيدت لالتأكيد معنى القسم كما قاله الدجلى تبعاً لغيره لكن ياباه الجمع بين
 الفاء والواو فالأظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير
 ان يتبعوا رسوله وربك (لا يؤمنون) اى بى ولا بك (حتى يحكموك) اى يجعلوك حكماً
 (فيما شجر بينهم) اى اختلفوا فى امرهم ويرضوا بحكمك فى حقهم (ثم لا يجدوا فى انفسهم
 حرجاً) اى ضيقاً (مما قضيت) اى حكمت به او من حكمك (ويسلموا تسليماً) مصدر
 مؤكد لفعله بمنزلة تكريره (اى يتقادوا لحكمك) يعنى انقيادا كاملاً يكون لجميع احكامك
 شاملاً ولظواهرهم وبواطنهم كافلاً (يقال) اى فى اللغة (سلم) بتشديد اللام (واستسلم
 واسلم اذا انقاد) اى مطلقاً (وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة) بضم الهمزة
 وكسرهما اى خصلة (حسنة) من حقها ان يؤسى ويقتهى بها (ان كان يرجوا الله) اى
 ثوابه اولقائه (واليوم الآخر) اى نعيم الآخرة اولمن كان يخاف عقابه او حجابيه واليوم الآخر
 اى حسابه وعذابه (وقال محمد بن على الترمذى) اى الحكيم وهو ليس صاحب الجامع
 (الاسوة فى الرسول) اى معناها فى حقه (الاقتداء به) اى فى امر شريعته (والاتباع
 لسنته) اى طريقته (وترك مخالفته فى قول او فعل) وكذا فى جميع ما علم من حالته (وقال غير
 واحد) اى كثير من المفسرين (بمعناه) اى بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناء
 (وقيل هو) اى قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) اى ملامة من الله (للمتخلفين عنه)
 اى فى غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) اى ابن عبد الله
 كفى نسخة وهو التسترى من اكار الصوفية (فى قوله تعالى) اى فى تفسيره (صراط الذين
 انعمت عليهم قال بمتابعة السنة) وفى نسخة سنته اى انعمت عليهم بسبب اتباع طريقته
 (فامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اى بمتابعته
 حيث قال واتبعوه لعالمكم تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بالهداية الموصلة
 الى المولى (ودين الحق) اى الملة الثابتة بمخالفة الهوى (ليزكيهم) اى يطهرهم
 من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) اى القرآن الجامع الكارم الاخلاق (والحكمة)
 اى السنة او الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم
 واطقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة فى الدنيا وطريق
 الجنة فى العقبى (ووعدهم) اى على اتباعه (محبته تعالى فى الآية الاخرى) وهى قوله
 تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله
 (ومغفرته) اى ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا تبعوه) اى فى الايمان به وامثال امره ونهيه
 (وآثروه) بالف ممدودة اى قدموه على انفسهم وآثروه (على اهوائهم) واختاروا هداه

على آرائهم واحبوه ازيد من آبائهم وابنائهم (وما تجحج) بفتح النون وتضم اى وعلى ماتمبل
 (اليه نفوسهم) اى من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن
 المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان صحة ايمانهم) اى واخبر في قوله تعالى فلا وربك
 لا يؤمنون الاية ان صحته (باتقيادهم له) اى لامرهم (ورضاهم بحكمه) اى فيما شجر بينهم
 (وترك الاعتراض عليه) اى فيما حكم لهم او عليهم (وروى) كفاي تفسير ابن المنذر
 (عن الحسن) اى البصرى (ان اقواما) اى جمعا كثيرا (قالوا يارسول الله انا نحسب الله)
 اى ونطلب رضاه (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروى) قال
 الدجلى لا ادري من رواه (ان الاية) اى هذه الاية (نزلت في كعب بن الاشرف)
 وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى (وغيره) اى من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناء الله)
 زعما منهم انهم اشياع عزيز (واحباؤه) يعنون به كقال المصنف (ونحن اشد حباله)
 اى مقربون قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعدائهم
 اذ لو كانوا ابناء واحباء لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا
 ومسا بالنار دائما في العقبى لا ياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس
 والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر
 ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شىء قدير من
 الاحسان والخذلان وهذا لا ينافي قوله (فانزل الله الاية) اى آية قل ان كنتم تحبون
 الله حيث لامانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه)
 اى معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اى
 تريدوها وتحبوا القيام بحقتها (فافعلوا ما امركم به) اى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى
 لقوله تعالى فاتبعوني اى اتبعوا امرى ونهيي (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما
 ورضاه بما امر) اى ونهيا (ومحبة الله لهم) اى لعباده (عفوهم عنهم) اى برأفته (وانعامه
 عليهم برحمته) حتى يدخلهم في جنته (ويقال الحب من الله) اى للعبد (عصمة) اى
 حفظ له عن المعصية (وتوفيق) اى للعبادة (ومن العباد) اى والحب من العباد لله
 (طاعة) اى اطاعته في امره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية
 وفي الاحياء ان قاله عبدالله بن المبارك (* تعصى الاله وانت تزعم حبه * هذا) اى الجمع
 بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمري) بفتح العين اعتراض بين المبتدأ والخبر
 وما في حيزه من جار ومجرور وخبر اقسام به والتقدير والله لبقائى او لعمري مما اقسام به
 ان هذا الامر (في القياس) وفي نسخة في الفعل وهو موافق لتفسير ابى الليث واحياء
 الغزالي (بديع*) اى عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه (لو كان حبك
 صادقا لاطعته*) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان الحب
 لمن يحب مطع*) وفي رواية يطع (ويقال محبة العبد لله) اى غاية ميله اليه سبحانه وتعالى

(تعظيمه له) اى فى شانہ (وهيبته منه) اى فى سلطانه (ومحبة الله له) اى للعبد (رحمته له) اى بانعامه فيكون من الصفات الافعالية (وارادته الجميل له) اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذى هو ارادته (وتكون) اى وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وثنائه عليه) اى على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القشيري) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) اى الحب (بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والاظهر ما قدمناه (وسياتى بعد) اى بعد ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) اى غير ما ذكرهنا (بحول الله تعالى) اى بتصرفه وقوته وهو متعلق بساتى (حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا) اى حدثنا (ابو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) اى وحدثنا وفي نسخة واخبرنا (ابو الحسن يونس بن يعقوب) اسم فاعل من الاغائة (الفقيه) اى الكامل فى الفقه (بقراءتى عليه) اى هذا الحديث (قالا) اى عيسى ويونس كلاهما (ثنا) اى حدثنا (حاتم بن محمد) بكسر الفوقية (قال ثنا) اى حدثنا (ابو حفص الجهني) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) اى حدثنا (ابو بكر الآجرى) بهززة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) اى حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزى) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز (ثنا) اى حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمى روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجه والبنغوى والسراج وخلق اخرح عنه السنة ماعدا الترمذى ووثقه غير واحد (ثنا) اى حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المدينى ما رأيت فى الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصى روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حص واحرقوا داره اخرج له البخارى والاربعة (عن خالد بن معدان) هو الكلاعى عن معاوية وثوبان وغيرها يقال كان يسبح فى اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة (عن عبدالرحمن بن عمرو السامى) بضم ففتح هو الصواب كما فى سنن ابى داود وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه وفى بعض النسخ الاسامى (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعى) بفتح الكاف (عن العرباض) بكسر العين المهملة وفى آخره ضاد معجمة (ابن سارية) اى ابن نجيح السامى من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة (فى حديثه) اى فى حديث رواه العرباض (فى موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) اى الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشده وهو خلاف النى والمهدى من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فتشديد (عليها بالنواجذ) بالذال المعجمة اى تمسكوا بها كما تمسك العاص بجميع اضراسه (واياكم ومحدثات

(الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهى مالم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة (فان كل محدثة بدعة وكل بدعة) بالنصب وفى نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضى الله تعالى عنه فى التراويح نعمت البدعة هذه والحديث فى الاربعين للنووى وقد اوضحنا فى شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرج ابو داود فى السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذى ساقه القاضى والترمذى فى العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه فى السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث واخرجه من خارجها طلبا للعلو فى الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابى داود فى هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفوقه ذلك فى رواية ابى داود (زاد فى حديث جابر) على مارواه مسلم (بمعناه) اى زيادة افادت عدم روايته بلفظه ومبناه (وكل ضلالة فى النار) اى وكل محدثة فيها باسقاط المكرر (وفى حديث ابى رافع) كما رواه الشافعى فى كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابى النضر عن عبيد الله بن ابى رافع عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه (عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين) بضم الهجزة وكسر الفاء ونون مشددة اى لا اجدن (احكم متكأ على اريكته) اى جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا فى قعوده معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقيود مع المتخلفين كما قيل
دع المكارم لا يرحل لبعيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

(يأتيه الامر من امرى) اى يباغى امر من امورى او من مأمورى بدليل قوله (مما امرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (او نهيت عنه فيقول لا ادرى) اى غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان (ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه) اى وما وجدنا فى غيره او مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امثال او امره واجتناب زواجه لانه عليه الصلاة والسلام جاء مبينا لما فى القرآن من الاحكام لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون الله فاتبعونى وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه فى امر او نهى هنالك (وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص فيه) اى اختار الرخصة على العزيمة فى عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار فى السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب

واتمامه اساءة (فتنزه عنه) اى تبعده عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه (قوم) اى جماعة من الرجال ما بلغوا مبالغ الكمال (فباغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله) اى شكره (واثنى عليه) اى فيما افاض اليه (ثم قال ما بال قوم) اى ما حالهم وشأنهم (يتزهون عن الشيء اصنعه) جملة وصفية او حالية (فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية) اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه الصلاة والسلام) من حديث ابي الشيخ وابى نعيم والديلمى (انه قال القرآن صعب) اى باعتبار مبناه (مستصعب) بكسر العين وتفتح اى باعتبار معناه (على من كرهه) اى ولم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) اى القرآن (الحكم) بفتح الحاء الموحدة والفتح الفصل والجد الذى ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي) اى تعاقبه من كمال رضاه (وفهمه) اى القرآن من جهة معناه (وحفظه) اى من جهة مبناه اى ضبط حكمه وراعه (جاء) اى ورد يوم القيمة (مع القرآن) اى بعلمه وعمله بهما (ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بأن لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهماهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) اى وتلك الخسارة الظاهرة (امرمت امتي) بصيغة المجهول للتأنيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله (ان يأخذوا بقولى) اى اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويطيعوا امرى) اى اعتمادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويتبعوا سنتي) اى استنادا لقوله تعالى واتبعوا لعلكم تهتدون (فمن رضى بقولى) اى بحديثي (فقد رضى بالقرآن) وفي الكلام قلب للمبالغة اى فمن رضى بالقرآن فقد رضى بقولى ومن لم يرض بقولى فلم يرض بالقرآن (قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بى فهو منى) اى متصل بى ومعى او من اشياعى واتباعى وقد رواه عبدالرزاق فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اى اتبعها وعمل بها فهو منى (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب فى الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يردده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس منى) كفى الصحيحين (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمى والطريقة وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور)

بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع
الامة قال الدلجى لادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابى هريرة
والا فقدورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه امامه
فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان اضل الهدى هدى محمد وشرا الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل
وابن عساكر عن عقبه بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الابانة عن ابى الدرداء
مرفوعا وابن ابى شيبة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا بلفظ امامه فان اصدق
الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام
وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن
وخير الامور عوازمها وشرا الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت
قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم مانفع وخير الهدى ما تبع
وشر العمى عمى القاب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهي
وشر المعذرة حين يحضر الموت وشرا الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتى الصلاة
الادبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين والارتباب
من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جشأ جهنم والكفرى من النار
والشعر من مزامير ابليس والحمر جماع الاثم والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة
من الجنون وشرا المكاسب كسب الربا وشرا ما كل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقى
من شقى فى بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر باخره وملاك
العمل خواتمه وشرا الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هوأت قريب وسبب المؤمن فسوق
وقتل المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل
على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله
ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له
ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لى ولامتى اللهم اغفر لى ولامتى استغفر الله لى ولكم
كذا فى الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة العاصى والاولى هى الاولى لما حققناه
فيا سبق من اصل المبني (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) اى اصوله (ثلاثة)
اى اقسام (وماسوى ذلك) يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما تتوقف عليه
(فهو فضل) اى زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يسع المرء جهله (آية محكمة) اى احكم
بيانها فلم يحتاج الى زيادة بيان فى شانها (اوسنة قائمة) اى احاديث ثابتة مستمرة العمل بها
دائمة (اوفريضة عادلة) اى فى القسمة او عادلة ومساوية فى العمل بها الكتاب والسنة

وهي الثابتة باجماع الامة او قياس الائمة رواه ابوداود وابن ماجه (وعن الحسن بن ابى الحسين رحمه الله تعالى) اى البصرى كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلًا والدارمى عن ابن مسعود موصولًا (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل فى سنة) اى مصاحبها (خير من عمل كثير فى بدعة) اى من اصلها لان ذلك وان قل كثير نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان اكثر عمله ففى بمعنى مع كفى قوله تعالى ادخلوا فى امم اى معهم والحاصل ان الاقتصاد فى السنة افضل من الاجتهاد فى البدعة ولو كانت مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) اى اعلى مراتبها (بالسنة) اى بسبب القيام بها (تمسك بها) اى اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس وفى نسخة يتمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبرانى فى الاوسط (قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى) اى حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ماورد (له اجر مائة شهيد) اى حيث جاهد فى طريق سيدى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افرقوا) اى تفرقوا (على اثنتين وسبعين ملة) اى مذهبًا ومشربا وفى نسخة فرقة اى جماعة (وان امتى) اى اهل الدعوة والاجابة (تفرق) وفى رواية ستفرق (على ثلاث وسبعين) اى بزيادة ملة (كلها) اى جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة (فى النار) اى فى طريقها فكأنهم فيها (الا واحدة) اى الا اهل ملة واحدة او الاجماع (قالوا) اى بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذى) اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى (انا عليه اليوم واصحابى) اى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثه والبدعة (وعن انس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب سنتى) اى اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها (فقد احببني) اى رفع ذكرى واظهر امرى (ومن احببني كان معي) اى مشاركا لى فى علو قدرى وفى نسخة كان معي فى الجنة اى مصاحبا لى فى النعمة رواه الاصبهاني فى ترغيبه واللالكائى فى السنة (وعن عمرو بن عوف المذنبى) كما رواه الترمذى وحسنه ابن ماجه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احبب سنة من سنتى) اى من سنتى (فداميت بعدى) بترك ذكرها او العمل بها (فان له من الاجر مثل من) اى مثل اجر من (عمل بها من غير ان ينقص) اى ذلك الاجر الذى يكون له (من اجورهم) اى من اجور من عمل بها تبعاله (شياً) مفعول ينقص وقد اعتبر فى ضميرهم معنى

من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة او بالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتخصيصها لادبعة مستحسنة كالمثارة وترخيصها (لايرضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لانكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس او اجماع الامة (كان عليه) اى من الانتم (مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئاً) اى من آثام من عمل بها تبعاله

فصل

(واما ماورد عن السلف) اى الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) اى العلماء العاملين المجتهدين فى امر الدين (من اتباع سنته) وفى نسخة فى اتباع سنته فالجار متعلق بورود وعلى الاول بيانية (والافتداء بهديه) اى طريقته (وسيرته) اى هيئته فالاول بيان الكمية والثانى بيان الكيفية اوها ايماء الى قائله وحاله وهذا الامر التقريرى اولى من القول بالعطف التفسيرى (فحدثنا الشيخ ابو عمر ان موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد) بفتح فوقية وكسر لام فتحية (الفقيه) اى الكامل فى الفقه (سماعا عليه) لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا) اى حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) اى حدثنا (قاسم بن اصغ) بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا فى نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصورف كاحمد واسلم والله تعالى اعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء (قال) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) اى حدثنا (يحيى بن يحيى) اللبثى راوى الموطأ وفى نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتأمل (ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) اى الزهرى (عن رجل من آل خالد بن اسيد) بفتح فكسر وفى نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف (انه سأل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن) يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح (انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر فى القرآن) اى فى قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولانجد صلاة السفر) اى بوصف القصر فى القرآن صريحا والا فصلاة الخوف متضمنة للقصر فى الآية على ماورد فى السنة (فقال ابن عمر رضى الله عنهما يا ابن اخي) اى فى الاسلام جريا على عادة العرب فى خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام (ان الله بعث الينا محمدا عليه الصلوة والسلام ولا نعلم شيئاً) اى من حقيقة الاحكام (وانما نفعل كما رأينا يفعل) اى فنتبعه ونقتدى به فى جميع اموره وقد رأينا يقصر فى السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل انه

صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئاً منهما فقد وقع
 في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله تعالى) اى ابن مروان بن الحكم الاموى القرشى وامه ليلي بنت عاصم بن عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو تابعى جليل وامام جميل وسادس الخلفاء على ما قيل روى
 عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهرى وعدة اخرج له
 اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر
 اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وايام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا
 الحديث رواه عنه اللالكائى في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 شرع طريقة مرضية (وولاية الامر) اى وسن الخلفاء الراشدون (بعده سننا) اى موافقة
 لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضى الله تعالى عنه الناس على ابي بن كعب في صلاة
 التراويح وامر عثمان رضى الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الآفاق (الاخذ بها)
 اى العمل بسنته وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) اى حيث قال وما آتاكم الرسول
 فخذوه (واستعمل اطاعة الله) اى في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول
 فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى
 والمراد الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة
 (وقوة على دين الله) اى واستعمل سنته وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال ملته
 وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها) اى بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) اى بغيرها
 ظنا انه احسن منها (ولا النظر) اى ولا يجوز لاحد النظر (فى رأى من خالفها) اى بلا دليل
 شرعى من اجماع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد اتسفه الدلجى هنا من قلة فهمه
 وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخيم الاقدم حيث قال وكفاك هذا
 حاكما بالغاقول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدى زور
 ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جازله ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به
 كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخاق عيال ابى حنيفة فى الفقه كما صرح به الشافعى
 فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرد فى امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا
 بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد
 ولكنه حاف لسلفه كما بينته فى تشييع الحنفية لتشييع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة
 هى الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فهذا علم ان هذا
 القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع فى حضيض التقليد بل حمله عليه
 التعصب الجاهلى والتكسب الغافلى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل
 كما قال الشافعى يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قام عنده
 من الدليل مع عدم التفات الى قبح صورى فى هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدى

الى سواء السبيل (من اقتدى بها) اى بسنته وسنتهم (مهتدى) اى مادام مقتديا بها
وفي نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) اى استعان بها واستوثق بسببها واستدل على
مطلوبه بمدلولها (منصور) اى فهو منصور كما فى نسخة (ومن خالفها) اى فلم يمسك
بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) اى المجتمعين عليها (ولاء الله ماتولى)
اى جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلقى بينه وبين ما اختاره من الوبال (واصلاه جهنم)
اى ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) اى قبحت جهنم (مصيرا) اى مرجعا له
ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن
ابى الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى (عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة)
وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون
لتأكيد الامر مقرررا والمعنى ان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة (وقال
ابن شهاب) اى الزهرى كما اخرج عنه اللالكائى فى السنة (بلغنا عن رجال من اهل
العلم) اى من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجات) اى الاستمسك بها سبب
خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهمك (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
كما فى سنن سعيد بن منصور عنه رضى الله تعالى عنه (الى عماله) اى بالامصار (بتعلم السنة)
اى الاحاديث او السنن وفى نسخة بتعليم السنة اى للناس (والفرائض) اى تفصيلها
وتمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة الموارث (واللحن اى اللغة)
تفسير من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها الشاملة لعلم الصرف
وفروعها المركبة الكافية لعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعانى (وقال)
اى عمر رضى الله تعالى عنه ايضا على مارواه الدارمى (ان اناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن)
تفسير فى الاصل اى بظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية (فيخذوهم
بالسنن) وفى نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبنية للاحكام الدنيوية
والاخروية وهذا معنى قوله (فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى) اى من غيرهم
لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدها فالمراد باصحاب السنن العلماء
بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجى كالبخارى ومسلم وابى داود فيخرج عن صوب
الصواب (وفى خبره) اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه (حين صلى) اى عمر رضى الله تعالى
عنه (بذي الخليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها
من غيرها (ركعتين) اى سنة الاحرام ولبى فى هذا المقام (فقال اصنع) اى افعل انا
(كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) اى فى حجته محافظة على سلوك
حجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن على
رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (حين قرن) بين الحج والعمرة قيل اى تمتع

اذا القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدى السفرتين
 وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوي
 الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان
 رضى الله تعالى عنه) وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر (ترى) من رأى
 لامن الرؤية اى تعلم (انى انهى الناس عنه) اى عن القران او التمتع (وتفعله) اى انت
 مخالفا لامرى (قال) اى على لعثمان (لم اكن ادع) اى وادعا وتاركا ويروى لادع
 (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل
 صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه
 الالزام وكأنه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا على ان اشهر الحج
 تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية
 قبل حجه عليه الصلاة والسلام من ان العمرة في اشهر الحج من اجر الفجور ولدفع هذا
 الامر امر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا
 المعنى او كان له تأويل في هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج
 للحج لاغير ولتكون العمرة في غيرها حتى يزوار البيت في اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى
 عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله تعالى عليه
 وسلم على احدهما لاعلى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا
 وقال الحلي في النسخة التي وقفت عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عوض عمر وعليه
 صح وفي صحيح البخارى وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال
 شهدت عثمان وعليهما رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى
 على نهيه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلهم في الحج من حديث سعيد
 ابن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال
 على ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى
 لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله
 ابن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يأمر بها فقال عثمان لملى كلمة فقال على لقد علمت
 ان قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل وليكننا كنا خائفين انتهى
 ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حيج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة
 اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية
 عن على كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعنه) اى عن على وهو غير معروف عنه
 (انى) وفي نسخة صحيحة الا انى اى انتبهوا فأنى (لست بنبي) اى لا يوحى الى بوحي
 جلى (ولا يوحى الى) اى بوحي خفى اعلم به (وليكنى اعلم بكتاب الله تعالى وبسنة

نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) اى قدر ما قدرت بحسب
 الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائى في السنة
 عنه وعن ابى الدرداء (القصد في السنة) اى التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة (خير
 من الاجتهاد في البدعة) اى احسن من المبالغة في بذله الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة
 في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجى بالضلالة فنشأ من بعض
 الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولاشك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها
 ببدعة الضلالة اذ لاخير فيها في جميع الحالات لاحالة (وقال ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما
 كما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) اى لازيادة عليهما
 كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً في الليالى والايام (من خالف السنة) اى
 لم يقبلها (كفر) اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منه ولذا
 سمي صدقة وقيل من خالفها عنادا او مستحلاً فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع
 قبول احكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة بتواترة معلومة من الذين
 بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابى بن كعب) كما رواه الاصفهاني في ترغيبه
 واللالكائى في سننه (عليكم بالسبيل) اى الزموا طريق الطاعة (والسنة) اى ومتابعة
 الشريعة (فانه ما على الارض من عبد) اى من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل)
 اى سبيل الله تعالى (والسنة) اى سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتاً على طريق الكتاب
 والسنة (ذكر الله في نفسه) اى في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه
 او بمجرد ذكر جنانه ولاشك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلامعنى لقول الدلجى اى
 بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) اى سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله)
 اى من خوف عقابه او حجابيه (فيعذبه) بالنصب اى الالم يعذبه (الله ابداء) اى لافى
 دنياه ولا فى آخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفي نسخة فيعذبه بالرفع (وما على الارض
 من عبد على السبيل) اى الطريقة المرضية (والسنة) اى الهيئة السنوية (ذكر الله في نفسه)
 اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة (فاقشعر جلده) اى انقبض واجتمع (من خشية الله)
 اى من عظمة مولاه (الا كان مثله) بفتح تين اى صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة
 قديس ورقها) اى اوراقها وذهب رونقها ورواجها (فهى كذلك) اى فينبأ هى
 فى اوقات كونها كذلك (اذا اصابتهما ريح شديدة) اى من جوانبها (فتحات) بتشديد
 الفوقية الثانية اى فتناثر (عنها ورقها) كرر بدلاً او تارة كيدا بعد المسافة بينهما باعتراض
 المثل (الاحط عنه خطاياه) بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه (كالتحات
 عن الشجرة ورقها) اى تساقط (فان اقتصادا) اى توسطاً (فى سبيل) اى فى طريق
 خير (وسنة) اى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) اى مبالغة فى الطاعة
 وسع الطاقة (فى خلاف سبيل وسنة) اى فى مخالفتها (وموافقة بدعة) اى ولو حسنة

لابدعة ضلالة كما قاله الدلجى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ
(وانظروا) اى وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا او اقتصادا)
اى مبالغة في الجهد او توسط في الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول او تأكيد له
لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهج الانبياء عليهم
السلام) اى شريعتهم ويروى مناهيج الانبياء اى شرائعهم (وسنتهم) اى طريقتهم
لتصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز) اى نوابه (الى عمر)
اى اليه حال كونه (يخبره بحال بلده) اى بما عليه اهله من فساده (وكثرة لصوصه)
اى سراقه ونهابه (هل نأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة)
بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون اى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم
بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة عملا بالسياسة (او) وفي نسخة ام (نحملهم على
البينة) اى عند انكارهم (وماجرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وماجرت به
السنة اى من ان البينة على المدعى واليمين على من انكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
وماجرت عليه السنة) اى وبما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم
الله تعالى) اى بذلك (فلا يصلحهم الله) تعالى اى ايضا بخلاف ما هناك ولا يبعد ان تكون
الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه وعليم في حكمه
فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص
بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة
تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالسرقة في تلك الاحكام فقات السرقة
فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقل اللصوص
في العباد (وعن عطاء) اى ابن ابي رباح او عطاء الخراساني (في قوله) اى في تفسير قوله
تعالى (فان تنازعتم) اى اختلفتم اتم واولوا الامر منكم (في شئ) اى من امور الدين
(فردوه) اى ارجعوا فيه (الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم) اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعي
رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن
الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركاز والعرية ويقال انه غيره
ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى
ومات سنة اربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
اتباعها) اى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضى الله تعالى
عنه) فيما رواه الشيخان (وانظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما
في نسخة حجر (لا ترفع ولا تضر) اى في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن استلمه

يوم القيامة (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سدمسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعى ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم اشعر من لبيد

وكذا قول الخنساء ترثى اخاها صخرًا

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسى

ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتى تقيل النى عليه الصلاة والسلام مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبتته وان شئت حذفته كقولك لولا اخوزيد يبصره لغلب فن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (ورؤى) وفي نسخة ربي بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من رياً مقلوب رأى (عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد والبخارى بسند صحيح (يدبر ناقته فى مكان) اى يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله (فستل عنه) اى عن سبب فعله وان ادارته لاي شىء (فقال لادري) اى وجهه وحكمته (الانى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) اى مرة وفي نسخة يفعله (ففعلته) اى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يفتبعونه فى الامور العادية ايضا (وقال ابو عثمان الحيرى) بمهملة مكسورة فثناة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي فى المشتهى وفى نسخة الجنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحريف على مقاله ابو القاسم القشيرى فى رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرماني على ابى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (من امر السنة) بتشديد الميم اى من جعل السنة اميرا وحاكما (على نفسه قولا وفعلا) اى واعتقادا (نطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيه وهواه فى فعله وقوله وامور دنياه واخراه (نطق بالبدعة) اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السبيل المرضى لمولاه (وقال سهل التستري اصول مذهبنا) اى معاشر الصوفية لاجماع المتصوفة بشهادة الاضافة (ثلاثة

الافتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق) اى الاحوال الباطنة (والافعال)
 اى الاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) اى الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية
 في جميع الاعمال) اى تخلصها من شوائب الرياء والسعنة اذ قد تصير العادات بها عبادات
 والكل مأخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد
 في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه
 القرآن اى ياتم بأوامره وينتهى بزواجره (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
 الصالح يرفعه انه) اى العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم الطيب الى الله
 تعالى (هو الافتداء به) اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفى نسخة اى في جميع
 اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لاله الا الله وقيل هو ذكر من تسبيح
 وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر
 المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا
 رفعه العمل كجاء في الحديث لا يقبل الله قولا لا يعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا بأصابة
 السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو الامام المذهب احمد بن محمد بن
 حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخارى وغيره وعنه ابنه وجمع وفي
 نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) اى عن ثيابهم (ودخلوا
 الماء) اى بلا سترة والظاهر ان الجملة خالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا
 وسط الماء على ان الواو لمطابق الجمع (فاستعملت الحديث) اى اطلاق الحديث الذى رواه
 مثله الترمذى ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهى
 وقيل بالنفي واريد النهى بل هو ابلغ (الابطزر) بكسر ميم وسكون همزة ويبدل وفتح
 زاء اى الابازار يستر عورته (ولم تجرد) اى انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام (فرأيت)
 اى في المنام (تلك الليلة) اى القابلة من يوم تجردهم (قائلا) يقول (لى يا احمد ابشر)
 اى بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
 اماما) اى يقتدى بك (قلت من انت قال جبريل) عليه الصلاة والسلام

فصل

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) اى بتغييرها
 مبنى او بتفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) اى في الاعتقاد (وبدعة) اى
 في الاجتهاد لا تصلح للاعتقاد (متوعد) بفتح العين المشددة اى موعود (من الله تعالى
 عليه) اى ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) او بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة
 وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) اى وبالعقوبة في العقبى (قال الله تعالى فليحذر الذين
 يخالفون عن امره) اى معرضين عنه او مانعين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) اى
 كراهة ان يلحقهم محنة وبلية في الدنيا (او يصيبهم عذاب اليم) اى مؤلم في العقبى والآية دالة

على ان الامر للوجوب الا كيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر (من بعد ماتين له الهدى) اى ظهر له الحق ببيان المولى (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اى غير ما هم عليه من اعتقاد علم او اعتماد عمل (نوله ماتولى الآية) اى نجمله واليا لما تولاها من ضلال وبدعة ونصله جهنم اى ندخله فيها ونحرقه بها وساءت اى جهنم مصيرا اى مرجعاهم والآية مؤذنة بجرمة مخالفة الاجماع (حدثنا ابو محمد عبدالله بن ابى جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب) بتشديد الفوقية وفى نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكنى بأبى محمد (بقراءتى عليهما) قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة فى الطباع (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن القاسمى) بالقاف وكسر الموحدة (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) وفى نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدباغ) اى صانع الدبغ او بئاه (ثنا) اى حدثنا (احمد بن ابى سليمان ثنا) اى حدثنا (سحنون) بفتح سين وضم نون (بن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) اى حدثنا (ابن القاسم ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمة الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وابو داود عنه والنسائى عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بتثليث الباء والفتح افسح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع فى المدينة (وذكر الحديث) اى بطوله (فى صفة امته) اى نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غر المحجلين من اثر الوضوء الحديث (وفيه) وفى جماته (فليذادن) بفتح اللام القسمية وضم الياء وذل معجمة فالف ودال مهملتان فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد اى فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضى كايذاد البعير الضال) اى عن مزاحمة بعير الرجال فى الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) اى ظنا انهم من اصحابى واهل ناديمهم (ألا) اى تنبوا (هلم ألاهلم ألاهلم) اى تعالوا واقبلوا وهو بلغة قریش يستوى فيه الواحد والجمع بخلاف بنى تميم فانهم يقولون هلم هلماهلموا هلمى والاول افسح وبه ورد التنزيل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اى جمعه كأنه اراد لم نفسك الينا اى اقرب والهاء للتثنية وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعل اسما واحدا فى الامر بالاقبال (فيقال) اى فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجامعون (انهم قد بدلوا بعدك) اى دينهم كفرا بدليل قوله (فاقول فسحقا فسحقا فسحقا) اى ثلاث مرات وهو بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او اسحقهم الله سحقا اى فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله طردا او بدليل حديث انهم لم يزوالوا مرتدين على اعقابهم قال النووى اختلف العلماء فى المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالقرية والتحجيل

فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسيما التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم * وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك * والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع هؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادون بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافية افصح في المعنى اى فلاتفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلاالفين احدكم على رقبة بعير اى لاتفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من ان قوله فلا يذادون لامعنى له لامعنى له (وروى انس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (فمن رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) اى اعرض عنها وما مال اليها (فليس مني) اى بمتصل بي اولى من اتباعي واشياعي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (من احدث في امرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث (ما ليس منه) اى شياً لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر او خفي مافوظ او مستتبط وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) اى ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث (رد) اى مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة (وروى ابن ابي رافع) كما اخرجه ابوداود والترمذي وابن ماجه واسمه عبيدالله (عن ابيه) اى ابو رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام (عن النبي) وفي نسخة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لالفين احدكم متكئاً على اريكته) نهى لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم في ذلك المقام يريداه نهيم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها (ياتيه) حال ثانية او جملة استينافية بيانية اى يجيئه (الامر من امرى) اى حكيمى (مما امرت به او نهيت عنه) اى مما هو غير ظاهر في الكتاب (فيقول لادري) اى غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) اى الراوى ابوداود والترمذي والحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الاولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ألا) للتنبيه (وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى) اى فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى فالكتاب وحى جلى والسنة وحى خفى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابوداود في مراسيله

والدارمي والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جمدة (وحيء بكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بانه سبب للمقالة اى وقدحى بمكتوب من التوراة (فى كتف) اى من الشاة والجائى به عمر او ابنته حفصة او عائشة رضى الله تعالى عنهم او غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير اليه قوله (كفى بقوم حقا) بضم فسكون اى حقا و جهالة (او قال ضلالا) اى ضلالة وغواية والشك من الراوى والباء زائدة فى فاعل كفى وانصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحق او الضلال قوما (ان يرغبوا) اى يميلوا او يعرضوا (عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم) اى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعنى ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله عليه السلام فى رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى (او كتاب) اى او الى كتاب (غير كتابهم) اى النازل اليهم ولو كان من كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ مارووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم (فنزات أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) اى دائما ما بقيت الدنيا (وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (هالك المنتظمون) مأخوذ من النطع وهو انغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولاً وفملاً اى المتعمقون فى كلامهم الغالون فى اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم البالغون فى خوضهم (وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو داود وغيره (لست تاركا شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) اى فى حال (الاعملت به) اى اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته الحميدة (انى اخشى) اى اخاف خوفا عظيماً (ان تركت شيئاً من امره) اى الذى كان عليه فى دينه (ان ازيغ) اى اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثانى

(فى لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) اى فى ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته فى لوازم ملته (قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابنائكم) اى اصولكم وفروعكم (واخوانكم) اى امثالكم واقربانكم (وازواجكم) اى اشباهكم من نساءكم ورجالكم (وعشيرتكم) وفى قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع اى جميع اقاربكم او كل من تعاشروا وتصابهون مأخوذ من العشرة (واموال اقربتموها) اى اكتبتموها من النقود والاجناس (الآية) وهى وتجارة تخشون كسادها اى تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها يمجيبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد فى سبيله اى من حب الله ورسوله

و مجاهدة في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى يأتي الله بامر
اي بمحنة عاجلة او نعمة آجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن
محبة الله ومرضاته الى موافقات نفوسهم وهوى متابعتها (فكفي بهذا) اي التهديد والوعيد
الشديد (حضا) اي تحريضا وحثا (وتنبيها) اي نبيها (ودلالة) اي واضحة (ووجهة)
اي لائحة (على الزام محبته) اي اثبات مودته عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام
محبته اي قبولها (ووجوب فرضها) اي ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكسر العين
وقح الظاء المعجمة اوبضم فسكون والخطر بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة اي القدر
اي عظمة شأنها ورفعة قدرها (واستحقاقه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لها) اي
للمحبة الكاملة (عليه الصلاة والسلام) اي التكامل التمام (اذ قرع) بفتح قاف وتشديد
راء اي لانه ويخ (الله تعالى) اي ارتفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) اي من
تجارة ومساكن وغيرها (واهلك) اي ماله من الاقارب عموما (وولده) اي واولاده
خصوصا (احب اليه) اي الى نفسه (من الله ورسوله) اي من رضاها واتباع امرها
(واوعدهم) اي خوفهم (بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) اي بالذي اراد بكم من
سوء في الدنيا او العقبى اوفيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين اي نسبهم الى الفسق
(تمام الآية) اي بما تم الآية به في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم
الفاسقين (واعلمهم) اي بطريق الكناية (انهم ممن ضل) اي بخذلانة سبحانه وتعالى
(ولم يهده الله تعالى) اي الى برهانه وتحقيق ايمانه (حدثنا ابو علي النسائي) بفتح الغين
المعجمة وتشديد المهملة (الحافظ) اي الجبائي (فيما اجازنيه) اي من غير سماع منه ولا
قراءة عليه (وهو) اي هذا المروي (مما قرأته علي غير واحد) اي على كثير من المحدثين
غيره ولعله خصه بالرواية عنه لعلو سنده او صحة نسبه (قال) اي النسائي (ثنا)
اي حدثنا (سراج بن عبدالله القاضي ثنا) اي قال حدثنا (ابو محمد الاصيلي) بفتح
فكسر (ثنا) اي حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) اي حدثنا (ابو عبدالله
محمد بن يوسف) اي الفريري (ثنا) اي حدثنا (محمد بن اسمعيل) اي البخاري صاحب
الصحيح (ثنا) اي حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) اي الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب
الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) اي حدثنا (ابن علية)
بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن علية وهي امه روى
عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة اخرج له الستة (عن عبدالعزيز بن صهيب)
بالتصغير هو البناني الاعمى التابى اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة (عن انس رضى الله
تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والنسائي (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم
عبد وفي رواية غيرها احد اي لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لابن عدي

حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه (حتى اكون احب) اى اشد حبا (اليه من ولده ووالده) اى خصوصا (والناس اجمعين) اى وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكراما له عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرها وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذه به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختيارى الذى هو ايشار ما يقتضى العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودينه وآخريته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام اشفق الناس عليه والطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتياء بسيرته (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى انه روى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه وان اختلف مبناه (وعن انس رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام) كافي الصحيحين (ثلاث) اى خصال ثلاث (من كن فيه) اى من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) اى ادرك بنفسه (حلاوة الايمان) اى في قلبه والتذبه كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتئاذ الاول عقلى روحانى والثانى حسى نفسانى والجملة خبر او صفة لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثانى او خبر مبتدأ محذوف وهو هو اوهن ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (احب اليه مما سواها) ولم يقل ممن سواها لعموم ما والمعنى من كل شئ مما عداها وفي تثنية ضميرها هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناها بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعترين في المحبتين هو مجموعهما لاكل واحدة بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما انكره عليه لوقوفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بأن المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) اى الشخص اعم من الرجل والمرأة واغرب الانطاكى حيث توهم ان المرء مختص بالرجل واتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحبه) اى لشيء (الا لله تعالى) اى لا لامر آخر اى في مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا

انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وان يكره ان يعود في الكفر) لثبات ايمانه وكمال ايقانه (كما يكره ان يقذف في النار) بصيغة المجهول اى يرمى في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لامانح سواء ولا مانع ما عداه وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه في ايصال المرام ساع بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهم وترجيح مودتهم (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) كما رواه البخارى (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) اى والله لانت (احب الى من كل شئ الا من نفسى) اى روحى (التى بين جنبي) صفة كاشفة اى التى فى بدنى وبها قوام امرى ونظام قدرى ولذة حياتى الموجبة لكراهة مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة والسلام هو الحب الطبيعى فى هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه) اى حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج فلما تظن لهذا المعنى من هذا المبنى (فقال عمر والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الان يا عمر) اى فى هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدر ابطاء لهذا الامر الذى وجب ان يكون من اول الوهلة مقررا (قال سهل) اى ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم ير ولاية الرسول) اى امره وحكمه (عليه) اى جاريا على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع احواله اى من افعاله واقواله (ويرى نفسه فى ملكه) بكسر الميم اى فى تصرف نفسه وتدبير امره وامامه فى بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى مجزوما لكان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) اى طراوة سيرته (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) اى ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث) اى الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعنى ونحوه او مرفوع اى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين

فصل

(فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مما يرجوه محبه فى الدنيا ويأمله فى دار العقبي (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بتشديد الفوقية (بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم) بكسر التاء (بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على بن خلف) بفتحين وهو الحافظ القابسي (ثنا) اى حدثنا (ابو زيد المروزي) تقدم (ثنا) اى حدثنا (محمد بن يوسف)

اى الفربرى (ثنا) اى حدثنا (محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (ثنا) اى
 حدثنا (عبدان) هو عبدالله بن عثمان (ثنا) اى حدثنا (ابى) اى ابوه عثمان بن حيلة
 ابن ابى داود العتقى المروزى اخرج له الشيخان (حدثنا) اى حدثنا (شعبة) وهو امام جليل
 (عن عمرو بن مرة) احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن ابى اوفى
 وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابى حاتم ثقة يرى الارضاء اخرج له الستة
 (عن سالم بن ابى الجعد) تابعى جليل (عن انس رضى الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه
 الطريق التى اخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق
 اخرى فى الاحكام ايضا واخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن ابى الجعد فى الكتب الستة
 عن انس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه وقيل ابو موسى او ابوذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم (اتى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال متى الساعة) اى القيامة او ساعة القيامة وحالة الندامة والملامة (يا رسول الله)
 كأنه اظهر الشوق اليها والذوق لديها (قال ما اعددت لها) اى ما اعددت لما يصيبك من
 احوالها وشدائد احوالها (قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها
 زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولكنى احب الله ورسوله) اى اطيعهما فيما يوجب
 رضاها من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة « ولم اصل سوى فرض ولم اصم »
 اى سوى فرض (قال انت مع من احببت) وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة
 الواجبة كافية والمعنى فى الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية
 فمذمومة واصحابها على هذا الادعاء مذمومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية
 حتى وصلت الى هذه المرتبة العينية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضى الله تعالى
 عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبدالرحمن ولهما صحبة وقيل هو تابعى ولابيه
 صفوان صحبة (قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهو فى المدينة السكنية
 (فأتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك) بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه
 على الاستيناف (فناولنى يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب)
 اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث
 رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) اى فى هذا الحديث
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن مسعود وابوموسى وانس) رضى الله تعالى
 عنهم (وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه بمعناه) اى بدون هذا اللفظ ومبناه وفى الجامع
 الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابوداود والترمذى والنسائى عن انس
 رضى الله تعالى عنه وفى الصحيحين عن ابن مسعود فى رواية الترمذى المرء مع من احب وله
 ما اكتسب وفى هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله
 تعالى ومن يطع الله والرسول فأؤلئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين كما يومى اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص فى الصلاح مع محبة
اكمل الصالحين يحشر معهم كما قيل

احب الصالحين ولست منهم * لعلى أن أنال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصى * ولو كنا سواء فى البضاعه

وعلى هذا القياس فى الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء (وعن على
كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين رضى الله عنهما) الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال
من احبني) اى الله تعالى (واحب هذين واباهما وامهما) اى لاجلى اولذواتهم المشتملة
على حسن صفاتهم (كان معي) اى مقربا عندي (فى درجتى) اى فى جوارى فى الجنة
او فى درجة اهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من احب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده
حال دخول الجنة (وروى) اى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس
رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا) قال البغوى فى تفسيره ان الآية الآتية نزلت فى ثوبان
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت فى عبدالله بن زيد بن عبد
ربه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى
وانى لاذكرك فما صبر) اى عنك رؤية (حتى اجى) اى احضر لديك (فانظر اليك) اى
لتقر عينى ويسكن قلبى (وانى ذكرت موتى وموتك) اى انه لا بد من وقوعهما معا او متعاقبا
(فعرفت انك اذا دخات الجنة رفعت مع النبيين) اى المرسلين (وان دخلتها) اى بالفرض
والتقدير (لا اراك) اى لان احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك
هناك فتصير جنة النعيم فى نظرى حينئذ كمنار الجحيم (فانزل الله تعالى) اى تسلية للشعاق
عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) اى يحبهما ويتبع امرهما (فاولئك) اى
المحبون لاجباتى والمشتاقون لاوليائى (مع الذين انعم الله عليهم) اى بنعمة المعية والمقربة
فى المرتبة الجمعية (من النبيين) اعم من المرسلين (والصديقين) اى المبالغين فى الصدق
والتصديق والكاملين فى مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) اى بسيف المجاهدة وسلاح
المحاربة فى طريق العبادة (والصالحين) اى القائلين بحقوق الله وحقوق خلقه
(وحسن اولئك رفيقا) اى ما احسنهم رفيقا وفقنا الله الى كمال متابعتهم وجمال محبتهم
توفيقا (فدعا به) اى نادى الرجل الذى شكاه (فقرأها عليه) وشفاه مما كان خائفا منه
على شفاه (وفى حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ينظر اليه) اى الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرقت) بكسر الراء وفى نسخة
ما يطرقت اى لا يغض بصره لديه (فقال ما بالاك) اى شانك وحالك (قال) وفى نسخة فقال

(بأبي أنت وسمى) أى أفديك بهما (أمتع من النظر) ويروى بالنظر (اليك) أى فى الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) فى أعلى الدرجة (بتفضيله) أى بسبب تفضيله سبحانه وتعالى إياك على من سواك فحينئذ بالضرورة لا أراك (فانزل الله الآية) أى الماضية تسلية لما سيأتى من الأحوال الآتية (وفى حديث انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه الأصفهاني فى ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احببني كان معي فى الجنة)
 أى وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

﴿ فصل ﴾

(فيما روى عن السلف) أى الصحابة والتابعين (والائمة) أى من الخلف فى امر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أى اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفى نسخة قال حدثنا (القاضى الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أى حدثنا (العذرى) بضم العين وسكون الذال المجمة (حدثنا الرازى) (ثنا) أى حدثنا (الجلودى) بضم الجيم (ثنا) أى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (حدثنا) أى حدثنا (مسلم) أى صاحب الصحيح (حدثنا) أى حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف فى اسمه (ثنا) أى حدثنا (يعقوب بن عبدالرحمن) هذا هو القارى بتشديد الياء المدنى نزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفى نسخة سهل (عن ابيه) ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى) وفى نسخة من اشد الناس (لى حياناس) أى جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته (يكونون بعدى) أى يولدون بعد حياتى ويوجدون بعد وفاتى (يود احدهم) أى يتبنى (لورأتى) أى ان يبصرنى (بأهله وماله) أى بدائمهما (وتقدم مثله عن ابى ذر) وفى نسخة وقد تقدم حديث عمر رضى الله تعالى عنه أى فى هذا المعنى (وقوله) أى فى آخر المنبى (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من نفسى) أى روحى (وما تقدم من الصحابة فى مثله) أى فى مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه) وفى نسخة العاصى بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان احد) أى من الخلق (احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد ابن معدان) المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان فى ثقافته فالسهو اما من الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب (قالت ما كانت خالد يأوى الى فراش) أى مرقد له (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسالم) اى الى رؤيته (والى اصحابه من المهاجرين والانصار) اى الذين سبقوه
 (يسميههم) اى يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد (ويقولهم) اى جميعهم ويروى منهم
 (اصلى) اى فى اصول الدين (وفصلى) اى وفرعى فى فرع المجتهدين او معناها حسبي
 ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل المولود والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة آباءى
 واولادى واما ما نقله الحابى عن الجوهرى ان الكسائى قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل
 الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كالا يخفى على اهل البيان (واليهم يحن قلبي)
 بكسر الحاء اى يميل (طال شوقى اليهم فجعلى ربي قبضى) اى قبض روى (الك)
 اى الى رحمتك (حتى) اى يكرر الجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى (يغلبه النوم) فموت
 الاقران موجب الاحزان (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة وروى عن ابى بكر
 كما رواه ابن عساکر فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عنه (انه قال للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم والذى بعثك بالحق) اى ارسلك الى الخلق (لاسلام ابى طالب كان اقر
 لعينى) اى اشد سرورا عندي (من اسلامه يعنى اباه) عثمان بن عامر رضى الله تعالى عنه
 (ابا حفاة) بضم القاف عاش بعد ابنه وخصه من تركة ابى بكر رضى الله تعالى عنه
 السدس فرده فى اولاده وتوفى سنة اربع عشرة (وذلك) اى قال وسبب ذلك (ان اسلام
 ابى طالب كان اقر لعينك) يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى
 انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلام ابوه
 عام الفتح وهناك النبى عليه الصلاة والسلام (ونحوه عن عمر رضى الله تعالى عنه) اى نظير
 حديث ابى بكر مارواه البيهقى والبخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (انه قال) اى
 قال نحو حديث الصديق (للعباس) اى تسليية وترغيبا له فى الاسلام ان قاله قبل اسلامه
 او تهنئة له وترحيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك
 (احب الى) اى بالحب الشرعى (من اسلام الخطاب) اى لو وجد فرضا (لان ذلك)
 اى اسلامك (احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسالم) اى بحسب ميله الطبيعى
 ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق)
 اى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسل
 (ان امرأة من الانصار) اى من بنى ديار كافي رواية ابن اسحق (قتل ابوها واخوها
 وزوجها) اى فى سبيل الله تعالى (يوم احد) اى زمن وقته (مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسالم) اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهمام بعض المؤمنين
 واستشهاد طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين
 (فقات ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسالم) بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول
 اى ماجرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه
 وسالم من عدوه (هو) وفى نسخة وهو (بحمد الله كما تحمين) اى من الصحة والمافية (قالت)

اى لبعض اصحابه (ارنيه حتى انظر اليه) اى ليطمئن قاي لديه وفي نسخة نسخة ارونيته
 بصيغة الجمع فاروه (فلما رآته قالت كل مصيبة) اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم
 (بعدك) اى بعد سلامتك او غير مصيبتك (جلل) بفتح الجيم واللام الاولى اى هين وجاء
 في رواية ابن اسحق مقسرا تريد صغيرة اى هينة حقيرة لاشاقة كبيرة (وسئل على بن
 ابي طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان حيكم) اى معشر الصحابة او جماعة
 اهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على رضى الله تعالى عنه (كان)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (احب الينا من اموالنا واولادنا
 وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفتحين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش
 وفي اعادة الجار اشعار بأنه اشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم
 (وعن زيد بن اسلم رحمه الله) اى الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر
 وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد
 (خرج عمر رضى الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) اى يحفظهم بمراعاته ويتخبر عن احوالهم
 على عادته في ايام خلافته (فرأى مصابحا) اى سراجا (في بيت) اى فقصده (واذا عجوز
 تنفس) اى تندف (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المجمة من النفس وهو تقريق الشيء
 بأصابعك حتى ينتشر كالتمفيش (وتقول) اى وهى تنشد رجزا (على محمد صلاة الابرار)
 جمع بر اوبار والمراد بالصلاة هنا تعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واطهار امره وفي الآخرة
 بتضعيف اجره ورفعته قدره (صلى عليه الطيبون الاخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف
 (قد كنت) اى انت (قواما) اى كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدلجى
 اصلا اى كثير الصيام للرياضة (بكا) بضم الواو مقصورا منونا لغة في الممدود اى
 ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يغنى لكثرة بكائه كأنه عين البكاء وهذا المعنى
 انسب لمقابلة ما قبله وقد اضرب الدلجى بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها
 ممدودا مشددا الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى وقيل البكاء برفع
 الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما ما وقع في بعض النسخ المقروءة بكاء
 بتشديد الكاف وبالمد والتوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وكذا ما في نسخة
 من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدلجى وقال الانطاكي وفي
 بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى
 (بالاسحار) ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وشارة الى وصية لقمان
 لابنه يا بني لا تكن الديك ا كس منك ينادى بالاسحار وانت نائم اى غافل عن البكاء
 والاستغفار (يا ليت شعري) اى اتمنى على وشعورى بغيبتي وحضورى (والمنايا اطوار)
 اى تارات جملة حالة بين المعمولين اعتراضية افادت بها ان ما يحول بين المرء ومتمناه حالات
 شتى مختلفة بحسب تفاوتها في اطوار الموت واسرار القوت فان المنايا جمع منية وهى الموت

من منى الله عليك اى قدرو من ثمه سمي منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا
انشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * حتى تلاقى ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك
المقدر وهو الله سبحانه تعالى وهي تريد والله اعلم لان المنية تارة تأخذ الكرام واخرى
تفيد اللئام والمعنى ليت على حاضر اعلم به (هل تجمعني) بفتح الميم وضم العين وتخفيف
النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وحبيبي) بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكي
ضرورة (الدار) يعنى ام يحولن بيني وبينه المزار (تني) اى المرأة بقولها حبيبي (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقولها الدار الجنة دارالقرار (فجلس عمر رضى الله تعالى عنه
بيكي) اى للاشتياق اوللفراق او اللفراق (وفي الحكاية طول) اى ليس هذا مقام ارادها
(وروى) اى فى عمل اليوم والدليله لابن السنى (ان عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها
من جهة كسل وفتور اصابها كأنها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (فقيل له اذ كراحب الناس
اليك يزل عنك) بضم الزاء اى يزول عنك هذا الانتقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب
من الانبساط (فصاح) اى فنادى بأعلى صوته (يا محمداه) بسكون الهاء للندبة وكانه
رضى الله تعالى عنه فصدبه اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثة (فانتشرت) اى رجله فى الفور
(ولما احتضر بلال رضى الله تعالى عنه) بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربه الممات
(نادت امرأته) وهى صحابية على ما ذكره الذهبي فى آخر النساء من التجريد ما لفظه
زوجة بلال اناها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال اثم بلال (واحزنانه)
بضم حاء فتسكون زاء ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجى وضبط بفتح الحاء والراء
وبالموحدة بدل النون قال وهو فى الاصل النهب والسلب فكانها لفجعها وحزنها بموته
قد نهبت وسلبت (فقال) اى بلال (واطرباه) اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى
وان كان نسب لما قاله الدلجى مبنى وفى نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للابطال ثم رجز
مناسبا للحال واستدلالا لذلك المقال (القي غدا) ويروى نلقى (الاحبه) بالهاء وقفا (محمداه
وصحبه) وفى نسخة صحبة وحزبه وقد روى عن عمار ايضا انه قال بضمين «الآن القى الاحبه»
محمداهم حزبه» (ويروى ان امرأة) وفى نسخة ويروى عن امرأة وفى حاشية الحلبي ان امرأة
هاشم قال ولا اعرفها (قالت اعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفي لى) اى بينى لى وارىنى
(قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفتها لها) اى بكشف الستارة عنه لاجها (فبكت

حتى ماتت) اى حزنا على فراقه اوشوقا الى لقائه (ولما اخرج اهل مكة) اى كفارهم
كما رواه البيهقي عن عمرو (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فتثنية مكسورة
وتسكن فنون مفتوحة مخففة فهاء تأنيث بياضى خزرجى بدرى احدى (من الحرم)
متماق بأخرج (ليقتلوه) اى ضربا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوها بمكة
(قال له) اى لزيد (ابوسفيان بن حرب) اى ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام
الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام (انشدك الله تعالى) بضم الشين اى اسئلك الله
واذ كرك به او اقسم عليك به وفى نسخة صحيحة انشدك بالله (يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك) اى يكون فى مكانك ومهانتك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق
بضمين وبضم فسكون وكسر الجيد ويؤنث (وانك) وفى نسخة وانت (فى اهلك)
اى والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك (فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن فى مكانه الذى هو فيه) اى مع كمال امنه وعزته (تصيبه شوكة) اى فضلا عن
ان يصيبه مخبة فوقها (وانى) وفى نسخة وانا (جالس فى اهلى) ولعله ذكره لمقابلة
كلام ابى سفيان لانه حال مقيدة فى هذا الشأن بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا فى هذه
الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى من المنال والمعنى ان ما اصابنى فى طريقه
من المحنة لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحبة (فقال ابوسفيان ما رأيت من الناس احدا)
اى من الاتباع (يحب احدا) اى من المتبوعين (تحب احباب محمد محمدا) اى احتراما
مؤكدا واحتشاما مؤبدا قال الجلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمرى
فى سيرته الكبيرم ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان محمدا
مكانك هو خبيب بن عدى حين رفع على الحشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى
ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير
والبزار عنه (قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مهاجرة
اليه فى المدينة السكنية (حلفها بالله ما خرجت) اى هى من ارضها اليه (من بغض
زوج) اى من اجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالنصب عطف على محل الجار
والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطف على المجرور اى ولا من اجل الميل (بأرض)
اى فى بلدة (عن ارض) اى انصرافا عن بلدة لقله رغبة فيها (وما خرجت)
اى عن ارضها (الاحبا لله ورسوله ووقف ابن عمر رضى الله تعالى عنهما)
فما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) اى عند جذعه الذى صلبه عليه الحجاج
بالمعلاة (بعد قتله) اى عند البيت (فاستغفر) اى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
(له) اى لابن الزبير (وقال كنت والله) وفى نسخة والله كنت (فيما علمت) وفى نسخة
ما علمت اى مدة علمى بك (صواما قواما) اى كثير الصيام والقيام (تحب الله ورسوله)
صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

(في علامة محبته عليه الصلاة والسلام) وفي اصل الدلجى في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى معموله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم انه) وفي نسخة ان (من احب شيئاً آثره) بلمد اى اختاره على نفسه (وآثر موافقته) على مخالفته (والا) اى وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا في حبه) اى فى مودته (وكان مدعيا) اى فى محبته وكان كقائل

وكل يدعى وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاكا

(فالصادق فى حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) اى دلالة الحب لديه (اولها) اى اول علاماته واسبق دلالاته (الاقتداء به) اى فى ملته (واستعمال سنته) اى فى طريقته (واتباع اقواله وافعاله) اى فى جميع احواله (وامتثال اوامره) اى وجوبا وندبا (واجتناب نواهيه) اى حرمة وكراهة (والتأدب بآدابه) اى فى جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (فى عسره ويسره) اى فى وقت ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحبته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفناءه وبقائه (ومنشطه ومكرهه) بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اى فى حال ستمته وضيقة احوال رضاه وغضبه او وقت فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره او انقباض امره (وشاهد هذا) اى دليل ما ذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تريدون طاعته او تدعون محبته (فاتبعونى) اى فى طريقته (يحببكم الله) يحببكم الله ويقر بكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم اى يتجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ماشرعه) اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب ومنسوب ومحذور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) اى وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه (على هوى نفسه) اى على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) اى فى مدح الانصار من جهة الايثار الذى هو فى الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار (والذين تبوءوا الدار والايمان) اى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة وسحلا والمعنى لزموها ولم يفارقوها (من قبلهم) اى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يشغل احد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون فى صدورهم) كذا فى النسخ المصححة وفق الآية ووقع فى اصل الدلجى فى انفسهم فقال صوابه فى صدورهم (حاجة) اى حزااة (مما اوتوا) اى لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من فئ وغيره (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) فى محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) اى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين

ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها بأحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلاة والسلام قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الا ثلاثة مجاويع اباد جانة سماك بن خراشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا الفئ معهم وقستم لهم من دياركم واماوكم وان شئتم كانت لكم دياركم واماوكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا بل تقسم لهم من ديارنا واماونا ونؤثرهم بالفئ علينا ولا نشاركهم فيه اصلاً (واسخاط العباد) اي وشاهد، ايضاً اسخاط العباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل رضاه فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه (حدثنا القاضي ابو على الحافظ) وهو ابن سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي و ابو الفضل بن خيرون) بخاء مجمعة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ ^{المصححة} (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرة (ثنا) اي حدثنا (ابو على السنجي) بكسر السين وسكون النون والحيم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن محبوب) ويروي احمد بن محبوب (ثنا) اي حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام (ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصارى امام جامع البصرة وثقه الترمذي وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبدالله الانصارى) قاضى البصرة يروى عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخارى واحمد وابن معين وخلائق اخرج له الاثمة الستة (عن ابيه) اي عبدالله بن المثني بن عبدالله بن انس بن مالك الانصارى يروى عن عمومه والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائى ليس بالقوى وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخارى والترمذى وابن ماجه (عن على بن زيد) اي ابن جدعان التيمي البصرى الضرير تابعى احد الحفاظ وليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بنى) بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبح وتمسى) اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل (ليس في قلبك غش) اي حقد وحسد (لاحد) اي من المسلمين جملة حاله معترضة (فافعل) اي كن ثابتاً على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ماورد (ثم قال لى يا بنى وذلك) اي هذا المقام (من سنتى) اي من طريقي (ومن احب سنتى) اي بالعمل بها او بانتشارها في تعلمها وتعليمها ويروى ومن احب سنتى (فقد احببني) اي بالغ في حبي (ومن احببني) اي بالبالغة (كان معى في الجنة) اي في درجة ارباب المحبة واصحاب القربة (فمن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة او المراد

بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله
 تعالى) اى اصالة (ورسوله) اى تبعا (ومن خالفها) اى هذه الصفات (فى بعض هذه
 الامور) اى المذكورة (فهو ناقص المحبة ولا يخرج) اى ولكن لا يخرج مع هذا (عن
 اسمها) اى عن اسم المحبة فيجوز اطلاق المحب عليه فى الجملة (ودلياله) اى ودليل عدم
 خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) اى كفى حديث البخارى
 عن عمر رضى الله تعالى عنه (لانى حده فى الحمر) اى لاجله وفى حقه وهو عبدالله الملقب
 بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاح كان يهدى للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ويضحك (فلعنه بعضهم) وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله تعالى قال
 بعض الحفاظ البائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقي وفى رواية له
 فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) اى ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه (ما اكثر
 ماياتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله) وفى كلام
 الدمياطي فى حواشيه على البخارى لن هذا وهم منه فان صاحب القصة نعيان تصغير
 نعيان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة
 مع السبعين وبدر واحد والخنديق وسائر المشاهد واتى به فى شرب الحمر الى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب
 واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لاتلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح
 انتهى وقال الواقدي بقى نعيان حتى توفى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيان هذا انه كان لا يدخل فى
 المدينة طرفه او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديته
 لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله
 اعطه ثمن متاعه فيقول النبي عليه الصلاة والسلام اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن
 والله عندي ثمنه واحببت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر
 لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة
 واضحة وبينية لاثمة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من
 فعل كبيرة او هى مخرجة له من الايمان ولا تدخله فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة
 بين المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار (ومن علامات محبة النبي) اى محبته للنبي (صلى الله
 تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له) اى فى الحالات والاقوات (فمن احب شيئا اكثر من
 ذكره) اى وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث
 رواه الديلمي فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) اى من علامات
 محبته عليه عليه الصلاة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) اى الى مشاهدة طلعة ذاته
 فى دار بقائه (فكل حبيب) اى محب (يجب لقاء حبيبه) اى محبوبه والجملة كاملة

لما قبلها (وفي حديث الاشعريين) اى ابي موسى واصحابه (عند قدومهم المدينة)
اى من اليمن او الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) اى يقولون هذا الرجز قبل حصول
الصحة ووصول القرية (غدا نلقى الاحبه) جمع حبيب فاعيل بمعنى مفعول (محمدا
وصحبه) وروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من
بحر الرجز المعروف فانه بفتحين ضرب من الشعر وزنه مستعلن ست مرات سمي
لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من ابيات
وانثلاث (وتقدم قول بلال) اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقاءه (ومثله
قال عمار قيل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العيسى من السابقين
المعذيين فى الله البديين وكان معذبا بالنار فى ايدي المشركين وكان عليه الصلاة والسلام
يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم
روى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين من عمره وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن
سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده فى الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان
محببا لعثمان رضى الله تعالى عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب
اخرج له احمد فى المسند (وما ذكرناه) اى وتقدم ايضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن
معدان) وفي نسخة فى قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) اى ومن دلالة شوق الحب الى
لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) اى لذاته او لامره (وتوقيده) اى له كفى نسخة
(عند ذكره) اى تنويعها لرفعة محله (واطهار الخضوع) وفي نسخة واطهاره الخضوع وفى
نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار)
اى بوصف الاقتتار وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) اى
حين سماع اسمه او وصفه (قال اسحق) وفى نسخة ابو اسحق (التجيبي) بضم التاء الفوقية
وتفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر
التجيبي قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه وتجبو قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على
كرم الله تعالى وجهه (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) اى بعد
وفاته (لا يذكرونه) اى فى حال من الاحوال (الاخشعوا) اى خضعوا وتذللوا (واقشعرت
جلودهم) اى انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) اى لفراقه شوقا اليه (وكذلك) اى
ومثل اصحابه فى ذلك (كثير من التابعين منهم) وفى نسخة كان منهم (من يفعل ذلك)
اى يخشع ويقشع ويبكى (محبة له وشوقا اليه ومنهم) اى من التابعين او من الصحابة
والاتباع اجمعين (من يفعله) اى ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء (تهيبا)
اى مهابة (وتوقيرا) اى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبية عليهم

وبعضهم كانت الخفاة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية
 لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبه بالنسبة الى المنتهين وعكسه
 بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف
 المحموده كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن
 شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين
 جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول
 كل واحد ووصوله (ومنها) اى ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه الصلاة والسلام
 (محبه لمن احب النبي) بالرفع اى احبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز
 ان ينصب كما فى نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله
 تعالى اعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) اى ولن (هو بنسبه) اى بسبب نسبه
 ونسبه وفى نسخة نسبه اى منسوبه (من آل بيته) اى اهل بيته وفى اصل الحجازى
 بنون وشين مجمة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم)
 اى تجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار (وبغض من ابغضهم) اى كرههم وقلاهم
 من الفجار (وسبهم) اى وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فمن احب شيأ)
 اى احدا (احب من يحب) وفى نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه
 (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما فى البخارى وغيره (فى الحسن والحسين) اى فى
 حقهما وشانهما (اللهم انى احبهما) اى زد لهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن
 المثوبة ورفعة الدرجة فى العقبى (وقال) اى فى رواية (من احبهما فقد احبني) اى فكانه
 احبني (ومن احبني) حقيقة (فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني) اى
 فكانه ابغضني (ومن ابغضني) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اى ومن ابغض الله فقد
 كفر بالله (وفى رواية) اى اخرى (فى الحسن) اى قال فى حق الحسن وحده (اللهم
 انى احبه فاحب من يحبه وقال) اى فى رواية الترمذى (الله الله) بالنصب فيهما اى اتقوه
 واحذروه (فى احباني) ولا تذكرهم بسوء فانهم احبابي (لا تتخذوهم غرضا) بمجمتين
 اى هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهم وفى نسخة عرضا بالعين
 المهملة والظاهر انه تصحيف (بعدي) اى فى غيبي ايام حياتي او بعد مماتي (فمن احبهم
 فحبي) اى فبسبب حبه اياى او حبي اياهم (احبهم ومن ابغضهم فيبغضني) اى فبسبب
 بغضه اياى (ابغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم)
 اى بما يسوءهم (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) اى خالفه وكره الله فعله
 (ومن آذى الله يوشك) اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى الله تعالى كما فى نسخة ولعل
 الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
 واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا

بهتانا واثما مينا (وقال) اى كما رواه البخارى وغيره (فى فاطمة) اى فى شانها (انها
بضعة) بفتح الموحدة وتكسر اى جزء وقطعة (منى) اى من لحمى ودمى (يغضبني
ما اغضبها) وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى
عنه جويرية ابنة عدو الله ابى جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسرور بن مخزومة
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة
استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ان
ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فأثما هى بضعة منى فمن ابغضها ابغضنى فهذا
من خصوصياتها (وقال) اى فى رواية (لعائشة رضى الله تعالى عنها فى اسامة بن زيد)
اى فى حقه (احببه فانى احبه) وقد ورد انه اراد عليه الصلاة والسلام ان ينحى مخاط اسامة
فقال عائشة رضى الله تعالى عنها دعنى حتى انا الذى افعل قال يا عائشة احببه فانى
احبه (وقال) كفى بالصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) اى علامة
كال ايمان من آمن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم
الامؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين
المنافقين والمخلصين او للاشعار بأن حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه قوله
عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكانت امراً من الانصار ايماء الى جلاله رتبة
الهجرة وانه عليه الصلاة والسلام نى مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم
حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم فى مستدرکه عن انس رضى الله تعالى عنه
(وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى كما تقدم (من احب العرب فحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم) ظاهر مناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء
اى من احبهم فينبغى ان يكون بسبب حبي لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض
اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل
ايمانه وفى رواية حب قریش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم
كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبني ومن ابغض
العرب فقد ابغضني رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس رضى الله تعالى عنه وروى ابن
عساكر عن جابر مرفوعاً حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار
من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه
لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب
وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والنجم
لا سيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج فى بغض اهل البيت
فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه
حينئذ حب اهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالطبع

الملام ويذمونه على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الحتام (فبالحقيقة من احب شيئاً احب كل شئ يحبته) اى يجب ذلك الشئ وهذا اظهر (وهذه) اى الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اى سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (حتى في المباحات وشبهوات النفس) اى فيحبون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في طاعة مولاه (وقد قال انس رضى الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بالمد ويقصر اى يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له (فما زالت) اى مادمت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسرهما اى من حين رأيتيه يتبعه ويأكل حباله لجه عليه الصلاة والسلام اياه وروى عن انس رضى الله تعالى عنه انه ما صنع لى طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس ابى يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا الحسن بن على وعبدالله بن عباس وابن جعفر رضى الله تعالى عنهم) اى ابن ابى طالب (اتوا سلمى) اى خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبي في الصحايات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذى في الشمائل بسنده عنها انهم أتوها (وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يشتهي ويستحسن اكله فقالت يا بنى لاتشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئاً من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئاً من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن اكله (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) على ما فى الصحيحين واما ما وقع فى اصل الدجلى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس فى محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبئية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصنع) بتثنية الموحدة وضمها اشهر (بالصفرة) اى بالحناء (اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) اى مثل ما ذكر من لبس النعال السبئية وصنع اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى الهيئة الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اى من علات محبته عليه الصلاة والسلام (بغض من ابغض الله ورسوله) بالنصب فى النسخ المصححة اى من ابغضهما ووقع فى اصل الدجلى بالرفع فقال اى من ابغضاه والاول ايضا قد نص عليه الحلبي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر

منه بفضهما كأبي لهب وأبي جهل ونحوهما واسم الله للترزين والاشعار بان من أبغض رسوله
 فقد أبغضه والافلا يوجد في العالم من أبغض الله تعالى فكل يدعى محبته الا ان اكثرهم
 اخطأوا طريق ما يقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام في قوله
 (ومعاداة من عاداه) اى من اتخذته عليه الصلاة والسلام عدوا (ومجانبة من خالف سنته)
 اى طريقته اى عمل بغيرها (وابتدع في دينه) اى اظهر البدع في سبيله (واستنقاله)
 اى عد المؤمن المحب ثقيلًا (كل امر) اى من قول او فعل او حال وى روى واستنقال كل
 امر (بخالف شريعته قال الله تعالى) اى اعلاما بما ذكر من كمال محبته (لا تجرد قوما يؤمنون
 بالله واليوم الآخر) اى يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من جاد الله
 ورسوله) اى يحابون ويصدقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر
 بل حقه ان يمتنع مبالغة في النهى عنه بمجانبة اعدائهما (ولو كانوا آباءهم) اى اصولهم
 (او ابناءهم) اى فرووعهم (او اخوانهم) اى اقربانهم (او عشيرتهم) اى اقاربهم واهل
 صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص (وهؤلاء) اى المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (اصحابه)
 اى عدلا وصدقا (قد قتلوا احباءهم) اى احبابهم واصحابهم (وقاتلوا آباءهم وبنائهم
 في مرضاته) اى في سبيل رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ان الاية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا آباءهم يريد اباعبيدة قتل اياه يوم احد
 او ابناءهم يريد ابابكر رضى الله تعالى عنه لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقعد او اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد
 او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال
 السيوطى وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجلى (وقال له) اى
 للنبى عليه الصلاة والسلام (عبدالله بن عبدالله بن ابى) وكان ابوه عام النفاق ورأس
 الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكبر اهل الوفاق (لوشئت) لو اردت وامرت بقتله
 (لايتك برأسه يعنى) اى يريد بضميره (اباه) اى عبدالله والحديث رواه البخارى وقال
 ذلك لما هموا بأبيه حين باغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعتا الى المدينة
 ليجرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فأتى ابنه عبدالله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل
 عبدالله بن ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرنى به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت
 الحزرج ما كان بهارجل ابرو اليه منى وانى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتل فلا تدعنى نفسى
 ان انظر الى قاتل عبدالله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به ونحسن صحبتته ما بقى معنا استشهد عبدالله رضى الله عنه
 يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه سنة اثنتى عشرة روى عنه ابوهريرة
 وعائشة رضى الله تعالى عنهما وغيرها (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام

(ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) اى بسببه الانام (واهدى)
اى فى نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام (حتى قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه
القرآن) اى كان ممثلا بأوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بأدابه وما اشتمل عليه
من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وامثاله
(وحبه للقرآن) اى علامة حبه (تلاوته) اى دوام قراءته (والعمل به) والانساب
ما فى نسخة من تأخيره عن قوله (وتفهمه) اى طلب فهمه فى مواعظه وقصصه ووعدده
ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه (ويحب) اى وان يحب (سنته)
اى احاديثه (ويقف عند حدودها) اى اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التستري
(علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) اى حب احاديثه واخباره واحواله
وسيره وآثاره (وعلامة حب السنة) اى بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ اقل العلم
معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية وتنجيته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى
قوله (وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام
من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فاثروا ما يبقى على ما ينفى
وقد شبهتا بالضرتين بالكفتين (وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها) اى لا يأخذ ولا يمسك
منها (الازادا) اى قدر ما يتزود به (وبلغة) بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه (الى الآخرة)
فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها
عقاب والاشتغال بها حجاب وفى اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا يدخر مجهولا (وقال
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يسئل احد عن نفسه) اى عن طيب حالها وخبث ما لها
(الالقرآن) فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اى تلاوته
ومتابعته (فهو يحب الله ورسوله) اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي
لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما اليسر الدعوة وما عسر المعنى (ومن
علامات حبه) اى اصل حب المؤمن المحب (لنبي صلى الله عليه وسلم شفقتة) اى
خوفه ومرحمته (على امته ونصحه لهم) اى قيامه بنصيحتهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم
(وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدينية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اى بعد
وقوعها ووصولها وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها (كما كان عليه
الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحما) والرافة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة
بكمال المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن
المتابعة وكال الموافقة وایاء الى قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى
ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) اى وكال متابعتها

(زهد مدعيها) اى قلة رغبة مدعى محبته عليه الصلاة والسلام (فى الدنيا) اى التى هى دار الاكدار ومقام الآلام (وايشاره) اى اختياره (الفقر) اى قلة المال على كثرة (واتصافه به) اى بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبني منكم) اى حبا بالغا (اسرع من السيل) اى الواقع عند نزوله (من اعلى الوادى او الجبل) شك من الراوى (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربي اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشين ذهابا ابى وفى حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهابا فقال لا يارب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكأنه عليه الصلاة والسلام اختار ان يكون تربيتيه تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفى حديث عبدالله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة اشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول) اى تأمل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لاحبك ثلاث مرات) اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا (قال ان كنت تحبني) اى حبا كاملا او ان كنت صادقا فى دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي (فأعد) بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها اى فهمي (للفقر تجفأفا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذله عدة ووقاية تقتضى رعاية وتستوجب عناية وتستجلب هداية واصل التجفأفا لبسة للفارس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويذهب فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفأفا او الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابى اى لفقر الآخرة يعنى يعمل عملا لا يكون فى الآخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن على كرم الله تعالى وجهه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفأفا (ثم ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام قاله الدجلى والصواب اى ذكر عبدالله بن مغفل (نحو حديث ابى سعيد بمعناه) اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقر الى من يحبني الى آخره غير ان فى حديث عبدالله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى انتهاء

فصل

(في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحققتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محبة العبد لهما (وكثرت عباراتهم في ذلك) اى وتعددت اشاراتهم هنالك (وليست ترجع) اى مقالاتهم (بالحققة) اى في الحقيقة كافي نسخة (الى اختلاف مقال) اى لاتفاق ما فيها في مال (ولكنها اختلاف احوال) كما قال قائل

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

(فقال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) اى علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كأنه) اى الشأن اوسفيان (التفت) اى في كلامه مشيرا (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية) اى يحببكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اى اعتقاد وجوب نصرته دينه وماتته (والذب عن سنته) اى ودفعه عن امامته سيرته (والانقياد لها) اى لشريعته وفي نسخة له اى لذاته وحققتها (وهيبة مخالفته) اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمتة وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحجوب ٢) وروى ذكر المحجوب اى لما ورد من ان من احب شيأ اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحجوب عن فكره فى تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحجوب) وهذا اقرب فى بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب) اى موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) اى يحب المحب ما يحب المحجوب فاجملة استينافية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي أخرى بحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطأة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفي نسخة ما كره بصيغة الماضى وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه له) اى لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدينية او الاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (وأكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) اى نتائجها (دون حقيقتها وحققة المحبة) اى من حيث هى (هو الميل) اى ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع (ويكون موافقته له) اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما لاستلذازه) اى لتلذذ الانسان (بادراكه) اى بادراك ما يميل اليه مما يوافق به بأحدى مشاعره الحسية سواء

كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبق اللذات الانسية (كحب الصور) و يروى الصورة (الجميلة) اى من المبصرات اعم من ان تكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) اى من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات (والاطعمة) اى من المأكولات (والاشربة) اى من المذوقات (اللذيذة) قيد لهما (واشباهها) اى كحب الرائحة الطيبة من المسمومات والنعمومة واللينه من الملموسات (مما كل طبع سليم) اى لاقاب سقيم (مائل اليها) اى ومقبل عليها (لموافقتها له) اى بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة) اى مبنية على مباني لطيفة (كحب الصالحين) اى من الانبياء والاولياء (والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المعروف) اى من الاصفياء (والمأثور عنهم السير الجميلة) اى الاحوال الجليلة (والافعال الحسنة) اى والاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص ليشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء (فان طبع الانسان) اى الكامل فى هذا الشأن (مائل الى الشغف) بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كاللحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد (بأمثال هؤلاء) اى الموصوفين بمراتب التناء (حتى يبلغ) اى الشغف (بقوم) اى من اتباع عالم او شيخ او كريم (التعصب لقوم) اى كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والتشيع) اى كمال التبع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع (من امة) اى طائفة (فى اخرى) اى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) اى ما ذكر من التعصب والتشيع (الى الجلاء) بالفتح والمد اى الخروج (عن الاوطان وهتك الحرم) بضم ففتح اى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واخترام النفوس) بالخاء المعجمة اى استيصالها باقتطاع الارواح من الاشباح (او يكون حبه اياه) اى ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقتله من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (وانعامه عليه فقد جبلت النفوس) اى خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها) وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابونعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد فى الدعاء اللهم لاتجعل لفاجر على يدا يحبه قلبى (فاذا تقرر لك هذا) اى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اى رأيت (هذه الاسباب) اى اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) اى جميعها

موجودة ثابتة (في حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه غلبه الصلاة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) اي على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها) اي من الشئائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) اي قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (ملا يحتاج الى زيادة) اي وكثرة اطناب (واما احسانه) اي الدينوي الصوري (وانعامه) اي الديني والاخروي (على امته) اي اتباع ملته (فكذلك قدمر) ويروي مضي (منه) اي بعضه (في اوصاف الله تعالى) اي فيما اعطاه الله تعالى (له) واثني عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة (من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته) اي وخوفه (عليهم واستنقاذهم) اي استخلاصهم (به من النار وانه بلؤمنين رؤف رحيم) اي بحسب مراتب ايمانهم ومناقب انعامهم (ورحمة للعالمين) اي بجميع اعيانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة (ونذيرا) اي مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) اي الى محل قربه (بأذنه) اي بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) اي آيات القرآن المشتملة على مجزاته (ويزيكهم) اي يظهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) اي احكامه الحقية (والحكمة) اي السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اي طريق قويم ودين قديم (فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا) اي امرا (من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) اي خصوصا (واي افضال) اي اكرام واقبال (اعم منفعة واكثر فائدة) اي اتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) اي جميع المتقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين (اذ كان) اي النبي عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) اي وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اي هدايتهم الى سبل السلام ودالاتهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العمماية) بفتح العين اي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعيتهم الى الفلاح) اي الفوز والنجاح (والكرامة) اي بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) اي الى تقربهم اليه (وشفيعهم) اي لديه (والمستكلم عنهم) اي في الزام الحجية بما يلقي عليه (والشاهد لهم) اي مزكيتهم بالخير (والموجب) اي الطالب وفي نسخة المحب (لهم البقاء الدائم) اي الى الابد (والنعيم السرمدي) اي المستمر الذي لانه لانه لا غاية (فقد استبان) اي ظهر (لك انه عليه الصلاة والسلام مستوجب) اي مستحق (للمحبة الحقيقية) اي والمودة العرفية (شرعا) اي وطبعا (بما قدمناه) ويروي لما مر (من صحيح الآثار) اي وصریح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخبار والعلماء الاخبار (وعادة) اي رسوما عادية (وجيلة) اي خلقة طبيعية (بما ذكرناه) اي من ان جميع ما يصل اليها من نعم الدارين فهو من فيض انعامه علينا (آفا) اي زمانا قريبا وهو بعد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة (لافاضة الاحسان) اي على جميع افراد الانسان (وعموه الاجمال) اي المعاملة بالجميل

في جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اى بطبعه (يجب من منحه) اى اعطاه
 عطية من لبن او غيره من هدية (في دنياه مرة او مرتين) اى ولو على وصف القلة
 (معروفا) اى ما عرف حسنه شرعا وطبعيا وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل
 المعروف في العقبى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يأتي اصحاب المعروف في الدنيا
 يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته
 فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة (او استنقذه) اى استخلصه
 وفي نسخة انقذه اى انجاه واخلصه (من هلكة) بفتحين كان الاولى ان يقال من مهلكة
 (او مضرة) اى مما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاه (مدة)
 اى من الزمان قليلة او كثيرة (التأذى بها) اى بالضررة وكذا بالهلكة (قليل) اى ايامه
 (منقطع) اى زائل دوامه (فن منحه) اى اعطى الانسان (ملا يبيد) اى مالا ينفد
 ولا ينقص (من النعيم) اى المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووقاه)
 اى حفظه وحماه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء الحميم (اولى بالحب) اى بالحنة
 من غيره وفي نسخة وهى اصل الدلجى فهو اى فهذا المانع الكامل والباعث الكافل اولى
 ما يجب بصيغة المجهول والظاهر انه تصحيف (واذا كان يحب) بصيغة المجهول (بالطبع)
 اى من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجيلة (ملك) اى من الملوك ولو لم يره
 ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) اى معاملته في رعيته (او حاكم)
 اى امير او وزير يحب (لما يؤثر) اى يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر
 القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته (او قاض) بمجمة قال الدلجى
 او مهملة اى مشددة اى واعظ ويروى يحب مبنيا للفاعل فتنبص الثلاثة بعده (بعيد
 الدار) اى عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى
 يشاع ويذاع ويروى لما فشا اى ظهر وانتشر (من علمه) اى المقرون بعلمه (او كرم
 شيمته) اى حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الخصال) اى وبل زاد من هذه
 الاحوال (على غاية مراتب الكمال) جملة في محل نصب على الحال اى مجموعة وليست
 في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولى بالليل)
 اى اليه (وقد قال على رضى الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهته)
 اى في اول وهلة (هابه) اى توقيرا وتعظيما (ومن خالطه معرفة) تمييز اى علما بكريم
 خصاله وعميم فعاله (احبه) اى حبا عظيما بجماله وكاله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله

فصل

(في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبول نصحه وخلوص النصح له

(قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اى ليس على الفقراء اثم
 فى ترك الغزاة كزينة وجهينة وبنى عذرة (اذ انصحو الله ورسوله) اى اخلصوا الايمان
 بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما (ما على المحسنين من سبيل) اى طريق معاقبة
 ولا معاقبة لاحسانهم فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمرة والظاهر ان وجه
 العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والاياء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا
 الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله غفور) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم وبامثالهم
 (قال اهل التفسير اذ انصحو الله ورسوله) اى معناه (اذا كانوا مخلصين) اى فى افعالهم
 واقوالهم (مسلمين فى السر والعلانية) اى منقادين فى جميع احوالهم (حدثنا القاضى)
 وفى نسخة صحيحة الفقيه (ابو الوليد بقراءتى عليه ثنا) اى حدثنا (حسين بن محمد)
 الظاهر انه ابو على الغساني على ما ذكره الحلبي (ثنا) اى حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو
 حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر (حدثنا عبد المؤمن) وفى نسخة ابن عبد المؤمن (حدثنا
 ابو بكر التمار) بتشديد الميم (حدثنا ابوداود) اى صاحب السنن (حدثنا احمد بن يونس) وهو
 ابو عبد الله اليربوعي الحافظ الكوفي يروى عن الثورى وجماعة وعنه الشيخان وطائفة
 قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب
 الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفى نسخة احمد بن يوسف
 والظاهر انه تصحيف (حدثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التيمي المروزي اخرج له الائمة
 الستة (حدثنا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد) اى الليثى اخرج له اصحاب الكتب
 الستة (عن تميم الدارى) نسبة الى جده الدار ويقال له الديرى ايضا نسبة الى ديركان
 يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة
 اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر
 كفى آخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر
 الواحد وذكر الدارقطنى انه روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كفى الصحيح وعن
 امرأة لا استحضر الان اسمها كفى المسند (قال) اى الدارى (قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اى ثلاث مرات
 للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابوداود فى الادب
 ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بخوفه وليس فيه تكرار
 ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه
 النسائى فى البيعة ولفظه فى الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة
 انما الدين النصيحة مرة (قالوا) اى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (لمن) اى
 النصيحة لمن (يا رسول الله قال لله ولكتابه) كفى الاصول (ورسوله وائمة المسلمين)
 ويروى ولائمة المسلمين (وعامتهم) اى جميع افراد جماعتهم (قال اثنتا) اى من المالكية

ذكره الدلجى والظاهر اى علماءنا ومشايخنا اذلا خلاف فى هذه المسئلة وهى قوله
 (النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة) اى فرض عين على كل احد
 وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقيين
 انتهى ولعله محمول على تفاصيل مايتعلق بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله بان يقوموا
 بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه
 والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لاينافى قول الجمهور حيث
 ارادوا وجوب النصيحة الاجالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه
 من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام ابو سليمان البستى) بضم موحدة وسكون
 سين فقوية بلد بسجستان والمراد به الخطابى (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتوين
 بدون اضافة ذكره الدلجى ويجوز الاضافة كفى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى
 (ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) اى عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اى
 غيرها بصيغة (تحصرها) اى تجمع معناها وتحصرها (ومعناها) اى النصيحة (فى اللغة)
 اى لسان العرب (الاخلاص) فغنى النصيحة الحالة الخالصة مأخوذة (من قولهم) اى
 استعمال العرب فى محاوراتهم (نصحت العسل اذاخلصته) بالخطاب وهو بتشديد اللام
 اى ميزته بنار لطيفة (من شحمه) بفتح الميم ويسكن اى مومه فى القاموس الشمع محركة
 وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصحب به او موم العسل الواحدة بهاء (وقال ابوبكر بن
 اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الاولى (النصح) بضم النون (فعل الشئ الذى به الصلاح
 والملاءمة) اى المناسبة والمرابطة وقد تخفف الهمزىاء فيقال الملاءمة وهى الموافقة بين
 الاشياء (مأخوذ من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذى يخاطبه الثوب) اى يلائم
 بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه (وقال ابواسحق الزجاج نحوه) اى قريبا
 من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة
 سالحة بان تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) اى نصيحة العبد له سبحانه وتعالى
 (الاعتقاده بالوحدانية) اى فى الالهية والربوبية (ووصفه بما هو اهله) اى من الصفات
 الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتزبيها) اى تبعيده
 (عمالايحوز) اى اطلاقه (عليه) من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولاعرض ولافى
 مكان وغيرها (والرغبة فى محابه) بتشديد الموحدة اى الميل فى كل مايجبه الله ويرضاه
 (والبعد من) وفى نسخة عن (مساخطه) اى والتبعد عن جميع مايكراهه وينهاه
 (والاخلاص فى عبادته) اى فيما يأمره الله من امور دنياه وعقباه وماذكر فهو
 فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة
 لكتابه الايمان به) اى اولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان عالما به او جاهلا (وتحسين
 تلاوته) اى وتزيين قراءته (والتخشع عنده) اى اظهار الخشوع واكثر الخشوع

في حضرته (والتعظيم له) اى لكتابه بأدب يقتضى اجلاله وبوصف يوجب اكمله
 (والتفقه فيه) اى طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذب عنه) اى الدفع عما لا يليق به
 وينافيه (من تأويل الغالين) بالغين المعجمة من القلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة
 واضرابهم (وطعن المخدنين) اى من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق
 بنبوته) اى اولا (وبذل الطاعة له) اى الانقياد لحكمه (فيما امر به ونهى عنه قاله)
 اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بها لرسوله وهو اقرب والى ما بعده انسب (ابوسليمان)
 وهو الخطابي (وقال ابوبكر) اى الخفاف وقيل المراد به ابوبكر الاجرى (موازته)
 اى النصيحة لرسوله هى معاونته ومعاوضته فى دينه وملته (ونصرته) اى اعانته على
 اعدائه واهل محاربتهم (وحميته) اى المدافعة عنه وممانعة من اراد نوعا من اساءته
 (حيا وميتا) اى فى حال حياته ومماته (واحياء سنته بالطلب) اى بالعمل بها (والذب
 عنها) اى وبالدفء لمن يلحد فيها او يزيغ عنها (ونشرها) اى اظهارها للتمسك بها
 (والتخلق باخلاقه الكريمة) اى الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه
 الجميلة) وقال ابوابراهيم اسحق التجيبي (بضم الفوقية وتفتح وكسر الجيم فتحية فهو حدة
 فياء نسبة كإمر) نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اى جملا
 او مفصلا (والاعتصام بسنته) اى بأحاديثه علما وعملا (ونشرها) اى للتخلق كمالا
 (والحض) اى الحث والتخريض (عليها) اى لمن يعمل بها جملا (والدعوة) اى دعوة الخلق
 (الى الله) اى دينه جملا (الى كتابه) اولا (والى رسوله) ثانيا (واليهما) اى والى
 السنة (والى العمل بها) آخر (وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب) اى من الواجبات
 المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهى ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى لطريقته واهل ملته (وقال ابوبكر الاجرى) بمد همزة وضم جيم وتشديد
 راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغيره) اى من علماء الامة (النصح له يقتضى
 نصحين) اى باختلاف حالاته (نصحا فى حياته ونصحا بمد مماته فى حياته نصح اصحابه له
 بالنصر) اى بالمعاونة (والمحاماة) اى بالمدافعة (عنه) اى عن ذاته (ومعاداة من عاداه
 والسمع والطاعة له) اى بالقبول والانقياد لامره ونهيه (وبذل النفوس والأموال
 دونه) اى عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله (كما قال تعالى) فى حقهم (رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله
 مع اعدائه (الآية) اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
 وعده وما بدلوا تبديلا اى ماغيروا تحويلا وهم الانصار (قال) اى فى حقهم ايضا
 (وينصرون الله) اى دينه (ورسوله الآية) اى اولئك هم الصاقون * وهم المهاجرون
 (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) اى ملازمة التعظيم
 والتكريم (وشدة المحبة له) اى بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه (والمثابرة) اى

المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعاليم سنته (والتفقه) بالرفع او الجر
اي التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) اي اقاربه وعترته (واصحابه) اي وجميع
صحابته واهل عشرته (ومجانبة من رغب عن سنته) اي مباحدة من مال عن طريقته
واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته (وانحرف عنها) اي انصرف عن ملته بكلية وجملته
(وبغضه) بالرفع اي عداوته (والتخدير منه) اي من صحبته (والشفقة) اي المرحمة
(على امته والبحث عن تعرف اخلاقه) اي تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه
والصبر على ذلك) اي ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله (فعلى ما ذكره) اي الا جرى
(تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه) اي في تحقيق المحبة بانها
نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكى الامام ابو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة
الصوفية (ان عمرو) بفتح اوله (ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار)
هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في آخره راء وهم الابطال الشجعان (المعروف
بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رأى ويروى
بكسر الراء فتحية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس
(في النوم) اي بعد موته (ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي) اي ذنوبي (فقيل له
بماذا) اي بأى سبب غفر لك (فقال صعدت) بكسر عينه اي طلعت (ذروة الجبل)
بكسر المعجمة وضمها ويحكي فتحها اي اعلاه (يوما) اي من الايام (فاشرفت على جنودي)
اي اطاعت عليهم (فاعجبني كثرتهم فتمتيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسام) اي في بعض غزواته اوسراياه (فاعنته ونصرته) اي على عداه (فشكر الله لي
ذلك) اي جازاني بمثوبته واثني على وذكروني عند ملائكته (وغفر لي) اي وسأخني فيما
وقع مني وصدر عني لخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري (واما النصح لائمة
المسلمين) اي من العلماء العاملين والامراء الكاملين (فطاعتهم في الحق) اي ثابتة
على الخلق واجبة الا انه عليه الصلاة والسلام قال لا طاعة للخلق في معصية الخالق
رواه احمد والحاكم عن عمر بن عبد الله تعالى عنه وروى الشيخان وغيرهما عن علي كرم الله
وجهه ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى اذولى الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته
فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم (ومعونتهم) اي ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم (فيه) اي في
امر الحق وفعال العدل (وامرهم) اي اياهم (به) اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق
اللفظ والرفق كما هو شأن اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) اي اذا نسوه (على احسن
وجه) اي اللفظ طريق (وتنبههم على ما غفلوا عنه) بأن خفي عليهم شئ من الاحكام

(وكنتم عنهم) بصيغة المفعول اى ستر عنهم امر (من امور المسلمين وترك الخروج عليهم) اى بالبنى ولو جاروا (وتضريب الناس) بالضاد المجمة اى وترك اغراء العامة وتخريشهم (وافساد قلوبهم عليهم) اى على الائمة (والنصح) كان الاولى ان يقال واما النصح (لعامة المسلمين) اى لعوامهم فهو (ارشادهم) اى دلالتهم وهدايتهم (الى مصالحهم) اى الاخروية (ومعونتهم) اى مساعدتهم ومعاضدتهم (فى امر دينهم وديارهم بالقول والفعل) اى عما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه فاقلمهم) اى بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) اى بتعريف ما جهله (ورفد محتاجهم) اى معاونة فقراهم فى حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) اى باللباس اوستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) اى ايصالها (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما فى القاموس فقول الحابى هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله

الباب الثالث

(فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره) اى فى تعظيم امره بقبوله وامتناله والتوقير التعظيم ومحله فى ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من اهل بيته وعلماء امته (قال الله تعالى) اى تعظيم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) احوال مقدره واوصاف مقررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمن آمن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقه والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتمزروه وتوقروه الآية) اى بكما لها بالخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة اى تصدقوا وتقووا دينه وتمظموا امره والظاهر ان الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد * ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع فى اكثر الاصول وهذه الآية فى سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو فى بعض النسخ نعم فى سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل انه وقع تركيب بينهما بالانتقال فى تصورهما (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اى امرا او معناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى (بين يدي الله ورسوله) اى قدامهما بمعنى قبل اذنهما و آخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم (ويا ايها) اى وبعدها يا ايها (الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق

صوت النبي) اي لا تجاوزا باصواتكم حدا يباغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان تفضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مرتبة عليكم لألحة ومنزلة عندكم واضحة بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريما لديه (الثلاث الايات) اي اقرأ الايات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول اي اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اي بحبوطها وبطلانها ان الذين يعضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهي في الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها للتقوى ودرجها لمشقتها ومرنها لكلفتها والمعنى عام سرها وعلانيتها لهم مغفرة اي كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه تنبى هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في مسجده لاسيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه وسننده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اي برفع الصوت فوق صوته او بنادائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله ويارسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الآية فالمعنى نادوه بأوصافه الحميدة المذكورة في كلام الرب من خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) اي تعالى على خلقه (تعزيره وتوقيره) اي تكريمه وتبجيله (والزم) اي اتبعه (اكرامه وتعظيمه) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعزروه تجلوه) من الاجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه) الظاهر تنصروه اي دينه اورسوله وهذه المبانى متقاربة المعانى * واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوى كان عالما روى عن المبرد وثلث وغيرها وروى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوى البلخي المعروف بالاخفش النحوى احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيدييه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيدييه في كتابه شيئا الا وعرضه على رحمه الله تعالى وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الحجب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو وتفسير معاني القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن حميد من اهل حجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ

لغوية انفراد بنقلها واخذ عن سيديوه وابي عبيدة ومن في طبقتهم وهذا ملخص كلام ابن
خلكان والاختفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي
يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر في الشيء في يوم غيم ولا يبصر في يوم صاح قاله
الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله اعلم (وقال الطبري)
بفتحتين وهو محمد بن جرير (تمينونه وقرئ) اي شاذا (تعزروه بزايين) بيائين لابهمز
وياء كليتوهم (من العز) اي مجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث
بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهي) اي
الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب)
اي بالفعل (بسببه بالكلام) ويروى في الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله
تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد
ابن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال
سهل بن عبدالله) اي التستري (لا تقولوا قبل ان يقول) اي لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا
قال فاستمعوا له وانصتوا) اي اسكتوا قال الحجازي يروى بعكسه قلت فيصير عكس الآية
والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب سماع القرآن الذي هو
الوحي الجلي وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال المصنف (ونها) اي اصحابه واحزابه (عن التقدم) اي المبادرة (والتجمل)
وفي نسخة والتجمل (بقضاء امر) اي بحكم شيء (قبل قضائه فيه وان يفتاتوا) افعال
من الفوت اي يسبقوه (بشيء) اي منفردين برأيهم دونه في تصرفهم (في ذلك من قتال
او غيره من امر دينهم الا بأمره ولا يسبقوه به) اي ولو في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا
تابعين له في جميع قضاياهم من امور دنياهم واخريهم (والى هذا) اي المعنى المذكور (يرجع
قول الحسن) اي البصرى (ومجاهد والضحاك والسدى والثوري) اي يوافق قول هؤلاء
ذلك المقال في المآل (ثم وعظهم) اي نصحهم الله (وحذرهم) بالتشديد اي وخوفهم
(مخالفة ذلك) المنهى هنالك (فقال واتقوا الله) اي احذروا مخالفته واحترسوا من
معاقبته (ان الله سميع) بأقوالكم (عابم) بأحوالكم (قال الماوردي اتقوه يعنى في التقدم)
اي بشيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه (وقال السلمى) وهو
ابو عبد الرحمن (اتقوا الله في افعالكم) اي في الاوامر (وتضيق حرمة) اي في الزواجر
(انه) وفي نسخة صحيحة ان الله (سميع لقولكم علم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته) تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه (والجهر) اي ونهاهم عن الجهر (له بالقول) اي في
محاوراتهم (كالمجهر بعضهم لبعض) في مخاطباتهم (ويرفع) اي بعضهم (صوته) اي لبعض
في مجلسه (وقيل) اي روى (كإينادى بعضا بعضهم باسمه) كما هو احد القولين في قوله
تعالى لتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم (وقال ابو محمد

مكى اى لاتسابقوه بالكلام وتغلظوا) بضم التاء وكسر اللام اى ولا تغلظوا (له بالخطاب)
اى بالقول (ولاتنادوه باسمه) اى العلم (نداء) كناداة (بعضكم بعضا) اى باسمه الذى
سماه به ابواه (ولكن عظموه) اى باطنا (ووقروه) اى ظاهرا (ونادوه باشرف مايجب)
اى مايجبه (ان ينادى به) اى من وصف رسالة او نعت نبوة بأن تقولوا (يارسول الله
يا نبى الله) اى وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا فى حياته وكذا بعد وفاته فى جميع
مخاطباته (وهذا) اى يقول مكي (كقوله) اى كقول الله سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اى التفسيرين المشهورين
فى الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة فى اول الباب والتأويل الاخر هو
ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه
فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) اى غير مكي (لاتخاطبوه الا مستفهمين)
اى عن قول او فعل تريدون صدوره منكم أيجوز هذا أم لا وفى رواية الا مشفقين اى وجلين
خائفين (ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وابطالها
(ان هم فعلوا ذلك) اى المنهى هنالك (وحذرهم منه) اى مما يتعلق به من المهالك (قيل
نزات الآية) اى الآية التى بعد هذه الايات وهى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات (فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) اى
على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (اخرج الينا
فدمهم الله تعالى بالجهل) اى الغالب عليهم (ووصفهم بأن اكثرهم لا يعقلون) اى آداب
اولى الالباب وابعد الدلجى حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانه
يأبى عنه قوله فدمهم الله الى آخره ومما يدل على ما اخترناه قوله (وقيل نزات الآية الاولى)
اى ما قبل هذه الآية وهى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (فى محاورة) بحاء مهملة اى مكاملة
ومجاوبة (كانت) اى وقعت (بين ابى بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى قدامه (واختلاف) ويروى لاختلاف (جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) اى امامه
فنهيا عن ذلك وغيرها كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب
من بنى تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابوبكر رضى الله تعالى عنه امر القعقاع بن
سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابوبكر ما اردت
الاخلافى قال عمر ما اردت خلافاك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت (وقيل نزات)
كاروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفيف
(خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم
فنادوا على الباب الينا يا محمد نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك
ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت
ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن

قيس قم فأجبه فقام فأجبه وكان احسن قولاً (وكان في اذنيه صمم) اى ثقل (فكان يرفع
صوته) اى عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلما نزلت هذه
الآية) اى آية لا ترفعوا (اقام في منزله) اى بيت نفسه وحرّم من مجلس انسه عليه الصلاة
والسلام (وخشى ان يكون حبط عمله ثم) اى بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه
على خبره وطلبه الى محضره (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى معتذرا (فقال يا نبي الله
لقد خشيت) اى بعد نزول هذه الآية (ان اكون هلكت) اى بحبوط عملي وقنوط املى
(نهانا الله ان نجهر بالقول) اى مطلقاً في الشرع (وانا امرؤ جهير الصوت) بحسب الدواع
(فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تسلياً له عما تقدم (يا نابت اما ترى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة) اى سعيدا (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقا
للكرامة (وروى) كما اخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب (ان ابابكر رضى الله تعالى
عنه لما نزلت هذه الآية) اى لا ترفعوا اصواتكم (قال والله لا اكلك بعدها) وفي نسخة
صحيفة بعد هذا (الا كاخى السرار) بكسر السين المهملة اى الا مشابها لصاحب النجوى
والمساررة والمعنى لا اكلك الاسرا (وان عمر رضى الله تعالى عنه) كما في البخارى (كان اذا
حدثه) اى كله عليه الصلاة والسلام (حدثه كاخى السرار) اى في خفض صوته كما ينه بقوله
(ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر الميم (بعد الآية)
وفي نسخة بعد هذه الآية اى بعد نزولها (حتى يستفهمه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من عمر عما سارره به لكمال اخفائه (فانزل الله فيهم) اى في ابى بكر وعمر واما هما
رضى الله تعالى عنهم (ان الذين يفضون اصواتهم) اى يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة
للادب او محاذرة من مخالفة الرب (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اى جربها لها
ومرنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها
واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات في غير وفد بنى تميم) اى كما مر وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن
صفوان بن عسال) بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذى والنسائى
(انه قال بينا) بالف معوضة عن المضاف اليه اى بين اوقات كان يروى بيننا (النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي) نسبة الى اعراب البادية بمن آتار الجهل عليهم
بادية (بصوت له جهورى) بفتح الجيم والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهرى
جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (ايا محمد
ايا محمد) وفي نسخة صحيفة ايا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم عينه اى اخفض
(من صوتك فانك) اى في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع الصوت) اى عند النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) اى تعظيماً له وتعليماً لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا) اى لا تخاطبوه به واختلف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار)

بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا (نهوا عن قولها) اى عن هذه الكلمة (تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتجيلا له اى تفخيما (لان معناها) اى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة (ارعنا) بفتح العين امر من الرعاية (نرعك) مجزوم على جواب الامر (فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى) بصيغة المجهول اى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) اى سواء راعهم ام لا (وقيل بل كانت اليهود) اى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى مبناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها (فنهى المسلمون عن قولها) اى وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها (قطعا للذريعة) اى الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعا للتشبيه) اى تشبه المؤمنين (بهم فى قولها) اى فى التفوه بها (لمشاركة اللفظة) اى اللفظة فى المبنى ومخالفتها فى المعنى (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر من التفسيرين فى معنى الآية محله الكتب المطولة

فصل

(فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام (حدثنا القاضى ابو على الصدفى) بفتحين وهو ابن سكرة (وابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدى) بفتحين نسبة الى قبيلة (بسماعى عليهما فى آخرين) اى مع جماعة آخر من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثانى ما فى نسخة قالوا بصيغة التثنية (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن) وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (حدثنا محمد بن عيسى) اى الجلودى (حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من التثنية (وابو معن) بفتح فسكون (الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين مججمة بصرى ثقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) اى ثلاثتهم (حدثنا الضحاك بن مخلد) بسكون خاء مججمة بين فتحين ابو عاصم الشيبانى النبيل البصرى روى عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخارى وغيره اخرج له الائمة الستة (انا) اى انبأنا وفى نسخة اخبرنا (حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب) عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء (عن ابن شماسه) بضم الشين المججمة وفتحها فىم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبدالرحمن (المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفى اول خلافة يزيد بن عبدالملك (قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر) وفى نسخة فذكر لنا اى ابن شماسه (حديثا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول (وما كان احد

احب الى من رسول لله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اجل) اى اعظم (فى عيني منه)
 وفى نسخة بصيغة التثنية (وما كنت اطيق) بضم الهمزة اى اقدر (ان املاً عيني منه
 اجلاله) اى واكباله (ولو سئلت) وفى نسخة ولو سئلت (ان اصفه) اى اذكر نعت
 ظاهر خلقه (ما اطقت) اى ما قدرت لعدم احاطتى بأوصافه خيراً (لاني لم اكن املاً
 عيني منه) اى نظراً (وروى الترمذى) اى صاحب السنن لا الحكيمة الترمذى وكذا
 الحاكم (عن انس رضى الله تعالى عنه كان) اى اى النبي عليه الصلاة والسلام (يخرج
 على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس) حال (فيهم ابو بكر وعمر رضى الله
 تعالى عنهما) اى من جملة اوفياء بينهم ابو بكر والجملة حال ايضاً (فلا يرفع احد منهم
 اليه بصره) اى نظره اجلالاً لمحضره (الا ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فانهما
 كانا ينظران) اى يطالعان (اليه وينظر اليهما ويتبسم اليه ويتبسم اليهما) اى لكمال
 فضلهم على غيرهما قال الحلي اخرجه الترمذى فى مناقب ابى بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى
 (وروى اسامة بن شريك) بفتح فكسر ثعلبي كوفى صحابى وقدر روى عنه اصحاب السنن
 الاربعة وصححه الترمذى (قال آيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) الجملة
 حال وفى نسخة حوله جلوس اى جالسون والمعنى انهم محيطون به متعلقون لديه متأدبون
 بين يديه (كأنما على رؤسهم الطير) بالرفع اى بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم
 لا يتحرك لسكونهم وحال جلوسهم (وفى حديث صفته) بكسر ففتح اى نعتة ووصفه عليه
 الصلاة والسلام وتحف على بعضهم بصفة ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث (اذا تكلم
 اطرق جلساؤه) اى ارخوا رؤسهم (كأنما على رؤسهم الطير) اخرجه الترمذى فى الشمائل
 من حديث هناد بن ابى هالة رواه عنه الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما (وقال عروة
 ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى الثقفى على ما رواه البخارى عن مسور بن مخزومة
 ومروان بن الحكم بن ابى العاص انه (حين وجهته قريش) اى ارسلته (عام القضية) اى قضية
 صلح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى طلب الصلح سنة ست من الهجرة
 النبوية سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه الصلاة والسلام اى صالح واما ما ذكره
 الانطاكى من ان القضية كانت فى السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام
 القضاء وقد تسمى عام القضية لانها ليست هذه القضية (ورأى) اى عروة (من تعظيم
 اصحابه له مارأى) اى مما لا يكاد يستقصى (وانه) بالفتح عطفاً على مارأى وبالكسر على الجملة
 الحالية (لا يتوضأ) اى لا يستعمل الوضوء (الا ابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد يضم
 اى سارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى ما تقاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتلون
 عليه) اى لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئاً
 يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه (ولا يبصق) بضم الصاد (بصاقاً) اى ولا يبرق

بزاقا من الفم (ولا يتنخم نخامة) بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء
 المعجمة (الاتلقوها) اى اخذوها من الهواء (باكفهم) اى من غاية الهوى ونهاية الهدى
 (فدلوكوا بها وجوههم واجسادهم) اى فبالغوا فى مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه
 شعرة) بسكون العين وتفتح (الا بتدروها) اى بادروا الى اخذها وحفظها سواء كانت
 من رأسه الشريف او بقية مساسه (واذا امرهم بأمر) اى من امر ونهى (ابتدروا امره)
 اى امثاله (واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده) اى ان طلب جوابا منهم والاسكتوا
 وسمعوا كلامه وفهموا مرامه (وما يحدون) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله
 اى ما يشخصون (اليه النظر تعظيما له) اى وهيبه وتكريما له (فلما رجع) اى عروة
 (الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى) بكسر الكاف ويفتح ويقع الراء وقديقال
 هو لقب ملك فارس اى حضرته (فى ملكه) اى تحت سلطنته وتحت هيئته وعظمته
 (وقصر) اى وجئت قصر وهو لقب ملك الروم (فى ملكه) اى فى معظم ملكه (والنجاشى)
 بفتح النون ويكسر وتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (فى ملكه) اى فى دياره
 وداره (وانى والله مارأيت ملكا) اى من الملوك المذكورة معظما ومكرما (فى قوم)
 اى فيما بين جنده (قط) اى ابدأ (مثل محمد فى اصحابه وفى رواية) اى اخرى كفاى نسخة (ان)
 بكسر همز وسكون نون اى ما (رأيت) اى ما ابصرت او ما علمت (ملكا) اى من الملوك
 (قط تعظمه اصحابه مايعظم) اى مثل ما يعظم (محمدا اصحابه وقد رأيت) اى ابصرت اصحابه
 وعلمت احبابه واحزابه (قوما لا يسلوناه) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلوناه
 (ابدأ) من اسلمته الى شىء ثم خص بالالقاء فى المهلكة بدليل حديث انى وهبت لخالتي
 غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا اى لا تعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع
 فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم
 القساوة وقلة الرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربا وخلف الوعد والايان
 الكاذبة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (لقد رأيت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه) اى يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق
 فى غيرها (واطاف به اصحابه) اى داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا باثره
 (فما يريدون) اى من كمال اتفاقهم (ان تقع شعرة) اى من شعراته (الا فى يد رجل)
 اى من طلاب بركاته واختلف فى اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والصحيح المشهور انه معمر بن عبدالعزيز العدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح
 البخارى زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة
 الجعرانة فقبل حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه
 (لما اذنت قريش) اى مراعاة (لعثمان رضى الله عنه) اى حين قدومه مكة (فى الطواف
 بالبيت) اى بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية)

اى فى قضية صلح الحديبية (ابى) اى امتنع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل)
 اى الطواف وحدى (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال ادبه
 وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر
 فصدته المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من اول
 الكتاب (وفى حديث طلحة رضى الله تعالى عنه) اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة
 وسيأتى بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله) يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عمن
 قضى نجبه) اى فى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
 نجبه اى وفى بنذره ومنهم من ينتظر امر قضاءه وقدره فى تحقيق امره روى ان
 رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحزمة ومصعب بن عمير وغيرهم
 رضى الله تعالى عنهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا
 وقتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده فى القتال حتى شلت يده اذوقى
 بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب فى جسده بضعا وثمانين من بين طعن
 وضرب (وكانوا يهابونه ويوقرونه) اى يعظمونه ولهذا ما كانوا بأنفسهم يسألونه وكان
 عليه الصلاة والسلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب (فسأله) اى الاعرابى
 (فاعرض عنه) اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه (اذ طلع طلحة رضى الله تعالى
 عنه) اى الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نجبه) فكانه
 الزم نفسه ان يصدق الله تعالى فى قتل اعدائه فى الحرب وقد وفى بعهده يوم احد وقيل المراد
 بالنجب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل حتى يموت فى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا
 وفى الحلية انه عليه الصلاة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نجبه فسأله رجل من هم
 فأقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفى تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وهذا
 يحتمل التأويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى هم حمزة واصحابه والظاهر
 ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون فى مقابلة الاعداء
 واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة رضى الله تعالى
 عنه فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبى وفى الصحابة اربعة عشر غيره
 ممن يقال له طلحة (وفى حديث قيلة) بقاف مفتوحة فمحمية ساكنة بنت مخزومة الغنبرية
 على مارواه ابو داود فى الادب والترمذى فى الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والفاء اى جلسة المحبى بيديه (ارعدت)
 اى اضطربت (من الفرق) بفتحين اى الحوف والفرع (وذلك هيبه له وتعظيما وفى حديث
 المغيرة) الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل (كان اصحاب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) اى يضربون (بابه بالاظفار) وفي نسخة بالاظفير اى
ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفي حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه اخذ
قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اى ضربه والمعنى شربه جميعه (وقال البراء بن
عازب رضى الله تعالى عنه) كما روى ابو يعلى) لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخره) وفي نسخة فاؤخره اى فاؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة
التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيئته) اى من كمال هيئته وجلال عظمته صلى الله
تعالى عليه وسلم

فصل

(واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه) بنصبهما
اى بعد وفاته (لازم) اى على كل مسلم (كما كان) اى ما ذكر واجبا (حال حياته)
اى لانه الان حى يرزق فى علو درجته ورفعة حالاته (وذلك) اى التعظيم والاكرام) عند
ذكره عليه الصلاة والسلام وذاكر حديثه) اى كلامه (وسنته) اى وذكر طريقته (وسماع اسمه)
الشريف وكذا نعمته اللطيف (وسيرته) اى فى جميع هيئاته من حركاته وسكنااته (ومعاملة آله)
اى اهل بيته (وعترته) بكسر اوله اى ذريته وقرابته (وتعظيم اهل بيته) اى من ازواجه
وخدمه ومواليه (وصحابه) اى اهل صحبته (قال ابو ابراهيم) زيد فى نسخة اسحق
(النجيبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) اى بنفسه
(او ذكر عنده) اى على لسان غيره (ان يخضع) اى ظاهرا (ويخضع) اى باطنا
(ويتوقر) اى يتكلف الوقار والرزانة فى هيئته (ويسكن من حركته ويأخذ) اى يشرع
ويسرع (فى هيئته واجلاله) اى فى مقام تعظيمه واكرامه (بما كان يأخذ به نفسه) اى
يطلب منها (لو كان) اى فرضا (بين يديه) اى امام عينيه (ويتأدب) بالنصب او الرفع
(بما ادبنا الله به) اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه (قال القاضى
ابو الفضل) يعنى المصنف (وهذه) اى الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح)
يروى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين (وائمتنا الماضين) اى العلماء العاملين
(حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقى) بفتح
موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغير واحد) اى وكثيرون (فيما اجازونه)
هذا لفة فى اجازولى (قالوا) اى كلهم (اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهات) بكسر
داله وسكون لامه ومثله فى آخره (قال ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن على بن فهر) بكسر
فاء فسكون هاء ثم راء (حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرغ) بفتح الفاء والراء فميم
(حدثنا ابو الحسن عبدالله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال حدثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابى اسراييل حدثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) اى جادل وياحث

(ابو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء
بنى العباس (امير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) اى الامام
(فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ورفع صوته فى كلامه معه (فقال له)
اى مالك كما فى اصل صحيح (يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد) اى خصوصا
لانه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفى نسخة عز وجل (ادب قوما)
اى معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية) اى ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم واتم لا تشعرون (ومدح قوما) اى مكرمين (فقال
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية) اى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (وذم قوما) اى من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الاية) اى اكثرهم لا يعقلون (وان حرمة ميتا) بالتشديد والتخفيف
(كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر) اى خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى
وفيه تنبيه نبيه على انه يجب التادب بين يدي العالم لما روى من ان الشيخ فى قومه كالنبي
فى امته (وقال) اى ابو جعفر لمالك رحمه الله تعالى (يا ابى عبد الله) بحذف الالف كتابة
واثباته قراءة (استقبل القبلة) استفهام استرشاد والتقدير استقبالها (وادعو) اى الله
سبحانه وتعالى بعد الزيارة (ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اى مالك
(ولم تصرف وجهك عنه) اى عن رسولك (فهو) وفى نسخة صحيحة وهو اى والحال
انه (وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام) اى وسائر الانام (الى الله يوم القيامة) اى
كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (بل استقبله
واستشفع به) اى اطلب شفاعته وسل وسيلته فى قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فيشفعك
الله) بتشديد الفاء اى يقبل الله به شفاعتك لامرك واغريك وفى نسخة فيشفعه اى يقبل
شفاعته فى حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) اى مصدقا لذلك فيما قرره
مالك (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالمعصية (جاؤك) اى للمعذرة والتوبة (الاية)
يعنى فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل اليه تفخيما
لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اى اعلموه توابا رحيم اى منعوتا بهذين
الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر منهم (وقال مالك رحمه الله
وقد سئل عن ابى ايوب السخيتاني) اى عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وتضم
وبسكون معجمة ففتحية مكسورة نسبة لبيع السخيتان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزى
وقيل جهنى مولاهم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن عليه كنا
نقول عنه الفى حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت
خالد واسمها آمنة وحديثه عنها فى البخارى وقال فى اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اى من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين

القول ومقوله (ماحدثكم) اى مارويت لكم حديثا (عن احد) اى من اتباع التابعين
(الا وابو ايوب افضل منه وقال) اى مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) اى ابو ايوب
(حجتين) اى مرتين (فكنت ارمقه) بضم ميم اى انظر اليه واتأمل لديه (ولا اسمع منه)
اى كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدثني به (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
تعالى عليه وسام بكى) الظاهر يبكي (حتى ارحمه) اى من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه مارأيت) اى من حسن فعالة ما يقتضى بعض كماله
(واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه) اى الحديث ورويت عنه العلم (وقال
مصعب بن عبدالله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيرى يروى عن مالك وغيره وعنه الشيخان
وغيرها (كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة بصيغة المفعول وهو
يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان فى نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (يتغير لونه ويغشى) اى يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين اى يشد
على جلسائه) اى من اجل مشاهدة شدة عنائه (فقيل له يوما فى ذلك) اى فى تهوين الامر
على نفسه هنالك (فقال لو رأيتم مارأيت) اى لو عرفتم ما عرفتم من جلال مقامه وجمال
مرامه (لما انكرتم على ماترون) اى ماتبصرون من اضطراب حالى وتغير مقالى ولا يبعد
ان يكون المعنى لو ابصرت ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله فى مقام مكاشفة كماله
(ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر) اى التيمي المدنى الحافظ يروى عن ابيه وعائشة وابي هريرة
وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابى قتادة قال الغلائى والظاهر ان ذلك مرسل
وعن ابى ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام مسن له بكاء وتوفى سنة ثلاثين
ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لانكاد نسأله عن حديث ابدا) اى قط (الا
يبكى) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى نرحمه) من كثرة بكائه وشدة عنائه
(ولقد كنت ارى جعفر بن محمد) اى الصادق كفى نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب
ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وكان
كثير الدعابة) بضم الدال المهملة اى المزاح (والتبسم) يعنى لكمال خلقه وجمال خلقه
والجملة معترضة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بتشديد الراء اى تغير
لونه وتحول كونه (وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت) اى ترددت (اليه زمانا) اى كثيرا (فما كنت اراه) اى اشاهده
(الا على ثلاث خصال) اى احدى حالات ثلاث (اما مصليا واما صامتا) اى ساكتا
متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن (ولا يتكلم الا فيما
يعنيه) بفتح الياء وكسر النون اى ينفعه فى دينه عملا بقوله تعالى الذين هم عن اللغو معرضون
وامتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وكان) اى الامام
جعفر الصادق (من العلماء والعباد) اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى

وطول الامل (الذين يخشون الله) اي يخافون عقوبته ويهابون عظمته (عز) اي شانه
وسلطانه (وجل) اي برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبدالرحمن بن القاسم) اي ابن
محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضی الله تعالى عنها وسمع اياه وابن المسيب
وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك
ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كأنه نرف) بضم النون وكسر الزاء اي سأل (منه
الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه)
بفتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس (في فمه) اي فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه
واحترامه (هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اعظاما لمقامه (ولقد كنت
آتي) اي اجيء (عامر بن عبد الله بن الزبير) اي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع
ياه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفي
بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) اي كثيرا
(حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري) وهو محمد بن شهاب (وكان من اهلنا
الناس) بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اي الطفهم في العشرة (واقربهم) اي في
المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ماعرفك ولا عرفه) اي
لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله (ولقد كنت آتي صفوان بن سليم) بالتصغير
وهو الامام القدوة المدني ممن يستشفى بذكره يروي عن ابن عمر وعبدالله بن جعفر وابن
المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) فان البكاء هو الشفاء من الغناء
والشقاء والمعنى استمر على البكاء (حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) اي حذرا من رؤيته
على تلك الحالة المحزنة (ويروي عن قيادة رضي الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث)
اي حديثه عليه الصلاة والسلام (أخذ العويل) بفتح المهملة وكسر الواو اي صوت
الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاء وكسر الواو اي القلق به والغناء واصل الزويل
عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر على مالك الناس)
اي اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة (قيل له لو جعلت مستمليا) اي مبلغا للناس
(يسمعهم) من الاسماع اي لسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لومقدر اي
ليكان حسنا او معناه التمني اي تمنينا جعلك أحدا مستمليا (فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي توقيرا له وتكريما وتعزيزا له وتعظيما
(وحرمة حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق بدار اللقاء (وكان
ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) اي يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) اي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا

والظاهر انه مكرر لما سيأتى فى الفصل الذى يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو احد الاعلام فى الحديث روى عنه احمد قال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت فى يده كتابا يعنى كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اى الناس او اصحابه (بالسكوت) اى رعاية لحرمة وعناية لفهم مقولته (وقال) اى عبد الرحمن مقتبسا من القرآن (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) يعنى وكذا فوق صوت راوى حديثه (ويتأول انه يجب له) اى لاجله (من الانصات عند قراءة حديثه) اى روايته بعد مئامته (ما يجب له عند سماع قوله) اى كلام نفسه فى حال حياته

فصل

(فى سيرة السلف) اى طريقتهم (فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله اراد بالحديث قوله وبالسننة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بفتح اوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفى ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة (وغيره) اى من المشايخ (حدثنا ابو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (حدثنا علي بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة (حدثنا احمد ابن سنان) بكسر اوله وتنوين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرها قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا يزيد بن هارون) وهو ابو خالد الواسطي السلمى احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المدينى ما رأيت احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلاة جدا يصلى الضحى ست عشرة ركعة وقد عمى (حدثنا المسعودي) اى عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووکیع ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبدالله مسلم بن عمران الكوفي يروى عن ابي وائل وعلى بن الحسين وابى عبد الرحمن السلمى والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره (عن عمرو بن ميمون) هو الازدي يروى عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) اى عمرو بن ميمون كفى رواية الدارمي (اختلفت الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى ترددت الى خدمته (سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بصريح اسمه وكأنه كان يكتبني بضمير اسمه (الا انه حدث يوما)

اى وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه
 كرب) بفتح وسكون اى غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال
 وفى نسخة ينحدر بالنون اى يسيل نازلا (عن جبهته) اى من جهة كثرته (ثم قال)
 اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حديثه الذى رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام
 (هكذا) اى بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) اى لكمال احتياطه (او فوق ذا) اى
 بقليل (او مادون ذا) اى ببعض شئ (او ما هو قريب من ذا) اى مما اقوله فى نقل
 هذا وهذا كله تفاديا من الدخول فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوا
 مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث قال مثله وكان انس رضى الله تعالى عنه
 اذا حدث قال او كما قال (وفى رواية فتربد وجهه) بتشديد الموحدة اى فتغير لون
 وجه ابن مسعود وزيد فى نسخة الى غبرة وهى سواد مشوب ببياض فان الربرة لون الى
 الغبرة قال الهروى يقال تربد لونه اى تلون وصار كلون الرماد (وفى رواية وقد)
 وفى نسخة فقد (تفرغرت عيناه) اى امتلأت عيناه ابن مسعود دما يتردد فيهما من الغرغرة
 وهى فى الاصل ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه
 حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم تبلغ روحه حلقومه تشديدا لها
 بالشيء الذى يتغرغر به المريض (واتنفخت اوداجه) جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من
 عروق الحلق التى يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبدالله بن قريم) مصغر قرم بالقاف
 اى مقدم فى المعركة وعن على انا ابو الحسن القرم المقدم فى الراى وهو فى الاصل فحل
 الابل والمعنى انا فيهم بمنزلة (الانصارى قاضى المدينة) اخرج له الترمذى فقط (مر
 مالك بن انس) وهو امام دار الهجرة (على ابى حازم) بكسر الزاء وحاؤه مهملة وهو
 سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام يروى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك
 وابوضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن فى زمانه مثله (وهو يحدث) اى والحال ان ابا حازم
 يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) اى جاز الموضوع او الشيخ وهو بمعنى
 جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه ليأخذ الحديث عنه (وقال) اعتذارا لمن اورد عليه
 السؤال باسان القال او ببيان الحال (انى لم أجد موضعا اجلس فيه) اى متأدبا (فكرهت
 ان آخذ) اى اسمع واتحمل (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال
 الدلبى والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغته فى تعظيم حديث رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا لم يصحبه عمل فجعل
 العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا ولم يوافق احد من علماء الامصار على ذلك قال
 الشافعى كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا فى ستة عشر
 حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فكشفت سنة استخير الله تعالى فى مخالفته وما

خالفه سعى به المالكية الى السلطان فأمره بان يخرج من مصر فقال له اجاني ثلاثة ايام
فأجله فليلة الثالث مات السلطان فمكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها
تاسع عشرين من جمادى الآخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان
المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل اهل المدينة
بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على
حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول
علمائنا الحنفية وهو ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ او توهم
في نقله ورجع عنه بفعاله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بأرسال اليد حيث يكون
بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بأنه مكروه لكونه
بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة أدبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر
الاحاديث النبوية وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الأئمة مع ان الفضل للمتقدم
بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر
مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة
وقد تكسر (فسأله) اى الرجل (عن حديث وهو) اى والحال ان ابن المسيب
(مضطجع) اى واضع جنبه على الارض (فجلس وحده) ولعله كان مريضا فتكلف
في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت (انك لم تتعن)
بالعين المهملة وتشديد النون اى لم تتعب ولم تتكلف العناء لنفسك بجلوسك (فقال انى
كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) جملة حاله
(وروى) بصيغة المجهول اى نقل (عن محمد بن سيرين) يمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء
والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن ابى هريرة وعمران بن الحصين
ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه فى الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووى فى شرح
مسام فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت
قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد فى الليل و ترجمته طويلة (انه قد يكون
يضحك) اى مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع)
اى ظاهرا وباطنا (وقال ابو مصعب) هو احمد بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث بن
زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها
سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابى خيثمة لابنه احمد
لا تكتب عن ابى مصعب واكتب عن شئت (كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اى طهارة (اجلاله)
اى لحديثه عليه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) اى مثل ذلك (عن جعفر بن محمد)
وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبدالله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيرى

(كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اذا اراد تحديثه عنه (توضاً وتبرياً) اي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) اي غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) اي مالك (عن ذلك) اي عن سبب ما ذكر هنالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المقام مقام تحديثه عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (قال مطرف) بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليسارى المدنى مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة (كان اذا اتى الناس مالكا) اي وقفوا على بابه (خرجت اليهم الجارية) اي الخادمة اولا بأذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اي الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اي تريدون (الحديث) اي نقل الاحاديث النبوية (او المسائل) اي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام (فان قالوا المسائل) اي زيدها (خرج اليهم) اي على هيئته من غير تغير فى حالته (وان قالوا الحديث) اي نطلبه (دخل مغتسله) اي موضع اغتساله (فاغتسل) اي غسلا كاملا او توضأ وضواً كافلاً او معناه فتطهر (وتطيب) الواو للجمعية فلا ينافى كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جددا) بضمين جمع جديد حقيقة او حكماً فيشمل التنظيف المغسول (ولبس ساجه) بالاضافة الى ضميره اي طيلسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفى القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود (وتعمم) اي لبس عمامته (ووضع على رأسه رداءه وتلقى) بصيغة المجهول اي توضع (له منصة) بكسر ميم ويفتح وفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المنحة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الحشوع) اي آثاره من الخضوع (ولا يزال) قيل اي الشأن والظاهر ان الضمير لمالك (يجز) بتشديد الحاء المعجمة المفتوحة ويروى يتجز (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره) اي غير مطرف (ولم يكن) اي مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما (قال ابن ابى اويس) وهو اسمعيل بن عبدالله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى البغوى وطائفة قال ابوحاتم محله الصدق وضعفه النسائى (فقيل لمالك فى ذلك) اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك (فقهرال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث) بالنصب ويرفع (به) اي تحديثه عليه الصلاة والسلام (الا على طهارة) اي كاملة (متمكناً) اي على حالة فاضلة لامتكناً ومعتمداً على شقة ماثلة (قال) اي ابن

ابى اويس (وكان) اى خاله مالك (يكبره ان يحدث) بكسر الدال المشددة اى يتكلم
بالحديث النبوى (فى الطريق) اى سائرا (او وهو قائم او مستجمل) خوفا من الخطأ
او الخطل ومن ثمه قيل

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل

(وقال) اى مالك فى تعليق ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اى الطالب (حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوجه الاتم (قال ضرار بن مرة) بضم ميم
وتشديد راء اى ابو سنان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان
من العباد والثقة (كانوا) اى السلف (يكبرهون ان يحدثوا) اى الحديث كفى نسخة
(على غير وضوء) اى طهارة (ونحوه عن قتادة رضى الله تعالى عنه) اى وكان قتادة
لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء (وكان اعمش) اى سليمان بن مهران
(اذا حدث) اى اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء تميم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك) اى يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا فى النسخ
المصححة ووقع فى اصل الدجلى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما
تلحق فى مثل هذا التركيب ثانى جزاؤه (وهو) اى مالك (يتغير لونه) اى من شدة
الالم (ويصفر) اى وينحل الى صفرة من اثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محافظة على اكمله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من
المجلس) اى مجلس التحديث (وتفرغ عنه الناس) اى العامة (قالت له يا ابا عبد الله
لقد رأيت منك اليوم عجيبا قال نعم لدغتنى عقرب ست عشرة مرة وانا صابر فى جميع
ذلك وانما صبرت) اى هنالك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق) قال الجوهري كل مسيل شقه ماء
السيل فهو عقيق وقال الحايي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على
ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وها عقيقان احدهما عقيق المدينة
عق عن حرثها اى قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الآخر اكبر
من هذا وفيه بئر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان
لاعلى الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى
ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات
عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى
بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثير تسمى العقيق والله ولى التوفيق
(فسألته عن حديث فانتهرنى) اى زجرنى (وقال لى كنت فى عيني اجل) اى اعظم
(من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة

حالية (وسأله) اى مالكا (جرير بن عبد الحميد القاضى) اى الضبي يروى عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات (عن حديث وهو قائم) حال من مالك او من جرير (فاصر) اى مالك (بجسه فقيل له انه قاض فقال) اى مالك (القاضى احق من ادب) بصيغة المجهول اى هو اولى ليتأدب به غيره او ليتعلم الادب قال الدجلى ودب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدلت الهمزة واوا كفاى وكد وأكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول اى وحكى (ان هشام بن الغازى) وفى نسخة الغاز بلالاء قال الحلبى هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشنى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لانعلم لهشام بن الغازى رواية عن مالك رحمه الله تعالى وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجلى فى جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتابعى لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه نسمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه او غيره (سأل مالكا عن حديث وهو واقف) اى قائم كما سبق (فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه) اى حن عليه لما وقع له من الاهدانة لديه (فخذه عشرين حديثا) اى استمالة الحاطره اليه واما قول الدجلى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ تأديب الطالب بما يرى هنالك (قال) وفى نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اى تمنيت واحببت (لو زادنى سياطا) اى كثيرة (وزيدنى حديثا) اى بدل كل سوط (قال عبدالله بن صالح) الظاهر انه ابو صالح الجهنى كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخارى قال الفضل بن الشعرانى مارأيته الا يحدث اويسج (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لهما منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطتهما لتأكيد لصوقها بالموصوف كما فى قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل اى يستحسن (ان لا يقرأ) اى هو او احد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله وضبط فى نسخة بصيغة المجهول فحصل المغايرة بأن يحمل الاول على فعله والثانى على غيره واما قول الدجلى اى يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والاطهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم وبؤيده قوله (وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء)

جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيم) اى اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيمه وتكريمه (توبره) اى ومن طاعته فى امره وزجره (برآله) اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالחס (وذريته) اى نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسنين واولادها من الائمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه) اى زواجه الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حبي كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المعجمة اى حث وحرص على برهم (عليه السلام) اى فى احاديث كثيرة (وسلكه) اى مسلكه (السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم) اى بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقاعى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استيناف تعليل لامرهن بالامر الالهم ونهيهن عن ان يقترفن المأثم صونا لاعراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيها لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها وعلله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن فى مقام الكمال كانهن فى حال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى موسى والاطهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويظهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) اى بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهرى اسم لكل مستقذر من عمل وارىد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابى سعيد الخدرى وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون

اجماعهم حجة فردود بأن تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بأنهم من اهله لان غيرهم ليس بأهله (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) تشبيهه لهم بالامهات في جوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن فأنهن في غير ذلك كالأجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسنا امهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محررات عليهم كتحریم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن (اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل) مبالغة العادل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكتبت من أصله) اى المروى عن مشايخه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف اى معلم قراءة القرآن (الفرغانى) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين مجمة ناحية من المشرق (حدثنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الحفاف) بفتح الحاء المجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثنى ابى ثنا) اى قال حدثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني) بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدى وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص بن غياث القضاء هجره وكيع (عن ابيه) اى الجراح بن مليح بن عدى الرواسى وثقه ابوداود ولينه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اى الثورى يروى عن ابى وائل والشعبي وعنه ابنه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاء مهملة فتحية مشددة تيمى ثقة اخرج له مسلم وابوداود والنسائى (عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله) بفتح الهمزة وبضم الشين (اهل بيتى) بالنصب على نزع الحافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى اسئلكم الله فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعونى فى اهل بيتى (ثلاثا) اى قالها ثلاث مرات مبالغة فى الحث على احترامهم (قلنا لزيد) وهو ابن ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه (من اهل بيته) اى من المراد بهم فى هذا الحديث (قال آل على وآل جعفر وآل عقيل) وهم اولاد ابى طالب (وآل عباس) وفى نسخة وآل العباس والمرادهم وآلهم ممن يرجع اليهم فى النسب ما لهم وقد يقحم الآل كفى قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لشانها ثم اعلم ان هذا الحديث فى مسام اخرجه فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرجه القاضى من مسلم لوقعه اعلى من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرجه من النسائى الا انه اراد التنوع فى الروايات لان من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان فى الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن

في الغالب انما يضعون هذا طلبا للعلم او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسمع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم اولغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) اي فيما رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه (اني تارك فيكم ما) اي شيأ عظيما فما موصوفة صفتها (ان اخذتم به) او موصولة والشرطية صلتها اي ان تمسكتم به وعملتم به ويروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) اي عن الحق بعده ابدأ (كتاب الله وعترتي اهل بيتي) تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بيانا (فانظروا) اي فتأملوا وتفكروا (كيف تخلفوني) بتخفيف النون وتشدد اي كيف تعقبوني (فيهما) اي في حقهما ووقع في اصل الدجلى كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق بأمره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار) اي من المحرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور اي سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو اي النصر والاعانة والمجبة (لا آل محمد امان من العذاب) وبكسرهما لغة ايضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدجلى واما بكسرهما فمن الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وان من والاهم (وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم) اي مكانتهم وقرب شانهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نسبة وحسبا (فاذا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) اي بما ذكر قرينة ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسيه) اي بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والتسليم (وعن عمر بن ابي سلمة) كما رواه الترمذي وهو ربيه عليه الصلاة والسلام وابن اخيه من الرضاة ارضعتها ثوية مولاة عمه ابي لهب ولد بالحلبشة (لما نزلت) اي هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك) اي نزولها كان (في بيت ام سلمة) اي زوجته عليه الصلاة والسلام الراوى وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت في امارة يزيد والجملة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء) جواب لما اي غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص) كما رواه مسلم (لما نزلت آية المباهة) اي الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من آية المباهة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتهلل اي نتضرع الى الله فيجعل لعنة الله على الكاذبين (دعا) جواب لما اي طلب (النبي

صلى الله تعالى عليه وسام عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى (اي الاقربون)
 (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما سر
 (في علي) اي في حقه (من كنت مولاه) اي وليه وناصره (فعلي مولاه) اي يدفع عنه
 ما يكره قال الشافعي رحمه الله تعالى يعني به ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى
 الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم والاطهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
 والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت في
 على كرم الله تعالى وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر
 والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبني وتولاني فليتوله
 وقال الحافظ ابو موسى اي من كنت اتولاه فعلي يتولاه قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد
 قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة
 والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ماروى احمد عن ابى ايوب
 الانصارى انه عليه الصلاة والسلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه (اللهم وال
 من والاه) اي احب من احبه وراعه (وعاد من عاداه) اي ابغض من ابغضه وما ارضاه
 قال في الكشف الموالاته خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة
 من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه لا يحبك الا
 مؤمن) اي كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) اي ناقص الايقان وقد روى عدى بن
 ثابت عن زر بن جيس عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسام انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد في بعض الاحاديث النظر
 الى وجهه على عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجه والترمذي
 وصححه (والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) اي على وجه الاحسان (حتى
 يحبكم لله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن اذى عمي) اي العباس (فقد آذاني)
 اي فكأنه آذاني (وانما عم الرجل صنوايه) بكسر الصاد وقد تضم اي مثله في ان اصلهما
 واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايذاء سواء واصله النخلتان تخرجان من أصل واحد
 ومنه قوله تعالى ونخيل صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق (وقال للعباس)
 كما روى البيهقي عن ابى اسيد الساعدي (اغد) بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا
 يغدو اي اتنى غدوة وهي اول النهار (مع ولدك) بفتحين وبضم فسكون اي اولادك
 من ذكور واناث لشمول الولد لهما (بجمعهم) اي غدوة عليه (وجللهم) بالجم وتشديد
 اللام الاولى اي غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملائته) بضم اوله وتخفيف اللام
 والمد اي ريطته او كسانه (وقال اللهم هذا عمي وصنواي وهؤلاء) اي اولاده (اهل بيتي
 فاسترهم من النار) اي في دار القرار (كستري اياهم) في هذه الدار (قامت) بتشديد

الميم اى قالت آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبه (وحوائط البيت) اى جدرانها المحيطة به من جميع جهاته (أمين آمين) اى مكررا وهو مقول على وجه التأكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم منى على الفتح معناه استجب وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين اى طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي البخارى عن اسامة وغيره (ياخذ بيد اسامة بن زيد) اى ابن حارثة مولاة (والحسن) اى بيد الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا) بضم القاف اى راعوه واحترموه (فى اهل بيته وقال) اى الصديق (ايضا) كافي الصحيحين (والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل) اى صلتهم (من قرابتى) اى من صلة اقاربي لقرب مكنتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا استلکم عليه اجرا الا المودة فى القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (احب الله من احب حسنا) وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من احبى واحب هذين و اشار الى حسن وحسين واباهما) اى واحب اباهما عليا المرتضى (وامهما) فاطمة الزهراء (كان معى) اى مشاركا لى (فى درجتى) اى جوارى (يوم القيامة) لان من احب قوما حشر معهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهان الله) رواه الترمذى وحسنه عن سهل بن ابى وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهان الله لانهم افضل بنى آدم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بنى اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن على وابن ابى شيبه عن سهل بن ابى خيثمة (قدموا قريشا) اى فى الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بحذف احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كافي البخارى (لام سلمة لا تؤذنى فى عائشة) اى لفضلها نسبا وحسبا روى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يتبعون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساءه عليه الصلاة والسلام فكلهم حزب ام سلمة ام سلمة ان كل من صلى الله تعالى عليه وسام يقول للناس من اراد ان يهدى الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذنى فى عائشة فان الوحي لم يأتنى وانا فى ثوب امرأة الا عائشة وتام الحديث فى المصابيح (وعن عقبة بن الحارث) كافي البخارى (رأيت ابا بكر) اى الصديق (رضى الله تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جملة حالية (وهو) اى ابو بكر (يقول بأبى) اى افديه بأبى (شبيه بالنبي) اى هو شبيه به فى كثير من الوجوه (ليس شبيها بعلى) اى فى بعض الوجوه (وعلى يضحك) اى فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق

في مقام التحقيق ومن كان شبيها به عليه الصلاة والسلام من آله جعفر بن ابي طالب وقثم
 ابن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب جد الشافعي وابوسفيان
 ابن الحارث بن عبدالمطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له
 كابس بن ربيعة بن مالك السامى بالسعين المهملات قبله معاوية بين عينيه واقطعه قطعة
 وكان انس اذا رآه بكى وسيأتى قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب
 في ترجمة عبدالله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل
 جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلثه ثم قال استوني بيني اخي فجيء بنا كأننا
 افراخ فقال ادعوا الى الخلاق فأمره فخلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابي طالب واما
 عبدالله فشبه خلقي وخلقى ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرنا في اهله
 وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت يمننا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم
 في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه
 الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى
 عن عبدالله بن الحسن) اى ابن حسن كفى نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروى عن ابيه
 واما فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة
 خمس واربعين ومائة (قال آيت عمر بن عبدالعزيز) اى ابن مروان بن الحكم (في حاجة
 فقال لى اذا كان لك حاجة فأرسل الى) اى احدا (او اكتب) اى لى كتابا واذكر حاجتك
 ويروى او اكتب الى (فأنى استحي من الله ان يراك) وفي نسخة ان اراك (على بابى وعن
 الشعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اى الانصارى
 (على جنازة امه ثم قربت له بغلته) بصيغة المجهول (ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه
 فقال زيد) تكريما له وتعظيما (خل عنه) اى دع الركاب وتباعد منه (يا ابن عم رسول الله
 فقال) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل
 (بالعلماء) اى اكراما واحتراما (فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا) بصيغة
 المفعول اى امرنا الله ورسوله (ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 ورأى ابن عمر محمدا بن اسامة) اى ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فقال ليت هذا عبدى) بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية
 وهى كفى المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوجه
 انتهى وقال المزى بالنون هو المشهور قال الحجازى وهو الصحيح فى الشفاء قيل وكذا فى
 البخارى الذى سمع على العراقى بالقلم (فقيل له) اى لابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 (هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر رأسه) اى اطرقه (ونقر بيده الارض) اى حياء
 بما صدر عنه (وقال) اى ابن عمر فى حقه (لورآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاجبه) اى كعبه اباه اسامة (وقال الاوزاعى) كما حكى ابن عساکر فى تاريخ دمشق (دخلت

بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومولاه واسمها فاطمة
 (على عمر بن عبدالعزيز) اى حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك
 ابن مروان اوفى ايام خلافته (ومعها مولى لها يمسك بيدها) اى يقودها لكبرها اولضعف
 بصرها (فقام لها عمر) اى ابن عبدالعزيز (ومشى اليها) اى خطوات (حتى جعل
 يديها) وفى نسخة يدها (بين يديه ويداه في ثيابه) اى تأدبا معها (ومشى بها حتى
 اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن الجلوس
 فيه بغير اذن صاحبه وبكسرهما المحل الذى يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت
 الطاهر الذى يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة فى السجود (وجلس بين يديها) اى
 متوجها اليها (وما ترك لها حاجة الا قضاها) لكونها بنت حبه ومولاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فى ديوان الارزاق على
 مارواه الترمذى وحسنه (لابنه عبدالله فى ثلاثة آلاف) اى من الدراهم (ولاسامة فى
 ثلاثة آلاف وخمسمائة) اى زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابى ابن صحابى
 وجمالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب فى المناقب
 لاعلى عدد الرؤس كما فى زمن الصديق رضى الله تعالى عنه (قال عبدالله لابي له لم فضلته)
 اى اسامة على بما فضلته (فوالله ما سبقنى) اى اسامة (الى مشهد) اى من المشاهد
 (فقال) اى عمر (له) اى لابنه انما فضلته (لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما فى الصحيحين
 عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة
 قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة
 احب بناته وعليا احب اقاربه فلان تعارض (واسامة احب اليه منك) اى من حيثية كونه
 ابن مولاه (فاثرت) اى اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم على حبي) بكسر الحاء فيها بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر
 حب قال الحلبي الحديث فى البخارى فى الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض
 للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقليل له هو
 من المهاجرين فلم نقصته من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر
 بنفسه ولعل ما نقله القاضى كان اولاً وما فى الصحيح كان آخرها انتهى ولا يخفى انه لا يمنع
 من الجمع فى وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت
 مظعون ماتت بمكة ولم تهجر. واحيب بأن المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب (وبلغ
 معاوية) اى ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) قد سبق ذكره (يشبه
 برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى الصورة فوجه معاوية اليه (فلما دخل عليه
 من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) اى بالاقبال بين يديه والمثلول لديه (وقبل بين عينيه)

اي ما بينهما (واقطعه المرغب) بيمين مكسورة وقد تقمق فراء ساكنة فمجمة فوحدة موضع
اي جعله له اقطاعا ينفرد به انتفاعا (لشبهه) بفتحين اي لمشايمته (صورة رسول الله)
بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالك رحمه الله تعالى) وهو ابن انس
صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) اي ابن على بن عبدالله بن عباس فهو ابن
عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتمكم شيئا لان يمين المكره
لا تلزم فعضب جعفر ودعاء وجرده (ونال منه مانال) اي من ضرب وغيره فانه مدت
يده حتى انحلمت كتفه او ازيلت منه (وحمل) اي الى بيته (مغشيا) اي عليه كافي نسخة
(دخل عليه الناس) جواب لما (فأفاق) اي من غشيته (فقال) وفي نسخة وقال اي لمن
في حضرته (اشهدكم اني جعلت ضاربي) اي الامر بضربي وروى صاحبي (في حل)
اي في براءة من ضربه اي (فاسئل) اي مالك (بعد ذلك) اي بعد جعله في حل عن
سبيه هنالك وروى فقيل له في ذلك (فقال خفت ان اموت فالق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله) اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه (النار
بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر) اي طلب ان يقتص له منه ويقيده ففيه تجوز
والمعنى اراد ان يؤدبه لقله ادبه مع مالك (فقال له) اي مالك (اعوذ بالله) اي من ذلك
(والله ما ارتفع منها) اي من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرايته
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يرل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال ابو بكر
ابن عياش) بتحتية مشددة وشين مجمة هو ابن سالم الاسدي الحناظ بالحاء المهملة والنون
المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولاً وصحح ابو زرعة ان
اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزى ان اسمه كنيته يروى عن حبيب
ابن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه احمد وعلى واسحق وابن معين والعطاردي قال
احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان
غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (لو اتاني ابو بكر
وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما) اي قبل الشيخين (لقرايته) اي القريبة وروى
لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا له وجه وجيه في الاقدمية من هذه
الحيتية واما قوله (ولان اخر) بفتح همزة وكسر خاء مجمة وتشديد راء اي لان اسقط
(من السماء الى الارض) اي من المقام الأعلى الى المكان الأدنى (احب الى من ان اقدمه
عليهما) اي في الافضية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم
من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضى الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي
سفيان رضى الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابوسفيان للعباس اتريد ان يقدم
علينا الموالي فقال العباس الذنب منا حيث تأخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي

اختاره ابن عياش رأى له والا فالجمهور على ان الافضل يستحق التقديم في كل شئ فتأمل
 (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كراواه ابوداود والترمذي وحسنه (ماتت
 فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وسميت بأسمها الا ان الراوى
 نسيها (فمسجد) اى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجد صلى
 ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (فقيل له) اى لابن عباس (أَسجد في هذه
 الساعة) بهمزة الاستفهام التمجية بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) اى ابن عباس
 (أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية) اى علامة خارقة للعادة
 من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فاسجدوا) اى فصلوا (وأى آية
 اعظم) اى خطرا وافخم قدرا (من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى واحدة بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احزابه (وكان ابوبكر
 وعمر رضي الله تعالى عنهما) اى مع جلالتهما (يزوران ام ايمان) واسمها بركة (مولاة
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يزورها) اى فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها والحديث
 رواه مسلم (ولما وردت) كراوى ابن سعد عن عمرو بن سعد بن ابى وقاص مرسلا قال
 لما وردت (حليمة السعدية) اى امه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى زائرة مسترفة وفي سيرة الدمياطى ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من
 الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) اى نفذ (حاجتها) رعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث
 حسن العهد من الايمان (فلما توفى) اى رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت)
 وفي نسخة صحيحة وفدت اى امه او اخته من الرضاعة (على ابى بكر وعمر رضي الله تعالى
 عنهما فصنعا بها مثل ذلك) اى مثل صنيعه عليه الصلاة والسلام فى الاكرام ومزيد
 الانعام مراعاة لحرمتها وتأسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف
 الدمياطى انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطى
 فى مؤلف له سماه التحفة الجسيمة فى اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما فى القضية والله
 تعالى اعلم بالحقيقة الحقة

فصل

(ومن توقيره) اى تعظيمه (وبره) اى ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام توقيره اصحابه
 وبرهم ومعرفة حقهم) اى حقوقهم من قبح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم
 الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) اى فى افعالهم واقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام
 اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الثناء عليهم) اى اجمالا كما قال تعالى
 رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل اجمالا وتجيلا له عليه الصلاة والسلام

واجلالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما شجر) اى اختلف (بينهم)
وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم بأجتهد فلمصيبهم اجران ولخطئهم
اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي رحمه الله تعالى

وسلم لاحدى الحسينين اصابة * والاخرى اجتهاد رام صوبا فامحلا
وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث آخر اياكم وما شجر بين اصحابي (ومعاداة
من عاداهم) اى من الرافضة والناصبية لان الصحابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من
عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) اى الاعراض (عن اخبار المؤرخين)
بفتح الهمزة وكسرهما اى عن اقوال اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح
(وجهلة الرواة) اى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقة (كالرافضة) اى الطائفة التى
رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) اى ممن زعم مشايعة على ومتابعته وهو برئ
منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الاية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون
عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اى من اتباع سيرته (والمبتدعين) اى فى
الدين كبعض المعتزلة (القادحة فى احد منهم) اى الطائفة فى احد من الصحابة وهم براء
واتقياء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتمس لهم) بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم)
اى فى حقهم (من مثل ذلك) اى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) اى المؤدية
الى المحن اى يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث
قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة اى
يحمل لافعالهم (اصوب الخارج) اى المحامل (اذهم اهل لذلك) اى احقاه به هنالك
(ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى
النبي عليه الصلاة والسلام امته فى تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم قوله
عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل
السنة على خلاف انه يعزى فاعله او يقتل (ولا يغمص) بصاد مهملة على صيغة المجهول
اى لا يعاب (عليه) اى على احد منهم (امر) اى يطعن به فيه لحديث الله الله فى اصحابي
اى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل
ابن آدم اخاه غمض الله الخلق اى صغرهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا
وقوة وقوتا وفى نسخة يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل فى معناه اى يصنر
او يحقر وانغمض نام وفى الامر والبيع استجاز مالا يستجاز او حط من ثمنه (بل يذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بهم هنالك
(كما قال عليه الصلاة والسلام) فيارواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اى عن الطمن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم
(قال الله تعالى محمد رسول الله) هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر
(والذين معه) اى من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رحماء بينهم) اى بالنسبة
الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
(الى آخر السورة) يعنى تريمهم ركعا سجدا اى راكعين ساجدين فى غالب اوقاتهم يتقون
فضلا من الله ورضوانا فى سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سياهم اى علامة انوارهم
لاحة فى وجوههم من اثر السجود اى من تأثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اى الذى
وصفوا به مثلهم اى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة فى التوراة ومثلهم فى
الانجيل مبتدأ خبره كزرع تمثيل مستأنف اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها اى فراخه
من اشطأ الزرع اذا افرخ فازره من الموازرة اى المعاونة واصل معناه من جهة مينا
شدازره وقواه فاستغلاظ اى صار غليظا اى بعد ما كان دقيقا رقيقا فاستوى على سوقه
بالواو والمهمز جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قيل فى الانجيل سيخرج قوم
ينبتون نبات الزرع يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرتة وقوته
واستحكام حالته حتى اعجب الناس من الابرار ليغيبهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله
تعالى والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء
بينهم اشارة الى عثمان تريمهم ركعا سجدا ايماء الى على يتقون فضلا من الله ورضوانا
تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى
ليغيبهم الكفار (وقال) اى عزوجل (والسابقون) اى فى مناقب الايمان ومراتب
الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من
شهد بدرا (والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا
سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابوزرارة مصعب بن عمير (الآية) اى والذين اتبعوهم
باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا
عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها وفى قراءة المكي
من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين الخلود فى نعيمها ذلك الفوز العظيم
(وقال) اى عزوعلا وفى نسخة وقال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك)
اى فى الحديبية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) اى
الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم اعداء الله وثباتهم
مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحزمة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره حتى قتل
شهيدا كحزمة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه اى نذره ليفوز

بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم احد حتى
 اصابت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب طلحة (حدثنا القاضي ابو علي) اي ابن
 سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين) اي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي (وابو الفضل)
 اي ابن خيرون (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) اي البغدادي احمد بن عبد الواحد
 المعروف بابن زوج الحرة (حدثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) المشهور
 بالمجبوبي (حدثنا الترمذي) وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (حدثنا الحسن) وفي
 نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة وهو البزار براء في آخره (حدثنا
 سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي
 ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن عبد الملك)
 رأى عليا وسمع جريدا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة
 الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربي) بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد
 تحتية (ابن حراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره مجمعة هو ابو مريم العبسي سمع
 عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه
 لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة اخرج له الائمة الستة
 (عن حذيفة) هو ابن اليماني ابو عبد الله العبسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم
 من له رواية فلهذا ميزت هذا بأبيه واليماني اثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا
 رضى الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرج المصنف من عند الترمذي كما رأيت
 وقد اخرج الترمذي في المناقب به ورواه ايضا من طريق اخرى واخرجه ابن ماجه في السنة
 من طريقين وقد اخرج ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن
 مسعود رضى الله تعالى عنه وصح اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا
 باللذين من بعدي ابى بكر وعمر) هذا امر بطاعتهم متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن
 سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفته من بعده (وقال)
 اي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (اصحابي كالنجوم)
 بجامع الاهتداء اذ بها يقتدى في غياهب الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار
 الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاستلوا
 اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء ثم
 اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث آخر وقد اخرج الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر
 من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى في الكامل
 باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأبهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف
 ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر

مرسلا وقال متنه مشهور واسانيدہ ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال (وعن انس رضى الله تعالى عنه) في رواية البزار وابي يعلى (قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابي) زاد البغوى في المصابيح وشرح السنة في امي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى (لا يصلح الطعام الابى) اى بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصبهما اى اتقوه اوراعوه (فى اصحابي) اى خاصة (لا تتخذوهم غرضا) اى هدفا للطنن (بعدى) اى بعد موتى او بعد غيبتى لاني اقوم لهم بنصرتى فى حياتى وحضرتى (فمن احبهم فحبي) اى اياهم او فحبهم لى (احبهم) ويؤيده قوله (ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) اى باللسان او الاركان (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اى فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب (ان يأخذه) اى باخذ شديد ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما ميننا (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لاتسبوا اصحابي) قال النووى هو من اكبر الفواحش وسيأتى عن المصنف انه عدّه من الكبار ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية فى بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو انفق احدكم) اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم (مثل احد) اى مالا قدره او انفاقا مثله (ذهبا) تمييز (مابلغ) اى جميعه (مد احدهم) وفى نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملاها طعاما اى قدر مد طعام احدهم مما انفقوا فى محلهم (ولا نصيفه) لما قرانه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بثلاث النون كما يقال عشر وعشير وقال الارزنجاني فى شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لالى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

انفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) اى فيما زواه الدبلى عن عويم بن ساعدة
وابو نعيم فى الجلية عن جابر رضى الله تعالى عنه (من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر اول الناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعاد عن الحق
والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) اى ممن سبهم (صرفا) بفتح الصاد المهملة
وسكون الراء اى توبة او نافلة (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال اى فدية او فريضة
وقال الماوردى الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال
الاصحى ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووى
معنى الفدية هنا انه لا يجد فى القيامة فداء يفقده به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله
تعالى على ما يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودى او نصرانى كما ثبت فى الصحيح وفى الحديث
ان العبد اذا لعن شيا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض
فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مسانغا رجعت الى الذى لعن
ان كان اهلالها والارجعت الى قائمها (وقال) كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه (اذا ذكر اصحابى فامسكوا) اى عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الدبلى
(فى حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختارلى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه فجمعهم خير اصحابى) وخير
غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفى اصحابى كلهم خير) لحديث خيركم
قرنى فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اى اختاره الله (وقال) كما روى
الطبرانى فى الاوسط عن ابي سعيد الخدرى بسند حسن (من احب عمر فقد احبى ومن
ابغض عمر فقد ابغضنى) لما اوتيه من كرم الشيم وعلو الهمم (قال) وفى نسخة وقال (مالك
ابن انس رضى الله تعالى عنه وغيره) اى من العلماء (من ابغض الصحابة) اى بجنانه
(وسبهم) اى بلسانه والواو بمعنى او (فليس له فى حق المسلمين حق) اى فيما ينال من اهل
الشرك بعد ماتضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله
بنفى حق من ابغض الصحابة وسبهم من الفئ انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (وزرع)
بنون مفتوحة فزاء فهمة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اى بعد عن الفئ فلاحق له
فيه فهو تأكيد لما قبله فتكون الباء فى قوله (باية الحشر) سببية والاطهر انه بصيغة
الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من القرآن اذا تلاها محتجباها اى
واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهى قوله تعالى (والذين جاؤا) عطف
على المهاجرين فى قوله للفقراء المهاجرين اى وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين
قوى شان الملة او هم تابعوهم بأحسان الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان) اى آمنوا قبلنا (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) اى حقدنا وغشا
(للذين آمنوا) اى من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالمحسنين روى

عن مالك رحمه الله انه قال من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قديين من له الحق في الفيء في هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين (وقال) اي مالك بن انس رضى الله عنه (من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيبهم الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيبهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال عبدالله بن المبارك خصلتان) اي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والاخرة (الصدق) اي مع الحق والخلق (وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب) وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة (المختيان) بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره (من احب ابابكر) اي محبة كاملة (فقد اقام الدين) اي بقدّم تقدم اليقين (ومن احب عمر فقد اوضح السبيل) اي بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه (ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله) اي عن الاستضاءة بما سواه (ومن احب عليا فقد اخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كلهم (فقد برئ من النفاق) اي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن ابغض (احدا منهم فهو مبتدع) اي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) اي من اكابر الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله وبضمه اي لا يطلع (له عمل الى السماء) يعني لا تقبل منه طاعة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه) اي لهم كافي نسخة (سليما) اي من الغل والحدق (وفي حديث خالد بن سعيد) اي ابن العاص ابن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي رضى الله تعالى عنه والله اعلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال الحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضره شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي ابن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعا كان هذا الحديث مرسلا والافعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء ما صورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل

ابن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى واثى عليه ثم قال (ايها الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن عمر وعن على وعن عثمان) وفى نسخة وعن عثمان وعن على (وطحة) وفى نسخة عن طلحة اى ابن عبيد الله (والزبير) اى ابن العوام (وسعد) اى ابن ابى وقاص (وسعيد) اى ابن زيد بن عمرو بن نفيل (وعبدالرحمن بن عوف) اى الزهرى (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر ابا عبيدة مع انه عاشهم ولعله سقط من الراوى (ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهى قرية سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء فى الحديث وهى بئر قال ابو حنيفة ومالك وهى من الحرم وخالفهما الشافعى رحمهم الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحل وفى صحيح البخارى والحديبية خارج الحرم اى باعتبار بعضها فلا ينافى ما تقدم والله تعالى اعلم (احفظونى) اى راعونى (فى اصحابى واصهارى) اى خصوصا وهم آباء زوجاته ابوبكر وعمر وابوسفیان رضى الله تعالى عنهم (واختانى) اى ازواج بناته عثمان وعلى وابوالعاص بن ربيعة (لا ياطالبكم احد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر اكثر وعليه الاكثر (فانها) اى مظلمتهم (مظلمة لا توهب فى القيامة غدا) والحديث رواه الطبرانى فى معجمه الكبير من رواية على بن محمد ابن يوسف بن شيبان بن مسمع حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو ابو مسعود الازدى الموصلى احد الاعلام يروى عنه بشر الحافى وغيره قال شيخه الثورى رحمه الله هو ياقوتة العلماء اخرج له البخارى وغيره (ابن عمر بن عبدالعزيز) اى مقامه فى العدل والفضل (من معاوية فغضب) اى من قوله لما لاح له من اضرار افضلية ابن عبدالعزيز على معاوية (وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد) اى لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمى والبراز ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التى تقتضى علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) اى اخوام حبيبة من امهات المؤمنين (وكاتبه) اى لمكاتبه وغيرها (وامينه على وحي الله عز وجل) اى حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لكن المسئول عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال فى الحال لغبار انف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر بن عبد العزيز

ويؤيده قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت اكسيراً تؤثر تأثيراً كثيراً لمن رآه وآمن به صغيراً او كبيراً (واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حىء (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما (فلم يصل عليه وقال) اى جواباً للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال (كان يبغض عثمان) اى بغير وجه شرعى (فانا ابغضه) رواه الترمذى عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام) كما فى الصحيحين عن انس رضى الله تعالى عنه (فى الانصار) اى فى حقهم (اعفوا عن مسيئتهم) اى عثرتهم (واقبلوا من محسنهم) اى كلاتهم وللبخارى اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما روى ابو نعيم والديلمى عن عياض الانصارى وابن منيع عن انس رضى الله تعالى عنه (احفظونى) بفتح الفاء اى احفظوا وصيتى (فى اصحابى) اى عموماً (واصهارى) اى خصوصاً ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووى فى شرح مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة والاصهار يعم الجميع (فانه) اى الشأن (من حفظنى فيهم) اى راقبى فى حقهم (حفظه الله تعالى فى الدنيا والاخرة) اى من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه) اى تبرأ منه واعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوشك) بكسر الشين وتفتح اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى يؤاخذ به بما يستحقه من الوعيد ان اخذه ايم شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسل (من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظاً يوم القيامة) اى من سوء العقوبة (وقال) كما رواه الطبرانى بسند ضعيف (من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض) اى وسقيته منه مع اصحابى رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظنى فى اصحابى) اى من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) اى من قريب (ولم يرنى الا من بعيد) وهذا اشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذى هدانا الله به) اى ارشدنا به الى امر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع) بالموحدة فى اوله اى مقبرة اهل المدينة (فيدعو لهم) اى بالرحمة (ويستغفر لهم) اى عما فرط لهم من الزلة (كالمودع لهم) كفى حديث مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالح فى الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئاً مما بهم المودع الا ذكره واوصى به (ولذلك امر الله وامر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) اى بحبة الصحابة

(ومواليتهم) اى موالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) اى من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة (وروى عن كعب رضى الله تعالى عنه) اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبي (ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا وله شفاقة يوم القيامة) اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجى وحديث كعب ابن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاقة (وطلب) اى كعب (من المغيرة بن نوفل) اى ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم (ان يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من انصار على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس رضى الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبدالمطلب فهو اكبر ولد عبدالمطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبدالغنى المقدسى لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابوسفيان وعبدالله وكان نوفل ابين اخوته واسن من اسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمرى حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر فى كنى التجريد اباسفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابوسفيان انتهى والله تعالى اعلم (قال سهل بن عبدالله التستري لم يؤمن بالرسول) اى حق ايمانه (من لم يوقر اصحابه ولم يعزر او امره) اى ولم يترك زواجره

فصل

(ومن اعظامه) اى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره (اعظام جميع اسبابه) اى اسباب وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم (واكرام مشاهدته) اى مواضعه التى حضرها او نزل بها (وامكنته) اى مساجده (من مكة) كبيت خديجة رضى الله تعالى عنها مهبط الوحي ودار الارقم بن ابى الارقم وغار حراء وثور ومولده (و) من (المدينة) كمسجده وبيوته وموطنه (ومعاهدته) اى واكرام معاهدته التى كان يتعاهدها كقبا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا (وما لمسه) اى مسه (عليه الصلاة والسلام او عرف به) بصيغة المجهول اى مما يمكن اكرامه الآن واعظامه فى هذا الزمان (وروى عن صفية بنت نجدة) بفتح نون وسكون جيم فندال مهملة (قالت كان لاني محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقبها بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدى وتوارث الاذان

بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقبا ايضا وهو قرشى جمحى روى عنه ابن ابى مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما قبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (اذا قعد وارسلها) اى لم يعقدها (اصابت الارض) اى وصلت اليها من طولها (فليل له) اى لابي محذورة (الاتحلمة) اى الاتقصرها بحلق او بقص (فقال لم اكن بالذى احلقها) آثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هنا القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظه هو الغائب الا انه فى المعنى عبارة عن المتكلم (وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ورؤى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر حال كونه (واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها على وجهه) اى وتمسح بها تبركا بموضع لمسه (وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتحين فسكون فضم اى فى قبته او كوفيته (شعرات) بفتحين (من شعره) بفتح العين ويسكن ويروى من شعراته (عليه الصلاة والسلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة) بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة (انكر) وفى نسخة حتى انكر (عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعضهم (لكثرة من قتل فيها) اى فى مدة تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر او مفعولا له (فقال) اى خالد معتذرا (لم افعلا بسبب القلنسوة) اى ذاتها كاتوهمتم لانكم سبها ما عرقتم (بل) اى فعلته (لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اساب) بصيغة المجهول اى لئلا انزع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وتقع) اى ولئلا تقع (فى ايدي المشركين) اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) اى ولتعظيم مشاهده و آثار معاهده (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول) اى فى وجهه اوفى جواب سائله (استحي من الله ان أطأ) اى من ان ادوس (تربة) اى جملة تراب (فيها) اى دفن فى اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق بأطأ اذ لو امكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بعينه لكان لا ثقا لتعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) اى عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب للشافعى كراعا) بضم اوله اى خيلا (كثيرا كان عنده فقال له الشافعى رحمه الله تعالى امسك منها دابة) اى واحدة تركبها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكي ابو عبد الرحمن السامى) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن احمد بن فضلويه) بضم اللام وهو نظير نفظويه وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم (الزاهد وكان) اى احمد (من الغزاة الرماة) بضم اولهما جمع الغازي والرامي يعنى

ممن يحسنهما والجملة معترضة (انه قال مامست) بكسر السين الاولى وتفتح اى مالمست
 (القوس) اى قوسى او قوس غيرى (بيدى الاعلى طهارة منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اخذ القوس) اى تناول قوسه او قوس غيره (بيده وقد افنى مالك رحمه الله
 تعالى فيمن قال تربة) ويروى ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشدد وهى فعيلة
 من الرداءة اى خبيثة غير طيبة (يضرب) بصيغة المجهول وفى نسخة بضرب بالباء السببية
 والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير
 ونصبها على التمييز (وامر بحبسها) اى تغليظا لامره (وكانله) اى والحال انه كان
 لهذا المعذر (قدر) اى جاه وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره (وقال) اى مالك
 رحمه الله تعالى زيادة على ما هنالك (ما احوجه) ما تجبىه (الى ضرب عنقه) اى
 فى جريمة ذلك (تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة)
 اى مع انه عليه الصلاة والسلام سمي المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) اى عند الشيخين
 عن على وانس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) اى
 فى شانها (من احدث فيها حدثا) اى امرا مبتدعا منكرها لا يعرف فى السنة وقيل هو عام
 فى الآثم (او آوى) بالمد ويقصر اى ضم اليه او اليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل
 اى جانبيا بأن اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه او يفتحها فيكون
 نفس الامر المبتدع واى واؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فن رضى ببدعة واقر عليها
 محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى نافلة (ولا عدلا) اى فريضة (وحكى ان
 جهجاهما) بفتح اوله وفى نسخة جهجاهم بلا تنوين (الغفارى) بكسر اوله قال الحلبي
 وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون يزيدون
 فيه الهاء والصواب جهجاهم بدون هاء انتهى قال الذهبى جهجاهم بن قيس وقيل ابن
 سعد الغفارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة
 المريسيع اجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البرانه هو الذى تناول العصا من يد عثمان
 رضى الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسيأتى قريبا انه مات قبل
 الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (اخذ
 قضيب النبي) اى عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله
 ليكسره على ركبته) اى معتمدا عليها (فصاح به الناس) اى لمنعه عنه (فأخذته الاكلة)
 بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) اى فقطع ركبته خوفا من سرايتها
 الى بقيته (ومات قبل الحول) اى الحول الذى وقع كسره فيه (وقال عليه الصلاة
 والسلام) كبرواه مالك وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه (من حلف على منبرى) اى فوقه او عنده او حوله (كاذبا) اى يمينا فاجرة

(فليتبوا مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد اكيد (وحدثت) بضم الحاء وتشديد الدال اى حكى لى (ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) اى السكنينة (زائرا) اى مريدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء وكسرها (رجل) بتشديد الجيم اى نزل عن دابته (ومشى با كيا منشدا) حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره والبيتان لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبى وسيأتى ترجمة المتنبى ان شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأينا رسم من لم يدع لنا) رسم الدار اثرها (فؤادا) اى قلبا (لعرفان الرسوم ولالبا) اى عقلا (نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة) الكور بالضم رحل الناقة بأ كاهه كالسرج بالته للفرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) اى ظهر رسمه (عنه) بالاشباع (ان نلم) من الامام اى ننزل (به ركبا) من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كصاحب وصاحب فهو تمييز احوال من ضمير نلم اى راكبين (وحكى) يروى وروى (عن بعض المرادين) اى للزيارة (انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انشأ) ويروى انشد جعل (يقول ممتثلا) اى شاهدا او واقفا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام فى الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول اى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جناب حضرته وباب عزته (فلاح لناظر) اى لمع ولح (قر تقطع) بصيغة المضارع مجهولا او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضى معلوما اى تضمحل (دونه) اى عنده (الاوهام) وتقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (واذا المطى بنا بلغن محمدا) جمع مطية وهى التى يركب مطاها اى ظهرها ويقال يمطى بها فى السير اى يمدومه قوله تعالى يتطى (فظهورهن على الرحال) بالمهمله جمع رحل البعير وفى نسخة بالجيم (حرام) مكافاة لهن على ايصالهن كما قال (قربنا من خير من وطئ الثرى) اى التراب او الارض (فلها علينا حرمة وذمام) بكسر اوله اى عهد وامان والابيات لابي نواس الحكمى يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط السخاوى وقد ذكر السهلبى فى روضه فى غزوة مؤتة كقول ابى نواس (وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبله فى ذلك) حذرا عليه من النصب هنالك (فقال) اى فى الجواب (العبد الايق) اى الهارب الشارد من سيده (يأتى) اى آياتى (الى بيت مولاه راكبا) وفى نسخة الى باب مولاه وفى اخرى لا يأتى (لو قدرت ان امشى على رأسى) بل على عيني (مامشيت على قدمي) وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفى نسخة بتشديد الباء مثى (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وجدير) خبر مقدم اى حقيق ولائق وخليق (لمواطن) اى بمكة والمدينة (عمرت) بصيغة المجهول مخففا ومشددا (بالوحى) اى بوحي النبوة (والتنزيل) اى وتنزيل القرآن (وتردد فيها) وفى نسخة بها اى فى الاتيان اليها (جبرائيل) اى دائما (وميكائيل عليهما السلام) اى احيانا (وعرجت) اى صعدت

(منها الملائكة) اى المقربون (والروح) اى وارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين (وضجت) بتشديد الجيم اى صوتت (عرصاتها) اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات فى عرصاتها وهى جمع عرصة وهى كل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) اى التطهير عن التشبيه (والتسبيح) اى التنزيه (واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها) اى عن تلك الاماكن (من دين الله) اى المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع مدراس مفعال من الدرس وهو مكانه وفى الحديث تدارسوا القرآن اى تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اى وهذه مدارس آيات (بينات) اى واضحات او مبينات (ومساجد وصلوات) اى دعوات او عبادات (ومشاهد الفضائل) اى من مكارم الشئائل (والخيرات) اى الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) اى الدلالات الواضحات (من الايات) اى الحارقة للعبادات (والمجزات) اى على وفق الكرامات (ومناسك الدين) اى مذابحهم ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) اى معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين) اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومتبواً خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وقحها ويروى منواه بسكون المثناة اى منزله ومأواه من مكة (حيث انفجرت النبوة) اى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء (واين) اى من مكة وعينها (فاض عباها) بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة توجه كذا فى القاموس اى سال عندها الغمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الموحدة اى اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها وفى نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى تراها) بالرفع كذا فى بعض الاصول والظاهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلعيح الى قول الشاعر

بلادها نيطت على تمائى * واول ارض مس جلدى تراها

(ان تعظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرصاتها) بفتحين جمع عرصة بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لانباء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام فى المسند ليحسن كل الحسن فى المرام اذ بازيد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازيداه عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وابواسحق والقمر

(وتنسم) بالبناء للمفول اى تشتشق وفى نسخة وتشم (نفحاتها) جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفى الحديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفى رواية تعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (ربوعها) بضمين جمع ربيع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى حديث مكة وقد قال صلى الله

تعالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد ابن نزل غدا يارسول الله وهل ترك لنا
عقيل من رباع جمع ربع ايضا (وجدراتها) بضم الجيم وبالفوقية في آخرها لا بالنون
وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمراعاة السجع (يادار خير المسلمين)
ويروي زين المرسلين (ومن به) قال الخليلي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول
المصنف انتهى وناداه من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنية وسكان
تلك الرقعة الرفيعة وقال يادار خير المرسلين لحديث البخاري اناسيد الاولين والاخرين
ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) اي هداية الخلق
(وخص) اي هو (بالآيات) اي المنزلة والمعجزات المكملة (عندي لاجلك لوعة)
اي شدة ومحبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة (وصباية وتشوق متوقد
الجرات) الصباية بفتح اولها اي رقة الشوق ودقة الذوق وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون
للغلام صبوة لانه اذا تاب فربما كان ارعواؤه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على
ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعده عن ان يعجب بحاله اويتكل على كماله ولان المجاز
قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص (وعلى عهد) اي وعد وعقد (ان ملات
محاجري) بفتح الميم مادار بالعين اي نواظري (من تلکم الجدرات) بضمتين (والعرصات)
بفتحين (لاعفرن) بتشديد الفاء المكسورة اي لالوثن واغبرن (مصون شبي) اي شبي
المصون ووجهي المكنون بتقليبي لهما (بينها) اي بين المذكورات من الجدرات
والعرصات (من كثرة التقبيل) اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتحين
فقاف كذا في الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق
وهو الرمي بالنبل فيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدلجى بالفاء وكذا في بعض النسخ الصحيحة
فقال جمع رشفة وهي مص الحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده
في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال
المراد بها رشقات المشتاق ريقه ليكمال حرارة شوقه وصرارة ذوقه في ذلك المكان
الموصوف بحسنه وبريقه ففي القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن
للعطش (لولا العوادي) جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم
ما يعترى الانسان من العوارض التي تكون عوائق (والاعادي) جمع عدو (زرتها)
اي تلك المنارل بسير المراحل (ابدا) اي دائما (ولو) اي وان كانت زيارتي (سحبا)
من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا (على الوجنات)
بفتحين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم وهي اعلى الحد (لكن ساهدي)
تكلم من الاهداء (من حفيل تحيتي) اي تحبتي الحافلة الكثيرة الكاملة (لقطين تلك الدار
والحجرات) اي لمقيها وخادمها من قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله
تعالى اي سكان حرمة بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند

المشاعر والحجرات بضميتين جمع حجرة بضم فسكون وهي بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه (ازكى) بمجمة اى اهدى من كثير التحية والثناء ماهو اذوع (من المسك المفتق) بمشناة فوقية مشددة اى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به مايزكى رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (نقحة) تميز للنسبة فى ازكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع فى نفس ارباب الاحوال (تغشاه) اى تحل بركاته وتغطيه (بالاصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلجى تبعاً للجبلى والاولى ان يقال من بعد الزوال (والبكرات) بضميتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى تابعة لها كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشوية آخر النهار (ونخصه بزواكى الصلوات) بفتح الياء اى بظواهرها وكذا فى قوله (ونوامى التسليم والبركات) اى بظواهرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى بشرائط الصلوات ولطائف التسليم لكان اللفظ

الباب الرابع

اى من القسم الثانى (فى حكم الصلاة عليه والتسليم) اى عليه اولديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد ولتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليماً (وفرض ذلك) اى فرضيته (وفضيلته) وفى نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى فى بيان الحكم فى كيتها وكيفيتها واختلاف العلماء فى حقيقتها (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يعظمونه بالثناء عليه (الاية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصولية وارباب العربية فلادلالة فى الآية على كراهية افراد الصلاة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووى واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسألة فى رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) اى ان الله يبارك له فى امره ويزيد فى قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره فيه اشارة الى ان فى قوله يصلون مجازاً مرسلًا لاجتماع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنيه كما هو مبين فى الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله يترحم على النبي) اى يبالح فى انزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) اى ويتواضعون لديه (قال المبرد واصل الصلاة الترحم وهي) وفى نسخة فهى (من الله رحمة) اى انزالها وايصالها (ومن الملائكة رقة) اى موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) اى على نبي الامة وكاشف الغمة (وقد ورد) ويروى وقد روى

(في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس) اى فى مسجد ونحوه (ينتظر الصلوة)
اى الآتية او اذائها واقامتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالامة ولا يبعد
ان يكون دعاءؤهم للنبي بأن يقولوا اللهم عظم شأنه وتم برهانه واكثر امته واطهر ملته وارفع
درجته (وقال بكر) وفى نسخة ابو بكر (القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي)
اى لغيره (رحمة) اى عامة (وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشرىف) وهو رحمة
خاصة (وزيادة تكرمه وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) اى المقربين
(وصلوة الملائكة الدعاء) اى بزيادة الاكرام والانعام للنبي عليه الصلاة والسلام (قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وقد فرق) بتشديد الراء وتخفيفها
وهو اولى اى فصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة عليه بين
لفظ الصلاة ولفظ البركة) اى فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرها من اصحاب السنن
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد (فدل انهما) اى الصلاة والبركة (بمعنيين) اى متغايرين لان المراد بالصلاة الثناء
وبالبركة كثرة الخير والثناء (واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده) اى بقوله
وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل
ان يراد به التسليم الذى بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء
بالسلامة من الآفة للنبي عليه الصلاة والسلام (فقال القاضي ابو بكر بن بكر) بضم
موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فأمر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه) وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه
فى الصلاة بأن يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته (وكذلك من بعدهم)
اى من التابعين وغيرهم (امروا) اى تبعا لهم (ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند حضورهم قبره) اى خصوصا (وعند ذكره) اى عموما (وفى معنى
السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك) اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من
الافات الشاملة خاصة لك (ومعك) اى ومصحوبة معك لاتنك عنك فى جميع احوالك
(ويكون انسلام مصدرا) اى كالسلامة (كاللذاز واللذائة) فانهما مصدران
من لذيلذ الا انهما من الثلاثى المجرد والاولان من المزيد (الثانى) اى من الوجوه
(اى السلام) اى اسمه (على حفظك) اى محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك)
اى مراعاة جميع امورك (متول له) اى متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول
عونه ونصره له (وكفيل به) اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون هنا)
اى فى الوجه الثانى (السلام اسم الله) اى مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذوالسلامة

من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسألة له) اى المصالحة والموافقة (والانقياد)
 اى بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) اى فليس الامر كما زعموا (وربك)
 وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لنسئلتهم زيدت فيه لالتأكيد القسيم للظاهر
 لافى (لايؤمنون) جواب القسم لان استواء النفي والاثبات فى زيادتها للتأكيد كفى
 فلا قسم بما تبصرون وما لاتبصرون بأبى ذلك (حتى يحكموك) اى يجعلوك حاكما
 (فيما شجر بينهم) اى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجهدوا فى انفسهم
 حرجا) اى ضيقا شرعا لاطبعا اوشكا (مما قضيت) اى حكمت به (ويسلموا) اى
 وينقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكّد لفعله بمنزلة تكريره اى وينقادوا انقيادا
 ظاهرا وباطنا لاربية فيه

فصل

(اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) اى واجب مقطوع به (فى الجملة)
 وفى نسخة على الجملة اى اجمالا (غير محدد) وفى نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر
 (بوقت) اى بزمان معين (لامر الله بالصلاة عليه) والاصل فى الامر الوجوب كما عليه الجمهور
 (وحمل الأئمة) يحتمل ان يكون مصدرا او ماضيا كفى نسختين صحيحتين والمراد الأئمة المجتهدين
 (والعلماء) اى من المفسرين والمحدثين (له) اى لامر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض
 (واجمعوا عليه) اى على الوجوب والمراد بأجمعهم اتفاق اكثرهم لقوله (وحكى ابو جعفر)
 اى محمد بن جرير الشافعى (الطبرى ان محمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اى الآية
 محمولة باعتبار امرها (عنده على الندب وادعى فيه الاجماع) اى على الندب (ولعله) اى
 الاجماع المذكور (فيما زاد على مرة) اى لثلاث يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ
 وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذى يسقط به الجرح) بفتح الحيم
 وسكون الراء اى الطعن والقبح (ومأثم ترك الفرض) اى ويسقط به الاثم المترتب على تركه
 (مرة) خبر المبتدأ المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها (كالشهادة له
 بالنبوة) اى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) اى واما ما زاد على مرة
 فيها (فنندوب) اى مستحب ومطلوب (مرغّب فيه) اى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار
 اهله) اى علامتهم فى احكام الاحكام (قال القاضى ابو الحسن بن القصار) من المالكية
 (المشهور عن اصحابنا) اى علمائنا (ان ذلك) اى ما ذكر من ان الصلاة (واجب فى الجملة)
 اى فرض غير موقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) اى على كل فرد من افراد
 الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) اى بهذا الفرض وفى نسخة بها اى بالصلاة (مرة
 من دهره) اذبه يخرج من عهدة امره (مع القدرة على ذلك) اى على الاتيان بها
 اذهى شرطه ولهذا تسقط عن الابكم (وقال القاضى ابو بكر بن بكير) بضم موحدة

وقع كافي احد المالكية (افترض الله على خلقه) اي المؤمنين (ان يصلوا على نبيه)
 اي تعظيما وتكريما (ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك) اي الافتراض (لوقت معلوم) اي
 في وقت معين وزمان معين (فالواجب) اي مروءة او احتياطا او المراد به الوجوب الذي
 دون الفرض (ان يكثر المرء منها) اي من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء اي لا يذهل
 (عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشتمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه
 وتعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسجوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معيننا
 الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مينا سواء يكون ذكرا لسائيا او جنائيا وكذلك
 الصلاة عليه غير موقفة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضي ابو محمد بن نصر
 الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة) هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله
 (قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم) اي
 من الائمة المجتهدين (الى) وفي نسخة بدونها (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرض بالجملة بعقد الايمان) اي بقيد الايمان المذكور في القرآن فلا تجب على اهل الكفر
 والكفران (لاتعين في الصلاة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعي
 (وان) اي وذهبوا الى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
 اصحاب الشافعي) اي تبعاله (الفرض منها) اي من الصلاة (الذي امر الله) اي في قديم
 كلامه (به) اي باتيانه (ورسوله) اي وامر به رسوله (عليه السلام) اي في حديثه (هو
 في الصلاة) اي منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابي
 مسعود البدرى في صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اي
 فيما علمناه من تشهد الصلاة وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى
 عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن
 ماجه وغيره والسلام على كقصد علمتم وفيه انه لادلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها
 وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابي شيبه وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد
 الرجل في الصلاة ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان
 هذا اخبار عن اقوال تقال في الصلاة ولادلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء
 مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العميرى بسند جيد لاتكون صلاة الابقرأة
 وتشهد وصلاة على في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد
 لاتكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها
 فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا يخفى انه يجوز
 ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة
 المشتملة على آله والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلاة والسلام امرهم

بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب ايضا قال الدلجى وزعم القرافى فى ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلاة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذلا اجماع على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلاة فى الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله (وقالوا) اى اصحاب الشافعى رحمهم الله تعالى (واما فى غيرها) اى غير الصلاة (فلا خلاف فى انها غير واجبة) اى فيتعين كونها فى الصلاة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كمر فقول الدلجى الامرة واحدة كمر غير مستقيم فتدبر (واما فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر) وفى نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما (الطبرى) وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية (والطحاوى) وهو محمد بن احمد بن سلام من اكابر الحنفية (وغيرها جماع المتقدمين) اى من الصحابة والتابعين (والمؤخرين من علماء الامة) اى المجتهدين (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد غير واجبة) وعارضهما الدلجى بنقل النووى فى شرح المهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبدالله وابن مسعود وابى مسعود البدرى وجابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظى والشعبي والباقر ومقاتل رحمهم الله تعالى ومن غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقى الاخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد ائتم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكره لاصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان يتعرضوا لكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلاة بدونها او بصحتها من غير وجودها فحينئذ يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلانى لم أر من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المصنف (وشد الشافعى) اى انفرد هو ومن تبعه (فى ذلك) اى القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (فقال) اى الشافعى (من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير) وفى نسخة الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله (قبل السلام) اى سلام التحليل (فصلاته فاسدة) اى لانها ركن عنده تفسد بتركه (وان صلى عليه قبل ذلك) اى قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجى او قبل ذلك التشهد بأن يقول بعد التشهد الاول (لم تجزئه) كان حقه ان يقول لم تجزئه كما فى نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاءه اذ اكفاه (ولاسلف) اى لاسابقة قدم (له) اى للشافعى والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه (فى هذا القول) اى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولاسنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها اى من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجائب قول الدلجى وان تعجب فحجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على رأس المجتهدين الشافعى الى آخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين اصلا

بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة ومالك وامتالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا
فالمهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب
يقتضى وجوب الصلاة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصبيّة فالمصنف منزّه عن حميّة الجاهلية ثم اعرب في قوله لم اقل ذلك
غمضا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر اذا رأيت
من يمزق اعراض الناس لاتقربوا عليه قالوا نحاف لسانه فقال ذلك اخرى ان لاتكونوا
شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) اى على الشافعى (لخالفته فيها من تقدمه)
اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) اى من علماء الخلف (وشنعوا)
بتشديد النون اى طعنوا (عليه الخلاف فيها) اى في هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد
ابن جرير من الشافعية (والقشيري) اى صاحب الرسالة منهم ابوبكر بن العلاء المالكى
(وغير واحد) اى وكثيرون من غيرهم (وقال ابوبكر بن المنذر) هو الامام الا واحد
محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع او عشر وثلاث مائة
(يستحب ان لا يصلى احد صلاة) اى فرضا او نافلة (الاصلى فيها على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى عقب التشهد الذى بعده التحليل (فان ترك ذلك) اى الاستحباب
(تارك فصلاته مجزئة) اى كافية له (في مذهب مالك واهل المدينة) اى من علمائها السبعة
(وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى) اى اهل الراى الثاقب الذى هو
من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به لاختدم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به
حديث بارائهم (وغيرهم وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل
بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجمهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) اى
الثورى (انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد) اى الاخير (مسيء)
اى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى فأوجب على تاركها) اى عمدا اوسهوا (في الصلاة)
فرضا او نفلا (الاعادة) لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التى لاتتم الصلاة الا بها
ولا تجبر بسجود السهو (واوجب اسحق) اى ابن ابراهيم بن راهويه المروزى عالم
خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثقة حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة
مع تعمد تركها دون النسيان) ووافقه الحزقى من الحنابلة (وحكى ابو محمد بن ابى زيد
عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فريضة) اى في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة او كلما ذكر اوفى تشهد
الصلاة (قال ابو محمد) هو ابن ابى زيد (يريد) يعنى ابن المواز (ليست) اى الصلاة عليه
(من فرائض الصلاة) اى من اركانها (وقاله) اى وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره)
ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الحكم المصرى
صاحب الشافعى يروى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والاصم وآخرون

قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء اعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبدالوهاب ان محمد بن الموازي راها) اى يرى الصلاة (فريضة في الصلاة كقول الشافعي) وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين وقال ابن عبدالسلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى ابو يعلى العبدى) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكي عن المذهب) اى مذهب مالك (فيها ثلاثة اقوال الوجوب) اى كما قال الشافعي واشياعه (والسنة) اى المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه (والندب) اى كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرها بأن السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي حسين (وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره) بالرفع اى وغير الخطابي منهم الحافظ العراقي وابو امامة بن النقاش (الشافعي في هذه المسئلة) اى حيث لم يروا له حجة واضحة من الادلة (قال الخطابي وليست) اى الصلاة عليه (بواجبة في الصلاة وهو) اى عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) اى من السلف والخلف (الا الشافعي) اى بالاصالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا اعلم له فيها) اى في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها اى مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفي نسخة من فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) اى افتاء (قبل الشافعي) اى وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) اى على ان ترك الصلاة عليه غير مفسد للصلاة (وقد شنع الناس) اى من المتأخرين (عليه) اى على الشافعي (هذه المسئلة) اى فيها (جدا) اى بطريق المبالغة او مبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج احاديث الرافي فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في الاختيار فاختر ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سنداً واختر الشافعي تشهد ابن عباس واختر مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما قوله (الذى اختاره الشافعي) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) اى تشهد ابن مسعود (الذى علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابن هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدرى وابي موسى الاشعري وعبد الله ابن الزبير) اى وغيرهم لما سبق (لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

اى ولو كانت الصلاة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد
 منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الآخر لاسيما وقد اختلف مقام
 التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلاة بعد تقديم فرض التشهد (وقد قال ابن عباس)
 كافي مسلم (وجابر) كانوا الحاكم والنسائي (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا
 التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) اى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلاة عليه
 فانه ماورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه) اى ونحو ما ذكر عنهما روى (عن ابى سعيد)
 اى الحدري (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) كانوا ابن ابي شيبة في مصنفه (كان
 ابوبكر يعلمنا التشهد على المنبر) اى وهو فووقه (كما يعلمون) اى الفقهاء وفي نسخة بصيغة
 الخطاب اى كما تعلمون اتم (الصبيان في الكتاب) بضم قتشديد اى في المكتب وموضع
 تعليم الكتاب (وعلمه) اى التشهد (ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
 اى ولم يرو عن احد منهم ذكر الصلاة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لاصلاة لمن لم يصل
 على) رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني
 والدارقطنى قال وليس عندهم بقوى واليعمرى والبيهقى بلفظ لاصلاة لمن لا وضوء له
 ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يجب
 الانصار (قال ابن القصار معناه كاملة اول من لم يصل على مرة في عمره) وانما اوله بحديث
 البيهقى الدال على ان المراد به نفي الكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلاة من لا يجب
 الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوءه خلافا لاحمد فاندفع قول
 الدلجى بانه تحكم وترجع بلا مرجع وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعنى الحقيقة
 المجزئة الى ناقص لاغناء له ثم هذا كله لو ثبتت صحته (وضعف اهل الحديث كلهم رواية
 هذا الحديث) اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوى
 فى القول البديع وعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم
 وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر
 اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال
 بوجوبها الاما جاء عن احمد فى احدي الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر
 فيتمين ضمن الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد وما
 اشبه ذلك (وفي حديث ابى جعفر) الصادق محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين
 رضى الله تعالى عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة)
 اى فرضا او نافلة (لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه) اى قبولاً كاملاً وفي نسخة
 وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (قال الدارقطنى الصواب انه
 من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه) اى ابن على بن ابى طالب

قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنين وثلاثين (لوصلت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت) من رأى او معناه لظننت (انها لا تتم) اى لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدلجى قد حكم القاضى ولم يشعر على نفسه بأن للشافعى فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

على ان الصلاة على اهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا وعليه الشافعى وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غاية ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بأنه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد فى بعض النسخ (وراويه) اى ناقل هذا الحديث عن ابي جعفر (جابر الجعفى) بفتح الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

فصل

(فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام) وفى نسخة التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الترهيب وفى نسخة ويرغب (من ذلك) اى مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (فى تشهد الصلاة كما قدمناه) اى من الادلة واقوال الائمة (وذلك) اى محالها (بعد التشهد) اى الاخير على ما عندنا (وقبل الدعاء) اى قبل الدعاء لحديث ثم ليخير من الدعاء ماشاء (حدثنا القاضى ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتى عليه قال ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم البلخى قال حدثنا الفارسى) بكسر الراء (عن ابي القاسم الخزاعى) بضم اوله (عن ابي الهيثم) بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثناة وهو ابن كليب وفى نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم بن كليب وعلى بن سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبة ان الكنية ليست فى الاصل والله اعلم (عن ابي عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب الجامع (حدثنا محمود بن غيلان) مروذى حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود (حدثنا عبدالله بن يزيد) وفى نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبدالرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصدير مولى آل عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن على بن رباح بالوحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخارى واحمد وابن راهويه وابن المدينى وخلق كثير وثقه النسائى وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (حدثنا حيوة) وفى نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثنى)

وفي نسخة حدثنا (ابوهانئ) بكسر نون فهمز (الحوالاني) بفتح الحاء (ان عمرو بن مالك)
 وفي نسخة عمر والصواب بالواو (الجنبي) بفتح الجيم وسكون النون فموحدة فباء نسبة الى
 جنب بطن من مذبح البصرى وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاث مائة اخرج له
 اصحاب السنن الاربعة (اخبره انه سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن
 عبيدالله والصواب الاول وهو انصارى اوسى شهد احدا والحديبية وولى قضاء دمشق
 لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته) اى فى آخرها
 (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة اى استجلب فى دعائه لنفسه قبل ثنائه على
 ربه الذى هو وسيلة لقبوله وفى نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اى عجل امر الدعاء
 على الصلاة (ثم دعاه) اى طلبه (فقال له واقيره) اى فخطبه خطابا عاما غير مختص به
 (اذا صلى احدكم) اى وقعد فى التشهد الاخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) اى بقوله
 التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما مر (ثم ليدع بعد)
 اى بعد الصلاة عليه (بما شاء) اى بما احتاج اليه اى بما لا يسئل من الناس والحديث
 اخرجه الترمذى فى الدعوات وقال صحيح واخرجه ابوداود ونحوه فى الصلاة وكذا النسائى
 (ويروى من غير هذا السند بتحميد الله) اى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل
 بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها متقاربان (وهو) اى اللفظ الثانى اوسنده
 (اصح) اى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذروى الاول ابوداود والنسائى وابن
 حبان والحاكم ثم لادلالة فى الحديث على وجوب الصلاة كما توهمه الدلجى لان هذا امر
 شفقة ونصيحة فى مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه
 دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلاة (وعن عمر بن الخطاب
 قال الدعاء والصلاة) اى المكتوبة والنافلة (معلق) اى كل منهما (بين السماء والارض
 لا يصعد) بفتح اوله وضمه اى لا يطلع ولا يرفع (الى الله) اى محل قبوله او مكان عرشه
 (منه) اى مما ذكر من الدعاء والصلاة (شئ) اى منهما (حتى يصل) اى الداعى
 وفى نسخة بصيغة المجهول فى صلاته (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل دعائه
 رواه الترمذى الا انه فى الحصن الحصين بلفظ حتى يصل على نبيك وفيه تذييل نبيه عليه
 ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن على كرم الله وجهه
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) رواه ابو الشيخ فى الثواب عنه (وقال) اى على
 فى رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ اليهقى فى شعب الايمان الدعاء محبوب حتى يصل
 على محمد واهل بيته وفى رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدعاء محبوب)
 اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصل الداعى على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) وفى الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بأن ذكر اهل بيته انما هو لبيان

الاحرى ثم اعلم ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن
 عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث
 ان مثل هذا لا يقال من قبل الراي فهو مرفوع حكما (وعن ابن مسعود) كما روى
 عبدالرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (اذا أراد احدكم ان يستل الله شياً) اي في الصلاة
 وغيرها (فليبدأ بمدحه) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي) اي هو
 (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء على
 لغة نحو قوله تعالى انه من يتقى ويصبر على رواية قبل عن ابن كثير وهو الملايم لما قبله
 وما بعده من قوله (ثم ليسأل) اي مطلوبه (فأنه اجدر) اي احق واليق حينئذ
 (ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته
 وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وانجحه الله وفي الحديث دليل على استحباب الصلاة
 حيث علل بقوله فأنه اجدر ان ينجح فتأمل وتدبر (وعن جابر رضي الله عنه) في رواية البزار
 وابي يعلى والبيهقي في شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تجعلوني) اي مؤخرًا مع كوني مقدما (كقدح الراكب) اي حيث يعلقه من ورائه
 ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخروني في الذكر كتأخير الراكب
 تعليق قدحه في آخره رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان كانيظ خلف
 الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه او التقدير لا تجعلوني
 مثل ماء قدح الراكب في الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه
 يارسول الله قال (فان الراكب يملاً قدحه ثم يضعه) اي في رحله (ويرفع متاعه) اي على
 مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب)
 اي شربه (شربه او الوضوء) اي او احتاج اليه (توضأ والا) اي وان لم يحتج الى شربه
 ولا الى وضوئه (هراقه) اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء
 في هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقه ويقال فيه
 اهراقت الماء اهريقه اهراقا فجمع بين البدل والمبدل قال الحجازي ولا تفتح الهاء مع الهمزة
 (ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره) اي اذكروني بالصلاة على في هذه
 المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما (وقال ابن عطاء للدعاء اركان) اي يقوم بها
 كالاخلاص (واجنحة) اي يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كالكل الحلال
 (واسباب) اي احوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (واوقات) اي ازمة خاصة لها
 كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها في شرح الحصن الحصين (فان وافق) اي الدعاء
 (اركانه) بأن قارنها (قوى) اي باستناده اليها (وان وافق اجنحته طار في السماء) اي
 صعد اليها (وان وافق مواقيته) اي ازمته وامكنته (فاز) اي نجح اجابته وقضيت حاجته
 واستجيب قوله (وان وافق اسبابه انجح) اي ظفر بطلبته (فأركان حضور القلب) اي

لمشاهدة الرب (والرقة) اى اللينة من اثر الرحمة (والاستكانة) اى الخضوع والتضرع
 والمذلة (والخشوع) اى الانكسار والافتقار والخشية (وتعلق القلب بالله) اى بنى ماسواه
 (وقطعه) اى الداعى (من الاسباب) وفى نسخة عن الاسباب اى اعتمادا على رب الارباب
 (واجنخته الصدق) بأن لايجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله
 وبارا فى عهده ووعدته (ومواقته الاسحار) اى ونحوها من مواقت الاذكار وخصت
 بالاسحار لانها وقت الحلو عن الاغيار والحلوص عن الاكدار (واسبابه الصلاة) اى
 انواعها بجعلها فى اول الدعاء واوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى
 الحديث الدعاء بين الصلاتين على لايرد) اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ
 ابوسليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه سبحانه بكرمه يقبل
 الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما (وفى حديث آخر كل دعاء محبوب دون
 السماء فاذا جاءت الصلاة على سعد الدعاء) وهو مضمون حديث الترمذى عن عمر
 (وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنش) بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن
 عبدالله شيباني صنعاني دمشقي نزل افرىقة يروى عن علي وغيره وثقه ابوزرعة وغيره
 توفى سنة مائة (فقال فى آخره واستجب دعائى ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان تصلى) اى بأن تصلى وفى نسخة فتقول اللهم انى اسئلك ان تصلى (على
 محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ماصليت على احد من خلقك اجمعين) تأكيد لما قبله
 (آمين) بالمد ويقصر قال الحلي هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو فى
 الكتب الستة والذى لحنس عن ابن عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك الحديث اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه
 السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا يبيد فى سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجه فى
 الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ فى بقية الكتب ولا فيها الا هذين لحنس هذا
 ترجمته فى الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن
 الضعيف يذكر فى الفضائل والمصنف امام جليل فى حسن الشرائع ومن حفظ حجة
 على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره
 وسماع اسمه او كتابته) وفى نسخة او كتابه (او عند الاذان) اى الاعلام الشامل
 للإقامة (وقد قال عليه السلام) كما فى رواية مسلم عن ابي هريرة (رغم) بكسر العين ويفتح
 اى لصق بالتراب وذل (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) وفى حديث بعثت مرغمة
 للمشرىكين وفى هذا دعاء عليه اى لحقه هو ان ومذلة مجازاة بترك تعظيمى بالصلاة على
 حين سمع اسمه (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي احد الأئمة ومصنف الواضحة
 (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه

بسم الله سبحانه بأن يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم واما ان قال بسم الله والنبي ونحوه فلاشك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بأن قال لان فيها ايهام الالهلال لغير الله تعالى (وكره سخنون) بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبدالسلام (الصلاة عليه عند التعجب وقال) اى فى تعليقه (لا يصلى عليه الاعلى طريق الاحتساب وطاب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض ائمتنا من ذكر الله عند فتح ساعته او نشر سناعته وارادة ترويحها واجتماع الناس عليها يكفر وفى تحفة الملوك ومنحة السلوك للعنى ويحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فمأذكره الانطاكى من قوله كذلك كره اصحابنا الحنيفة للسوقى ان يصلى عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري فى تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب يبنى ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد التوبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم (قال) وفى نسخة وقال (اصنع) بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين مجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن نافع ابو عبدالله الاموى مولى عمر بن عبدالعزيز المصرى الفقيه يروى عن ابن وهب والداوردى وطائفة وعنه البخارى وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو ابو عبدالله المصرى الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخارى والنسائى ورد عنه قال خرجت الى مالك اتيتى عشر مرة انفقت كل مرة الف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة والعطاس) بضم اوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفى نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) اى فى الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) اى لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الحلال بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لى فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمى فى مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقى فى السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكرونى فى ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفى نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفى نسخة تسمية (له مع الله) لانها جملة منفصلة عما قبلها (وقاله) اى وذكره ايضا (اشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمر القيسى المصرى الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة وعنه سخنون وجماعة توفى بعد الشافعى ثمانية عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائى قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوى رأيها

وقال ابن عبيد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبيد الحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) اي اشهب (ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسام فيه) اي فيما ذكرنا وفي كل منهما (استئانا) وفي نسخة استئنافا اي سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل احب ذلك (وروى النسائي) وكذا ابوداود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) تفق صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحلي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولسلام الامر بالاكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خالق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلاة على فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارميت اي بليت قال ان الله عزوجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعين عدد الصلاة ثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلاة عليه والسلام) اي الجمع بينهما (دخول المسجد) اي بعد تحمقه وحصوله او قصد دخوله ووصوله (قال ابواسحق بن شعبان) اي المصري المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) اي عليه وعلى آله كافي نسخة (تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب رحمتك واذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) اي من الصلاة والدعاء ويروي يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا مأخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملازمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة اخرج له الائمة الستة (في قوله) اي الله سبحانه (فاذا دخلتم بيوتا) نضم الباء وكسرها (فسلوا على انفسكم) اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم (ان) وفي نسخة فان

(لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اي لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اي من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين (السلام على اهل البيت) لعلمه اراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة النخعي فانها صلاة الابرار الاوابين (قال ابن عباس) اي في رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعلمه اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالتونين للتدكير او اراد ان التونين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذالم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذالم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) اي ابن قيس الفقيه النخعي (اذا دخلت المسجد) اي انا (اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) اي اجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اي كعب الاحبار (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) اي في الوقتين (ولم يذكر الصلاة) اي كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) اي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلى الخ ويروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انها لم تذكر فيه ترحما ولا مباركة وحديثها اخرجه الترمذى في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجة في الصلاة ايضا (ومثله) اي ومثل حديثها او مثل حديث علقمة (عن ابى بكر بن عمرو بن حزم) اي الانصارى قاضى المدينة واميرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعى ونحوه اخرج له الائمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث) اي حديثها (آخر القسم) اي الثانى وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في الفاظه) اي من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجائز و ذكر) اي وروى (عن ابى امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن الحكم بن ثعلبة ابو امامة الانصارى ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكناه برك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهرى ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرک الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهرى اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجائز انه يكبر

الامام ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليماً خفيفاً حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكنت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبيرة الاولى بأمر القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثاً والتسليم عند الاخرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الشاء بعد الاولى والصلاة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الشاء جاز وذكر الدجلى ان الصلاة على النبي عند الشافعي من اركانها ومحملها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابى امامة بن سهل الصحابي لا ابى امامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صحيحه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) اى على عاملها (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآله في الرسائل) اى المكتاتيب والوسائل (وما يكتب بعد البسملة) او الحمدلة لا قبلهما (ولم يكن هذا) اى ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول) اى في زمنه عليه السلام مطلقاً او في زمن اصحابه شائفاً فلا ينافى ما ذكره الدجلى من انه اول من فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان نبى سليم لما ارتدوا كتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واسئله ان يصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفى اذكار النووى عن حماد بن سلمة ان مكتابة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزنادقة هذه المكتاتيب المبدوءة بالطليقة اى اطال الله بقاءك (واحدث) بصيغة المجهول اى وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية نبى هاشم) اى نبى عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم واولهم السفاح (فضى به عمل الناس في اقطار الارض) اى نواحيها (ومنهم من يحتم به) اى بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (ايضاً) مع الابتداء به او بدونه (الكتب) اى المكتاتيب (وقال عليه السلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب) رواه الطبراني فى الاوسط بسند حسن والخطيب فى شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ فى الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) اى بانفراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) اى فى اثنا عشر (قال) كذا فى نسخة

اى المصنف (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره)
 اى من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا اعرفه (قال) اى ابو القاسم
 (حدثنى كريمة) وفى نسخة صحيحة قالوا حدثتنا (بنت محمد) وفى نسخة بنت احمد
 وقد تقدمت (قالت ثنا) اى حدثنا (ابو الهيثم) الكشميهنى (حدثنا محمد بن يوسف)
 اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا ابو نعيم) بالتصغير
 هو الفضل بن دكين الحافظ يروى عن الاعمش وطائفة وعنه البخارى وجماعة (حدثنا
 الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) اى الاسدى مخضرم سمع عمر
 ومعاذا وقال ادركت سبع سنين من سنى الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة
 الستة (عن عبدالله بن مسعود) وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اعتمد الدلجى على اصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو
 فى حكم المرفوع (قال اذا صلى احدكم) اى فرضا او نفلا (فليقل) اى فى كل قعدة من
 صلواته وجوبا (التحيات لله والصلوات والطيبات) اى العبادات القولية والفعلية والمالية
 كلها لله تعالى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدلجى وانما قال عليك
 دون على النبي تبعا للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا
 فلما توفى ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كما تقول
 السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه اراد
 بهذا فى الصلاة فهذا مذهبه المختص به اذا جمع الاربعة على ان المصلى يقول ايها النبي وان
 هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت
 صلواته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قتلتموها) اى جملة السلام علينا
 الى آخرها (اصابت) اى السلامة او كلمة السلام (كل عبد صالح فى السماء) من الملائكة
 (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده
 (هذا) اى وقت اداء الصلاة او تشهد الصلاة (احد مواطن التسليم عليه وسنته اول
 البشهاد) اى بعد الثناء على الله سبحانه وقبل ان يقول اشهد (وقد روى مالك) اى فى
 الموطأ (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (انه كان يقول ذلك) اى السلام عليك ايها النبي
 ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد ان
 يسلم) اى ليخرج من صلواته (واستحب مالك فى المبسوط) وفى نسخة فى المبسوط (ان يسلم
 بمثل ذلك) اى استحب فيها ان يقال مارواه ابن عمر (قبل السلام) اى من صلواته قال
 الدلجى وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة اراد) اى مالك (ما جاء عن
 عائشة وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها
 النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) اى ورحمة الله
 (واستحب اهل العلم ان ينوى الانسان) اى المصلى اماما او مأموما او منفردا (حين سلامه)

اي من صلاته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبنى آدم والجن) اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفيه من ثمة من الملك والبشر وكذا المقتدى الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدلجى ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (قال مالك رحمه الله في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدلجى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلاة عليه تزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ماورد فيها من الادلة

فصل

(في كيفية الصلاة عليه والتسليم) اي بالفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابواسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبع) بفتح الهمزة والموحدة فغين مجمنة عيسى بن سهل (حدثنا ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (حدثنا ابوبكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) اي من المشايخ (حدثنا ابو عيسى) المفهوم من كلام الدلجى انه الامام الترمذى وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبدالله بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله (حدثنا عبيدالله) قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيدالله بن يحيى بن يحيى الليثي (حدثنا يحيى) هذا هو يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطأ عن مالك (حدثنا مالك) وهو الامام (عن عبدالله بن ابي بكر بن حزم) وفي نسخة ابي بكر بن عمرو ابن حزم روى عنه السفينان (عن ابيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقى) بضم الزاء وقح الراء مخففة فقاق فياء نسبية انصارى يروى عن ابي قتادة وابي هريرة رضى الله تعالى عنهما وعنه الزهرى وطائفة (انه قال اخبرني ابو حميد) بالتصغير (الساعدي) منسوب الى بنى ساعدة من الانصار خزرجي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين (انهم) اي بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (فقال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلاة آكد والله اعلم (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الآل مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر لامن باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم

أكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له . من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه . صلاة مشهورة
كشهرة صلاة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد (وبارك) وفي رواية
اللهم بارك (على محمد) اى ائبت وادم ما منخته اليه وانعمته عليه (وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد) اى محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت اولم تحمد
على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما ظهرت من الآتك في مصنوعاتك فهو الحامد
والمحمود سبحانه وتعالى لا يخصى ثناء عليه هو كما اتى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله قلله
الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين . وله الكبرياء في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم (حميد) اى كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتان والحديث قد اخزجه
القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخزجه البخارى ومسلم وابوداود والنسائى
وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب
انه يقع له من الموطأ اعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق
(وفي رواية مالك) اى فى الموطأ (عن ابى مسعود الانصارى) رضى الله تعالى عنه اى
البدرى لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابومسعود هذا هو عقبة بن عمر وقد تقدم (قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) اى آل محمد (كما صليت على آل ابراهيم) وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلاة مضاعفة عليه فى حاله واذا
دخل فى الآل يرتفع ماسبق فى التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال * واعلم انه استشكل
هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه به يكون افضل من المشبه فقيل ان ذلك
كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او تادبا مع جده وقيل سأل صلاة يتخذ بها خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة فى اصل الصلاة لا قدرها كما
فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع فى الصلاة
على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى
وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على
ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلاة كصلاة ابراهيم وآله فالمسؤل مقابلة الجملة بالجملة
لان المختار من القول فى الآل انهم جميع الاتباع فيدخل فى آل ابراهيم خلائق لا يحصون
من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام
بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياى بنى اسرائيل من نسل اسحق ونبيناى من نسل اسمعيل
فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم
(وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم فى العالمين انك حميد) اى
فى جميع الاحوال (حميد) اى كثير البر والنوال (والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع

فتح اوله او مشدة مع ضم اوله اى كما عرفتم فى التشهد (وفى رواية كعب بن عجرة)
بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرها
مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد
وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفى نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) اى مبالغ فى المجد والشرف والكرم وعن على
كرم الله وجهه امانحن بنو هاشم فاجاد اجداد اى اشرف اكرام (وعن عقبه بن عمرو)
اى كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا (فى حديثه اللهم صل على محمد النبي الامى) اى
الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من
خوارق عادته (وعلى آل محمد) قال الشافعى رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
الدلمى ويؤيده قول الحسين بن على انا آل محمد لانا كل اولا يحمل لنا الصدقة والاظهر
ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته اوجميع ائمة ورجحه النووى فى
شرح المذهب وقيد القاضى حسين بالاتقياء منهم فى حديث البخارى وربما يقال امة
الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى الى نعم على قدر مراتب
التقوى تحصل المشاركة فى المقام الاعلى (وفى رواية ابن سعيد الحدري) رضى الله تعالى عنه
(اللهم صل على محمد عبدك) اى الاكمل (ورسولك) اى الافضل فالاضافة للتعظيم
والتكريم اولاهم المخرج توهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة
رسالة الربوبية (وذكر معناه) اى معنى الحديث ومبناه ويروى وذكر بمعناه (وحدثنا القاضى
ابوعبدالله التميمى سماعا عليه وابوعلى الحسن بن طريف) بفتح مهملة (النحوى) اى المنسوب
الى النحو لمهارته فى علمه وشهرته فى فنه (بقراءتى عليه قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا
(ابوعبدالله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) اى
العالم بالفقه (حدثنا ابوبكر المطوعى) بفتح الواو مشددة (قال حدثنا ابوعبدالله الحاكم)
اى النيسابورى شيخ اهل الحديث فى عصره وصاحب التصانيف فى دهره ولد سنة احدى
وعشرين وثلاث مائة فى ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعته ابوه وخاله فسمع سنة
ثلاثين وثلاث مائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال فى خراسان وما
وراء النهر وسمع من الفى شيخ تقريبا وفى مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى
بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو فى مواضع اخر وذكر انه تبين
جرحهم بالدليل توفى فى صفر سنة خمس واربع مائة (عن ابى بكر ابن ابى دارم) بكسر الراء
(الحافظ) اى السيبى التميمى محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبدالله بن القصار واحمد بن
موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه ابوبكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفا
بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفى سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة (عن على بن احمد
الجبلى) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالوحدة وفى نسخة حارث بالثالثة (ابن الحسن)

وهو الطحان قال الازدى ليس حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلي لكن ذكره ابن حبان في ثقافته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدى كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسماعيل بن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن ابيه علي) ابوه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه ثقة مأمون (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال) اي علي (عدهن) اي الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده (في بدى) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه فاعل عد (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في بدى) جبريل وقال هكذا) اي الكلمات المعدودة (نزلت) بتسكين ناء التأنيث وفي نسخة نزلت بهم (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا اي ربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدم تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم ورحم) بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرافة الكافية (على محمد وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم ورحم) اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبني اللهم واقبل (على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الحلي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلحي ما اورده المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال النخعي اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه اي برواية

ابى داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اى اعجبه (ان يكتال) بفتح الياء وروى بضمها اى يأخذ الاجر الاعلى (بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت) بالنصب على المدح او بتقدير يعنى وفى نسخة بالجر على انه بدل من الضمير فى علينا (فليقل) اى صلواته اوفى جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اى الموصوف بالرسالة (وازواجه امهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم (وذريته) اى اولاده وحفدته (واهل بيته) اى اقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (كصليت على ابراهيم) اى بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله (انك حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجه الانصارى) وهو الخزرجى الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرًا والحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا) اى الصلاة بشرائطها واركانها وسننها (واجتهدوا فى الدعاء) اى بعد التحريمة وفى الركوع والسجود وفى آخر الصلاة (ثم قولوا) اى وقولوا وعبر بتم للترقى او للتراخى فى الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد فى الدعاء المبالغة فى الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج فى ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلاة (اللهم بارك) اى اكثر الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان ماسبق افضل واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندى) بكسر الكاف ذكره ابن حبان فى الثقات (كان على) رضى الله تعالى عنه (يعلمنا) وفى رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدجلى لكن اعل وان صحح سنده بأن روايته عنه مرسله اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن على وروى عنه نوح بن قيس الطاحى انتهى ومثل هذا لا يقال فى الارسال ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير فى تفسيره رويانا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندى ان عليا كان يعلم الناس (اللهم داحى المدحوات) بتشديد الواو وفى رواية المدحيات بتشديد التحتىه فهما اسما مفعول من دحايدحو ويدحى اى يباسط المبسوطات كالارض اذ خلقتها ربوة ثم دحاها اى بسطها ومدها مدالاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة المخالفة للادلة النقلية بمجرد التوهيات العقلية (وبارئ المسموكات) من برا الشئ اى خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وفى قراءة من تفاوت

اي نقصان وزيادة وقصور في مادة اي خالق المرفوعات من سـمـكـه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كاثبت في الروايات وروى سامك المسموكات اي رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماءه الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) اي خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعشى لملمتسـتـكـثـر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اعد ثم ايها العبد ثم يقول

لا يرفع العبد فوق سنته * مادام فينا بارضنا شرف

ولعله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له (ونوامي بركاتك) الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بركاتك النامية الزاكية الدائمة في الزيادة الكافية الوافية (ورأفة تحيتك) اي اجعل رأفة تنشأ من تحيتك والرأفة اشد الرحمة وفي نسخة تحنتك بقاء فوقية فمهملة فنونين اي رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك وترحمك (على محمد عبدك ورسولك) اي الجامع لوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفاتح لما اغلق) بصيغة المجهول اي المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة الحجية واشاعة الحجية ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنه اراد ماسهله الله تعالى له ولائته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر اوتيت مفاتيح الكلام اي ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين (والخاتم) بكسر التاء وفتحها (لما سبق) اي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الوجودات وابتدى به السكائن كما قال اول ما خلق الله روحى اونورى اولانه كالعلة الغائية في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة وحالة العبودية (والمعلم الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الحافض اي المظهر لامر الحق (بالحق) اي بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكينه وتلويحا بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فناؤه وبقائه (والدامغ لجيشات الابطال)

جمع جيشة وهي المرة من جاش اذا فار وارفع والباطيل جمع باطل على غير قياس وفي نسخة الاباطل بلاياء واصل الدمع اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي القامع لظهورها والدافع لشرورها (كما حمل) بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسام بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المعجمة افتعال من الضلعة وهي القوة ومنها الاضلاع اي فقوى على ما حمله ونهض (بامرك) اي باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له اوفقام بأمورك الذي كلفته حمله (لطاعتك) اي لاجلها او ممثلا لها وفي نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسيب فشارك اللام في معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زاء اي منتصبا ناهضا اوقائما مستجلا (في مرضاتك) اي لطلب ما فيه رضاك او في تحصيل مرضاتك وزاد الدجى في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن في اقدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر حزم وحكم حتم وجزم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لابن بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابن بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولاخير في عزم بلا حزم واما قول المصنف (واعيا لوحيك) فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اي مراعي لما اوحيته اليه وفاها لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (حافظا لعهدك) اي الذي عاهدك عليه من الايمان بالوحياتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص في عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفي هذا تلويح الى قوله عليه الصلاة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتي وحالة طاقتي لعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبه على من اطاعني في عبادتي وطاعتي او عن دفع ما قضيت على في سابق قضائك اي ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فاتني اتصل منه معتذرا اليك (ماضيا) اي جاريا ومستمرا او مقدا (على نفاذ امرك) بالذال المعجمة اي على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك (حتى اورى قبسا) من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحين ما اقتبس اي اخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اي لم يزل مجاهدا في ابلاغ ما امر به مرغبا في موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا نيرا (لقابس) اي لطالب النور الموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ اي نعمه (تصل باهله اسبابه) بالنصب اي وسائله التي قدرها وذرائعه التي قرررها وفي اللوح المحفوظ حررها وفي اصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة اي لمبتغى سوابع نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اي باهل

القبس يعنى بالمبتغين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية
 من البداية الى النهاية مما به الفوز ابدا معاشا ومعادا (به) اى به عليه الصلاة والسلام
 (هديت القلوب) بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب اهل الاسلام من بين
 الانام فانقادت مدعنة لقبول الاحكام (بمد خوضات الفتن والآثم) اى بعد دخول
 القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى او الآثم (وابهيج) اى عين وبين
 (موضحات الاعلام) وسقط فى اصل الدلجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت
 والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج
 لايبعد ان يقال المعنى حال كون تلك القلوب ميئنت اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو يفتح
 الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام
 منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمناه اولى وانسب بقوله (ونأترات الاحكام)
 من نار لازما بمعنى ظهر اى وانحلتها وبيناتها وقول الحلبي نايرات بالنون اوله ومثناة
 تحتية بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فيقرأ بالهمزة فلا اشكال (ومنيرات
 الاسلام) من انار متعديا اى ومظاهرات احكامه ورافعات اعلامه (فهو) بضم الهاء
 واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (امينك المأمون) اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمته عليه وفوضت امره اليه
 اليه (وخازن علمك المخزون) اى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز
 عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار (وشهيدك) اى
 الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى امهم الاشقياء (يوم الدين) اى يوم الجزاء وفصل
 القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا فقليل
 المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على ام سائر الانبياء
 ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
 الرسول عليكم شهيدا ولا يمنع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع (وبعيتك) اى
 مبعوثك الذى بعثته اى ارسلته (نعمة) اى للمؤمنين اى هداية ودلالة للكافرين
 (ورسولك بالحق) اى الى الحق (رحمة) اى للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرى
 ولن كفر فى الدنيا لافى العقبى (اللهم افسح له) اى وسع لاجله المقام الاعلى (فى عدنك)
 اى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا
 اقام به ولم يبرح منه سمي بها جنتها لعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان
 فهو فى الجنان كآدم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال
 تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن
 طيبة فى جنات عدن وجنات عدن التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله اعلم
 وبروى فى عدتك ولعاه بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومحلّه

(واجزه) بهمزة وصل وسكون جيم فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافقة للدراية وكأنه تصحف على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاء من اجازته اذا اعطاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر جيمه يقال اجره يأجره ويأجره جزاء كما جره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبي قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاء المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبيين خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنئات) بكسر التون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأنى الطعام يهنأنى اذا ساع بلا تنقيص وكل ما تاكل بلا تعب كذا ذكره الدلجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعّل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنئات اى غير منغصات (من فوز ثوابك) بالزاء اى من اجل الظفر بأجرك (المحلول) اى الذى يحل فيه وفسر بالمنول وتصحف الفوز على الدلجى فقال من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة اى من سريع فضلك الذى لا يبطئ فيه (وجزيل عطائك) اى كثيره (المعلول) مأخوذ من العلل بفتحين وهو الشرب تانيا بعد النهل بفتحين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف تل به عبادك مرة بعد مرة اخرى فشبه وافر عطائه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه «كأنه منهل بالراح معلول» (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة اعل بفتح العين وتشديد المكسورة امر من التعلية اى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم فى الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اى ليعليه ويغلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجى او اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتشفه طويلان الاطالهما مع انه كان ربة اقرب الى الطول فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده

الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد
الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (واكرم مثواه لديك) اى منزله ومأواه عندك
(ونزله) بضمين ويسكن الزاء اى اجره وثوابه وجزاءه وهو فى الاصل الطعام المهيأ
للضيف (واتم) بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واتم (له نوره) اى الذى سألك ان تجعله
فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بأنوار المعارف ويتجلى بأسرار العوارف
وفى الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتم لنا نورنا (واجره) بفتح الهمزة وسكون الجيم
فراء اى جزاءه الذى يوجب سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف
على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجى واجزه الجزاء الاوفى انه تحصف عليه
الراء بالزاء وانه جملة امرأ معطوفا على اكرم او اتم وكأنه تبع الحجازى فى قوله ويروى
واجزه بهمزة وصل من الجزاء (من انبائك) مصدر من باب الانفعال من البعث اى
من بعثك اياه وفى نسخة من الافتعال والحار متعلق باكرم وهو انصب او باتم وهو اقرب
والمعنى لاجل اقامتك اياه من قبره (له مقبول الشهادة) اى تزكية لامته اذا شهدوا
للانبياء انهم قد بلغوا اهمهم الرسالة بعدما جحدوا تبليغهم اى اياهم يوم القيامة ونصبه
على الحال من ضمير له او على المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) اى مقبول الشفاعة
(ذا منطق عدل) مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة فى جعل منطقه عدلا اى
ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم ووهم الدلجى حيث قال مبالغة فى جعل نفسه عدلا فانه
لو اريد به هذا المعنى لنصب عدل فى المبني كالألحفي (وخطة فصل) اى وذا خطة فصل
والخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق
او بمعنى الفاصل اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر
مشكل جسيم فصله برأى قويم وفى حديث الحديدية لايسألوننى خطة يعظمون فيها
حرمان الله تعالى الا اعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) اى وذا دليل واضح وبيان قاطع
عظيم فى ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان (وعنه) اى وعن على
كرم الله وجهه (ايضا فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى جملة الفاظها
الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى فمحن اولى بذلك
(الآية) يعنى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسيما وقد امرنا بذلك
تصريحا بعد ما اشير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بأن نقول
(لبيك) اى اقنا مرة بعد اخرى بخدمتك ودمنا بحضرتك (اللهم) اى يا الله أمننا
برحمتك واقصدنا بمننتك ونعمتك (ربى) اى ياربى (وسعديك) اى تساعد عبادتك
مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو
يباغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفى الحديث
تمسحوا بالارض فانها بكم برة اى عليكم مشفقة كالوالدة البرة بولدها البار يعنى ان منها

خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر ابر بأهله وقال تعالى ألم نجعل
 الارض كفانا احياء وامواتا واما البحر فانه يفرق اهله ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد
 البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية (الرحيم) اى كثير الرحمة بالمؤمنين
 وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) اى وصلواتهم (والنبيين) وهم اعم من
 المرسلين (والصديقين) اى العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) اى القائمين بحقوق الله
 تعالى وبحقوق الخلق اجمعين (وما سجد لك من شئ) اى وصلوات جميع الاشياء فهذا
 تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسجد بحمده فاموصولة معطوفة
 على ما قبلها ومن بيانية لها وفي نسخة بدون العاطفة فامصدرية ومن زائدة اى صلواتهم
 دائمة مستمرة مدة تسبج شئ لك اى مادام يسجدك شئ (يارب العالمين) اى مربيهم
 ومدبر امورهم (على محمد بن عبدالله خاتم النبيين) بكسر التاء وقحها (وسيد المرسلين)
 لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اى من ارباب اليقين (ورسول رب العالمين)
 اى الى كافة الخلق اجمعين (الشاهد) اى للانبياء (البشير) للاولياء (الداعى اليك
 بأذنك) اى بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) اى من ابصر بنوره ذوالعمامة واستبصر
 بظهوره ذوالغواية (وعليه السلام) اى مما يغشى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعاه
 عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه
 اى لا يغشاني فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى حذرا من ان يغم على الهلال
 اوله و آخره فيلتبس على صوما وفطرا وسلمنى منه اى بعصمتى فيه (وعن عبدالله بن
 مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي فى شعب الايمان (اللهم اجعل صلواتك) اى اجناسها
 (وبركاتك) اى انواعها (ورحمتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين
 وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى الكثير على الامة (ورسول الرحمة)
 اى على الكافة (اللهم ابغته مقاما) نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود
 الذى يحمده الاولون والآخرين بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام
 هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يحمده فى الاولون والآخرين وتشرف فيه على
 جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع لىس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع
 الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول
 لبيك وسعديك والشر لىس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك
 لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت فهذا معنى قوله تعالى
 عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يغبطه) بكسر الموحدة اى يتنى مثل مقامه (فيه
 الاولون والآخرين) وفى الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط اى
 يخط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالحابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان

يحصل هناك ضرر لاحد منهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم) اى من الانبياء من ذريته (انك حميد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناه
 وتدقيق معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس
 الاوفى) اى بالخط الاعلى (من حوض المصطفى) اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا
 ومن نهر كوثره فى العقبى (فليقل) اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد
 وعلى آله) اى من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص
 ويروى وعلى آل محمد (واصحابه) اى من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعتيه
 (واولاده) اى الشاملة لبناته واحفاده (وازواجه) اى زوجاته وسرياته (وذريته)
 ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبه (واهل بيته) اى المتناول لمواليه وخدمه (واصهاره)
 اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختين (وانصاره) اى من المهاجرين والانصار
 (واشياعه) اى اتباعه من اهل القرى والامصار (ومحببيه) اى من العلماء الاخيار
 والصلحاء الابرار (وامته) اى الداخل فيهم المؤمنون الفجار (وعلينا معهم اجمعين
 يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند
 جيد واسماعيل القاضى فى فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس
 (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) اى العظمى وهى التى يفصل القضاء
 بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) اى مرتبته العالية ومنزلته
 الغالية (وآته سؤله) اى اعطه مسؤله (فى الآخرة والاولى) اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها
 على الاخرى (كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورى)
 وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة
 ثقة حجة (انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه) اى من الخيرات
 (واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك) اى من المقامات (واعط محمدا افضل
 ما انت مسؤل له الى يوم القيامة) اى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
 عنه) اى فى رواية ابن ماجه والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده (انه كان
 يقول اذا صليت على النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) اى فى المبنى
 والمعنى (فانكم لاتدرون) اى ما يترتب عليه هنالك (لعل ذلك) اى اذا قبل (يعرض
 عليه) اى يبلغ اليه (وقولوا) اى مثلا (اللهم اجعل صلواتك) اى انواع دعواتك
 العامة (ورحمك وبركاتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
 محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى لنفسه (وقائد الخير) اى لغيره (ورسول الرحمة)
 اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابته مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرين
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على

محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (انك حميد مجيد) وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات (وما يؤثر) اي ما يروى (من تطويل الصلاة) وفي نسخة في تطويل الصلاة (وتكثير التناء على اهل البيت) قال الحجازي ويروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله (وغيرهم) اي من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه (كثير) اي يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره (وقوله) اي وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا او مرفوعا (والسلام كما قد علمتم) اي بالوجهين المتقدمين (هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على رضى الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله) تعميم بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبدالله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) اي بالموت وغيره (ومن شهد) اي حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتي الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته) اي من ازواجه وذريته (واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما) سيأتي تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما لولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن على الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة الى الذى اسنده (ايضا) ويروى في حديث الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه اي عن على قبل ذلك وهو المذكور في اوائل هذا الفصل (قبل) اي من طريق الحافظ ابى عبدالله الحاكم فقبل مبنى على الضم وقوله (الدعاء له) اي للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر اي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروى عن على (ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها احد معاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مرادا به ابراهيم عليه السلام وآله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتنكاب خلاف الاولى او الاشتغال بالامور المباحة او رؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطانا

فغنى اغفر له وارحمه اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التى تختص به) وفى كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اغرب الدلجى حيث قال لاقتقارهم اليهما دونه وجه غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم ورد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لى وارحمى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رأيت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد) اى المالكي فى رسالته زيادة الترحم (فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت) بتشديد الحاء وفى نسخة تراحت (على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذا) اى الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تأت هذه الرواية (فى حديث صحيح) قال الدلجى اذا ورد بزيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فمسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهى لاتنافى سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) اى دليل ابن ابى زيد الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) اى قول النبي عليه الصلاة والسلام حال تعليم امته (فى السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وبما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وينصره ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام * ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى الشرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون رحمت وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمة واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلانى ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرک الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال فى موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحابى وقد راجعت تلخيص المستدرک للذهبي فرأيت ما لفظه بعد انتهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد

وعلى آل محمد وارض محمد وآل محمد كماصليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وارض محمد وآل محمد كماصليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس وجابر وجاء ايضا في حديث مسلسل وترحم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحمك الله يا رسول الله رأيت خلقها وساقها الحديث وقد جاء مرسلًا ومسنودًا ففي تقريره عليه الصلاة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فمنوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم بالتاء وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلمهما ما بلغهما الرواية فبنينا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارض محمد وآل محمد فهذه بدعة لا اصل لها وكأنه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرة المصطفى لوجيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي واصحابنا الحنفية لا بأس بقول وارض محمد لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغنى عن رحمة الله تعالى

فصل

(في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) اي وفي فضيلتهما (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) اي حدثنا (القاضي يونس ابن مقيث) بضم فكسر (حدثنا ابوبكر بن معاوية) اي ابن الاحمر الاندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه سماه وبعضه اجازة (حدثنا النسائي) اي صاحب الجامع (انا) بالوحدة او التون اي اخبرنا او انبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) اي اخبرنا او انبأنا (عبد الله) بن المبارك بن واضح الخطلي التيمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه تركي مولى تاجر واهم خوارزمية وقبره بهيت (٢) يزار ويتبرك به اخرج له الائمة الستة (عن حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال اخبرني كعب بن علقمة) اي التبوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة

ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (انه سمع
 عبد الرحمن بن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرئ توفي
 سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبدالله بن عمرو) بالواو وفي نسخة
 بدونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه (يقول سمعت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اي اذانه (فقولوا مثل مايقول) اي
 جوابا له واختلف في الحيعتين والاصح انه يقول فيهما لاحول ولاقوة الا بالله وقيل يجمع
 بينهما (وصلوا على) اي بعد اجابة المؤذن (فانه) اي الشان (من صلى على مرة) اي
 واحدة كما في نسخة (صلى الله عليه عشرا) اي لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله
 عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لاينافي ماورد في مسند احمد بسند
 حسن موقوفا على عبدالله بن عمرو وهو مرفوع اذلا مجال للاجتهاد فيه من صلى على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة نعم لايبعد ان هذه
 المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذقدورد ان الاعمال كلها تضاعف فيه بسبعين ضعفا وهو
 يؤيد ماورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) اي الله تعالى
 كما في نسخة (لى الوسيلة) وهى المرتبة الجليلة (فانها منزلة) اي درجة جميلة (فى الجنة
 لاتنبى) اي لاتبلى اولانحصل (الاعبد) اي عظيم (من عباد الله) اي الصالحين
 (وارجو ان اكون انا هو) اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا
 تأكيد لاسمها او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي
 ان اكون انا ذلك العبد كما اشرفنا اليه (فمن سأل لى الوسيلة) اي وهى نهاية مراتب
 الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروى شفاعتى اي غشيته ونزلت به وفى نسخة حلت له
 الشفاعة اي ثبتت وفى رواية ونجبت له شفاعتى اي حقت (وروى انس بن مالك رضى الله
 تعالى عنه) كفاى شعب الايمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة)
 اي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) اي قياما بشكر عبده (وحط) اي وضع
 (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفى رواية) اي لابي يعلى (وكتبت له عشر
 حسنات) اي ثوابها (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ابى شيبة فى مسنده
 (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل نادانى) اي خاطبني (فقال من صلى عليك صلاة
 صلى الله تعالى عليه عشرا) اي عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
 ابن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقى فى شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت
 جبريل فقال لى انى ابشرك) اي اخبرك بمايسرك (ان الله تعالى) بكسر ان وفتحها (يقول
 من سلم عليك سلمت عليه) اي عشرا او اكثر (ومن صلى عليك صليت عليه)
 وفى الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) اي نحو
 مروى ابن عوف (من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس) بفتح فسكون (ابن الحدثان)

بفقهما ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية
 العشرة رضى الله تعالى عنهم وعنه الزهرى وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة
 ابن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له
 فى ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي
 وحديثه مرسل (وعبدالله بن ابى طلحة) اى زيد بن سهل الانصارى وفى بعض النسخ
 عبيدالله مصغرا والصواب الاول ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام وهو اخوانس لاه
 حنكة عليه السلام وتوفى زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن ابيه ثقة اخرج له
 مسلم والنسائى ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن (وعن زيد بن الجباب) بضم المهملة
 وبالموحدين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
 وانزله المنزل) وفى رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى) وهذا
 الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الجباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من
 اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاک بن عثمان ومالك بن مغول وعبدالله بن
 لهيعة وعنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الانصارى
 مرفوعا وقد رواه زيد بن الجباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن
 سواده عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شرح الحضرمى قيل ولعل المصنف اوردته فى اصله
 عن زيد بن الجباب عن رويغ بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكره رويغ من
 بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) اى مرفوعا (اولى
 الناس بى) اى اقرب الناس منى واحقهم بشفاعتى (يوم القيامة اكثرهم على صلاة)
 رواه الترمذى وابن حبان (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة
 والسلام قال من صلى على من صلى على فى كتاب) اى بأن كتب فيه الصلاة (لم تزل الملائكة
 تستغفره ما بقى اسمى) يروى مادام اسمى (فى ذلك الكتاب) رواه الطبرانى فى الاوسط
 وابو الشيخ فى الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر فى هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب
 ما نقل ايضا من ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة) اى واحدة او اكثر (صلت عليه
 الملائكة ما صلى على) اى مدة صلاته على (فليقلل) امر من التقليل او من الاقلال
 (من ذلك) اى من قول الصلاة اى عبد كما فى نسخة (اوليكثير) امر من التكثير او
 الاكثار والمراد به الاخبار واختيارها هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبرانى فى الاوسط
 بسند حسن (وعن ابى بن كعب) على مارواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل) بضمهما ويسكن الثانى وفى رواية المصابيح
 اذا ذهب ثلاثا الليل (قام) اى من نومه او فراشه (فقال يا ايها الناس) كأنه ينادى اهل
 بيته او خواص امته (اذكروا الله) اى فى حال الانتباه وتركوا ما عداه (جاءت الراحفة)

اى النفخة الاولى التى ترجف الارض باهاها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل احد عندها
 (تبعها الرادفة) اى تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين
 النفختين اربعون سنة يقول الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ويحيب بذاته عز شانه لله
 الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال فى جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار
 واليوم كذلك فى نظر ارباب الاسرار واصحاب الانوار لا ملك الا لله الواحد القهار رب
 السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراحفة القيامة والرادفة البعث (جاء
 الموت بما فيه) اى من سكراته ومنكراته او بما فيما بعده ولا منع من الجمع من البعث
 والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى
 شفاعته عليه الصلاة والسلام فى ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذلا يظهر وجه
 الرابطة بالفاء (ابى بن كعب) وهو اقرأ الصحابة (يارسول الله انى اكثر الصلاة
 عليك) اى لكثرة محبتي اياك رجاء حصول الشفاعة لى لديك ويروى انى اكثر من
 الصلاة عليك (فكم اجعل لك من صلاتى) اى من زمان دعائى لنفسى او من اوقات
 عبادتى النافلة (قال ماشئت) اى قدر ما اردت من تقربك بى (قال) اى ابى (الربع)
 بالنصب اى اجعل لك من صلاتى ربع اوقاتي (قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (ماشئت) اى اخترت قليلا او كثيرا (وان زدت) اى على الربع (فهو خير)
 اى لك كما فى نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمين ويسكن الثانى وهو بالنصب كما مر (قال
 ماشئت وان زدت فهو خير) قال الجوازى وذكر بعد الربع النصف الى آخره وفى غالب
 نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثالث ثم النصف الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكر
 فيه الثلث (قال النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قال الثاين قال ماشئت وان
 زدت فهو خير قال يارسول الله فاجعل صلاتى) اى اوقات دعائى (كلها لك) اى
 لذكرك وما يتعلق به من الصلاة عليك (قال اذا) بالتثوين اى حينئذ (تكفى) بصيغة
 المفعول المخاطب وفى رواية همك اى ما يهملك من امر دينك ودينك وهو بالنصب على
 انه مفعول ثان لتكفى وفى نسخة يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة
 الفاعل ويلائمه قوله (ويغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل
 انه عليه الصلاة والسلام لم ير ان يعين له حدا مقدرا من الليالى والايام لثلا يغلق عليه
 باب المزيد فى مقام المرام اولانه به يحصل كفاية المهمات الدينية والدنيوية والاخروية
 على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام عن الله من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته
 افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا للطائفة السنية الاويسية حيث
 يداومون على الصلوات المصطفوية (وعن ابى طلحة) وهو زيد بن سهل وحديثه هذا
 رواه النسائى وابن حبان والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره) بكسر الموحدة اى بشاشة بشرته (وطلاقته)

اى بساطته ولطافته (مالم أره قط) اى ابدأ قبل ذلك (فسألته) اى عن سبب ما هنالك
 (فقال وما يمنعنى) اى عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام) اى ظهر
 (آنفا) بالمد والقصر وقد قرئ بهما فى السبعة اى هذه الساعة فكأنها قدام الانف
 من كمال قربها (فأتانى ببشارة من ربى ان) بفتح الهمزة اى هى ان او بأن (الله بعثنى
 اليك ابشرك انه) بالكسر والفتح (ليس احد من امتك) اى امة الاجابة (يصلى عليك
 الا صلى الله عليه وملائكته بها) اى بدلها او بسببها (عشرا) فهذا الذى يوجب بشرا
 ويفيد بشرى ويقتضى نشرا (وعن جابر بن عبد الله) على مارواه البخارى (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) اى الاذان او الاقامة
 او الاعلام بأحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) اى الدعاء الى العباداة (التامة) اى
 الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) اى الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة
 (آت محمدا الوسيلة) اى الذريعة المنبئة وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة
 الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة (وابعنه مقاما محمودا)
 وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا بعد ان
 اشفع للخلق عموما (الذى وعدته) اى له فى الاخرة الذى بدل من مقاما محمودا وقوله
 وعدته اى فى القرآن قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (حلت له الشفاعة)
 اى الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن ابى وقاص) كما رواه مسلم (من قال) يروى انه
 قال من قال (حين يسمع المؤذن) اى صوته (يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له) مقول (وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم رسولا وبالإسلام ديننا) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له)
 اى ذنبه (وروى ابن وهب) اى بسند منقطع (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال من سلم على عشرا فكأنما اعتق رقبة) اى فى الاجر والثوبة (وفى بعض الاثار
 ليردن) من الورود بمعنى ليأتين (على اقوام ما اعرفهم) يروى لا اعرفهم (الا بكثرة
 صلاتهم على) رواه الاصبهاني فى ترغيبه عن انس (وفى آخر) اى وفى اثر آخر (ان)
 بكسر الهمزة وفتحها (انجاكم) اى اسبقكم نجاة (يوم القيامة من احوالها ومواطنها)
 اى مواقفها (اكثركم على صلاة وعن ابى بكر) اى الصديق كما فى نسخة (الصلاة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احق للذنوب) اى اطفأ (من الماء البارد للنار والسلام
 عليه افضل من عتق الرقاب) رواه الاصبهاني فى ترغيبه بلفظ الصلاة عليه افضل من
 عتق الرقاب وحبه عليه الصلاة والسلام افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف
 فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة
 ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما على مارواه الطبراني والدارقطنى فى الافراد عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

فصل

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) اي واثم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (رحمه الله ثنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بالمنع والصرف وهو البغدادي (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) اي ابن زوج الحرة (حدثنا السنجي) بكسر السين (حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى) اي الامام الترمذي صاحب الجامع (حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلائس ووهم من اعترض على المزي بأنه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخراج له مسلم وغيره (حدثنا ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزعفراني (عن عبدالرحمن بن اسحق) اي ابن عبدالله بن الحارث بن كنانة القرشي العامري مولا هم المدني يروي عن المقبري والزهرى وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابوداود قدرى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخارى ليس ممن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن ابي سعيد) اي المقبري (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الغين وفتحها (انف رجل) اي ذل ولصق بالتراب (ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل على) اي اعراضا او تهاونا لا كسلا او نسيانا (ورغم انف رجل دخل رمضان) اي عليه (ثم انسلخ) اي خرج عنه (قبل ان يغفر له) اي بأن لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (ورغم انف رجل ادرك) اي بلغ عنده (ابواه الكبر) بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) بضم الياء وكسر الحاء اي بأن لم يبرها حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برها عند كبرها وضعفها بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبدالرحمن) اي راوى ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (واظنه) اي ابا هريرة (قال او احدهما) اي بطريق الشك او على سبيل التويع ويؤيده قوله تعالى اما يباغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدجى في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبدالله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر ابن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر العين اي طلع عليه (فقال) اي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد

درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) اى عن قوله آمين وسبب تكراره هنالك (فقال ان جبرائيل اتانى فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اى ذكرت (بين يديه) اى عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل عليك) اى عقيب ذكر اسمك (فات) اى تاركا لصلاته عليك غير تائب مما وقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) اى بسبب ترك صلاته لاستهانة او عدم مبالاة او لغيره من خطيئاته مع حرمان شفاعته في شدة حالته (فابعده الله تعالى) اى عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام (قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة في القضية (وقال) اى جبرائيل في الدرجة الثانية (فحين ادرك رمضان فلم يقبل منه) اى صيامه وقيامه (فات مثل ذلك) بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اى فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه (ومن ادرك) وفي نسخة وقال اى جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الباء والباء والراء المشددة اى لم يقم بواجبهما (فات مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد (وعن على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه والبيهقى في شعب الايمان والنسائى من حديث ابنه الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل) اى كل البخيل كما في رواية (الذى) اى هو الذى (ذكرت عنده فلم يصل على) اى حيث بخل على بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة (وعن جعفر بن محمد) كما رواه البيهقى في شعب الايمان عنه (عن ابيه) اى مرسلان فان جعفر هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعى فالحديث مرسل ورواه الطبرانى في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على اخطئ طريق الجنة) بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجى كونه مبنيا للفاعل ايضا وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن على بن ابي طالب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل) اى كامل البخيل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكاله في حاله وماله (من ذكرت عنده فلم يصل على) وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على رواه احمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا (وعن ابي هريرة) كما رواه ابوداود والترمذى وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايا قوم جلسوا مجلسا) اى مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم (ثم تفرقوا) اى قاموا عنه ويروى ثم تفرقوا عنه (قبل ان يذكروا الله ويصلوا) اى وقبل ان يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) اى وقعت (عليهم من الله ترة) بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة

مفتوحة اى منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة ومقة ومنه قوله تعالى
ولن يترككم اعمالكم وروى ترة بالنصب اى كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة (ان شاء)
اى الله (عذبهم) اى بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفر
لهم) اى مع تقصيرهم ويكون فضلا (وعن ابى هريرة) على مارواه البيهقي فى الشعب عنه
سرفوعا (من نسى الصلاة على) اى تركها ترك المنسى (نسى طريق الجنة) اى تركها
واخطاها وضبطه الدلجى بضم اوله وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكى (وعن قتادة) اى من
رواية عبدالرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم
والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معنا فهو
كالنكرة فى المعنى وان كان معرفة فى المبنى ونظيره قوله تعالى فأكله الذئب (فلا يصلى على)
لفاظ طبعه وعدم مراعاة شرعه (وعن جابر) كما رواه البيهقي (عنه عليه الصلاة والسلام
ما جاس قوم مجلسا ثم تفرقوا) اى منه (على غير صلاة) حال وفى نسخة من غير صلاة
صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى فى حال من الاحوال (الا تفرقوا عن اتن) اى الاحال كونهم متفرقين عن حال اتن
ويروى على اتن (من ربح الجيف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومه فى مقام
المرام (وعن ابى سعيد) كما رواه البيهقي فى الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى اولايذكرون الله تعالى فيه كفى رواية (الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة)
اى يوم القيامة كفى رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله
(وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول
الدلجى بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس فى محله (لما يرون) اى فيها
(من الثواب) اى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذى)
اى صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل) اى رجل بل اى شخص
(على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجلس) اى فى مجلس (اجزا) بالهمزة
واجزى لغة فيه اى كفى (عنه ما كان فى ذلك المجلس) اى مادام فيه دفعا للخرج وهذا
هو قول الطحاوى من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله تعالى اعلم وعن صاحب المجتبى
من ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفى الجامع الصغير كرر آية السجدة فى المجلس
الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا فى الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفى الصلاة
تسن لكل مرة

فصل

(فى تخصيصه) اى تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه)
اوسلم عليه (من الانام) اى الخلائق من طوائف الاسلام (ثنا) اى حدثنا كفى نسخة

(القاضي ابو عبدالله التميمي حدثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الغساني (حدثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة) بالمهملتين (حدثنا ابوداود) اي صاحب السنن (حدثنا ابن عوف) اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابى داود والنسائي وغيرها (حدثنا المقرئ) هو ابو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وغيره وعنه البخارى واحمد وابن راهويه وابن المدينى اخرج له الأئمة الستة (حدثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحية (عن ابى صخر) بفتح مهملة وسكون معجمة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبدالله بن قسيط) بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحية لثى يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الأئمة الستة (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن احد يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه) اي على من سلم على (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابوداود واحمد والبيهقى وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلمه جبرا لحاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حى فى قبره كسائر الانبياء فى قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى الحال الدنيوى فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القلب فرشيون والله سبحانه وتعالى اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكى يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بأن فلانا صلى عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابى شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجبة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابوبكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته) اي من غير واسطة (ومن صلى على نائبا) اي بعيدا عنى (بلغته) بصيغة المجهول مشددا اي بلغته الملائكة وفى رواية بلغته والحديث ايضا رواه ابو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمنى هو الصواب وقال الحلبى عن ابى مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصارى (ان) بفتح الهمزة وكسرهما (لله ملائكة سياحين) اي سيارين (فى الارض يبلغونى) بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلونى (عن امى السلام) اي على فأرده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقى فى الشعب (ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا

(اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) اي السلام (يؤتى به) اي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد اكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي عن ابى امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا اوشافعا يوم القيامة وروى ابن ماجه عن ابى الدرداء اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا لن يصلى على الاعرضت على صلته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله (وفي رواية فان احدا لا يصلى على الاعرضت صلته على حين يفرغ منها) اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجئ يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فالعنى ان جميع صلته وان اطال في كلماته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى البيهقي عن ابى هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على (وعن الحسن) برواية الطبراني وابى يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني) اي تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابى هريرة صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد والنسائي وجماعة صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد (وعن ابن عباس) كما رواه اسحق ابن راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه) بضم موحد و تشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة (وذكر بعضهم ان العبد) اي من عباد الله (اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) اي اسم المصلى عليه بخصوصه (وعن الحسن بن على) كما رواه ابن ابى شيبه وعنه ابو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين (اذا دخلت المسجد) اي اردت دخوله او اذا حققت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي) اي قبري كما في رواية لانه في بيته (عيدا) والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع آباءهم وابنائهم ونسائهم فبهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات وآكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالعنى اكثروا من زيارتي ولا تجعلوها

كالعيد تزورنني في السنة مرتين اوفي العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيهِ عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتي وصلوا على حيث كنتم اولكراهة ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي كالبور لا يصلي فيها والمعنى اجعلوا من صلواتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي او لا تجعلوها قبورا لموتاكم تدفونهم فيها قال الخطابي وليس بشئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع بأن هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر (وصلوا على حيث كنتم) اي قريبا او بعيدا (فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم) رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن (وفي حديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا (اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلواتكم معروضة على) اي من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم سين وقع حاء مهملتين فحتمية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة اخرج له مسلم وغيره (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اي للزيارة (فيسلمون عليك افتفقه سلامهم) اي اتعرف كلامهم وتدرى مرامهم (قال نعم وارد عليهم) اي سلامهم واقضى مرامهم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حيوه الانبياء وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) الزهري كما رواه النخعي مرسلا (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء) اي البيضاء النوراء (واليوم الازهر) اي الانور ويروي في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) اي اليوم والليلة (يؤديان) اي ذلك (عنكم) وان الارض لاتأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي على) اي صلاة (الاحملها ملك) اي تحملها عنه (حتى يؤديها) اي يوصلها (الي ويسميه) اي لدى (حتى انه) اي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن الفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلنا فناهيك به تعظيما وتجيلا

فصل

(في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) وزيد في نسخة ابو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى فالاولى من كلامه والاحرى من كلام غيره (عامه اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على

غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة لما روى
اليهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله
ورسله فان الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلاة كما استحقتها لان المراد بها تعظيم من يصلى
عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو فى المدعى كالصريح (وروى عن ابن
عباس) كما فى شعب الايمان لليهقي وسنن سعيد بن ابي منصور (انه لا تجوز الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضى الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى فى حق الانبياء
عليهم السلام سلام على نوح* سلام ابراهيم* سلام على موسى وهرون* وسلام على المرسلين
ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان
الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام مما بين الانام (وروى عنه) اى عن ابن عباس كما
فى فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضى (لا تنبى الصلاة على احد الا النبيين)
ولعله رجع عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على
ما هو المعول (وقال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة (يكراه ان يصلى) اى على احد
اىضالة (الاعلى نبى ووجدت بخط بعض شيوخى) وفى حاشية الحاشي قوله وقد وجدت
معلقا عن ابي عمران الفاسى بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا
ابو عمران الفاسى ففیه اهل القیروان فى وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) اى لا ينبى (ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا) اى النقل (غير معروف من مذهبه)
لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال
مالك) اى الامام (فى المبسوطة) وفى نسخة صحيحة فى المبسوط (ليحيى بن اسحق اكره الصلاة
على غير الانبياء وما ينبى لنا ان نتعدى) اى بالجمع بين الصلاة والسلام (ما امرنا به)
اى من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اى الاثي عالم الاندلس راوى الموطأ (لست آخذ
بقوله) اى بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس
بالصلاة على الانبياء كلهم) اى بالاصالة (وعلى غيرهم) اى تبعا ويحتمل انه اراد به
استقلالانا نزهه عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) اى يحيى لما قاله وفى نسخة صحيحة
واحتجوا اى هو ومن تبعه (بحديث ابن عمر) اى الآتى انه كان يصلى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر (وبما جاء فى حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى اصحابه فيما مر (الصلاة عليه وفيه) اى وفى حديث تعليمه عليه السلام (وعلى
آله وازواجه) وفيه انه لا خلاف فى جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد فى بعض
النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسى) بالفاء والسين وفى نسخة القابسى
بالقاف وبوحدة بعد الالف فسين مهملة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه اقول) وفى نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل

فيما مضى وقد روى عبدالرزاق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فالله) وفي نسخة فان الله (بمعهم كما بعثنى قالوا) اى يجي واتباعه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) اى الواردة (عن ابن عباس) من نحو قوله ولا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (لينة) اى ضعيفة لا يصلح شئ منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) اى ونحوها من الاستغفار وحسن الثناء (وذلك) اى جوازه (على الاطلاق) اى بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع) اى صريح (وقد قال الله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته الاية) تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفى العالم للبعوى فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما خضك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه الاية (وقال) اى الله تعالى لنيه عليه السلام (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اى من رذيلة البخل (وتركيهم) اى وتمي مالهم (بها) اى بسببها (وصل عليهم) اى التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذر مالديهم (الاية) وهى ان صلاتك سكن لهم اى تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) اى الله سبحانه (اولئك عليهم صلوات من ربهم) اى تحيات ومدحات (ورحمة) اى انواع رحمت وظاهرة ان الصلوات عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان تكون الصلوات خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفياء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابى اوفى (اللهم صل على آل ابى اوفى) ومن تمة الحديث قوله (وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما ينسبون اليه وقد رواه ابوداود والنسائى عن قيس بن سعد بن عبادة انه عليه السلام قال اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وهو مراد معهم كأبى اوفى (وفى حديث الصلاة) اى فى التشهد (اللهم صل على محمد وازواجه) وفى نسخة وعلى ازواجه (وذريته وفى آخر) اى حديث آخر (وعلى آل محمد قيل) اى المراد بهم (اتباعه) اى الى يوم القيامة (وقيل امته) اى امة الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم والاول اخص (وقيل آل بيته) اى اقاربه وازواجه وذريته (وقيل الاتباع والرهط والعشيرة) اى جميعهم ويروى الاتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه (وقيل آل الرجل ولده) اى اولاده واحفاده (وقيل قومه) اى المؤمنون من قريش ابى هاشم (وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (وفى رواية انس) كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم من آل محمد قال كل تقى (الظاهر ان كل تقى منهم والمعنى من ليس بمتقى ليس بالى ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون) (ويجئ على مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصرى (ان المراد بال محمد محمد نفسه) اى فى بعض التراكيب (فانه) اى النبي عليه السلام او الحسن (كان يقول فى صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما رواه النخعي (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد فى نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلائم قوله (لانه) اى قاله (كان لا يخل بالفرض) اى فى الجملة وهو الصلاة على محمد (ويأتى بالنفل) وهو الصلاة على آله (لان الفرض الذى امر الله به) اى فى قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) اى ذاته دون غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله (وهذا) اى كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد اوتى) اى ابو موسى الاشعري (مزمارا) اى صوتا حسنا (من مزامير آل داود يريد) اى النبي عليه السلام (من مزامير داود) لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل قوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون (وفى حديث ابى حميد الساعدي فى الصلاة) اى فى الفاظها (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته) وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره (وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى الاندلسي) بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيد به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابورى وزيد فى نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصرى العلم (عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) اى للتهجد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضى) يعنى المصنف وفى نسخة قال الفقيه القاضى (والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه مقاله مالك) اى امام المذهب (وسفيان) اى الثورى او ابن عيينة (رحمهما الله وروى) اى وما روى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) اى كثيرون (من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء) وهم اعم من الرسل (عند ذكرهم) اى افرادا وانما تجوز اتباعا (بل هو) اى الصلاة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شئ يختص) يروى يخص (به الانبياء) اى عرفا وعادة وفيه رد على الزافضة (توقيرا لهم وتعزيرا) اى تعظيما وتجيلا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه) اى فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعززة واجلاء عن العيوب برآء (كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك) بالبناء للمفعول او الفاعل وفى نسخة ولا يشاركهم (فيه) اى فى كل واحد منهما (سواهم كما امر الله) اى المؤمنين (بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من

سواهم من الأئمة) المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال تعالى يقولون) اى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفى نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اى بايمان وايقان وطاعة واطقان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اى ذكر الصلاة والسلام على غير الانبياء (امر) ويروى فهذا امر (لم يكن معروفا فى الصدر الاول) اى من السلف والحلف (كما قال ابو عمران) اى الفاسى (وانما احديثه الرافضة) اى التاركة محبة اكثر الصحابة (والمشيعية) اى المظهرة انهم السابقون والمتابعون (فى بعض الأئمة) اى من اهل بيت النبوة (فشاركوهم) اى ائمتهم كعلى والحسين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلاة) وكذا بالسلام فيقولون مثلا على عليه السلام (وساووهم) اى ائمتهم (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك) اى مقام المرام وهذا لا يلىق بالكرام وذكر انطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره فى ابى بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتمونى اى تركتمونى فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة والمشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعة اى اتباعه (وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى وجعلوه شعارا لهم هنالك (وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (والاضافة اليه) اى فهو جائز (لاعلى التخصيص) اى بحكم الاستقلال (قالوا) اى العلماء المحققون (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اى من آل ابى اوفى ونحوه (مجرها مجرى الدعاء) اى مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدعاء والرحمة (والمواجهة) اى حسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) اى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) اى العلماء (وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى فى المناداة باسمه وفى رفع الصوت عنده (فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) اى ليميز به عن غيره (وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفرائنى) بكسر الهمزة وتفتح وقع الفاء وتكسر (من شيوخنا) اى الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمر بن عبد البر) وهو حافظ الغرب فى البحر والبر

فصل

(فى حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة

قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين (جمع) ويروى مجتمع (عليها) اى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغوب فيها روى (٢) عن ابن عمر) فيما رواه ابن خزيمة والبخاري والطبراني وله طرق وشواهد حسنة الذهبى لاجلها (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى) اى حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا) اى ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فعن عمر رضى الله تعالى عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته (كان فى جوارى) بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى وجيرتى (وكننت له شفيعا يوم القيامة) قال الدجلى لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ورواه البيهقى ولفظه من زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة وروى ابو عوانة من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفى حديث آخر) اى مما رواه البيهقى وسعيد بن منصور فى سننهما والدارقطنى والطبرانى وابويلى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (من زارنى بعد موتى) وفى رواية بعد وفاتى (فكأنما زارنى فى حياتى) والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر وعن ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة فى ذلك (ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك) اى الداعى الى كراهية مالك (فقيل كراهية الاسم) وفى نسخة كراهية للاسم وفى اخرى كراهية الاسم اى اسم الزيارة (لما ورد) اى فى رواية احمد والترمذى وابن حبان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاء وتشديد الواو اى المبالغات فى زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقرار فى بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن نعم قديؤخذ منه انه لايسن فى حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا قمن بشرائط فيما هنالك (وهذا) اى الاستدلال (يرده قوله) اى فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفى نسخة من الكتاب نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها) وفى نسخة بزيارة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اى كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثانى فى حقهم ناسخا لافى حقهن ويؤيده التعليل فى حقهن بأنهن قايلات الصبر كثيرات

الجزع والفرع لا يمكن انفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا ككفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر اموات المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ (وقوله) اى ويرده ايضا قوله فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا (من زار قبري) اى وجبت له شفاعتي او حلت له شفاعتي (فقد اطلق اسم الزيارة) اى فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) اى في توجيهه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) اى لقول بعضهم (ان الزائر افضل من المزور وهذا) اى الاستدلال (ايضا ليس بشئ) اى معتد به وفي نسخة ليس بين اى بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) اى هذا القول (عموما) اى عاما في كل زائر (وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) اى اطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) ففي حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال ابو عمران) اى الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) اى فيما بينهم (فكرة تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) اى عمومهم (بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطى (الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيذ لا وجوب فرض) اى موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كاللحج والعمرة والصلاة والزكاة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) اى منع هذا القول هنالك (وكراهة مالك له) اى لذلك (لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وفتحها (لوقال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) اى مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لاتجعل قبري وثنا) اى كالوثن وهو الضم (يعبد بعدى) اى بعد موتي (اشدد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اى يسجدون لها كما يسجدون للانان كما فعله بعض النصارى (خمي) اى صان مالك (اضافة هذا اللفظ) اى لفظ الزيارة (الى القبر والتشبه بفعل اولئك) اى العامة (قطعا للذريعة) اى الوسيلة (وحسما) اى قطعا (للباب) اى لفتح هذا الباب (والله اعلم) اى بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها مارواه ابوداود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني

وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لايتصور زيارة ذاته حقيقة واهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي وغيرها مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته الاجماع وقد فرط ابن تيمية من الخابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افراط غيره حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة واجادته محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما اورد فيه وعيدا (قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومالم يزل) اى من قديم الايام (من شان من حج) اى من ديدن من قصد بيت الله الحرام (المروور بالمدينة) اى مدينة الاسلام لزيارته عليه السلام اى اما قبل الحج واما بعده (والقصد) اى ايضا (الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) اى خصوصا (ومنبره وقبره ومجلسه) اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلاته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) اى في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يسند ففي الصحاح سئدت الى الشئ واستئدت اليه بمعنى (وينزل جبرائيل بالوحي فيه) اى في حال استناده (عليه وبمن عمره) اى والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اى زاره (وقصده) اى وبمن قصده (من الصحابة وائمة المسلمين) اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار) بالرفع (بذلك) اى بما ذكره (كله) اى جميعه والحاصل انه لا يمنع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلى بعداء فرض حج الاسلام لزيارته عليه السلام ويتبعها حضور مشاهد الكرام (وقال ابن ابى فديك) بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة (سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا) اى في الحديث (انه) اى الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتلا هذه الآية) وهى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها ايضا وهو يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى ان يزيد وسلم (يا محمد) الاولى ان يقول يا نبى الله ونحوه (من يقواها

سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) اى باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا (وعن يزيد بن ابي سعيد المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة) اى وهى انك (اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حقيقة او مجازا وهو محله وحوله (فاقرأه منى السلام) يجوز قطع همزة وكسر راءه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا من طريق البيهقي فى الشعب عنه (قال غيره) اى غير المهرى وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي فى شعب الايمان (وكان) اى عمر بن عبد العزيز (يبرد) بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اى يوجه ويسير (اليه البريد من الشام) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأه منه السلام (قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) اى بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين فى ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك فى رواية ابن وهب) اى عنه (اذا سلم) اى هو او احد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لالى القبلة) وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولاً وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) اى ويقرب الى القبر قرباً يناسب الادب (ويسلم ولايمس القبر) وكذا جدار قبته وشبابيك حجرتة عليه السلام (بيده) ولا يفهم لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب لان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي (وقال) اى مالك (فى المبسوطة لارى) اى لا يجوز (ان يقف) اى احد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتأمل (قال ابن ابي مليكة) بالتصغير تابعى تيمى مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثنى ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس واما ابو مليكة فصحابى (من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الواو ويضم اى فى مواجهته ومقابلته (فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف واما بفتحه فهو عظيم الرأس (الذى فى القبلة) اى فى جهتها (عند القبر على رأسه) اى محاذياً لرأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) اى على من فيه (رأيتة) اى ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة واكثر) وفى نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر (يجئ الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابنى) وفى نسخة السلام على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اى ولم يزد على ذلك

رواه البيهقي وغيره (وروى) وفي نسخة ورئى اى ابصر (ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) اى يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبدالرحمن بن عبدالقارى انه رآه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح (والقنبي) بضم عين فسكون فوقية فموحدة (كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) اى من عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اى حسوا ومسوا (رمانة المنبر) اى العقدة المشابهة للرمانة (التي تلى القبر) يعنى التي كان يأخذها عليه السلام بيمنه (بيامنهم) متعلق بجسوا اى تمسحوا بأيامنهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الايمان وايقان الاحسان (ثم استقبلوا القبلة يدعون) اى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) هو عالم الاندلس (انه) اى ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عند قبره كافي نسخة (فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) اى وهو في مكان يجمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقنبي) وهو احد الاعلام روى عنه البخارى ومسلم وغيرها (ويدعو لابي بكر وعمر) اى بدل لفظه وعلى ابي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة اى الزائر (السلام) ويروى سلام (عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال) اى مالك (في المبسوطة ويسلم على ابي بكر وعمر) بأى لفظ كان (قال القاضي ابوالوليد الباجي) بالوحدة والجيم وهو احد الاعلام (وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) اى بأن يقول الصلاة عليك يابى الله او الصلاة على رسول الله ولاشك ان الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل كادل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولابى بكر وعمر) يعنى ويدعولهما ايضا (كافي حديث ابن عمر) من الخلاف (اى المتقدم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه كان يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلاة على غير الانبياء تنكره استقلالا فكيف يصح قول الباجي عنده انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابى بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا او تقليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الاكمل واما صاحبه فخصصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المعول (وقال ابن حبيب) احد الائمة ومصنف الواضحة (ويقول) اى الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي (بسم الله وسلام) اى تمام (على رسول الله عليه السلام)

وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) اي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا)
اي من جانبه ومن لطفه وكرمه (وصلى الله وملائكته) الاولى زيادة وسلم (على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي واقف لي ابواب رحمتك وجنتك) اي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتباب
معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) اي من وساوسه وهو اجسه (ثم اقصد) فيه التفات
اي ثم توجه (الى الروضة) اي الشريفة طهرة (وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها)
اي صل (ركعتين) اي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) اي
الشريف للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمدا لله تعالى) اي حال كونك تثنى على الله
سبحانه (فيهما) اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلاة او في الروضة (وتسأله) اي
الله فيهما او بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) اي من المقاصد (والعون عليه)
اي في جميع المراصد (وان كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة اجزأتك)
اي كفتاك عن السنة (وفي الروضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (افضل) اي
لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) اي المختص بعائشة
المعبر عنه في رواية ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) اما حقيقة بأن ينتقل
اليها حال وصولها واما وسيلة بأن تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة لوصولها
فقد قال القتيبي معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكأنه قطعة منها
اقول ولا منع من الجمع والله اعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين
مهملة اي عتبة اوروضة مرتفعة (من ترع الجنة) رواه احمد بتمامه عن جابر والبخاري
ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي
عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط احمد وابو عوانة عن سهل
ابن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن فهي روضة
وورد ارتعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو
ذلك (ثم تفنن) خبر معناه امر اي قف ايها الزائر (بالقبر) اي قريبا منه ومقبلا عليه
(متواضعا) اي متذللا في نفسه (متوقرا) اي معظما لمن في حضرته (فصلى عليه وتثنى
بما يحضرك) اي لديه (وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما) اي بالغفران والرضوان
(واكثر من الصلاة) اي الطاعة والعبادة او الصلاة على صاحب السعادة والسيادة
(في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) اي في ساعاتهما (ولا تدع ان
تأتي مسجد قبا) اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقباء يمد ويقصر ويؤنث ويذكر
ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه (وقبور الشهداء) اي شهداء احد
وغيرهم اي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد)

يعنى واحدا من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابى حنيفة فانه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) اى سلام القدوم والزيارة (وخرج) اى واذا اراد ان يخرج سلام المودعة (يعنى) اى يريد بذلك وهو (فى المدينة) اولا و آخر (وفيما بين ذلك) اى احيانا (قال محمد واذا خرج) اى اراد الزائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهد الووقوف بالقبر) اى للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولو من اهل المدينة (مسافرا) اى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الا داب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) اى البتول الزهراء رضى الله عنها (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) قال الدجلى بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايته مع مخرجها فى الكتاب (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفضلى بياء المخاطبة (وقل) وفى نسخة وقولى فيه وفيما بعده (اللهم اغفرلى ذنوبى واقحلى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفرلى ذنوبى واقحلى ابواب فضلك وفى رواية اخرى) اى لابي داود عن ابى حميد واسيد (فليسلم مكان فليصل وفيه) اى فى هذا المروى (ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى) اى احرسنى واعذنى واعصمنى (من الشيطان الرحيم) اى المطرود المبعود (وعن محمد بن سيرين) احد اعلام التابعين (كان الناس) اى الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد) اى المسجد النبوى او جنس المسجد الالهى (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) اى لا باسم غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه ففى الحاليين باسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) اى وفى جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) اى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها ايضا) اى كما تقدم عنها (كان النبي اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفى نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات (ثم ذكر) اى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدجلى لا ادرى من رواها (وفى رواية) اى للترمذى وابن ماجه (بسم الله والسلام) وفى نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) اى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدجلى لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبي لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد) اى حقيقة

او اذا اراد دخوله (قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك) اى الدينية والاخروية (ويسر لي ابواب رزقك) اى الحسية والمعنوية (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي) اى ابواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي فى عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة) اى كلما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) اى للزيارة (وانما ذلك) اى لازم (للغرباء) اى من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلاة النافلة فى مكة افضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة (وقال) اى مالك رحمه الله تعالى (فيه) اى فى المبسوط (ايضا لابأس لمن قدم) بكسر الدال اى نزل (من سفر) اى من اهل المدينة وغيرهم (او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوه) اى بالسلام (ولا يبي بكر وعمر فليل له) اى لمالك (ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال اى لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) اى ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك (يفعلون ذلك) اى الوقوف على القبر للزيارة (فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا) اى تأخروا (فى الجمعة) بضم الحيم والميم ويسكن اى فى الاسبوع (او فى الايام) اى ولو اكثر من الجمعة (المرة) اى تارة (او اكثر) اى اخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه) اى من المتقدمين (ببلدنا) يعنى المدينة (وتركه واسع) اى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لانه كما قال ابن مسعود مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حياته ويتشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون بأخذ الفيض من انوار بركاته فأى مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنبه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة توجب الملافة فلا شك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرغبنا تردد حبا واما عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابي بن كعب فى تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع فايقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امورا هم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدرسه وتصنيفه اذا كان خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع بما قررنا وارفع بما حذرنا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمر كانت اهم هنالك (ويكره) اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة (الا لمن جاء من سفر او اراده) اى السفر (قال ابن

القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا) لاشك ان
 الزيارة في تينك الحالتين اكثر استحبابا واطهر آدابا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين
 ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة
 مرة او اكثر ولاشك انه كان من اهل المدينة فتدبر (قال) اي ابن القاسم (وذلك رأيي)
 اي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالموحدة والجيم (ففرق)
 اي مالك وفي نسخة بفتح فسكون اي فصل وفارق (بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
 قصدوا لذلك) اي في رحلتهم (واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر
 والتسليم) اي على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك واي مانع لما هنالك فهل ترى
 احدا قال بأن الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون اهل مكة
 حيث لم يقصدوها في اقامتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن
 عطاء بن يسار مرسلًا وعبد الرزاق عن معمر بن زيد بن اسلم (اللهم لا تجعل قبري
 وثنا يعبد) اي صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان
 يفعلوا مثل جهالة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفياهم ولذا قال
 عليه الصلاة والسلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اي
 مسجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام
 (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابى شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلًا
 من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن
 وقف بالقبر لا يلصق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يمسه) اي لعدم
 وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلا) اي وقوفا طويلا اوزمانا
 طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملاة والسامة (وفي العتبية) بضم العين المهملة
 وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن
 عبدالعزير العتيبي القرطبي مصنفها وهو من موالى عتية بن ابى سفيان اخذ عن يحيى بن
 يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) اي بصلاة التحية للمسجد (قبل السلام) اي على
 سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قياسا على حال
 حياته فانه قد ورد ان واحدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء الى تقديم الحرمة الزبونية
 على تعظيم الخدمة النبوية (واحِب مواضع التفل فيه صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حيث العمود المخلوق) بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اي المنجز او المطلى
 بالخلق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق (واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف)
 اي افضل للمؤمنين واما الامام فلاشك ان مقامه افضل مصلاه الاكمل (والتفلى فيه)
 اي في مصلاه بل في جميع مسجده افضل (للغرباء) دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك

(احب الى) وكذا الى غيره (من التنفل في البيوت) ولعل وجهه ان لامضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله تضاعف فيه الحسنه بمائة الف فالنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء

فصل

(فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الآداب (سوى ما قدمناه) اي من انواع الاستحباب (وفضله) اي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) اي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طردا للباب وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) اي وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) اي سكانهما ومجاورى مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه) واختلف المفسرون في المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن ابي سعيد واحمد عن ابي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى للمصنف ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روى بصيغة المجهول موضوعة للتعمير غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرهما وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك ابن انس وغيرهم) واما ما ذكره الحلي من ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة ومن اخذ عنه ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيرها وابن عمر من صفار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) اي لانه اسمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلقة فصل فيه حتى تتخذة مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرروا عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخارى في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبدالله بن سلام انه قاله لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد اثنى عليكم في الطهور خيرا افلا تحبوني فقالوا يا رسول الله انا لنجد مكتوبا علينا في التوراة الاستحباب بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى في الدر المنثور

في التفسير المأثور ويقويه مارواه الترمذى وابوداود ان هذه الآية نزلت في اهل قباء فيه
 رجال يحبون ان يتطهروا وكذا مارواه ابن ماجة ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال
 عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يامعشر الانصارى ان الله تعالى قد اتى
 عليكم في الطهور فمأطهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن بأن يراد به جنس المسجد الذى
 اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قباء لا ينافى الحمل على اهل مسجده من
 الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار (حدثنا هشام) وفي نسخة هاشم
 (ابن احمد الفقيه بقراءتى عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن
 (ابن محمد الحافظ) اى حافظ عصره ومحدث دهره وهو القسائى (ثنا) اى قال حدثنا
 (ابوعمر النمرى) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (حدثنا ابو محمد
 ابن عبد المؤمن حدثنا ابوبكر بن داسة حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا
 مسدد) بفتح الدال الاولى مشددة (حدثنا سفيان) اى ابن عينة (عن الزهرى) وهو
 الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه افضل التابعين (عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهى
 الصالحة لان ترحل او يشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمغنيان يحتملان
 هنا وفي النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار والاحمال للذكر والانثى
 والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى
 لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (الاى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها
 في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به
 المسجد الذى في بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمه في هذا
 الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعنى
 مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان
 مشارا اليه في مشهده (والمسجد الاقصى) وهو الابدع من المساجد بالنسبة الى العرب
 وهو الذى بيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى
 فيه في ليلة الاسراء وقد اخرج البخارى ومسلم والنسائى وابو داود وفيه تنبيه نبيه على
 انه ينبغي للعاقل ان لا يشغل الابدان فيه صلاح دنوى وفلاح اخروى ولما كان ماعدا
 المساجد الثلاثة متساوى المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجله عبثا
 من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واراد به نهيا (وقد تقدمت
 الآثار في الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند
 دخول المسجد) اى مطلق المساجد فبالاولى مراعاتها في افضل المساجد (وعن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما) الصواب ترك الياء في آخره كما بينا وجهه اولا
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) اى جنسه (قال اعوذ بالله العظيم

وبوجهه الكريم) اى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه ابوداود (وقال مالك) اى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صوتا) اى عظيما (فى المسجد) اى مسجد المدينة (فدعا بصاحبه) اى طلب صاحب الصوت (فقال ممن انت) يروى من انت (قال رجل من ثقيف) اى من اهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) اى مكة والمدينة اى لفعلت نكالا اولعذبتك اولعزرتك وفى نسخة صحيحة لادبتك (ان مسجدا) اى اهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) اى لما ورد من قوله تعالى لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حى حاضر بعد مماته كما كان فى حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علماءنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما تتعلق به الارادة قال الدجلى وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندى وله صحبة كنت قائما فى المسجد فخصبى رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتى بهذين فحسنته بهما فقال ممن اتما او من اين اتما قال من اهل الطائف قال لو كنتم من اهل البلد لا وجعتكما ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسام ولعله ساعهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وادابهما اولكونهما من الغرباء فوجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفى نسخة صحيحة ان يعتمد اى يقصد (المسجد) اى فيه (برفع الصوت ولايشئ من الاذى) اى من دخوله فيه اورميه من بصاق ونحوه (وان ينزهه عما يكره) اى من بيعه وشراؤه وحلاقة رأسه وقص ظفروه وقتل قملة ونحوها فان المساجد لم تبين لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضى) يعنى المصنف (حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدى مولاهم البصرى ثم البغدادى المالكى الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وقاله عن ابن المدينى روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان علما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف فى علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معانى القرآن وكتاب القراآت واستوطن بغداد وولى قضاها الى ان توفى وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء فى الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفى اسمعيل فجأة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وروى النسائى فى الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضى عن ابن المدينى والحاصل انه ذكر فيه (فى باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لاشبهة فى تفاوت مراتب المساجد فى هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره فى مسجد الرسول عليه

الصلاة والسلام الجهر) اى رفع الصوت (على المصلين فيما يخاط) بشديد اللام
 المكسورة اى يلبس ويشبه (عليهم صلاتهم) اى من جهة قراآتهم وعدد ركعاتهم
 (وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) اى بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه
 اسم ليس ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل
 (قدكره) بصيغة المفعول اى كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) اى مع كونها ذكرا
 وسنة (فى مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى) اقول هذا الاستثناء انما هو
 على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا
 فى جميع المساجد لانه لافرق فى العلة المانعة منه فى كل المساجد وفى نسخة ومسجدنا قال
 الانطاكى كذا وقع فى النسخ التى وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذلا معنى لاضافة
 المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجى فى شرح الهداية
 وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية فى مساجد الجماعات لانها لم تبين لها الا فى المسجد
 الحرام ومسجد منى قال وخالف الجماعة فيه وقد لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى مسجد ذى الحليفة دبر صلاته ورووا تليته صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يرفع
 بها صوته لما حفظوها منه هذا لفظه بحروفة انتهى كلام الانطاكى وفيه ان تليته فى مسجد
 ذى الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع
 للاجرام وما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية
 فى المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التى فى بقاع الحرم لانها موضع النسك ولا يستحب
 اظهارها فى مساجد الامصار والحل لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه
 سمع رجلا يلبى فقال ان هذا لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا فى الكافى وفى احكام
 المساجد للشافعية يستحب التلبية فى المسجد الحرام وفى مسجد منى وابراهيم بعرفات وفى
 استحبابه فى سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لثلا يشوش انتهى
 وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف فى رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان
 القائل مثلا فى مسجد نمره او مسجد الحيف والله تعالى اعلم (وقال ابوهريرة رضى الله
 تعالى عنه) اى فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام صلاة فى مسجدى هذا)
 اى مسجد المدينة وقال النووى المضاعفة فيه مختصة بما كان فى زمنه عليه الصلاة والسلام
 وتحت نظر اصحابه الكرام (خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى)
 يعنى المصنف (اختلف الناس) اى العلماء فانهم هم الناس (فى معنى هذا الاستثناء)
 يعنى الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء (على اختلافهم) قال
 الدجلى اى مع اختلافهم والاطهر ان على على بابها والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم
 (فى المفاضلة بين مكة والمدينة) اى كون ايتها افضل فى حق الجاورة (فذهب مالك
 رحمه الله تعالى فى رواية اشهب) اى ابن عبدالعزيز (عنه) اى عن مالك (وقاله ابن نافع

صاحبه) اى صاحب اشهب او صاحب مالك (وجماعة اصحابه) كذا بالاضافة وفي نسخة
وجماعة من اصحابه اى من اصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) اى مراده ومقتضاه
بحسب مبناه ومفهوم معناه (ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف) يعنى فالاستثناء لبيان
النقص في الجملة وسيأتى ما يرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) اى في مسند الحميدى
(عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة
فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة
لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله تبعاً لهم (فيأتى فضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسيأتى ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح
في هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل
المدينة على مكة) اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا اذ سبب تفضيل المسكنين
بموجب تشریف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعاً افضل
من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله
جماعة على انه لافضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدتها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنة بها
بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية
مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها
(على ما قدمناه) وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وفيه ان روايته
الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك واكثر المدنيين) اى علماء
اهل المدينة وفقهائهم من التابعين (وزهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه
واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحماد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل
مكة) لحديث النسائي وابن ماجه والترمذى وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء
قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحرورة فقال والله انك لخير ارض الله
الى الله تعالى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من اكابر التابعين
(وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجى) بالسین المهملة والحيم محدث
البصرة وعنه اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره
الشيخ ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة ذكره في الميزان وقال احد
الاثبات ما علمت فيه جرحاً اصلاً وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه
قوم وضعفه آخرون (عن الشافعى) اى نصاً في هذا الباب (وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم) اى عن ابى هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) اى للزيادة (وان الصلاة

في المسجد الحرام افضل) اى منها في مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) اى لتفضيل
 مكة على المدينة (بحديث عبدالله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث
 ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
 الا المسجد الحرام (وفيه) اى وزيد في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام
 افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه
 مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا مما ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره
 من حديث عبدالله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي
 هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
 افضل من مائة صلاة في مسجدي هذا. وقال النووى في شرح مسلم هذا حديث حسن
 رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقى وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان
 في صحيحه هذا وقال الدلبى في قوله بمائة صلاة اسقط منه المضاف الى صلاة اى بمائة الف
 صلاة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة
 في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
 افضل من مائة الف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره
 وعمر آخره (وروى قتادة مثله) وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اى مثل حديث ابن الزبير
 (فبأى فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) اى القول المخرج المجتمع له بحديث
 ابن الزبير (على الصلاة في سائر المساجد) اى ولو مسجد المدينة (بمائة الف) قال الحجازى
 يروى بمائة والف اقول الظاهر انه تحريف في المبني وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء
 صرحوا بأن هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فتواب صلاة فيه يزيد على ثواب مائة
 الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى
 في مسجد المدينة او المسجد الحرام او المسجد الاقصى صلاة لم تجزئه عنهما وهذا مما لا خلاف
 فيه بين العلماء خلافا لما يغتر به بعض الجهلاء (ولا خلاف) اى بين علماء الامصار (ان
 موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل بقاع الارض) اى بشرف قدره وكرمه
 عند ربه (قال القاضى ابو الوليد الباجى) بلوحدة والحيم (الذى يقتضيه الحديث) اى
 الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جعلتها مسجده
 عليه الصلاة والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر
 رضى الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) اى
 من الحديث المذكور (حكما) اى حكم مكة (مع المدينة) اى في ايتهما افضل من
 الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة
 بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنت الحرم بمائة الف ان ثبت
 صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ما عدا البقعة السكنية وما يدل عليه ايضا

ما تقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح (وذهب
 الطحاوى) وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور فى المذهب الحنفى (الى
 ان هذا التفضيل) اى فى المسجدين (انما هو فى صلاة الفرض) اى لان النافلة فى البيوت
 افضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليسارى المدنى مولى ميمونة
 يروى عن خاله مالك ونافع القارى وعنه البخارى وابوزرعة (من اصحابنا) اى المالكية
 (الى ان ذلك) اى التفضيل الوارد فى الصلاة فيهما (فى النافلة ايضا) اى منضمة الى
 الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعى على ما نقله الحلبي
 (قال) اى الطحاوى او مطرف فى تفضيل الصلاة والصوم فيهما (وجمعة خير من جمعة)
 اى فى غيرها بما سبق فى فضلها (ورمضان خير من رمضان) اى كذلك (وقد ذكر
 عبد الرزاق فى تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) اى من البلاد والظاهر على غيرها
 (حديثا نحوه) اى نحو ما ذكر قبله رواه الطبرانى عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة
 خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجلى
 وفى الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة
 بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبرانى والضياء عن بلال بن
 الحارث المزنى وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر
 (وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه احمد
 والشيخان والنسائى عن عبدالله بن زيد المازنى والترمذى عن ابي هريرة (ومثله) اى مثل
 هذا اللفظ (عن ابي هريرة وابى سعيد) اى فى الموطأ (وزادا) وفى نسخة صحيحة زاد اى
 ابو سعيد الخدرى (ومنبري على حوضي) اى حقيقة او مجازا كما سيأتى (وفى حديث آخر)
 وقد سبق مخرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم
 معناها (قال الطبرى) الظاهر انه محمد بن جرير (فيه) اى فى الحديث الاول (معنيان
 احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) اى مع عائشة فى ميته ومثواه (على الظاهر) اى
 المتبادر من المعنى اللغوى للبيت (مع انه روى ما بينه) اى هذا المعنى وهو قوله (بين
 حجرتي ومنبري والثانى) اى ثانيهما (ان البيت هنا القبر) اى باعتبار ما له (وهو قول
 زيد بن اسلم فى هذا الحديث كما روى) اى فى بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال
 الطبرى) اى جمعا بين الروايات (واذا كان قبره فى بيته) اى فى آخر امره (اتفقت معانى
 الروايات ولم يكن بينها خلاف) فى مباني الاعتبارات (لان قبره عليه الصلاة والسلام فى
 حجرته وهو) اى حجرته وذكره لتذكير خبره وهو (بيته وقوله) اى فى الحديث الاخر
 (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره) اى موضعه (بعينه الذى كان فى الدنيا
 وهو اظهر) اى من غيره من الاقوال وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها الى ارض الاخرة
 فيقع من تقع ارض الحوض فيها (والثانى ان يكون له هناك منبر) اى عند الكوثر

(والثالث ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه) اى ايضا (موجب لذلك) اى لما سبق هنالك كما بينه بقوله (وان الدعاء والصلاة فيه) اى فيما بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف) كان حقه ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدرکه عن ابى موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعى والخطيب فى الجامع عن انس رضى الله تعالى عنه (والثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى) قيل هو الذى شرح البخارى (وروى ابن عمر) اى كما رواه مسلم (وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى المدينة) اى فى فضلها (لا يصبر على لاواؤها) بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اى ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) اى وشدة بلائها (احد الاكنت له شهيدا) مبالغة شاهد اى اشهد له بما اعلم من صبره عليها (اوشفيغا) مبالغة شافع اى واشفع له (يوم القيامة) واوهنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وابوسعيد وابوهريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابى عبيدة وهى تابعة على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق رواهم على الشك فأوهنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النووى فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطيمهم شفيعا لمذنبهم او شهيدا لمن مات فى حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته فى القيامة على جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتى لاهل الكباير من امتى وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى قتلى احد اناشهد على هؤلاء اى شهادة خاصة توجب مزيد الرقعة والملاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكررة وشفاعات متظاهرة فى مواقف الآخرة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن تحمّل) اى رفع حمله وامتنعه ونقلها (عن المدينة) وتحول عنها الى غيرها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن ابى زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو كانوا من اهل العلم لعلموا خيريتها ولصبروا على بليتها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكبير) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المبنى من الطين او هو الزرق الذى ينفخ به النار والمبنى الكور قاله ابن الاثير (تبنى) اى المدينة (خشبها) بفتحين او بضم فسكون وهو منصوب على المفعولية (وينضع) بنون ساكنة فضاء مفتوحة فمعين مهملة اى ويخلص وقيل يبقى ويذر (طيبها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى تنضع بالتأنيث وطيبها بالنصب لكان وجهها وجهها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة

والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكبر يتميز به الحديث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب اذكى ما كان واخلص وقد روى في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حمى بالمدينة فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاء فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبدالعزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفته المدينة (وقال) اى فى حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها) اى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها (الا ابدلها الله تعالى خيرا منه) اى راغبا فى سكناها صابرا على بلواها (وروى عنه عليه الصلاة والسلام) كفى سنن البيهقي والدارقطنى عن عائشة بسند ضعيف (من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا) اى قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (بعنه الله تعالى يوم القيامة لاحساب عليه ولاعذاب وفى طريق آخر) للبيهقي فى الشعب عن عمر والطبرانى عن جابر وسلمان (بعث من الامنين يوم القيامة) وفى الجامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الامنين رواه الطبرانى والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اى مرفوعا رواه الترمذى وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومه لها واقامته بها ليتأتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كفى قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) اى قبل ان اشفع لمن مات فى غيرها قال التلمسانى وروى فانها تشفع وقد اجمعوا على ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضى الله تعالى عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سيدك وموتنا فى بلد رسولاك وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ماتناه (وقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس) اى جعله الله تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون فى عباداتهم اليها (لذى بيكة) وهى لغة فى مكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبارة اولان الناس يزاحم بعضهم بعضا فى الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة (الى قوله آمنة) تمامه مباركا اى كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله وهدى للعالمين اى مرشدا لهم لانه قبلتهم وتمعبدهم فيه آيات بينات اى علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شأنه مقام ابراهيم اى منها مكان قيامه واثار قدم من اقدامه فى حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة فى البناء او حين اذن بالنساء ومن دخله اى البيت او حرمه كان آمنا من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح فى المرام لانه لا يتصور

الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الايام (قال بعض المفسرين آنا من النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوهم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوهم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناه خبر ومعناه امر اي امنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) اي طلب النار (من احدث حدثنا) اي جنى جنابة من قتل نفس او قطع جارحة (خارجا عن الحرم ولجأ) بالهمزاي التجأ وعاذ واما قول التلمساني وروى اولجأ بالتويع فلا يصح في مقام التفرغ (اليه في الجاهلية) وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتصر منه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فن احدث حدثنا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتصر منه بالاتفاق (وهذا) اي قوله تعالى ومن دخله كان آنا (مثل قوله تعالى واذجعلنا البيت) اي الكعبة وما حولها من ارض الحرم (مثابة للناس) اي مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم (وانا على قول بعضهم) اي من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم او معناه يأمن من حجه او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه وتعالى او لم يروا انا جعلنا حرما آنا ويخطف الناس من حولهم (وحكى ان قوما اتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة (الحولاني) بفتح الحاء المجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة (بالمنتير) بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان (فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف فوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموه) بالضاد المجمة اي اشعلوا واولقوا (عليه النار طول الليل فلم تعمل) اي لم تؤثر (فيه) اي شيئا كما في نسخة (وبقى) اي الرجل (ابيض اللون) اي زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن (فقال) اي سعدون (لعله) اي المقتول (حج ثلاث حجج) اي مقبولة وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرهما (قالوا نعم) اي حج ثلاث حجج (قال حدثت ان من حج حجة) اي واحدة (ادى فرضه) اي ان اقام بشرائطه واركانه (ومن حج ثانية دابن ربه) اي اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدلجى دان ربه اي اطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) اي ظاهر جلده من باهر جسده (على النار) اي في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة)

اى يوم القح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحتمل التائيت
 والتذكير اى سهلا وفضلا (من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك) اى قد راواه الطبرانى
 فى الاوسط عن جابر (وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد يدعو الله تعالى عند
 الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود وفى الترمذى عن النبى صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى
 آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال
 كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان
 واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت فى الحجر فتأثيرها فى
 القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه
 لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من
 الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها انه يقال هلك تحته ثلاثمائة بعير والله تعالى اعلم
 (الاستجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه الا انا قد روينا فى رسالة
 الحسن البصرى الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب فى حرمة البيت والركن الاسود
 والملتزم وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى وسمعت ان عثمان بن
 عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الاتسألوننى من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال
 ما زلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر
 الازرقى فى تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه
 كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ماتقدم
 من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين) رواه الديلمى وابن النجار ولفظهما
 من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها
 بالغة ما بلغت لكن قال السخاوى لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث كتب
 على بعض جدرها الملاصق لزمن وتعلقوا فى ثبوته بتمام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث
 النبوية بمثله وقد ذكره المنوفى فى مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله تعالى اعلم
 ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغار لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات (قال الفقيه القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف (قرأت على القاضى الحافظ
 ابى على رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفى نسخة حدثنا (ابو العباس العذرى)
 بضم العين وسكون الذال المعجمة (قال ثنا) اى حدثنا (ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
 الهرورى) بفتح الهاء والراء منسوب الى هراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان
 (حدثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو اليشكرى مصرى مشهور
 على السندلين الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح فى اصله وبغيره
 (سمعت ابى الحسن) وفى نسخة ابى الحسين (محمد بن الحسن بن راشد) اى الانصارى يروى

عن وراق الحميدى (سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشى
 المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين
 وهو اول رجل اخرج له البخارى في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
 عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقول مادعا احد بشئ في هذا الملتزم) بضم الميم وفتح الزاء وهو ما بين الحجر الاسود
 وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس يلتزمون في الدعاء ويقال له
 المدعى والمتعوذ بفتح الواو (الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشئ
 في هذا الملتزم منذ) ويروى مذهنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار) اى الراوى عن ابن عباس (وانا فما
 دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال
 سفيان) اى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا
 الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) اى ابن دينار (الا استجيب لى وقال الحميدى) وهو
 الراوى عن ابن عيينة (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
 سفيان) اى ابن عيينة (الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحميدى
 (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى
 وقال ابو الحسن) وفي نسخة ابو الحسين (محمد بن الحسن) وهو الراوى عن ابن ادريس
 (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا
 استجيب لى قال ابواسامة وما اذكر الحسن بن رشيق) يعنى شيخه (قال فيه شياً) اى مثل
 ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالسلسل هنا منقطع (وانا فما دعوت الله تعالى
 بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا)
 اى مما طلبته (وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الآخرة) اى مما دعوته (قال العذرى)
 اى الراوى عن ابى اسامة (وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى
 اسامة الا استجيب لى قال ابو على) وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف (وانا فقد دعوت الله
 فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله) بكسر السين وفتحها اى
 واسع كرمه (ان يستجيب لى بقيتها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة وندر ان
 تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين انا
 قد روينا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجمل
 من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى سننهما من طريق ابى الزبير
 عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسئل الله تعالى احد فيه شياً الا اعطاه قال
 ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لى (قال القاضى ابو الفضل) لعله يعنى
 المصنف نفسه (ذكرنا) وفي نسخة وقد ذكرنا (نبدا) بضم النون وفتح الموحدة فذال معجمة

اي قدرا يسيرا (من هذه النكت) بضم ففتح جمع النكته وهى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة (في هذا الفصل) اي عظيم الفضل (وان لم تكن) اي النبذ او النكت (من الباب) اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل (لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة) اي وغاية منفعتة (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه ولطفه

القسم الثالث

(فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يثبت له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل في حقه أو يجوز عليه وما يمتنع) اي مع امكان وجوده (او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول) اي من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى (قد خلت من قبله الرسل) اي مضوا وانقرضوا او بعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في امهم وسجلو محمد كمن قبله (أفأن مات) اي محمد (او قتل انقلبتم على اعقابكم) وهمة الانكار التوبخى منصبه على الانقلاب. وفي الآية الائمة الى موت الناس حتى الانبياء وتام الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يحمد ربه وسيجزى الله الشاكرين اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعدهم قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعترى اليك بما يقولون وبرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) اي الله سبحانه (ما المسبح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل واهمه صديقة) اي لا الوهية لها ولا نبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كانا يأكلان الطعام) وهو مما ينافى الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهما محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما ارسلنا قبلك) اي احدا (من المرسلين الا انهم) اي ان شانهم (ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم) اي لا ادعى انى ملك وانما اتميز عنكم بأنى (يوحى الى انما الحكم اله واحد فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اي وباقيهم عليهم السلام (من البشر) اي من جنس بنى آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهرة الجلد (ارسلوا الى البشر) اي من نوعهم (ولولا ذلك) اي التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) اي لما استطاعوا مقابلتهم وملاستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بشود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائمين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة ففخه بجناحه نفخة فالقاه على اقصى جبل بالهند (والقبول) اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام (عنهم) اي

في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي ويروى عليهم اقول
 الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخالطتهم معهم
 (قال الله تعالى) اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
 لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) اي الرسول الذي اقترحوه (ملكنا لجعلناه
 رجلا) اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اي لما كان الا في صورة البشر
 الذي) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه (يمكنهم) يروى
 يمكنكم (مخاطبتهم) كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة
 مخالطتهم (اذلا يطيقون) اي جنس البشر (مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على
 صورته) اي وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتمة جواب المقترحين
 وللبسنا عليهم ما يلبسون اي ولو جعلناه في صورة رجل لخالطنا عليهم ما يخالطون على
 انفسهم فانهم اذا رأوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وقال) اي الله تعالى لنيبه (قل) اي جوابا لقولهم ابعث الله بشرا
 رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا واقارارا بأن يصلح ان يكون الاله حجرا (لو كان
 في الارض ملائكة يمشون مطمئين) اي ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين (لنزلنا
 عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه)
 اي لتمكنه من مخالطته وتلقنه من مخاطبته (اول من خصه الله تعالى واصطفاه) اي بأن صفي
 مرآة روحه (وقواه على مقاومته) اي مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل)
 فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي والرسول
 الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب وشريعة مجددة والنبي بخلافه (فالانبياء والرسل
 عليهم السلام وسائط بين الله تعالى) اي بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اي المأمورين بطاعته
 وعبادته (يلغونهم او امره) اي ليمثلوها (ونواهيها) ليجتنبوها (ووعده) اي على
 طاعتهم (ووعيده) اي على معصيتهم (ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره) اي من امر ذاته
 وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد واقناء وابقاء وغفران ذنب وتفريج
 كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقها) اي وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء
 وانتهاء (وجلاله) واي ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من راقته ورحمته وكاله من عنايته
 ورعايته (وسلطانه) اي علوشانه وظهور برهانه (وجبروته) اي قهره وقدرته (وملكوته)
 اي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لاراد لقضائه ولا معقب
 لحكمه (فظواهرهم) اي الانبياء (واجسادهم وبنيتهم) اي ابدانهم المركبة من اشباحهم
 وارواحهم او المتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعبر (متصفة باوصاف البشر طارئ
 عليها) اي هو جار وهو من طرأ مهموز الفاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) اي

العوارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والفناء) اى ولعله عطف
 تفسير والافناء لايطراً على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل
 اجساد الانبياء (ونعوت الانسانية) وفي نسخة ادمية اى من القوى الشهوية والغضبية
 (وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى) اى باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة بالملا
 الاعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات
 الملائكة) اى في دوام الذكر والحضور من غير السامة والقنور وفي القوة على الطاعة
 والعبادة من غير الملالة ففي البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) اى
 تغير العقل المورث لتغير النقل (والافات) اى المنافية لارباب النبوات واصحاب القوات
 (لا يلحقها) اى ارواحهم واشباحهم (غالباً عجز البشرية ولاضعف الانسانية) بفتح الضاد
 وضمها اى فتورها وقصورها فهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم
 قديفشاهم فترة لطبيعتهم على نعت العلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذلو
 كانت بوطنهم) اى اسرارهم العلية (خالصة للبشرية) اى من دواعيها (كظواهرهم)
 اى من لزوم مراعيها (لما اطاقوا الاخذ) اى اخذ العالم وتلقى الوحى (عن الملائكة
 ورؤيتهم) بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اى مكالتهم (ومخالتهم)
 بتشديد اللام اى مخالطتهم كما في نسخة مخاللتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم
 (كما لا يطيقه) اى ما ذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر)
 اى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسامهم) اى اجسادهم كما في نسخة
 (وظواهرهم) اى ايشارهم (متسمة) اى متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
 البشر لما اطاق البشر) اى من غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجهول (اليه) اى من امهم
 (مخالطتهم) وفي نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم)
 اى مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقول لو كان
 في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجملوا)
 بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين
 بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجلوا (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر)
 اى متشاركين (ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) اى متساين (كما قال
 عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذا من امتى خليلا)
 اى حبيبا تتخلل محبة خلال قلبى (لا اتخذت ابابكر خليلا) الا ان هذه المحبة الخالصة
 لقابى مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت
 لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه
 في مقام جمع الجمع يفنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق في مشاهدة ذات الله تعالى
 وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام (لكن

صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه فى قلبه بحيث لايسع فيه غير ربه
(وكما قال) اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسل (تنام عيناي ولا ينام قاي وقال)
اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل
فكيف تنهانا (انى لست كهيتنكم) اى على صفتكم وماهيتكم (انى اظل) بفتح الظاء
المجتمعة وتشديد اللام اى اصير او اداوم نهارا (يطعمنى ربي ويسقيني) محلها النصب
على الخبرية لا ظل ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفى رواية ابيت
عند ربي يطعمنى ويسقيني اما بافاضته سبحانه عليه مايقوم مقام طعامه وشربه يدفع عنه
مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة ومايجب القيام اليه اى اوبياصال
رزق من الجنة له لىالى صيامه كما ورد انه عليه الصلاة والسلام كان يبست يلتوى من
الجوع ثم يصبح سبعان وهذا مبنى على ان طعام الجنة لايفطر على ماقاله ابن الملقن
ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله تعالى لايفطر والصحيح الاول
وهو ان المراد بالطعام وما يقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا
ويمكن الجمع بأنه يتقوى فى النهار ويأكل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية
ابيت فالواصل حاصل فى الجملة له بخلاف غيره (فبواطئهم منزهة عن الآفات) اى الخلة
بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) اى المملة على الاجسام الحيوانية
(وهذه) اى النبذة (جملة) اى قضية جملة (لن يكتفى بمضمونها كل ذى همه)
اى عليه (بل الاكثر) اى من ذوى الهمم الجالية (يحتاج) ويروى محتاج (الى
بسط) اى للكلام فى احوالهم (وتفصيل) لما يتعلق بافعالهم (على ماأتى به) اى
نبينه ونذكره (بعد هذا) اى البيان الاجمالى (فى البابين) اى الموضوعين للمقام
التفصيلى (بعون الله تعالى) اى بمعونه وتوفيق هدايته (وهو) اى الله ربي (حسى)
كافى امرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) اى هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد
عليه وتطمئن اليه الصدور

الباب الاول

(فما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم اجمعين قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف وهذا
من ملحقات بعض تلاميذه كما تشير اليه الترضية عنه (اعلم ان الطوارئ) بالهمزة جمع
الطارئ وهو مايطرأ ويحدث (من التغيرات) اى الموجبة للفتورات ويروى التغيرات
بيائين والاولى هو الاولى كما لا يخفى (والآفات) اى الحاصلة بالمعاهات (على آحاد البشر)
اى عواهم ويروى اجساد البشر اى ابدانهم (لايخلو ان تطراً) اى من ان تعرض

(على جسمه) أى جسم البشر (أو على حواسه) أى الحس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس (بغير قصد واختيار) أى من البشر بل بخلق الله تعالى لها فيه (كلامراض والاسقام) أى الاوجاع والآلام (أو بقصد واختيار) أى أو ان تطراً بهما (وكله) أى وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار أو باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) أى دأبهم (بتفصيله الى ثلاثة انواع) أى باعتبار مواردنا (عقد) بالجر والرفع (بالقلب) أى جزم وقصد به وعزم (وقول باللسان) أى يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) أى الاعضاء والاركان (وجميع البشر) أى افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطراً عليهم الآفات والتغيرات) بضم الياء التحتية المشددة أى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملاك وهلاك ونصر وقهر وكسر وجبر (بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أى جنسه (وان كان من البشر) أى من جملتهم وعلى طبيعتهم (يجوز على جبلته) بكسر جيم فوحدة وبلام مشددة أى خلقته (ما يجوز على جبلته البشر) أى سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أى الادلة اليقينية (وتمت كلمة الاجماع) أى ثبتت (على خروجه عنهم وتزويه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار) أى لعصمة الله تعالى لهم منها (وعلى غير الاختيار) أى لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كاسنينه ان شاء الله تعالى فيما نأتى به من التفاصيل) أى تبين كل منهما في فصل على حدة

فصل

(في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو احكامه ولزومه على الشيء وحقيقته (من وقت نبوته اعلم مننا الله تعالى واياك توفيقه) أى اعطانا به بخلقه فينا جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان ما تعلق) أى الذى تعلق به قلب النبي (منه) أى بعضه ماهو (بطريق التوحيد) أى توحيد الذات وتفريد الصفات (والعلم بالله) أى بذاته العلية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والايمان به) أى التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده (وبما اوحى اليه) أى من الوحي الجلى أو الحنفى ليلغاه أو يعمل به (فعلى غاية المعرفة) أى بجزئياته (ووضوح العلم واليقين) أى بكلياته (والانتفاء) أى وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) أى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (أو الشك) أى مطلق التردد (أو الريب) أى الشبهة (فيه والعصمة) أى وعلى غاية الحفظ (من كل ما يصاد) بتشديد الدال أى ينلنى (المعرفة بذلك واليقين) أى بما هناك (هذا) أى الذى ذكرناه اجمالاً من نسبه اليه (ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفى نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) أى الادلة البينة (ان يكون فى عقود الانبياء سواه) أى غير ما تقدم (ولا يعترض على هذا) بصيغة المجهول

اى وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام)
 اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تموتى قال اولم تؤمن
 اى اما آمنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي
 الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولاشك فى ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك
 (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قاي اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له
 باحياء الموتى) اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن اراد طمانينة
 القلب) اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعينة على ماورد فى الاثر (وترك
 المنازعة) اى بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة (بمشاهدة الاحياء) وفى نسخة
 لمشاهدة الاحياء فاللام للعلم والباء للسببية (فحصل له العلم الاول) وهو علم اليقين
 (بوقوعه) اى بوقوع احيائه تعالى (واراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته
 ومشاهدته) اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب
 تجليات الله وتعيناته ولذا قال لأعلم الخلق بالحق وقل رب زدنى علما وهذا الوجه
 الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام انما اراد اختبار منزلته) اى باعتبار مرتبته ورفعة مكانته (عند ربه
 وعلم اجابته) اى اراد علم اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى
 اصل المصنف (بسؤال ذلك من ربه) اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب
 والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق) وفى
 نسخة صحيحة اى ألم تصدق (بمنزلتك منى وخلقك) بضم الحاء وتشديد اللام اى وكونك
 خليلا عندى (واصطفائك) اى بالرسالة وغيرها لدى (الوجه الثالث انه سأل زيادة
 يقين) اى معرفة لقبولها ضعفا (وقوة طمانينة) اى لاجل مشاهدة (وان لم يكن فى
 الاول) اى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) اى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية)
 اى البديهية (والنظرية) اى الفكرية (قد تتفاضل فى قوتها) اى وتتناقض فى ضعفها الا
 انه لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها (وطريان الشك) اى حدوده
 ووقوعه (على الضروريات ممتنع) اى من حيث ذاتها (ومجوز) بفتح الواو المشددة وفى
 نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها (فى النظريات) اذ قد يلزم بها الوهم ويندفع عنها الفهم
 (فاراد) اى ابراهيم (الانتقال من النظر) اى السابق (او الخبر) اى الصادق (الى
 المشاهدة) اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية (والترقى) اى الصعود (من علم اليقين الى
 عين اليقين فليس الخبر كالمعينة) وهذا اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 احمد وابن حبان عن ابن عباس مرفوعا ليس الخبر كالمعينة ان الله عزوجل اخبر موسى
 عليه السلام بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الا الواح فلما عين ما صنعوا القاها فانكسرت
 ولايبعد ان قوله ان الله عزوجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى اعلم

(ولهذا قال سهل بن عبدالله) اى التستري (سأل) اى ابراهيم (كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله) اى بصيرة فى كماله (الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين) اى من قومه نمروذ وسائر الجنود (بأن ربه يحيى ويميت) كما قال تعالى حكاية
عنه اذ قال ابراهيم ربي الذى يحيى ويميت اى لاغيره بشهادة تعريف الجزئين او بتقدير
ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما اى سأل (ذلك) اى ارائة كيفية احياء الموتى
(من ربه ليصح احتجاجه) اى عليهم (عيانا) ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة
كون هذه الواقعة عند نمروذ وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذا الاستدلال
وخص له الزام لغيره فى الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) يروى قول بعضهم (هو)
اى قوله رب ارنى كيف يحيى الموتى (سؤال) اى طلب من الرب وارد (على طريق
الادب المراد) اى المقصود به (اقدرنى) بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقونى
(على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) اى حينئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه)
ويروى من هذه (الامنية) وهى التنى والتشهى (الوجه السادس انه ارى) اى اظهر
ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) اى صورة (وما شك) اى حقيقة (لكن) اى ارى
ذلك تادبا لما هنالك (ليجواب) بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى ليحيه ربه (فيزداد قربه)
بالاضافة اى كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قرابة اى عظمة اذ المجاوبة تؤذن
بالمقاربة (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا
منه بالشك لهما بل (نقى لان يكون ابراهيم شك وابعاد) اى زجر وطرده (للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذا قال ابراهيم ربي ارنى كيف
يحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (اى نحن) يعنى معاشر
الانبياء او جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) اى ولم نشك فى قدرته على
ذلك وفى ظهور هذه الحالة هنالك (فلو شك ابراهيم) اى ولو جازله (لكننا اولى بالشك
منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) اى مع ابراهيم
لانه بمنزلة الاب (او ان يريد) اى نحن (امته الذين يجوز عليهم الشك) لفقد عصمتهم
(او على طريق التواضع) اى هضم النفس (والاشفاق) اى الخوف من تركيتها (ان
حملت) بضم الحاء وكسر الميم المحقفة (قصة ابراهيم على اختبار حاله) بالموحدة اى
امتحان كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه من ربه (او) اى وان حملت قصته على
(زيادة يقينه) اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامعنى قوله)
اى الله سبحانه وتعالى (فان كنت فى شك) اى قلق واضطراب (مما انزلنا اليك) اى من
كتاب ربك (فاسأل) قرئ بالتخفيف والنقل (الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)
فانهم محيطون علما بصحة ما انزلنا اليك من ربك (الآيتين) يعنى لقد جاءك الحق من ربك
فلاتكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام

لا اشك ولا اسأل ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة
تنبيه وتهيج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين (فاحذر)
اي كل الحذر (ثبت الله قلبك) لو قال قلبي وقلبك لكان اولي (ان يخطر ببالك) بضم
الطاء اي ان يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره) اي من
المتقدمين او المتأخرين (من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى) اي الله
كافي نسخة (اليه وانه من البشر) اي وان الخاطرات ليس بها عيزة (فمثل هذا) اي الخاطر
المذموم (لا يجوز عليه جملة) لثبوت عصمته من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس
وغيره) اي باسناد صحيحة منها مارواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يسئل) اي احدا ممن قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد
(والحسن) اي البصرى (وحكى قتادة) اي فيما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به (قال ما اشك ولا اسئل) لثبوت
وبراءة ساحته عن الشك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) اي المأولون
(في معنى الآية) اي آية فان كنت في شك (فليل المراد) اي المفاد (بها قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الآية) اي فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه
لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء العي
السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (قالوا)
اي مؤولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) اي وفي سورة الآية المذكورة (نفسها مادل)
يروى ما يدل (على هذا التأويل قوله) اي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اي وهو
في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دني الآية) اي فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين (وقيل
المراد بالخطاب) اي بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم (العرب وغير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن عداه من الامة فالمنعنى فان كنت في شك ايها المخاطب
مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا اليك فان
القرآن كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا (كما قال)
اي الله (لئن اشركت ليجنن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم اسمعي يا جارة
او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما تقرر المحال في مقام التقرير (ومثله فلاتك)
وفي نسخة في فلاتك اي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله
تعالى فلاتك (في مربة مما يعبد هؤلاء ونظيره) اي مثل فان كنت في شك الآية (كثير)
اي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله
من ولي و نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الاتراه)

اى الله تعالى (يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) اى فتكون من الحاسرين
 (وهو عليه الصلاة والسلام كان) اى هو (المكذب) بفتح الذال المعجمة المشددة وهو
 منصوب على انه خبر كان (فيما يدعو اليه) اى من التوحيد (فكيف يكون ممن كذب به)
 يروى يكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب (فهذا) اى ما ذكر (كله) اى جميعه
 (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) اى سواء قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح
 للخطاب (ومثل هذه الآيه) اى آية فان كنت فى شك مما اتزلنا اليك فى ان المراد بالخطاب
 فيها غيره مقصود فى هذا الباب (قوله الرحمن فاسئل به خيرا للمأمور هنا) اى وبيانه
 ان المأمور فى فاسئل به خيرا (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبي والنبي
 هو الخبير) اى به تبارك وتعالى (المسؤل) اى الذى ينبى ان يسئل منه لانه الخبر
 عن الله تعالى (لا المستخبر السائل) فان هذا شان آحاد الامة او الخبير المسؤل به غيره
 عليه الصلاة والسلام اى اسئل عنه تعالى عالما بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة
 اسئل بمعنى فتش عنه وعدى بالياء لتضمنه معنى الاعتناء او اسئل احدا خيرا به فالباء
 صلة خيرا مبالغة فى الفاعل بمعنى مخبر او خابر (وقيل) وفى نسخة صحيحة وقال اى بكر بن
 العلاء فى آية فان كنت فى شك (ان هذا الشك) وفى نسخة ان هذا الشاك (الذى امر)
 بصيغة المجهول وفى نسخة امر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن
 الكتاب انما هو فيما قصه) اى الله كفى نسخة وفى اخرى بالنون بدل القاف يعنى فيما احكاه الله
 تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام فى كتابه (من اخبار الامم) اى السابقة (لا فيما دعا اليه من
 التوحيد والشريعة) وفيه انه لافرق فى نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى القصتين
 على السويتين (ومثل هذا) اى مثل ما اريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب
 وسؤال الذين يقرأون الكتاب (قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآيه)
 اى اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (المراد به) اى بالسؤال مجازا (المشركون)
 اى الموجودون من اممهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسئل من الفيت من اممهم
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبى (والخطاب مواجهاة
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرادا به غيره (قاله القتيبي) بقاف مضمومة وفوقية
 مفتوحة فتحية ساكنة فوحدة فياء نسبة وفى نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها
 فوحدة فالمراد بهما ابو عبدالله عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المصنفات
 وقد تقدم والاظهر انه المراد والله اعلم وفى اخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فوحدة
 فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتي القرطبي مصنف العتبية
 ويقال لها المستخرجة ايضا من موالى عتبة بن ابي سفيان (وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا
 من قبلك فحذف الحافظ) وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول فى سلنا لوضوحه ولزومه
 (وتم الكلام ثم ابتداء) اى الكلام كفى نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر

(الآية) اي آلهة يعبدون كافي نسخة (على طريق الانكار اي ماجعلنا) اي آلهة فلاعبادة لها
 (حكاه مكي وقيل امر النبي) بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل اي امر الله تعالى
 (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك) اي هذا الانبياء
 فقد روى انه عليه الصلاة والسلام ليلة اسرى به بعث الله آدم وولده من الانبياء والمرسلين
 فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (فكان) اي النبي عليه الصلاة والسلام (اشد
 يقينا) اي في مراتب الكمال (ان يحتاج الى السؤال) من غيره من الرجال ولو كانوا
 من الكمل في الاحوال (فروى انه قال لا اسئل) اي من احد (قد اكتفيت) اي بما
 ايقنت وعرفت (قاله ابن زيد) اي عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم (وقيل ام
 من ارسلنا) وفي نسخة سل ام من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم)
 اي الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكاري اي ماجاؤا به بل اتفقوا على خلافه (وهو)
 اي هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقناة) وهم من اكابر التابعين
 وعمدة المفسرين (والمراد بهذا) اي بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 (والذي قبله) اي من قوله فان كنت في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بما بعثت) بصيغة المجهول اي ارسلت (به الرسل) اي من التوحيد اجماعا (وانه تعالى
 لم يأذن في عبادة غيره لاحد) اي من الانبياء والائمة (ردا على مشركي العرب وغيرهم
 في قولهم انما نعبدهم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي
 مانعدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا
 دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى
 مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) اي ومثل ما ذكر من الآيات
 (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) اي القرآن (منزل) قرئ بالتشديد والتخفيف
 (من ربك بالحق) ووصف جميعهم بأنهم يعلمون حقيقة مشعر بان وجودهم عن عناد
 في كفرهم (فلا تكونن من الممترين) اي الشاكين (اي في علمهم بانك رسول الله وان
 لم يقرؤا بذلك) اي بما ذكر من حقية مالدك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند
 انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق (وليس المراد به) اي بقوله فلا تكونن من الممترين
 (شكهم فيما ذكر في اول الآية) اي آية فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه
 رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وقد يكون) اي قوله تعالى فلا تكونن من الممترين هنا (ايضا على مثل ما تقدم) اي
 من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك او على
 انه المخاطب والمراد غيره (اي قل يا محمد لمن امتري في ذلك) اي شك فيما هنالك هذا

حق (فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية) وفي نسخة في اول الآية اى التى فيها والذين آتيناهم الكتاب وهو قوله (افغير الله ابتغى حكما) استفهام انكارى اى اطلب غيره تعالى يحكم بينى وبينكم ليظهر المحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك منى ابدا ولا ابتغى غيره احدا (الآية) وهى قوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب) بكسر الطاء ويروى خاطب (بذلك غيره) اى غير نفسه (وقيل هو) اى امره عليه الصلاة والسلام بالسؤال (تقرير) اى لمشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوابعهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى اى خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوابع غيره (ءانت قلت للناس اتخذونى وامى) بفتح الياء وسكونها (الهمين من دون الله وقدعام) اى الله سبحانه (انه) اى عيسى (لم يقل) اتخذونى الخ (وقيل معناه ما كنت فى شك) اى على ان ان نافية بمعنى ما واخطأ الدلجى خطأ فاحشا فى قوله ما هنا مصدرية اى مدة كونك فى شك (فاسئل) اى الذين يقرأون الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك (تزد) مجزوم على جواب الامر الذى هو سل اى تزد (طمائنة) اى الى طمأنتك (وعلما) اى برهاننا وبقينا (الى علمك وبقينك وقيل) اى فى معناه (ان كنت فى شك اى فيما شرفناك) من كرم النبوة الثامة وشرف الرسالة العامة (وفضلائك) ويروى وعظمتناك (به) اى على غيرك بدلالة ما فى التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك فى الكتب) اى السالفة (ونشر فضائلك) اى بين الامم السابقة فى التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفى الانجيل على لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي وربكم حتى يمتحكم فارقليط اى كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربي باسمى اى بالنبوة هو يعلمكم ويمتحمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتمكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به (وحكى عن ابي عبيدة) وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة فى الصفات والغريب وايام العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفى سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث فى الزكاة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه فى كتبه (ان المراد) اى المفاد من الآية (ان كنت فى شك) اى حاصل آنته (من غيرك) اى من جانب غيرك (فما انزلنا) اليك من الحق والصواب فاسئل الذين يقرأون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل

فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل) اى يؤسوا من ايمان امهم او من النصر فى الدنيا عليهم (وظنوا) اى الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) اى كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع نراحتهم من ان يظنوا برهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسوله (قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله تعالى عنها معاذ الله) اى حاشاه واستجير بالله (ان آظن ذلك) اى الظن المذكور (الرسل برها) كان الاولى برهم وكأنه اراد جماعة الرسل (وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا) اى من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اى به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى اخلفوهما ما وعدهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسالهم (وعلى هذا) اى مقول عائشة (اكثر المفسرين) فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقيل ان ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لاعلى الرسل) الواو بمعنى اوفالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة واثرا ظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان امهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتهم رسالهم فى قولهم انهم منتصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير) اى من التابعين (وجماعة من العلماء) اى المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) اى شاذة (كذبوا بالفتح) اى بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسالهم كذبوا فى قولهم بالنصر عليهم (فلا تشغل) بفتح التاء والغين وفى نسخة بضم اوله وكسر ثالثه الا انه لغة رديئة (بالك) اى قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اى بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم (مما لا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد اى مقامهم ومررتبهم (فكيف بالانبياء) فاسبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التى لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك (وكذلك) اى مثل آية حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال (ماورد فى حديث السيرة) اى سيرة النبي عليه الصلاة والسلام فى ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) اى بالرسالة (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما اخرج البخارى وغيره (لخديجة) اى بعد ما اخبرها ماجرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما آتاه الله) اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما آتاه من الله تعالى (بعد رؤية الملك) اى واخبراه انه رسول الله (ولكن لعله يخشى ان لا يحتمل قوته) لضعف القوة البشرية (مقاومة الملك) اى مصابرة فانه فى غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب اى

لايحتتمل انقل تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عبي بكسر العين مهموزا (لينخاع قلبه)
 كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للماقبة والاطهر ما في نسخة فينخاع بالفاء منصوبا اي فيزول
 حينئذ قلبه عن مكانه ويحصن له جنون في شانه (او تزهد نفسه) اي تخرج روحه
 (هذا) اي التأويل (على ماورد في الصحيح) اي صحيح البخارى وغيره (انه قاله)
 اي القول السابق ويروى انه قال (بعد لقائه الملك او يكون ذلك) اي المقول (قبل
 لقياه الملك) ويرى قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى له) اي وقبل
 اخباره له (بالنبوة لاول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاطهر انه
 بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت (عليه من العجائب) اي
 خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه الحجر
 والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن عباس قال بعث الله
 محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذي
 امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لاياتى على حجر
 ولا شجر الاسلام عليه الحديث ويحتتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث
 جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاني لاعرف حجرا بمكة
 كان يسلم على قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على مارواه السهيلي
 وقيل ان الحجر المعروف بالتكلم المركوز في جدار زقاق بيت خديجة (وبتدائه المنامات)
 اي ابتدائه القامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير)
 اي المقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تبشير الصبح اي اوائله (كما روى في بعض طرق هذا
 الحديث) اي حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) اي ما ذكر من التبشير (كان اولاً في المنام
 ثم ارى) بصيغة المجهول اي اراه الله (في اليقظة مثل ذلك) اي الذي رآه في المنام
 ويروى مثال ذلك (تأنيسا له عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكيننا لقلبه
 (لئلا يفجأ الامر) بفتح الجيم والهمز اي لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة (مشاهدة) اي
 معاينة (ومشاهدة) اي مخاطبة (فلا يحتمله) اي قلبه (لاول حالة) بالتونين ويروى
 بالاضافة اي في اول وهلة من احواله (بنية البشرية) بكسر الموحدة وسكون النون
 لضعفها عن القوة الملكية (وفي الصحيح) اي للبخارى ومسلم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 اول ما بدى به) بصيغة المجهول اي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
 الوحي) بيان لما واول مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وانما
 اخبرت بذلك باخباره عليه الصلاة والسلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والافهى لم تكن
 ولبت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلاخلاف (قالت ثم حيب
 اليه الخلاء) بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور
 الحضور والغيبة عما سواه ونفى الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال * فصادف قلبا خاليا

فتمكنا * (وقالت الى ان) ورواية الشيخين (جاء الحق) اى الامر المحقق (وهو فى غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها اى لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع الصوت) اى صوت الملك (ويرى الضوء) اى نوره (سبع سنين ولا يرى شياً) اى ظاهراً (وثمان سنين يوحى اليه) وهذا انما يتمشى على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش خمساً وستين سنة والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبالمدنية عشرًا بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ماعدا سنة الولادة والوفاة فهما يتم خمس وستون وفى المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) اى صاحب المغازى (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم اى مجاورته واقامته متعبداً (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله (قال) للتأكيّد مع وجود الفصل (فجاءنى) يعنى جبريل (وانا نائم) اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة او الاستغراق فى الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) اى شئ اقرأ فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى ما انا بقارئ (وذكر) اى ابن اسحق او من روى عنه (نحو حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى غطه) بفتح مجمة وتشديد مهملة اى فى ضم جبريل عليه السلام ضمًا شديداً وفى نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراء له) وفى نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اى صدر هذه السورة قال القاضى فى الاكمال حكمة هذا الغبط له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعله به ذلك ثلاثاً وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثاً وقد استدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثاً (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اى جبريل عليه السلام (عنى وهبت) بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت (من نومى) اى استنبتت من غفلتى واستفتت من استغراقى (كانما صورت) اى مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ (فى قلبى ولم يكن) اى الشأن وخبرها (ابغض الى من شاعر او مجنون) اى من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة قریش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما (قلت) اى فى نفسى اكنتم حالى (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اى لا تحدث (عنى قریش بهذا ابداً) اى بقولهم له شاعر او مجنون (ولا عمدن)

بفتح اللام والهمزة وكسر الميم ويفتح وتشديد النون اى لا قصدن (الى حلق) بمهملة
 وكسر لام اى مكان عال (من الجبل فلا طرحن نفسى منه فلا قلنهما) اى حذرا من ان
 يسموه بشاعر او مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ماتين له من جانب الجن ولذا قال
 (فينا انا عامد لذلك) اى قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك (اذ سمعت مناديا ينادى
 من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل) اى مبلغ عن الله تعالى (فرفعت رأسى فاذا)
 اى ففاجأتى بفتة (جبريل على) ويروى فى (صورة رجل) حال من جبريل اى ممثلا
 فى صورة رجل او التقدير فظهر لى على صورة رجل (وذكر الحديث) اى بتمامه واقتصرنا
 على محل مراده (فقد بين) اى اظهر عليه الصلاة والسلام ويروى بين لك (فى هذا
 الحديث) اى حديث ابن اسحق (ان قوله) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لما قال)
 لخديجة رضى الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسى (وقصده لما قصد) اى من طرح نفسه
 من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام) اى فى اليقظة او فى عالم الحضرة (وقبل
 اعلام الله تعالى له بالنبوة واطهاره) اى الله تعالى (واصطفاه) اى اجتباه وفى نسخة
 واطهار اصطفاه اى اظهار شانه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) اى شبيه حديث ابن اسحق
 ان ما قال لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل)
 بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحية ساكنة وهو غير منصرف
 ابو ميسرة الهمداني يروى عن عمر وعلى وعائشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شرح
 قال الحلبي وهذا الذى ذكره القاضى عياض هنا هو فى رواية يونس عن ابن اسحق بسند
 الى ابى ميسرة عمرو بن شرحبيل (انه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة انى اذا خلوت
 وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا) اى ما سمعته من نداء الملك (لامر)
 اى لم احظ به خبرا يرهقنى من امرى عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك
 انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدلجى الحديث رواه البيهقى عن
 عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيما رواه الطبرانى وابن منيع فى مسنده
 موصولا عن حماد عن عمار بن ابى عمار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها انى لاسمع صوتا) اى عظيما
 (وارى ضوا) اى نورا كريما (واخشى ان يكون بى جنون) ولم يدر ان شانه فيه فنون
 (وعلى هذا) اى على قوله لاسمع صوتا الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (لوصح قوله
 فى بعض هذه الاحاديث) اى روايتها (ان الابد شاعر او مجنون) مقول قوله الذى
 تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اى يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان
 قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابد
 عن نفسه الاسعد تجاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون (والفاظا) اى وان فى هذه
 الاحاديث الفاظا ويروى والفاظها (يفهم منها معانى الشك فى تصحح مارآه) اى

من الضوء وسمعه من الصوت (وانه) اى فى قوله ذلك (كان كله فى ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله) اى مما ينفى عنه الشك فيما آتاه الله تعالى
واختصه به من المنح الالهية مالم يؤته سواه (فكيف) اى لا يكون ذلك فى ابتداء امره
(وبعض هذه الالفاظ) اى التى نسب صدورهما اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح
طرقها) اى اسانيدها لتكون بعض من فيها متهما او مجهولا (واما بعد اعلام الله تعالى له)
اى بأنه رسوله (ولقائه الملك) اى وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته (فلا يصح) اى بأن
يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) اى شبهة ومريبة (ولا يجوز عليه شك)
اى تردد (فيما اتى اليه) من المعارف الربانية والعوارف السجانية (وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه) اى باسانيدهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بصيغة
المجهول اى يعوذ بالعوذ التى يرقى بها من الملت به حمى ونحوها (من العين) اى من جهة
اصابة العين (قبل ان ينزل عليه) اى الوحي او القرآن وهو بصيغة الفاعل او المفعول
مخففا او مشددا ويؤيد الثانى (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر (اصابه نحو ما كان يصيه) اى قبل ذلك
(فقالت له خديجة اوجه) بتشديد الجيم المكسورة اى ارسل (اليك من يرقيك) بفتح الياء
وكسر القاف (قال اما الآن) اى بعد نزول القرآن (فلا) اى فلا حاجة لى به اكتفاء
بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز الرقى
وكذا فى النهى عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربى مما يعرف معناه
كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثمه قال عليه الصلاة والسلام اعرضوا
على رقاكم قال جابر فمرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هى من موثيق الجن فكأنه
عليه الصلاة والسلام خشى ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك فى زمن الجاهلية وان
المنهى عنه منها مالم يكن كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله ماتواكل من استرقى اى حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون (وحديث خديجة رضى الله تعالى عنها) اى الذى
رواه ابن اسحق والبيهقى عن فاطمة بنت الحسين وابونعيم فى الدلائل موصولا من طريق
ام سلمة عن خديجة (واختبارها) اى امتحان خديجة (امر جبريل عليه السلام) اى
تحقق امره (بكشف رأسها) اى من شعرها (الحديث) اى بطوله (انما ذلك) اى
الاختبار والتردد (فى حق خديجة) اى واقع وحاصل (لتحقق صحة) وفى نسخة صدق
(نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذى يأتيه) اى بما يوحى اليه من ربه
ويلقيه (ملك ويزول الشك عنها) اى ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو
لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بنى جنون (لانها) اى خديجة (فعلت ذلك)

اى كشف رأسها (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاجل امره (ولختبر) اى هو
 كافي نسخة اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون على بصيرة من امره
 هنالك (بل) لانتقال من حال الى حال افاد ان مافعلته خديجة من الاختبار لم يكن بأمر
 السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (اذ قد ورد في حديث عبدالله بن محمد بن يحيى
 ابن عمرو) قال ابوحيان يروى الموضوعات عن الثقات وقال ابو حاتم الرازى متروك
 الحديث (عن هشام) وهو اخو عبدالله الراوى وهشام احد الاعلام يروى عنه شعبة
 ومالك قال ابو حاتم ثقة امام (عن ابيه) اى عمرو بن الزبير اى ابن العوام بن خويلد
 يروى عن ابويه وخالتيه وعلية وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير
 الحديث ثبنا مأمونا قال هشام صام الى الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى
 عنها) ام المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن اسد (امر خديجة) وهى بنت
 خويلد بن اسد (ان تخبر الامر) وفي نسخة تختبر بضم الموحدة اى تمتحن وتجرب (بذلك)
 اى الذى فعلته من كشف رأسها (وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم) اى فيما رواه ابن
 اسحق وهو قرشى مدنى يروى عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن
 معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبدالعزيز فى خلافته توفى سنة ثلاثين ومائة
 (انها) اى خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما فى
 قصى نسبا لانه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف بن قصى وهى خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبدالمزى بن قصى (هل تستطيع
 ان تخبرنى بصاحبك) اى تعلمنى بما تاه (اذا جاءك قال نعم) اى استطيع واخبرك به اذا
 جئنى (فلما جاءه جبريل) ويروى جاء جبريل اى بعد سؤالها هذا (اخبرها) بجيئه
 اليه (فقالت له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقى) بكسر الشين وتشديد
 القاف تريد احد جنبيها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه مجلس اليه وكشفت رأسها
 فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فانت) اى على
 ما انت عليه (وابشر) اى بكل خير مما لديه (وآمنت به) اى حينئذ او آمنت قبل لكن
 اطمأنت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهى اول من آمن به مطلقا او من النساء
 (فهذا) اى الذى قالته (يدل انها) اى على انها كافي نسخة (مستتبته) اسم فاعل من باب
 الاستفعال من الثبات اى طالبة لاوثوق (لما) اى لاجل ما وفى نسخة بما اى بسبب ما
 (فعلته) اى من الاختبار (لنفسها) اى لايقانها (ومستظهرة به) اى مستقوية بما فعلته
 (لايمانها) اى به عليه الصلاة والسلام (لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأكيد لقوله
 لنفسها ولاسقطت من اصل الدلجى فقال عدى باللام لتضمنه معنى الانقياد (وقول معمر)
 بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمين (فى فترة الوحى) بفتح الفاء اى
 انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجى وقال الحلبي الحديث فى صحيح البخارى

في التعبير وقال الدلحي فيأرواه احمد والبيهقي (فحزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر الزاء اي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) اي وصل
 الينا من مشايخنا (حزنا) اي عظيما (غدا) اي ذهب (منه) اي من اجله او قصد فيه
 (مرارا) اي مرة بعد اخرى (كي يتردى) اي يقصد السقوط ويروى كاد يتردى
 (من) رؤس (شواهد الجبال) اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح)
 لا يخل اي قول معمر (في هذا الاصل) الذي قدمناه من ان مقاله الخديجة من الحشية على
 نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى (لقول معمر عنه) اي عن النبي عليه الصلاة
 والسلام (فيما بلغنا) اي بطريق الاجمال (ولم يسنده) ليعلم حال الرجال من الانقطاع
 والاتصال (ولا ذكر رواته) ليعرف ثقاته (ولا من حدث به) اي من المخرجين (ولا
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) اي فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابي فيكون
 موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) اي والحال انه لا يعرف حقية هذا المقال ولا حقيقة هذه
 الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من الجبال (الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضي الله تعالى عنها خبر فترة الوحي وقال فيه
 فحزنت الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه
 منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحابي ذكر ابو الفتح بن سيد
 الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبدالله
 ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 فذكر نحو ما تقدم وفي آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية
 وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عناه القاضي اليه وقد وقفت
 على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان
 يكون من كلام غيره والله تعالى اعلم (مع انه) اي ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على
 انه كان اول الامر كما ذكرناه) اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه
 وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (او انه فعل ذلك) اي ما ذكر
 من ارادة التردى (لما اخرج) بالهاء المهملة اي من اجل ما ضيق عليه البال وواقعه في
 حرج ضيق الحال (من تكذيب من بلغه) اي اوصل ما ارسل به اليهم (كما قال الله تعالى
 فاعلمك باخع نفسك) اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها (على
 آهارهم) اي من بعد اختبارهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اي القرآن الجديد الانزال
 (اسفا) اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن او متأسفا عليهم كما قال الله تعالى في موضع
 آخر فلانذهب نفسك عليهم حسرات بأن تتأهب على فراقهم جمرات (ويصحح معنى هذا
 التأويل حديث رواه شريك) وهو ابن عبدالله النخعي يروي عنه ابو بكر بن ابي شيبة

وعلى بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا بأس به (عن عبدالله ابن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن ابي طالب يروى عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة (عن جابر بن عبدالله) كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجمع فيها العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا قدمت عبر نزلت فيها واذا ارحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهى الآن من الحرم والله تعالى اعلم وهى الزيادة التى تلى ناحية سويقة من المسجد وهى مستقبلة الميزاب وسبأى قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) اى فى حقه (انه ساحر) كما مر عن ابي جهل وعن الوليد ابن المغيرة (اشتد ذلك عليه وتزمل فى ثيابه) اى تلفف (وتدثر فيها) اى تغطى بها فوق الشعار اعنى ما يلبى جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعاري والعرب دناري (فأناه جبريل عليه السلام فقال) اى مناديا له (يا ايها المزمّل) اى تارة واخرى (يا ايها المدثر) لما روى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فرأيت شيئا وفى رواية عائشة رضى الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعنى جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقالت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر (اوخاف) اى او انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف (ان الفترة) اى للوحى انما كانت (لامر) اى لاجل امر صدر عنه (اوسبب منه فخشى ان تكون) اى فترته (عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك) وفى نسخة شرع بالنهى عن ذلك اى عن التردى من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين الاحكام (فيعترض به) عليه فى هذا المقام (ونحو هذا) اى من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وغیظا على مخالفى دينه ومع ذلك لاحظ (خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب) ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقدوه فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لاحى ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن
نضيق عليه) كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله وليس مراده انه سبحانه وتعالى غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن
لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني
امواج القران البارحة ففرقت فما اجد لنفسى خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال اويظن
نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذا من القدر اى بسكون
الدال او فتحها لا من القدرة (قال مكي طمع في رحمة الله تعالى) اى سعة كرمه (وان
لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده (وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بى لكنه غفل عن ان حسنات الابرار سيئات المقربين (وقيل تقدر عليه ما اصابه) اى من
الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانياه فيكسر ثالثه مخفف تقدر عليه
كذا ذكره الدجلى وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه
الحجازى بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) اى في الشواذ
(تقدر بالتشديد) اى بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ تقدر مبني للفاعل وللمفعول
مخففا ومثقلا (وقيل نؤاخذ) اى فظن ان لن نؤاخذ بعتابه او عقابه (بغضبه وذهابه)
اذ كان عليه ان يصبرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا واوالعطف
(ابن زيد) وفي نسخة ابوزيد وفي اخرى ابوزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوى
في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبدالرحمن بن زيد بن اسلم (معناه اظن ان لن تقدر
عليه على الاستفهام) اى الداخلى على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على
المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا اظن ان لن تقدر عليه ويمكن ان يقدر اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن تقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف بقوله (ولا يليق)
اى لا يحسن (ان يظن بنبي) اى فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جهل (صفة
من صفات ربه) كالقدرة والعام والارادة ولذا استدل اهل السنة بطلب موسى عليه السلام
الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا
يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) اى يحتاج الى تأويل (قوله) اى الله
سبحانه وتعالى (اذ ذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تأويله
بوجه من الوجوه (الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما مر وهو المناسب ههنا لان
المغاضبة مراغمة على ما فى القاموس (وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرها) اى من
المفسرين (لاربه عز وجل اذ مغاضبه الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف

بالانبياء) لاسيما المرسلين (وقيل مستحييا من قومه ان يسموه) بفتح الياء وكسر السين
 وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم أأجلكم اربعين
 ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم أر
 هذا المبني في كتب اللغة بهذا المعنى فيكان الاولى ان يقال استحياء ولايبعد ان يكون حالا
 اخرى مقدره لتصحيح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام (او يقتلوه) اي ذهب مغاضبا لهم
 كراهة ان يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاسكي قال وهو
 ماروي انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك)
 اي لاجله (فيما امره) اي يونس (به من التوجه الى امر امره الله تعالى) اي امرالله
 الملك (به على لسان نبي آخر) اي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه (فقال له
 يونس غيرى اقوى عليه مني) اي اعتذرا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة
 المشقة (فعزم عليه) اي حمله سجنانه وتعالى على الجد والصبر على مقاساة شدائد المر
 (فخرج لذلك) اي من اجل عزمه عليه مالا طاقه لديه (مغاضبا) له تاركا ما امره به
 لصعوبته لديه ولهذا قال تعالى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن
 كصاحب الحوت (وقد روى عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ان ارسال يونس
 عليه السلام ونبوته) اي المقرونة بالرسالة الى قومه بني نوى اي من الموصل (انما كان بعد
 ان نبذه الحوت) وقد سقط ان المصدرية بعد بعد في اصل الدلجى فقال الحوت فاعل
 المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه من بطنه (واستدل) اي ابن عباس ويحتمل
 ان يكون بصيغة المجهول عطفنا على روى اي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) اي
 بظاهر قوله تعالى (فنبذناه بالعراء) اي قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء
 والشجر ونحوها (وهو سقيم) اي اليم من حرارة بطن الحوت (وانبتنا عليه) من كال
 رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدباء
 لان الذباب لا يقع عليها فجاءها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال ان ريح القرع من
 ريح يونس بقى فيه منه رائحة الى القيامة (وارسلناه) اي الى مائة الف او يزيدون يعنى
 في رأى العين اذا رآهم الرأى قال هم مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة أو أو
 بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل فى افادة الواو
 الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام نبأ بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة
 من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المبني وهذا لا ينافى
 قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا فى المعنى
 لاحتمال ارادة غيره من هذا المبني اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد
 بأرسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما آمنوا
 سألوه ان يرجع اليهم فأبى تحاميا من رجوعه الاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال الله تعالى

بعث اليكم نبيا (ويستدل ايضا) اى لما روى عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) اى الله سبحانه وتعالى خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) اى حال شجرك وقله صبرك (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة) وهى قوله تعالى اذ نادى اى فى بطن الحوت وهو مكظوم اى مملو غيظا لولا ان تداركه وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه يعود رحمته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فى شأنه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اى طرح بالفضاء الخالى عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمومة ومذلتة (ثم قال فاجتبه ربه) اى قربه واصطفاه (فجعله من الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) اى على هذا (قبل نبوته) اى وارساله اليهم (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن الاعرن المزنى (انه) اى الشان (ليغان على قلبي) اى ليغطى ويستر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطلاق النعيم فى مرأى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق فى بحر الشهود والفضاء عن مطالعة ماسوى الله تعالى فى عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام اولاجل تصور قصوره فى مقام العبادة على الوجه التام (فاستغفر الله كل يوم) وفى نسخة فى كل يوم وفى نسخة فى اليوم (مائة مرة وفى طريق) اى للبخارى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاستغفر الله (فى اليوم اكثر من سبعين مرة) وهى لاتنافية الرواية الاولى على ان حملهما على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه على مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فى حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق فى لجة فناء بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية فى مثل هذه القضية قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين فى الطريقة وحجاب عين فى الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم تكن الانورانية لطيفة لاظلمانية كثيفة (فاحذر) اى كل الحذر لحوف عظيم الخطر (ان يقع ببالك) اى ويخطر فى خيالك (ان يكون هذا الغين وسوسة اوريا) بالموحدة اى شكا وشبهة وفى نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالغنى فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين ربنا اى حجابا شينا (وقع فى قلبه عليه

الصلاة والسلام) اى فينقلب عليك الملام (بل اصل الغين في هذا) اى المكنى به في المقام
 (مايتغشى القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم القوة البشرية
 لدوام ما هنالك (قاله) اى هذا المبنى اللغوى المترتب عليه المعنى الحقيقي (ابوعبيد) وهو
 معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجى وقال الحلبي هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى
 وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد (واصله من غين السماء) وفيه ايماء الى
 مقام العلاء (وهو اطباق الغيم عندها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء
 (وقال غيره) اى غير ابي عبيد (الغين شئ يغشى القلب) بتشديد الشين وتخفيفها اى
 يستره ويخفيه (ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق) وهو السحاب الابيض (الذى يعرض
 في الهواء) بالمد (فلا يمنع ضوء الشمس) اى بالكلية (وكذلك) اى مثل ما قدمنا لك فيما
 حذرناك من ان تفهم بالغين نوع وسوسة في الين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون اعم
 ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث انه يغان على قلبه
 مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه) اى هذا المعنى (لفظه الذى
 ذكرناه) اى من المبنى (وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار للغين) وفيه ان الرواية
 التى ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضى ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
 يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابرار نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ وانى
 لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه و آخره يشعر انه يستغفر الله
 تعالى كثيرا لاجله او بسبب غيره وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه اول غيره من
 المؤمنين او للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع
 ما فيه من تعليم الامة وتحثيهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير
 في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف
 مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الغين) اى والله تعالى اعلم بحقيقته (اشارة الى غفلات
 قلبه) اى في مقام المجاهدة (وفترات نفسه) اى في مرام المشاهدة (وسهوها) اى اشتغالها
 بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) اى اللسانى اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر
 الجنانى ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تدارك لما
 فاته من ذكر اللسان في درك الفضاء واشعارا بأنه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار
 اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ الحمد لله الذى اذهب عني ما يؤذيني وابقى على
 ما ينفعني (ومشاهدة الحق) اى في مقام الفناء والاستغراق المطلق (بما كان) اى بسبب
 كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بصيغة المجهول اى رد اليه وحمل عليه (من
 مقاساة البشر) اى من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية
 (وسياسة الامة) اى بالاحكام الشرعية (ومعانة الاهل) اى مقاساة احوال العيال
 والاولاد والخدم والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو)

اى مقابلتها بما يصلح في معاملتها (ومصلحة النفس) اى تربيتها وارتياضها حتى تنقاد
 بتحمل هاتها وتحتمل ما عليها مما لا بد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول اى وبما
 كلفه الله تعالى اى حمله (من اعباء اداء الرسالة) اى من افعال تأديتها واشتغال تبليغها
 (وحمل الامانة) اى الخاصة والغامة المؤدية الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا
 عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اى عليها انفسها او على سكانها فابتن
 اى امتتن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلهم الله من اهلها
 وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اى في علمه سبحانه وتعالى باعتبار
 جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
 على المؤمنين والمؤمنات ففي الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار
 والتوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا
 رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في كل هذا) اى
 ما ذكرناه من اختلاف مقامه ويروى في هذا كله (في طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون
 الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان
 السير في الله تعالى لا يبلغ احد منتهاه (ولكن) اى الاستغفار مع هذا له سبب وهو انه
 لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة) اى رتبة (واعلاهم درجة)
 اى قربة (واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه) اى عن ملاحظة غير ربه
 (وخلو همته وتفرد ربه) عن شهود غيره (واقباله بكليته) اى قلما وقالبا (عليه) اى
 بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه كالميت بين يديه (ومقامه هنالك ارفع حاله)
 اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنها)
 اى صورة (وشغله بسواها) اى ضرورة (غضا) بتشديد المعجمة الثانية اى نقصا
 وانحطاطا (من على حاله) اى رفيع كاله وبديع جماله (وخفضا عن رفيع مقامه) ومنيع
 مرامه (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الاعلى فيما هنالك (هذا) اى التأويل
 الذى حررناه (اولى وجوه الحديث واشهرها) اى واظهرها فيما قررناه وفي نسخة
 واشهدا اى وايضا وادلها فيما ذكرناه (والى معنى ما اشرنا به) اى اليه كما في نسخة وفي
 نسخة والى ما اشرنا به فيه من تأويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) اى دار
 في جوانبه اهل الاستيناس (فقارب) اى امره (ولم يرد) اى اخذ حكمه وقيل لم يصله
 على انه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) اى مشكل معناه مع ما يتعلق بحل مبياه
 (وكشفنا للمستفيد مبياه) بضم الميم وتشديد الياء اى نقاب وجهه وحجاب امره وفي
 نسخة مبياه بخاء معجمة وتشديد موحدة اى مخفيه واضله الهمز كما في قوله الا يا اسجدوا لله
 الذى يخرج الخبأ فكا أنه ابدل لتخفيف مراعاة للسمع (وهو) اى التأويل المذكور
 (مبنى على جواز الفترات) اى التماسل في الطاعات والتغافل عن العبادات (والغفلات)

اي عما يجب عليهم من الامور في الاوقات (والسهو) اي الغلط او اللهو في بعض الامور والحالات (في غير طريق البلاغ) اي تبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات (على ماسياتي) اي في بعض المقامات (وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشخة المتصوفة) بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اي مشايخهم في الطريق المطلوب (ممن قال بتزويه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جملة) اي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (واجله) بتشديد اللام اي وعيده عليه الصلاة والسلام جليلا وفي مقام الكمال جليلا (ان يجوز عليه) اي من ان يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة الواو اي من ان يصدر تجويز ماسبق عليه (في حال) اي من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) اي ذهول في المقامات (او فترة) اي قصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال (الى ان معنى الحديث) اي المذكور بحسب المال ان المراد بالغين (مايهم خاطره) من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه (ويغم فكره) بفتح الياء وضم الغين المجمة لا كما توهم الحلي من انه بكسرها كما قبله وفي نسخة يضم اوله اي ويشغل سره (من امر امته) اي اهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام لاهتمامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) اي بوصف الدوام (فيستغفر لهم) اي في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه الصلاة والسلام (قالوا) اي الطائفة المتصوفة (وقد يكون الغين ههنا) اي في هذا الحديث (على قلبه السكينة) اي الوقار والطمأنينة (التي تغشاه) وفي نسخة تغشاه اي تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه (لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) اي عند نزولها وحال حصولها (اظهارا للعبودية) يروي لعبوديته (والافتقار) الى التجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) اي تضرعه وخضوعه واطهار خوفه (هذا تعريف للامة) اي تعاليم لهم (يحملهم) جملة استينافية او حالية اي يبينهم ويحثهم (على الاستغفار) اقول وهذا المعنى لا ينافي ماسبق عن بعض الابرار (قال غيره) اي غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور اي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع في المعاصي على وجه الاصرار ووقع في اصل الدلحي الحصر اي الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة الحظر اي المنع لها عن المعصية والحاصل انهم حينئذ يقعون في الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون الى الامن) اي لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه (وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة) في القاموس غين على قلبه غينا تغشته السهوة او غطي عليه والبس او غشى عليه او احاط به الرين كا غين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة في لغة منى الغين والمراد بها ان هذه الغشبية (حالة خشية واعظام) اي ومقام هيبه (تغشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته) اي ومحافضة على مداومة عبودية مولاه (كما قال في ملازمة العبادة)

اى التى هى اخص من العبودية (افلا اكون عبدا شكورا) حين قام عليه الصلاة والسلام
 فى صلاة الليل حتى تورمت قدماه فقبل له اقتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث روى الترمذى والفاء للعطف على مقدر
 تقديره ما ترك الصلاة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال فى حق
 نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقيل
 المعنى ان غفران الله تعالى اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد
 بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضى صحة النسبة وليست تتصور الا بالعبادة وهى عين
 الشكور فالمعنى الزم العبادة وان غفر لى لاكون عبدا شكورا وكان من سأله ظن ان سبب
 تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية اورجاء مغفرة فافاده ان لها سببا آخر اتم واكمل
 وهو الشكر على التأهل لها مع اكمل المغفرة واجزال النعمة وقدروى عن على كرم الله
 تعالى وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلک عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلک عبادة
 العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلک عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار
 (وعلى هذه الوجوه) اى الاخيرة كما فى نسخة وهى من قوله وقالوا وقد يكون الغين
 الى آخره (يحمل ماروى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه)
 بكسر الهمز اى الشان (ليغان على قلابى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى)
 ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق هو الغين المرتب عليه
 الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه (فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
 صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم) اى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم
 للايمان وترك العصيان لكن لم تتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل
 المعتزلة بأن يأتيهم باية مجئتهم عليهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود
 عليهم لان المشيئة لاتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهما لها ولا غاية لمعرفة
 بل اكثرها مجهول عندنا (فلا تكونن من الجاهلين) اى بصفات الله تعالى المقتضية لذلك
 فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها
 الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا (وقد قال) اى
 والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله اى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام فلا تسألنى
 ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكونن من الجاهلين) وحاصل الاشكال نهاها عن
 كونها من الجهال فأجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول من قال فى آية
 نبينا عليه الصلاة والسلام) وهى الآية الاولى (فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى
 لو شاء لجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن جاهلا بهما المقام ولا يجوز
 جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نبيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
 فى آيات كثيرة كقوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فكون

من الخاسرين فان المراد به التهميج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بأن من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد (وفي آية نوح) وهي الآية الثانية (ولاتكونن ممن يجهل ان وعد الله حق) اى واخباره صدق (لقوله) اى لتصريح نوح نفسه (وان وعدك الحق اذفيه) اى فيما قاله هذا القائل الجاهل مجترأ بقوله عليهما تفسيراً للآيتين (اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) اى تجوزاً مكان ذلك لان النهى غالباً لا يكون الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) اى الجهل المذكور (لا يجوز على الانبياء) بل ولا على العلماء والاولياء (والمقصود) اى من نهى الانبياء عن هذه الاشياء (وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم) اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اى لا يتصفوا (بسمات الجاهلين) بكسر السين المهملة اى بصفاتهم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (انى اعظك وليس فى آية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الجهل (التي نهاهم عن الكون عليهما) اى الاتصاف بها (فكيف) اى لا يكون الامر كذلك (وآية نوح قبلها فلا تسأنى) فيه قرأت اى فلا تطلبنى (ماليس لك به علم) من نجاة ابنك (فحمل ما بعدها) اى ما بعد هذه الآية وهو قوله انى اعوذ بك ان اسئلك ماليس لى به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسأنى ماليس لك به علم (اولى) لصراحتها بعدم علمه بموجب ترك نجاة ابنه (لان مثل هذا) اى سؤال ماليس له به علم من نجاة ابنه (قد يحتاج الى اذن) من ربه ليقدم عليه بأمره (وقد تجوز أباحة السؤال فيه ابتداء) اى فى ابتداء الحال قبل النهى عن السؤال (فنهاه الله تعالى ان يسئله عما طوى) اى زوى الله تعالى (عنه علمه واكنه) بتشديد النون اى ستره وكتمه (من غيبه) اى عن ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذى هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمل على هذا السؤال ليتبين له جملة الاحوال وقال الماتريدى ظن انه على دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقاً هنالك والا لما تأتى له ان يقول ان ابنى من اهلى وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والظاهر قول الماتريدى ولذا قال المصنف (ثم اكمل الله نعمته عليه) اى هنالك (باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك) اى الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه بأداة المستناة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) اى ذو عمل (غير صالح) وفي قراءة الكسائى انه عمل غير صالح بصفة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الاقبياء قام يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولنا ورد الى كل تقى (حكى معناه

مكى وكذلك) اى ومثل امره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (امرنا) صلى الله تعالى
عليه وسلم (فى الآيه الاخرى بالتزام الصبر) فى آيه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى آتاهم نصرنا (على اعراض قومه) اى عن الايمان به (ولا
يخرج) بالحاء المهملة وقع الراء اى لا يضيّق صدرا (عند ذلك) اى الاعراض (فيقارب)
اى حالك (حال الجاهل بشدة التحسر) كما يشير اليه صدر الآيه وهو قوله تعالى وان
كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى نفقا فى الارض او سلما فى السماء فتأتهم
بآيه اى ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك
(حكاه ابوبكر بن فورك) بضم الفاء وقع الراء وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى
الخطاب) اى وجهه (لامه محمد) على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء
(اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال) اى مكي (مثله فى القرآن كثير)
اى من الآيات التى فيها الخطاب له والمراد امته او التى لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة
فالمراد به خطاب غيره من الامه (فهذا الفضل) اى الذى اوجب لهم مزيد الفضل
(وجب القول) وفى نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفى اخرى يوجب القول (بعصمة
الانبياء منه) اى مما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو واللهو والفترة والغفلة
(بعد النبوة قطعا) اى جزما من غير تردد وشبهة (فان قلت فاذا قررت عصمتهم من
هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك) اى والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك
(فما معنى وعيد الله تعالى) وفى اكثر النسخ المصححة فما معنى اذا وعيد الله تعالى بالتثوين
بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا مامعنى وعيد الله تعالى (لنبينا عليه
الصلاة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون
فحين يتصور فيه فعلى ذلك لا فحين يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد
والتحذير وقعت كثيرة فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام (كقوله لئن اشركت ليجطن
عملك الآيه) اى ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك
اى من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر
على مقتضى مذهبنا والشافعية يحملونه على انه خاص بهم اوعلى تقييده بموتهم عليه
(وقوله ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآيه) وهى قوله تعالى فان فعلت
فانك اذا من الظالمين (وقوله اذا لا ذنباك ضعف الحيوة الآيه) يعنى قوله تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اى لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك
تثبيتنا وعصمتنا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا اى لو قاربت الركون اليهم
فرضا وتقديرا لا ذنباك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
مضاعفين والاصل عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا فحذف
الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيف والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى

الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لوفى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا ما لا يصح نسبه اليها لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبوا بافطع مايفعله الملوك قهرا فيؤخذ يمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله تعالى حتى يتفرع عليه ماهدد به (وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) اى بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشأ يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ (وقوله وان لم تفعل) اى ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك (فما بلغت رسالته) قرئ بالافراد والجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيأ منها (وقوله اتق الله) كذا فى نسخة وقوله يا ايها النبي اتق الله كما فى اخرى اى دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اى فيما يؤدى الى وهن فى الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) ايها المخاطب الا اعم (وقفنا الله تعالى واياك) للطريق الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) اى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) اى شيأ مما امر به (ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى) اى ولا ان يتكلف بالقول عليه (مالا يحب) اى ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقال (او يفترى عليه) اى من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الضاد (او يختم على قلبه) بالبناء للمفعول (او يطيع الكافرين) اى اعم من المنافقين (لكن) وفى نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) اى سهله (بالكاشفة والبيان فى البلاغ) اى فى تبليغه (للمخالفين) اى من اليهود والنصارى والمشركين (وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) اى الطريق المرضى (فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع تقصير له فى هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) اى اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق امره (بقوله والله يمصمك من الناس) اى مما بين الناس من ان تقع منك معصية او تقصير فى طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافى ما ذكر بعضهم فى معناه انه سبحانه وتعالى يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه نبيه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه التسلية له عليه الصلاة والسلام (كما قال موسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انى معكما) اى حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله (لتشتد بصرهم) اى لتقوى سرائرهم

(في الإبلاغ) ويروى في البلاغ أي في باب تبليغ الرسالة (واظهار دين الله تعالى) في كل حالة (ويذهب) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحها أي وليزيل أو يزول (عنهم خوف العدو المضعف) بتخفيف العين وتشديدها أي الموهن (لنفس) وفي نسخة صحيحة لليقين (واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية) وقد سبقت (وقوله اذا لاذنك ضعف الحياة فعناه ان هذا) يجوز كسر همزه وفتحها والاشارة الى ما ذكر من الأخذ والاذاقة (جزء من فعل هذا) أي الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) أي فرضا وتقديرا (ممن بفعله) أي يتصور له فعله (وهو لا يفعله) أي لا يجيء منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله (وكذلك) أي ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) أي ولو كان الخطاب له بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة امره (كما قال) أي الله تعالى مخاطبا للامة يا أيها الذين آمنوا على سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الآية) أي ردوكم على اعقابكم فتقبلوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين بأحد عند انهزامهم اذا رجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) أي وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يحتم على قلبك ولئن اشرت ليجطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره) أي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة (وان هذه) أي العقوبة المتفرعة (حال من اشرك) وما ل وبال من كفر ومن لم يوحده الله تعالى به وما اقر (والنبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) أي الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قدر فيه اما اوتوهم فأخبر عنه بقوله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاه عما يشاء) حيث قال ولا تطع الكافرين (ويأمره بما يشاء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية) أي بالعادة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين (وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين) والتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الايتان على ما سبق من سائر الآيات او على انه اريد به التهميش والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والاثبات في الحياة الى الممات

فصل

(واما عصمتهم من هذا الفن) أي من نوع العصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (قبل النبوة فلناس فيه خلاف) ففي شرح العقائد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا

فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبار عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فجزوه الاكثرون واما الصغار فجزوا عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وتجاوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الحسة كسرقة لقمة وتطيف حبة لكن المحققون اشترطوا ان ينهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلادليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغار الدالة على الحسة اذا تقرر هذا فناقض عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يشعر بالكذب او معصية فإكان منقولا بطريق الاحاد فردود وما كان بطريق التواتر فمصرّوف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته) اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والتشكك وروى او التشكك والاول-اولى ومعناه التردد (في شئ من ذلك) اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية (وقد تعاضدت الاخبار والآثار) اي وتعاونت وتواترت الانباء (عن الانبياء بتزويرهم عن هذه النقيصة) اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة (مذولوا) فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية (ونشأهم) اي وبخلقهم وفطرتهم وتربيتهم (على التوحيد والايان) اي في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان (بل على اشراق انوار المعارف) واطلاع اسرار العوارف (وتفحات الطاف السعادة) ورشحات اشرف الزيادة (كناهبنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول) اي في فصل الخصال المكتسبة (من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار) اي لا من الكفار ولا من الابرار (ان احدا) من الناس (نجي) ويروى تنبأ اي جعل نبيا في مقام الاستيناس (واصطفى) اي اختير عليهم (ممن عرف بكفر واشراك) عطف خاص على عام (قبل ذلك) اي قبل ظهور النبوة واطهار الرسالة (ومستند هذا الباب) اي مرجع هذا النوع من الكلام (النقل) اي التابت في مقام المرام (وقد استدل بعضهم) اي على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) ويروى عن كل من (كانت هذه سبيله) فيفوت غرض التبليغ وتحصيله (وانا اقول ان قريشا) وهم عيمة قبائل العرب (قد رمت نبينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته) اي ذمته بجميع ما قدرت عليه من نسبتته الى المسبة (وعير) بتشديد التحية اي وعاب (كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها) اي من المعاييب (واختلقته) بالقاف اي اخترعته من جميع المثالب (ممانص الله تعالى عليه) اي صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعلم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون (ونقلته اليها الرواة) اي عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم نجد في شئ من ذلك) اي من نص الحق ورواية

الحاق (تعبيرا لواحد منهم) يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعبيرا مفعول لم نجد ولو واحد متعلق به (برفضه) اي بترك نبى (آلهته) اي من الاصنام بعد ما كان ياتزم عبادتها (وتقريبه) اي وتبويجه (بذمه) متعلق بتعبير الواحد منهم (بترك ما كان قد جامعهم) اي وافقهم (عليه) اي فى اول امره ولو فى حال صغره (ولو كان) اي وجد لاحد منهم (هذا) اي الامر المخالف للدين المنافى لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) اي الكفار (بذلك) اي باظهار ما ذكر (مبادرين) اي مسارعين الى تعبيره فى تغييره (ويتلونه) اي تغيره وانتقاله (فى معبوده) اي معبود غيره (محتجين) اي مستدلين على تقريبه وتبويجه (ولكان تبويجهم) اي لومهم (له بنهيم) عما كان يعبد قبل) اي قبل دعوى النبوة (افطع) بالفاء والطاء المجمة اي اشنع فى النسبة (واقطع) اي امنع (فى الحجية من تبويجه بنهيم عن تركهم آلهتهم) التى يدعون من دون الله (وما كان يعبد آباؤهم من قبل فى اطباقتهم على الاعراض عنه) اي عن تبويج احد منهم بعبادة غير الله (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه) اي الى نقله (اذ لو كان لنقل) اي عنهم (وما سكتوا عنه) فانهم كانوا يفترون عليه مالم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا (كالميسكتوا عند تحويل القبلة) اي صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة (وقالوا) اي كفار مكة او اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) اولا من الكعبة او بيت المقدس (كما حكاها الله عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدلت القاضى القشيرى) لعله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى (٢) صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته ارتفع على امام الحرمين وعلى ابيه واعتقل لسانه فى آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا باى القرآن توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولا بى القاسم القشيرى ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابى على الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة بمكة مجاورا وكان له ولد آخر اسمه عبدالله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبى هذا الذى عرفه من اولاده ولم ارفيهم احدا قاضيا والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدلت (على تزويجهم) اي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة (ومنك الآية) اي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاولى فى بدء امره و آخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم الوجود

متأخر الشهود وتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذا الميثاق فى علم
الارواح او كان لهم ميثاق خاص فى ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (ويقوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لما آتيتكم بفتح اللام وقرأ
حمزة بكسرها وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقبل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتوين للتكثير
وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التوين للتعظيم ويؤيده
انه عليه الصلاة والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ثم هذا الميثاق يحتمل
فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى حين اعطائه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه
هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) اى القاضى القشيرى (فظهره الله تعالى فى
الميثاق) باماطة ما لا يلىق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (وبعيد ان يأخذ)
اى الله تعالى (منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبين بالايمان به ونصره) اى وباعانة
دينه وتقوية امره (قبل مولده بدهور) اى بازمته طويلة (ويجوز عليه الشرك) يروى
الشك ويجوز فى يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اى وغيره من الذنوب) اى
الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال (هذا) اى
امكان صدور الكفر والشرك منه (مالا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه) اى القشيرى
ولعله اقتصر بعض مرامه (فكيف يكون ذلك) اى مجوزا (وقد اتاه جبريل) كما رواه
مسلم عن انس (وشق قلبه) اى صدره كما فى نسخة (صغيرا) اى حال صغره وهو
يلعب مع الغلمان فاخذ فصرعه فشق عن قلبه (واستخرج منه علقة) اى تكون للشيطان
بها علقه (وقال هذا حظ الشيطان منك) اى صورة لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة
كاملة تكون حائلة (ثم غسله) اى جبريل فى طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه
الحجاب الصورى وانكشف له النقاب النورى (وملاؤه حكمة) اى ايقانا واثقانا (وايمانا)
اى تصديقا وبرهانا ثم لامه واطاده فى مكانه وجاء الغلمان يسمعون الى امه يعنى ظئره فقالوا
ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر الخيط فى صدره كذا
فى المصابيح (كما تظاهرت) اى تواترت وتظافرت (به اخبار المبدأ) اى احاديث
بده خالقه وظهور آثار نبوته الى منتهى نعمته فى اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلاة
والسلام شق صدره مرتين مرة فى حال صباه عند مرضعته حليلة ومرة ليلة المعراج
على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولا يشبهه) بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلتبس
(عليك) الامر فى تصويب العصية عن المعصية قبل النبوة (بقول ابراهيم فى الكوكب
والقمر والشمس هذا ربى) فانه بظاهره يتنافى ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه
لم يكن فى حال كبره (فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال) اى
فى قضية الربوبية (وقبل لزوم التكليف) اى بالامور الشرعية (وذهب معظم الخذاق)

جمع خاذق بالذال المحجمة المهرة المتقين (من العلماء والمفسرين الى انه) اى ابراهيم (انما قال ذلك) اى هذا ربى (مسكتنا) بتشديد الكاف المكسورة اى حال كونه موجهاً (لقومه ومستدلاً عليهم) اى ببطلان دينهم وما تخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقيل، بفاء التفريع لتبيين وجه التبيكيت والتفريع (معناه الاستفهام) اى المقدر فى الكلام (الوارد موارد الانكار) اى لتتيم المرام (والمراد فهذا ربى) وفيه انه يكفى ان يقال هذا ربى (وقال الزجاج قوله هذا ربى اى على قولكم) يعنى فى زعمكم (كأقال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيامة مخاطباً للكفرة (ابن شركائى اى عندكم) وفى رأيكم (ويدل على انه) اى ابراهيم (لم يعبد شيئاً من ذلك) اى ما ذكر من الكوكب والقمر والشمس (ولا اشرك بالله تعالى قط) اى أبداً (طرفة عين) اى غمضة ولحظة (قول الله تعالى عنه) اى حكاية (اذقال لايه وقومه ما تعبدون) انكاراً عليهم (ثم قال) اى بعد جوابهم كما قاله تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناماً فنظال لها عاكفين (افرايم) اى اخبروني (ما كنتم تعبدون اتم وآباؤكم الاقدمون) اى اسلافكم المتقدمون (فانهم عدولى) اى فلا اعبد شيئاً منها (الارب العالمين) استثناء منقطع اى ولكنه ودودى فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقىنى واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين (وقال) اى الله تعالى فى حقه ويروى وقوله (اذجاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) وسائر العقائد الدنية والاخلاق الرديئة (وقوله) اى كما حكاها عنه سبحانه (واجنبى) اى وبعدي (وبنى) اى من صابى (ان نعبد الاصنام) وثبتنا على دين الاسلام (فان قلت فما معنى قوله) اى بعد غيبوبة القمر وافوله (لئن لم يهدنى ربى لا كون من القوم الضالين قيل انه) اى معناه (ان لم يؤيدنى) اى ربى (بمعونته) اى توفيقه وعصمته (اكن مثلكم فى ضالاتكم وعبادتكم) اى لآلهتكم فهو انما قال ذلك المقال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع فى الوبال بحسب المال (والافهو معصوم فى الازل من الضلال) والاظهر انه اظهر تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلى بالياء ثم ازلى بالهمز بدلا منه (فان قلت فما معنى قوله) اى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسلمهم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا) اقسما ليكون احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريققتهم (ثم قال) اى الله تعالى (بعد) اى بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعديّة لان الاية الاتية انما هى فى شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين (قد افترينا الاية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر

الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الزكون اليها (فلا يشكل عليك لفظه العود) بناء على توهم انه بمعنى الرجوع فى هذا المقام (وانها تقتضى) اى حينئذ (انهم) اى الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتهم) اى فان هذا المعنى خطأ فاحش وللعوذ معان (فقد تأتى هذه اللفظة فى كلام العرب) اى احيانا (لغير ما ليس له ابتداء) كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الصيرورة كما فى حديث الجهنمين) على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى (عادوا حمنا) بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا فما سودا قد امتحشوا (ولم يكونوا) اى الجهنميون (قبل ذلك) اى كذلك كما فى نسخة يعنى حمنا ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبدالعزيز انشده وكأنه تمثل به وقيل انه لامية بن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن وقيل لابي الصلت بن ربيعة الثقفى وقيل للناطقة الجمعدى وفى نسخة ومثله قوله (فعادا بعد) ببناء الدال على الضم (ابوالا) وهذا عجز بيت صدره

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شييا بجا فعاذا بعد ابوالا

وفى بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اى هذه المناقب الجميلة وهى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولاقعبان ضبط بكسر النون على انه تشبة القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القدح الضخم ويروى الرجل وفى بعض النسخ بفتح النون على البناء وشييا بصيغة المجهول اى خلطا فعاذا اى القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى واسئل القرية بعد اى بعد شربهما اى صاروا ابوالا واستحالا بها ما لا (وما كانا) اى لبن القعبين (قبل) اى قبل شربهما (كذلك) اى ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول النعمان بن قتادة انه دخل على عمر بن عبدالعزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذى سالت على الخدعينة * فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها * (٢) فيا حسنها عينا ويا حسنها ايد

وكان قد اصيبت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبدالعزيز بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس) اى فنقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلاف فى المراد به (قيل ضالا عن النبوة) اى غابا عنها او غير عارف بها (فهداك اليها) ويروى وهداك ذكره الحجازى وهو الملائم للآية (قاله الطبرى) وهو محمد بن جرير (وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك)

اى الحال (وهذا الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لاتعرفها) الا بالهام
 او وحي (فهذا اليها) اى تارة بالوحي الجلى واخرى بالحنى (والضلال هنا التحير) اى
 الناشئ عن عدم المعرفة (ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلو بغار حراء) بالصرف
 وعدمه على ما سبق ضبطه (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) من قطع العلائق ودفع العوائق
 (ويتشعر به) اى ويطلب شرعا يمشى فى طبقه ويعمل على وفقه ويروى يسرع من
 الاسراع بالسعين المهملة وعند شارح قائل ان بحظ المؤلف يشترع بضم الياء وسكون الشين
 المعجمة وكسر الراء رابعيا من اشرع جعله شريعة (حتى هداه الله تعالى الى الاسلام) اى
 الى شرائعه الاعلام وتفصيله من الاحكام (قال) وفى نسخة حكى (معناه) اى معنى الكلام
 الذى قدمناه (القشيري) اى الاستاذ اولده (وقيل لاتعرف الحق) اى الا بحملا
 (فهذا اليه) اى مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من امور
 الدين واحكام اليقين (قاله على بن عيسى) الظاهر ان هذا هو الرمانى المتكلم النحوى
 على ما ذكره الحلبي ويروى قال على بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية)
 بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لاجها يقع فى وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق
 كالمها (وقيل هدى بين امرك بالبراهين) اى الادلة القاطعة والبينة الساطعة (وقيل
 وجدك ضالا بين مكة والمدينة) اى ماتدرى ما حياك ومما تك (فهذا الى المدينة) وجعلها
 محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين وآخريين كانوا له
 مذعنين وآخريين كانوا له معاندين (وقيل المعنى ووجدك) اى هاديا (فهدى بك ضالا)
 يعنى فقدم وأخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) اى الصادق
 (بن محمد) اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم (ووجدك ضالا)
 اى حال بدء التجلى الاول (عن محبتي لك فى الازل اى لاتعرفها) على الوجه الاكمل
 (فكنت عليك بمعرفتي) لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن على ووجدك ضالا) اى بالرفع
 على انه فاعل اى متحير فى الحال (فهدى اى اهتدى بك) فى المال ونال مقام الوصال
 (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتي) فهذا الى طريق محبتي وسبيل مودتي
 (والضال المحب) اى فى بعض اللغات (كقال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عن بنى يعقوب
 مخاطبين لابيهم (انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا) ويروى هنا
 اى الضلال (فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله) اى يعقوب (لكفروا) اى بيقين
 (ومثله) اى فى مناه ومعناه (عند هذا) اى ابن عطاء (قوله) اى الله سبحانه حكاية عنهم
 (انا لتراها فى ضلال ميين اى محبة بينة) اى ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف
 والتأسف وفسر بعضهم الضلال فى هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة الصغيرين على
 محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجنيد) هو ابو القاسم

القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالعراق كان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على ابي ثور احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقاته وعمره عشرون سنة كذا ذكره السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكاة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة (ووجدك متخيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه) اي لاظهاره لديك ما خفي عليك (لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية) اي لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تجمل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل وجدك) اي ضالا بينهم (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن (حتى اظهرك الله تعالى فهدى بك السعداء) وابعد عنك الاشقياء (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اي في هذه الآية (انه وجدك ضالا عن الايمان) اقول ولوفرص ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (وكذلك) اي ومثل وجدك ضالا بما يورث اشكالا ويدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى فعلتها اذا وأنا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) اي تعمد قتل (قاله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن ابي حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبعاً وعشراً قيل المراد به نقطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يفضى اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الازهرى) هو الامام اللغوى ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاث مائة (معناه من الناسين وقد قيل ذلك) اي المعنى الذي ذكر (في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما) بفتح همزة ان وكسرهما

(فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) اى على وجه الصواب (ان السمرقندى) وهو الامام ابو الليث (قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال) اى السمرقندى او بكر القاضى واقتصر الدلجى على الاول لزيادة البيان (ولا الايمان) يروى واراد الايمان (الذى هو الفرائض والاحكام) وحاصله نفي تفاصيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) اى قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) اى لربه اجمالا (ثم نزلت الفرائض) اى من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام (التي لم تكن يدريها) اى اصلها او تفصيلها (قبل) اى قبل الوحي (فزاد بالتكليف) اى بتكليف كل فرض (ايمانا) اى ايقانا به واحسانا لقيامه (وهذا) ويروى وهو (احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان) مخففة اى وانه (كنت من قبله) اى قبل وحيننا (لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفي الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها او تخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء (بل) المعنى (كما حكى ابو عبيد والهروى) اى عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرها (ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف) اى بقريئة سابقها ولاحقها (اذ لم تعلمها الا بوحينا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك معجزة (وكذلك) اى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان بن ابي شية بسنده) اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد يروى شهد (مع المشركين مشاهدتهم) اى محاضرهم وهى لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة وحولها قريبا من ثلاث مائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل ودارهم مادمت فى دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى (فسمع) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم) انت اونحن (خلفه) ونسبك بظله (فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستسلام الاصنام) اى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اى واعتزلهم بانفرادهم عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او فى مسجد دار الحيزران ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفى اصل الانطاكى باستلام الاصنام وهو تناولها باليد او الفم (فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) اى بحسب المراد (اوشنيه) يروى يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة (بالموضوع) اى فى

اراد الاسناد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطأ
 (في اسناده) اى اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابوبكر بن
 احمد بن حنبل قال ابى ابوبكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن معين
 يقول ان عثمان احب الى فقال ابى لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكرون ان عثمان
 زوى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحهما الى آخر كلامه
 ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف فى القرآن
 (والحديث بالجملة منكر) انكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على اسناده) اذ ليس
 هو فى شئ من الكتب الستة (فلا يلتفت اليه) وان كان رواه ابويعلى الموصلى فى مسنده
 حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثورى عن عبد الله
 ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يشهد مع المشركين مشاهدتهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذى تقدم
 والله اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف مايتوهم
 من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام) عند اهل العلم) اى بالسير (من قوله)
 بيان لقوله خلافه (بغضت الى الاصنام) بصيغة المجهول اى بغضها الله الى من حال الصغر
 الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام للاصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب
 منها وعدم التباعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران فى طريقه حال توجهه الى
 بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده
 عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اولى من الطعن فى الحديث مع انه مشهور شائع
 (وقوله) اى ومن قوله (فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن) كما رواه ابن سعد عن ابن
 عباس عنها وهى حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وام اسامة رضى الله تعالى
 عنهما (حين كلمه عمه) اى ابوطالب (وآله) اى واقاربه (فى حضور بعض اعيادهم)
 اى بأن يحضرها على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) اى الحوا وبالغوا (بعد كراهته)
 يروى كراهيته اى الطبيعية (لذلك) اى المخرج (فخرج معهم) اى كرها (ورجع
 مرعوبا) اى مخوفا (فقال كلما دنوت منها) اى من الاصنام واحدا بعد واحد (من صنم
 تمثل لى شخص) يروى رجل (ابيض طويل يصبح بى وراءك) اى الزمه وقيل ارجع
 وراءك والمعنى تأخر وتباعد (لا تمسه) من المساس اى لا تمسكه اولا تقربه (فما شهد)
 اى فلم يحضر (بعد) اى بعد ذلك (لهم) اى للكفار (عيدا) اى محضر عيد (وقوله)
 اى ومن قوله (فى قصة بحيرا) بفتح موحد وكسر مهملة مقصورا ومدودا وقد رواها
 ابن سعد عن نفيسة بنت منبه (حين استخلف) اى بحيرا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 باللات والعزى اذ لقيه) اى بحيرا (بالشام) اى فى قريب منها (فى سفرته مع عمه ابى طالب
 وهو) اى النبي عليه السلام (صبي) اى غير بالغ (ورأى) اى بحيرا (فيه علامات

النبوة فاختره بذلك) اى فامتحنه بحيرا بذلك الاستحلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتستثنى بهما) اى باللات والعزى (فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما) اى مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالله) اى فاسئلك بالله ان لا اقول شيئا (الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سل عما بدا) بالالف اى ظهر (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) اى فى تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) اى من قبيلة قريش (فى وقوفهم) اى عشية عرفة (بمزدلفة فى الحج) اى معلمين بأنهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفات وهذا مبنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات (فكان يقف هو) اى النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بعرفات) اى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اى موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

فصل

(قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قدبان) اى ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) اى ما عقد عليه قلوبهم (فى التوحيد والايمان) اى الاجالى قبل الوحي والتفصيلى بعده (والوحي) اى الجلى والحقى (وعصمتهم فى ذلك) اى عما ينافى ما هنالك (على ما بيناه) اى فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اى ثبوتها ورسوخها (لجماعها) بكسر الجيم اى ما اجمع عليه او جملتها (انها) اى قلوبهم (مملوءة علما و يقينا) اى مقرونين (على الجملة) اى من غير تفصيل فى المسئلة (وانها) اى قلوبهم (قد احتوت) اى اشتملت (من المعرفة) اى فى الجزئيات (والعلم) فى الكلليات (بأمور الدين) اى جميعها (والدنيا) بما يحتاج اليه (ملاشئ فوقه) اى شيئا لامزيد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) اى اهتم بالآثار (وتأمل ما قلناه وجده) اى مطابقا لما ذكرناه (وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام فى الباب الرابع اول قسم) اى فى اول قسم (من هذا الكتاب) اى فى فصل ذكر مجزاته فى اواخر القسم الاول (ما ينه على ما وراءه) اى من فصل الخطاب (الا ان) اى لكن (احوالهم فى هذه المعارف تختلف) اى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول الهدهد سليمان عليه الصلاة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اى او من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هى عليه) اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون

النخل لاعليكم ان لا تفعلوا فتركوا تأييره فلم يلحق منه ذلك الا قليل فقال انتم اصرف
 بدنياكم وكذا رجوعه الى رأى الحجاب بن المنذر بيدر على مامر (ولا وصم) بسكون
 الصاد المهملة اى لا عيب لهم ولا عتب (عليهم اذ همتهم) اى توجههم وعزيمتهم وفي
 نسخة همهم (متعلقة بالآخرة وانباها) اى اخبارها من احوالها واهوالها (وامر
 الشريعة وقوانينها) اى ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا)
 اى باعتبار توجه الهمة اليها مبتدأ خبره (تضادها) كتضاد الضرتين والكفتين وقد
 ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على
 مايفنى (بخلاف غيرهم) اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء والاولياء (من اهل
 الدنيا) كالكفار والفجار (الذين) قال الله فيهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا)
 اى لا باطنها من انها تعبر ولا تعمر (وهم عن الآخرة هم غافلون) اى مع انهم فى امر
 دنياهم عاقلون (كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه) اى الشان
 (لا يقال) اى مع هذا (انهم) اى الانبياء (لا يعلمون شيأ من امر الدنيا) اى على
 وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدى الى الغفلة) اى الى نسبة الغفلة (والبله) بفتحين اى
 البلاهة المتأفة لكمال العقل والفظانة ف قيل الابله الذى لا عقل له وقيل الابله الكثير
 الغفلة ويقال الابله ايضا للذى طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر
 اهل الجنة البله (وهم المنزهون عنه) اى عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون
 فيما هنالك (بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا) اى لينبوههم من غفلتهم ويمنعوهم عن
 بلاهتهم (وقلدوا) بصيغة المجهول اى وتقلدوا (سياستهم) اى محافظتهم عما يضرهم
 (وهديتهم) اى دلتهم الى ماينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم
 (ودنياهم) اى المرتبطة بامور اخراهم (وهذا) اى ما ذكر (لا يكون) اى لا يتصور
 (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم
 اليها فى الامور الجزئية (واحوال الانبياء وسيرهم) اى عند العلماء (فى هذا الباب
 معلومة) وفى الكتب مسطورة (ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد)
 اى عقد قلوبهم (مما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) اى باموره (فلا يصح من
 النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة) اى باسرها (لانه لا يخلو) اى من احد
 امرين (ان يكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (حصل عنده ذلك) اى العلم
 (عن وحى من الله فهو مالا يصح الشك منه) اى من النبي عليه السلام (فيه على
 ماقدمناه) من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحى (فكيف الجهل) اى فكيف يصح الجهل
 منه به (بل حصل له علم اليقين اويكون) اى او ان يكون النبي (فعل ذلك) وفى نسخة
 عقد ذلك (باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء) بصيغة المفعول او الفاعل (على القول)
 اى قول بعض العلماء (تجويز وقوع الاجتهاد منه) اى من النبي (فى ذلك) اى فيما لم ينزل

عليه فيه شيء وهو الحق المبني (على قول المحققين) أي من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (أني إنما أقضى بينكم برأيي) أي أحياناً (فيما لم ينزل علي فيه شيء خرج) أي خرج حديث أم سلمة (الثقة) أي من الرواة كآبي داود (وكقصة أسرى بدر) وهي معروفة وسيأتي بيانها وقد نزل فيها ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الأرض (والأذن للمتخلفين) أي من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم أذن لهم (على رأي بعضهم) أي بأن ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأي المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بأن انزال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع أنه قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم (فلا يكون أيضاً ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الاحقاً) أي وصدقا (وصحياً) أي صريحاً (هذا هو الحق الذي لا يلتفت) أي معه (إلى خلاف من خالف فيه) أي ممن أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد كما في نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقاً أو بمعنه في غير الأسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء (لأعلى القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قاطع فيه من مسائل الفروع (الذي هو الحق والصواب عندنا) أي على ما ذهب إليه الأشعري والباقلاني ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بأن كل مجتهد مصيب (ولأعلى القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بأن الحق في طرف واحد) وأن مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكلف بأصابته لقيام إمامة عليه وإشارة إليه فإن أصاب فله اجران وإن أخطأ فله اجر واحد ولا إثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فإن الصواب عدم خطئه في هذا الباب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول بأنه قد يخطئ وينبه عليه فما لا يلتفت إليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر وأذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على أنه كان خلاف الأولى (ولأن القول في تخطئة المجتهدين) أي على القول بأن المصيب واحد منهم لا بعينه (أما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تأمله وتفكره (واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل) مبني على الضم أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا (هذا) أي ما تقدم (فيما عقد عليه) أي النبي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أي عزم عليه واستقر لديه (فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر النوازل الشرعية) أي مما يحتاج إلى بيان الأمر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولاً) أي قبل الوحي والأذن (إلا ما علمه الله شيئاً) أي شيئاً على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي إجمالاً وتفصيلاً ويروى علم جميعها (عنده) بعد وصوله إلى مقام يوجب كما لا وتكميلاً (أما بوحي من الله أو أذن له أن يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم

بين الناس بما اراد الله اى وحيا جليا او الهاما خفيا (وقد كان ينتظر الوحي فى كثير من مهابا)
اى من النوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولعله فى الامور الكلية لافى المسائل الفرعية
المعلومة من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اى استوفى واستجمع
وفى نسخة استقر اى ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك)
بصيغة المجهول اى ارتفع التردد (والريب) اى الشبهة (وانتفى الجهل) اى بأن ينسب
فى شئ اليه (وبالجملة فلا يصح منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من
تفاصيل الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذلا تصح دعوته الى ما لا يعلمه) اى الى ما لا علم به
لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما ما تعلق بعقده) اى يحزم قلبه فى معرفة ربه (من
ملكوت السموات والارض) اى ظواهرها ويواطنهما (وخلق الله تعالى) اى وسأر
مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعيين اسمائه الحسنى) اى المشتملة على نعوت الجمال وصفات
الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته (وامور الآخرة) من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكابد احوالها (واشراط
الساعة) اى علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وكثرة الظلم من الانام
(واحوال السعداء) فى جنة النعيم (والاشقياء) فى محنة الجحيم (وعلم ما كان) فى بدء
الامر (وما يكون مما لم يعلمه) ويروى فيما لا يعلمه (الابوحى فعلى ما تقدم) جواب اما
اى فمحمول على ما سبق (من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به) بصيغة المجهول (منه
شك) اى تردد (ولاريب) اى شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من الممترين (بل هو فيه
على غاية اليقين) فى طريق الدين المبين (لكنه) اى الشأن او النبي عليه الصلاة والسلام
(لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما
هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) اى بعضه مما حكم له فى القدر (ماليس عند جميع
البشر) اى افرادا وجمعا (لقوله) اى النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه البيهقي
(انى لا اعلم الاماعانى ربي ولقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية
عن ربه اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (ولا خطر على قلب
بشر) بله ما اطعمتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم (بصيغة المفعول وقرأ
حمزة بصيغة التكلم (من قرأ عين) اى مما تلذبه وبله اسم فعل بمعنى دع وارك (وقول
موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن) وفى قراءة باثبات الياء (مما
علمت رشدا) وقرأ ابو عمرو بفتحهما اى علما دارشد وفيه ان المفضول قد يتميز بشئ
لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدد مع سليمان عليه السلام (وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن انس رضى الله تعالى عنه (اسئلك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله) فيما رواه احمد (اسئلك بكل اسم هو لك) اى

خاصة (سميت به نفسك او استأثرت به) اى انفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به (فى علم الغيب عندك) قيل اسماء الله اربعة آلاف اسم الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف فى الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون فى القرآن وواحد فى صحف ابراهيم وثلاث مائة فى التوراة ومثلها فى الزبور ومثلها فى الانجيل (وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم علم) اى من هو اعلم منه (قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) اوفوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا ما لا يخفى به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا منتهى لها) اى لمعلوماته سبحانه وتعالى ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به عام البشر (هذا) اى ما ذكر (حكيم عقد النبي) اى جزم قلبه (فى التوحيد) اى فى توحيد ربه (والشرع) اى المكلف به من امره ونهيه (والمعارف الآهية) اى الاسرار الربانية (والامور الدينية) اى والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخرية

فصل

(واعلم ان الامة مجمعة) وفى نسخة مجمعة (على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسام) اى حفظه وحميته (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) اى وعلى كفاية لله وفى نسخة وحراسيته (منه) اى من ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله (لا فى جسمه) اى ظاهر جسده (بانواع الاذى) كالجنون والاغماء (ولا على خاطره بالوساوس) اى على وجه اللقاء وفى نسخة بالوسواس اى بجنسه الذى يوسوس فى صدور سائر الناس (وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بالمنع والصراف (العدل) اى الثقة (حدثنا ابو بكر البرقانى) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد (حدثنا ابو الحسن الدارقطى) وهو شيخ الاسلام والدارقطنى محلة ببغداد (حدثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (حدثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الترقى) بفتح المثناة الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبد اخرج له ابن ماجه (حدثنا محمد بن يوسف) هذا هو الغريانى وعاش اثنتين وتسعين سنة (حدثنا سفيان) اى الثورى على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن ابى الجعد) الاشجعى الكوفى يروى عن عمر وعائشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة (عن مسروق) اى ابن الاجدع الهمداني احد الاعلام يروى عن ابى بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام الاساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلى حتى تورم قدماء اخرج له الائمة الستة (عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد) من زائدة مؤكدة (الا وقد وكل)

وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله (به قرينه من الجن وقرينه
 من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا واياك يا رسول الله) اى وانت وكل بك قرينك
 من الجن (قال واياى) اى وقد وكل بى قرينى (ولكن الله تعالى اعانى عليه فاسلم) بفتح
 الميم اى انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها اى اسلم من شره (زاد غيره) اى سفيان احد
 رواه (عن منصور فلا) ويروى ولا (يا مرنى الابخير) هذا الحديث اخرجه المصنف
 كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث فى مسلم لكن من حديث سالم بن
 ابى الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم
 لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلجى هذا الحديث فى البخارى
 ولعله بسند آخر والله تعالى اعلم (وعن عائشة بمعناه) لا يعرف مخرج مناه وروى فى
 الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس
 منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله
 اعانى عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) اى وقع همزة المتكلم من السلامة (اى
 فاسلم انا منه) اى فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) اى من جهة الدراية
 ومن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقله الغزالي فى الاحياء (وروى
 فاسلم) اى بصيغة الماضى المعلوم (يعنى القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام
 فصار لا يأمر) كرواية البخارى (الابخير كالمك وهو ظاهر الحديث) اى بناء على
 الفعل الماضى مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى
 بعضهم فاستسلم) اى اذ عن وانقاد وذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم
 بضم الميم ورواية حتى اسلم اى انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد للاول يعنى رواية فتح الميم
 الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما (قال القاضى ابو الفضل رضى الله
 تعالى عنه) يعنى المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) اى باعتبار جنسه
 (على بنى آدم) وفي نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) اى الظن (بمن بعد) اى من
 شياطين الجن (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام ويروى منه (ولم يلزم صحبته ولا اقدر)
 بصيغة المجهول اى مكن ولا جعل له قدرة (على الدنو منه) اى القرب من حضوره والمعنى
 اى يقع فى وهم انه عليه الصلاة والسلام لا يسلم منه لابل الاولى ان يسلم بدليل انه لم يكن له
 عليه كغيره من النبيين سلطان (وقد جاءت الاثار بتصدى الشيطان) اى بتعرضه (له فى كل
 موطن) اى من الصلاة وغيرها وفي نسخة فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة (رغبة) اى
 لاجل الميل والتوجه (فى اطفائه نوره) ويأبى الله الا ان يتم نوره (وامامة نفسه) اى اهلاك ذاته
 واعدام صفاته (وادخال شغل) بضم فسكون وبضميتين وبتفتح فسكون اى اشغال بال (عليه
 اذئسوا) اى جنس الشيطان (من اغواؤه) اى اضلاله وافساد امره (فانقلبوا خاسرين)
 اى فرجعوا خائبين خاسئين ذليلين صاغرين (كتعرضه) اى الشيطان (له فى صلاته فاخذه

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره) اى استولى عليه وقهره ويروى فأسره (ففى الصحاح)
 اى البخارى ومسلم وغيرها (قال ابو هزيرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه السلام) اى
 مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) اى ظهر (قال عبدالرزاق) اى الصغاني زيادة على
 ما فى الصحيحين (فى صورة هر) لما اوتوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا
 بشكل حسن بخلاف الشيطان (فشد) بتشديد الدال اى حمل (على يقطع على الصلاة)
 حال او استيناف وابعد الدجلى فى قوله حذف لام العلة منه للعلم بها وهو ما اول بمصدر
 (فما كنى الله منه) اى فاقدرنى من اخذه واسره وقوانى على قهره (فدعته) بذال مجمة
 وقيل مهملة قال النووى وانكر الخطاىبى المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المجمة
 اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء فى حديث ابن ابي شيبة فدعته بذال وغين مجمتين
 وقع عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اى خنفته خنقا شديدا او دفعته دفعا عنيفا او معكته
 فى التراب كالغظ فى الماء وفى رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلاتانى شيطاني فزارعنى
 ثم نازعنى فاخذت بحلقه فو الذى بعثنى بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي
 ولولا دعوة اخى سليمان اصبح طريحا فى المسجد (ولقد هممت) اى قصدت (ان او ثقه)
 اى اربطه (الى سارية) اى اسطوانة وفى رواية بسارية من سوارى المسجد (حتى تصبحوا)
 اى تدخلوا فى الصباح او تصيروا (تنظرون) وفى نسخة ناظرين (اليه فذكرت) اى
 فتذكرت (قول اخى) اى فى النبوة (سليمان) اى ابن داود وفى رواية دعوة اخى سليمان
 اى دعاه (رب اغفر لى) قدم طلب المغفرة فانه الامر الدينى على المطلب الدينوى المشار
 اليه بقوله (وهب لى ملكا الاية) اى لا ينبئى لاحد من بعدى اى لا يتسهل اولا يصح
 اولا يكون لاحد غيرى لتكون معجزة مختصة بى (فرده الله خاسئا) اى خائبا خاسرا قال
 المصنف فى شرح مسلم كما نقله عنه النووى انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه
 لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة به (وفى حديث ابي الدرداء)
 وهو عمير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف فى اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته
 الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفى بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد
 اسام عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالبدرين لجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام)
 فيما رواه مسلم (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (عدو الله ابليس جاني بشهاب)
 اى بشعلة مضيئة مقتبسة (من نار ليجعله فى وجهى) اى ليجرقه (والنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى الصلاة) جملة حالية معترضة بين مارواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجئ عدو الله الى حبيب الله (وذكر) اى ابو الدرداء
 (تعوذ بالله منه ولعنه له) بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلعنه الله تعالى وقوله عليه الصلاة
 والسلام (ثم اردت اخذه وذكر) اى ابو الدرداء (نحوه) اى نحو حديث ابي هريرة

رضى الله تعالى عنه من قوله ولقد هممت ان اوثقه (وقال لاصح موتقا) بفتح المثلثة اى مقيدا (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) اى صبيانهم وصغارهم (وكذلك) اى وكما فى حديث ابى الدرداء (فى حديثه) فيما رواه البيهقى عن عبدالرحمن بن حيدش (فى الاسراء) اى الى بيت المقدس والسماء (وطلب عفريت له) برفع طلب مضافا وفى نسخة بجره اى طلب خبيث متمرّد يعفر اقرانه اى يصرعهم ويفزعهم ويمرغهم فى التراب ويهلكهم (بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره) اى هذا الحديث (فى الموطأ) همزة اوألف وهو كتاب للامام مالك وفى حديث البخارى ان عفريتاً تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخى سليمان لربطته بسارية من سوارى المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر) اى عدو الله (على اذاه بمباشرة) اى اياه (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم (كقضيته مع قريش فى الاثمار) اى التشاور (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره) اى ابليس (فى صورة الشيخ النجدى) وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هواهم مع محمد عليه الصلاة والسلام ومجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة فى العقبة فجزعوا ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم وان تعدموا منى رأيا ونصحا لكم فقال ابو الجحترى ارى ان تجلسوه فى مكان وتسدوا منافذه غيركوة تاتقون اليه طعامه وشرا به منها فقال ابليس بئس الراى يا أيكم من يقاتلكم من قومه ويخاصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراى يفسد قوما غيركم ويقا تللكم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى ديتة عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رأيه فأخبره جبريل عليه السلام بذلك وامره ان لا يبيت فى منجبهه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرؤ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابوبكر الى آخر القصة فنزل واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (ومرة اخرى) اى وكتصوره (فى غزوة يوم بدر فى صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذرين لهم الشيطان اعمالهم الآية) يعنى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجيركم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا واوهمهم ان لهم الغلبة ابدى حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الملتين

فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اى رجع القهقري وكانت يده فى الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا افرارا من غير قتال فدفع فى صدر الحارث وقال انى برىء منكم انى ارى مالاترون انى اخاف الله وانطلق متبرئاً من افعالهم ويائسا من احوالهم لما رأى من امداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهم الكفرة فقبل هزم الناس سراقة فقال والله ماشعرت بمسيرتكم حتى بلغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم (ومرة) اى وتصوره ككرة اخرى (ينذر بشانه) اى يجبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسام ليخوف الناس منه ويحذرهم عنه (عند بيعة العقبة) اى عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على انه ان اتاهم آووه ونصروه ودفعوا عنه كما يحكى الرجل عن جريحه قال الامام ابواليث فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بحولين (وكل هذا) اى وجميع ما ذكر (فقد كفاه الله امره وعصمه) اى حفظه ومنعه (ضره) بفتح اوله وضمه (وشره) ويروى من ضره وشره (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان عيسى عليه الصلاة والسلام كفى) بصيغة المجهول اى وقى (من لمسه) اى جسده وحسه (حذاء) الفاء للتفريع فلما قصد (ليطن) بفتح العين ويضم اى ليضرب (بيده فى حاصرته) اى جنبه (حين ولد) اى حين خرج من بطن امه (فطن فى الحجاب) اى المشيمة وهى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله وقبل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله تعالى اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدلجى من تعميم الانبياء فى هذا المرام فى حديث البخارى وغيره ما من مولود يولد الا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الامريم وابنها وذلك لدعاء جدته ربها ان يعيدامه وذريتها من الشيطان الرحيم (وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عائشة (حين لد فى مرضه) يضم الامم وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شقى فم بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا دل قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر فى باطن الجنب الايسر وتتفجر الى داخل قلما يسلم صاحبها (فقال) اعاده لطول الفصل (انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على) وضمير انها الى لدهم له وانته باعتبار صنعتهم لا كما قال الدلجى باعتبار صدوره مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم هنالك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فما معنى قوله) واما ينزغك من الشيطان نزغ) اى نازغ وناخس منه (فاستعد بالله الاية) اى قوله تعالى انه سميع عليم اى سميع لمقالك وعابم بحالك (فقد قال بعض المفسرين) اى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال (انها) اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين) اى المصدر بقوله خذ العفو اى ماسهل

من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وأمر بالعرف اى المعروف من الفعل الجميل وهذه الآية اجمع مكارم اخلاق الانام بشهادة قول جبريل له عليهما السلام وقدسأله عنها فقال لا ادري حتى اسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى اوبعضهم فى تفسير قوله (واما ينزغنيك اى يستخفنيك) يعنى يزغنيك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك (غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم) اى مثلا (فاستعذبالله) ولا تطع من سواه (وقيل النزغ هنا الفساد كما قال) اى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لابييه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنيك) اى معناه (يفرينك) اى من الاغراء بالغين المجمة والراء وهو الالتزام وفى نسخة يغوينك بالواو من الاغواء (ويحركنيك) اى بالقيام فى طلب ماله من المرام (والنزغ ادنى الوسوسة) اى حديث النفس والخطرة التى ليس بها عبرة (فأمره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه) اى مثلا (اورام الشيطان) اى قصد (من اغرائه به) اى تسليطه وفى نسخة من اغوائه اى من اضلاله (وخواطر اداني وساوسه) اى مقدمات هواجسه (مالم يجعل) بصيغة المجهول اى لم يقدر الله تعالى (له سبيل اليه) اى بحيث يتسلط عليه (ان يستعبد منه فيكفى امره) بصيغة المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيًا للفاعل اى فيكفى الله امره ويدفع شره وضره (وتكون) اى استعاذته من وسوسته (سبب تمام عصمته) وظهور حالته عند امته مع افادة تعليمه لاهل ملته (اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له) اى بمجرد وسوسته (ولم يجعل له قدرة عليه) اى لعصمته (وقد قيل فى هذه الآية غير هذا) اى من الاقاويل فى باب التأويل (وكذلك) اى وكعصمته عليه الصلاة والسلام من ابليس ووسوسته (لايصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلبس) بفتح الياء وكسر الباء اوبضم اوله وتشديد الموحدة اى يخلط (عليه) ويشكك فى امره اليه (لا فى اول الرسالة ولابعدها) اى بالاولى (والاعتماد فى ذلك) اى فى عدم صحة تصور الشيطان له فى صورة الملك (دليل المعجزة) فانما هى للتثبيت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى لمضى النبوة فحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا الغلبة (بل لايشك النبي) اى من الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله) اى انه هو المرسل اليه بوحيه لديه وفى نسخة على يديه (حقيقة) اى من غير تردد فيه (اما بعلم ضرورى يخلقه الله تعالى له) اى فيعتمد عليه (او يبرهان يظهره لديه) وفى نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) اى ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما فى التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) فى الاخبار والاعلام (وعدلا) فى الاحكام نصبيها على التمييز او الحالية لا كما قال الدلجى على المفعولية (لامبدل لكلماته)

ولاحول لارادته (فأن قيل فامعنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله تعالى اعلم (الا اذا تمى) اى قرأ وتلا (القى الشيطان فى امنيته) اى تلاوته وقراءته مما يشغله به عن استغراقه فى بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الآية) اى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الآية (فاعلم ان للناس فى معنى هذه الآية اقاويل) اى كثيرة شهيرة (منها) اى من تلك الاقاويل (السهل) اى الهين المقبول (والوعر) اى الصعب الوصول وفى نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالمثلثة الطريق العسير ومنه ماورد اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر اى شداً مشقته (والسمين) اى الكلام المتين القوى (والغث) بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول الضعيف الردى (واولى ما يقال فيها) اى فى الآية (ماعليه الجمهور من المفسرين) كما ذكره البغوى ايضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنىته اذا قرأته وفى مرثية عثمان رضى الله تعالى عنه * تمنى كتاب الله اول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر * (والقاء الشيطان فيها) اى فى تلاوته (شغله) بفتح اوله وضمه وفى نسخة اشغاله اى شغل الشيطان اياه (بخواطر) اى ردية (واذكار من امور الدنيا) اى الدنية (للتالى) اى للقارئ من النبي فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال اى يوصل اليه الشيطان او شغله اياه (الوهم) اى السهو والخطاء (والنسيان فيما تلاه) اى فيما قرأه من جهة مبناء او طريق معناه (او يدخل غير ذلك فى) وفى نسخة على (افهام السامعين من التحريف) فى لفظ التنزيل ومبناء (وسوء التأويل) اى فى معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) اى يدفعه ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح اوله اى ويبين خلطه ويظهر غلظه (ويحكم آياته) اى ويثبت بيناته (وسياتى الكلام على هذه الآية بعد) اى بعد ذلك فى فصل (بأشبع من هذا) اى ايسر ووسع (ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى) اى الامام ابو الليث الحنفى (انكار قول من قال بتسلط الشيطان) ويروى بتسليط الشيطان (على ملك سليمان وغلته عليه وان مثل هذا لا يصح) يعنى فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامور الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الدينى والاخرى (وقد ذكرنا) اى وسنذكر (قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال) اى ونذكر من قال فى تأويله (ان الجسد) اى فى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسداً (هو الولد الذى ولد له) اى ناقصا جاءت به احدى نساءه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لا طوفن الليلة على نساءى كلهن الحديث (وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله) اى وفى قوله اى الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (انى منى الشيطان بنصب) بضم وسكون وقرأ يعقوب بفتحهما اى بتعب (وعذاب) زيد فى نسخة اركض برحلك هذا مغتسل

بارد وشراب (انه) اى الشان (لايجوز لاحد ان يتأول) اى الآية برأيه ويزعم (ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضرر فى بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك (ولا يكون ذلك) اى ما اصابه من المرض والضرر العرض (الا بفعل الله تعالى وامره ليتليهم) اى ليمتحنهم كما ورد اشهد الناس بلاء الانبياء (ويثبتهم) من الثبوت او الاثبات اى يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفى نسخة ويثبتهم من الاثابة اى ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب فى تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل امرضنى مع ان ايوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شككاهما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امرأته فى هيئة ليست كهية بنى آدم فى العظم والجسم والجمال على مركب ليس من سراكب الناس كالخيل والبغال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال لها هل تعرفينى قالت لا قال انا اله الارض وانا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركنى فاغضبنى فانت لو سجدت لى سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فأخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتتك عن دينك فعند ذلك قال مسنى الضر من طمع ابليس فى سجدود حرمتى له ودعاه اياها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى (قال مكى وقد قيل ان الذى اصابه به الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى) اى حكاية (عن يوشع) غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون (واما انسانيه) بكسر الهاء وضمها لخص (الا الشيطان) اى ان اذكره (وقوله) اى وما معنى قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) اى فى حقه (فانساه الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطير مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا به فى خلاصه من السجن وتعبه لحديث رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة فى كشف الشدائد والضراء وان حمدت فى الجملة الا انها غير لا ثقة بالانبياء والكملة من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) اى وما معنى قوله كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) اى صلاة الفجر (يوم الوادى) اى الذى امر بلالا ان يكلاه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس (ان هذا وادبه شيطان) ارتحلوا ثم قضى صلاة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفاتة بعذر فهو مخصص لعموم حديث البخارى من فاتته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام) اى وما معناه (فى وكزته) اى القبطى وهو ضربه فى صدره بجمع كفه الذى صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان) اى لصدوره منه قبل ان يؤذن له فى ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على

كريم عادة الانبياء من استعظام ماتركه اولى من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) اى منهم
 عليهم الصلاة والسلام (قد يرد في جميع هذا) اى مما حكى عنهم (مورد مستمر) بالنصب
 وفي نسخة على مورد مستمر (كلام العرب) اى محرى دأبهم ومطرد عادتهم (في وصفهم
 كل قبيح من شخص او فعل بالشیطان او فعله) اقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس
 لاعتقادهم انه شر محض لاخير فيه (كما قال تعالى) في مذمة شجرة الزقوم (طاعها)
 اى ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) لتأهى قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخيلى كتشبيه
 الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم (وقال) اى وكما قال
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الشيخان (فمن يريد ان يمر بين يدي المصلى)
 واول الحديث اذا صلى احدكم الى شئ يستتره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه
 فان ابى (فليقاتله فانما هو شيطان) اى انسى او جنى شبهه به تقبحا لمروره بين يديه
 لمشابهة فعله في قبح امره لشغل خاطره وازهاب خشوعه وخضوعه به (وايضا) مصدر
 من آض اذا رجع اى ورجع وتقول (فان قول يوشع) لموسى وما انسانيه الا الشيطان
 ان اذكره (لا يلزمننا الجواب عنه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اى وقت
 كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا للملازمة
 (قال تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه انما نبى بعد موت موسى وقيل قيل موته)
 ويروى قبل موته اى موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل
 النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال للشيطان هضمنا لنفسه وتأدبا
 مع ربه (وقول موسى) اى في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل
 نبوته بدليل القرآن) فأنه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها
 وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرة اخرى ثم استأذنه
 في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون
 وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشده
 واستوى آتينا حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف)
 اى وهو في السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) اى كلها كما في نسخة
 (قبل نبوته) اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبى في الجب بدليل قوله تعالى
 واوحينا اليه لتبئنههم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة (وقد قال
 المفسرون في قوله انساها الشيطان) اى ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرنى عند ربك
 (قولين) اى تأويلين (أحدهما ان الذى انساها الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن)
 وهو الشرابى (وربه) اى وسيده (الملك) بكسر اللام (اى انساها) اى الشيطان
 الشرابى (ان يذكر) من الذكر او التذكير والاول اوفق بقوله اذكرنى (للملك)
 وفي نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اى لينجيه من السجن وما فيه من تعب المقام

ونصب الملام (وايضا فان مثل هذا) اى الانساء (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط)
 اى بالاغواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) اى ولو كان حينئذ من الانبياء (ويوشع)
 اى وعليه وهو ولد ولده (بوساوس) ويروى بوسواس (ونزغ) اى خطر من
 هواجس (وانما هو) اى فعل الشيطان (بشغل خواطرها) اى بسببه وفي نسخة بصيغة
 المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرها (بأمور اخر
 وتذكيرها من امورها ما ينسيهما مانسيا واما قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا وادبه
 شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره) اى سببا
 لغفلته (فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله) في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم
 (ان الشيطان اتى بلالا) اى حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلأنا الفجر اى
 احفظ وقته لنا (فلم يزل يهدئه) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الاهداء او التهذية
 اى يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بأن يضرب عليه بالكف على
 وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر
 الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله (فاعلم ان
 تسلط الشيطان فى ذلك الوادى الذى عرس به) بتشديد الراء اى نزل به فى الليل
 او آخره هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم اى رجعوا (انما كان) اى فى الجملة (على
 بلال الموكل بكلاءة الفجر) بكسر الكاف وقع اللام ممدودة وفى نسخة بكلاءة الفجر اى
 حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلاته (هذا) اى التأويل (ان جعلنا قوله ان
 هذا وادبه شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه) اى قوله ذلك
 (تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث
 زيد بن اسلم) كما رواه مالك والبيهقي (فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه) اى بيان
 حديثهما (وارتفاع اشكاله) على منهج الصواب

فصل

(واما قوله عليه الصلاة والسلام فقامت) ويروى فقد قامت (الدلالة) اى جنس
 الدلالات (اللائحة) وفى نسخة صحيحة الدلائل الواضحة (بأحة المعجزة على صدقه)
 من الآيات الساطعة والبينات القاطعة. كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة
 (واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ) اى تبليغ الشرائع والاحكام من الله
 الملك العلام لسائر الانام (انه معصوم فيه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام
 (عن شئ منها بخلاف ما هو به) اى من المقصود والمرام والمعنى بخلاف الواقع
 (لاقصدا) اى بسبب (ولا عمدا) اى لاعن سبب (ولاسهوا) اى خطأ (ولا غلطا)
 اى نسيانا وفى نسخة لاقصدا او عمدا ولاسهوا او غلطا (أما تعمد الخلف) بضم اوله وهو

اخلاف الوعد وهو في الآتي كالكذب في الماضي وروى واما تعمده بالخلف (في ذلك) اي فيما تقدم من امر البلاغ (فنتف) اي تمتنع عقلا ونقلا (بدليل المجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق) اي عبدى كما في نسخة (فيما قال اتفاقا) بين علماء الامة (وباطباق اهل الملة اجماعا) اي في الجملة (واما وقوعه) اي الخلف (على جهة الغلط في ذلك فهذه السبيل) اي فنتف أيضا بدليل المجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها (عند الاستاد) بالدال المهملة وقيل بالجمجمة (ابى حامد (٢) الاسفراخى) بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المتجربين في علوم الدين كلاما واصولا وفروعا وابوابا وفضولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة واربعمائة (ومن قال بقوله) اي ممن تابعه وشايعه في انه منتف لصدوره (من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطعة (وورود الشرع) اي ومنتف أيضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (وعصمة النبي) اي ومنتف أيضا من جهة عصمته قطعا (لامن مقتضى المجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى) بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو الامام المالكي (ومن وافقه لاختلاف بينهم) اي بين الاستاذ والقاضى ومقلديهما (في مقتضى دليل المجزة لانطول بذكره) في هذا الباب (فخرج عن غرض الكتاب) ونورث السامة والملااة من الاطناب (فلنعمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لايجوز عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه) ويروى وبما اوحاه اليه (من وحيه لاعلى وجه العمد ولاعلى غير عمد) اعاد حرف النفي سابقا ولاحقا تأكيذا لعدم جواز خلفه فيما ذكره حقا وصدقا (ولا في حال الرضاء) بكسر الراء وتضم اي المحبة وفي نسخة حالى الرضى وفي اخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وبضم وكسر اي الغضب والكراهة (والصحة والمرض وفي حديث عبدالله بن عمرو) اي ابن العاص بن وائل السهمى كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله اكتب) باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اأكتب (كل ما سمع منك قال نعم) اكتب عنى كل ما سمعت منى (قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لاقول في ذلك كله) اي في الذى اقوله (الاحقا) لما عصمه ربه من الزلل والحطل في القول والعمل (ولنرد) بفتح النون وكسر الراء من الورود اي ولنذكر (ما اشترنا) اي فيما حررنا (اليه من دليل المجزة) ويروى في دليل المجزة (عليه) اي على ماقررنا (بيانا) اي برهانا (فقول اذا قامت المجزة على صدقه) اي النبي (وانه لايقول الاحقا ولايلبغ) بالتشديد والتخفيف اي ولا يخبر (عن الله تعالى الاصدقا) بجازته رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة (وان المجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى) وروى مقام

قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره (وهو يقول انى رسول الله اليكم لا بلغكم)
 بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم (ما ارسلت به اليكم واين لكم ما نزل عليكم) بالبناء
 للفاعل مخففا او المفعول مثقلا لتفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة (وما ينطق عن
 الهوى ان هو) اى ماهو (الاوحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما فى
 آية اخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الايات فى
 الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب) اى فى باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف
 مخبره) بضم الميم وقع الموحدة اى ما اخبره (على اى وجه كان) من قصد او غيره
 (فلو جوزنا عليه الغلط والسهو) اى نسبتها اليه (لما تميزنا) اى لما امتاز خبره
 (من غيره) اى من خبر غيره قال الحجازى سياق الكلام يدل على ان الضمير فى ذلك
 عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاختلط الحق بالباطل فالمجزة مشتملة على
 تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقييد حاله (فتزيه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى فيما طريقه البلاغ (عن ذلك كله) اى عن الاخبار بشئ منه بخلاف ماهو به
 قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) اى دليلا عقليا (واجماعا) اى اتفاقا نقليا (كما
 قاله ابو اسحق) اى الاسفراينى على ما تقدم والله اعلم

فصل

(وقد توجهت ههنا) اى فى هذا المبحث (لبعض الطاعنين) اى فى الدين (سؤالات)
 اى من الملحدين (منها ماروى) اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند
 منقطع عن سعيد بن جبير (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الما قرأ والنجم) اى سوره
 (وقال) اى قرأ (افرايتم اللات) ضم كان لتقيف بالطائف او بنخلة من قريش وهى
 مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اى
 يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان
 تعبدها بمث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومناة)
 بالقصر ويمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب بها وتعكف لديها (الثالثة
 الاخرى) صفتان للتأكيد (قال) اى جرى على لسانه اوحكى الشيطان بعد بيانه
 (تلك الغرائيق العلى) جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرهما وقع النون ويقال
 غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل
 الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشباب الممتلى شبابا وحسنا
 وبيضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله تعالى وشفاعاؤهم
 عند الله فشبهوها بالطير الذى يعلو فى الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها)
 ويرى وان شفاعتهن (لترتجى) بصيغة المجهول اى تتوقع وتؤمل فى التجاوز

عن الذنب والزلل (ويروى ترضى) اى بدل ترتجى اى تقبل (وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرائيق العلى) بضم العين اى العلية (وفى اخرى والغرائقة العلى) والغرائقة ايضا جمع غرنيق (تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم) اى النبي عليه الصلاة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى لله امثالا لامر به (وسجد معه) اى جميع من كان حاضرا (المسلمون) اى الابرار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم اوبكسر اللام وتخفيف الميم (اتى على آلهتهم) اى بقوله تلك الغرائيق الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض الروايات ان الشيطان القاها) اى الكلمات السابقة فى مدح الآلهة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيان (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتمنى) اى فيما خطر بباله (ان لو نزل) ويروى انزل (عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه) بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة ويروى هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة) ويروى هذه السورة اى سورة النجم (فلما بلغ الكلمتين) اى وجرى ماسبق من احدى الحالتين (قال له ماجئتك بهاتين فحزن بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فانزل الله تعالى) اى عليه (تسليته له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ناد لقريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فانزل الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرائيق العلى قال ماجئتك به قال افتريت على الله وقلت مالم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ ما تصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك) اى ان الشأن قاربوا اى ليضلونك (الاية) اى عن الذى اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا وردت فيما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام ان يبدل الوعد وعيدا او الوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحتة ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى مالم ينزل عليه بقولهم له لاندخل فى امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لانعشر ولانحشر ولا نتحنى فى صلاتنا وكل ربا لنا

فهولنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عننا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرهما بأيدينا عند رأس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرهما وان تمنع من قصد وادى وج يعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرني الله تعالى به ثم جاؤا بكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تخنون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر تقيف اسعر الله تعالى قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدًا فنزلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) اي الوارد في قصة سورة النجم (مأخذين) اي طريقين تمنع بهما من يتشبهت بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات (احدها في توهين اصله) اي تضعيف نقله (والثاني على تسليمه) اي على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكيفك) في توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) اي منكر من جهة الرواية والندرية حيث (لم يخرج له احد من اهل الصحة) كاصحاب الكتب الستة (ولا رواه ثقة) اي عن ثقة (بسند سليم) اي سالم من الاضطراب والعلّة بل ولا رواه ثقة بسند (متصل) اي مرفوعا او موقوفًا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة (وانما اولع) بصيغة الجهول اي تولع (به و) تعلق (بمثله المفسرون) اي المعتمدون على اقاويل ضعيفة (والمؤرخون) بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اي ارباب التواريخ (المواعون) بضم الميم وفتح اللام اي الحريصون (بكل غريب) اي ينقل كل مروى فيه غرابة (المتلقفون) اي المبتلعون وفي نسخة الملقفون بتشديد الفاء المكسورة بعدها قاف اي المرقعون (من الصحف) من دون سماع رواية و تصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اي ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمرى قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنبرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لامن جهة النقل ولا من جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام اي ابتلى (الناس) وامتحنوا (ببعض اهل الاهواء) اي المبتدعة وفي نسخة يتقصى اهل الاهواء اي بتقصصهم على ما ذكره الانطاكي (والتفسير) اي اهل التفسير بالاراء المخترعة (وتعلق بذلك) اي بحديث سورة النجم (المخدون) اي المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) اي رواه (واضطراب رواياته) اي من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (واقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتماده وفي نسخة اسانيده (واختلاف كلماته) المقتضية لتفاوت دلالاته ويروى كفته (فقائل) اي منهم (يقول انه) اي النبي عليه الصلاة والسلام قرأها (في الصلاة و آخر يقول قالها) اي المقالة حين قرأها (في نادى قومه)

اى مجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) اى سورة النجم (وآخر يقول قالها
 وقد اصابته سنة) بكسر سين وتخفيف نون اى نعام (وآخر يقول بل حدث نفسه)
 اى خطر فى باله تلك المقالة (فسها) اى فجرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر
 يقول ان الشيطان قالها على لسانه) اى حاكيا صوته فى تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال
 بالنسبة الى نزاهة شاناه لكن يشكل قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها
 على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اى وسوس لهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك)
 اى اعلام الشيطان واغواءه (قال والله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا او المعلوم
 مخففا (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات
 (من اختلاف الرواة) اى الذين يقال فى حقهم انهم غير الثقة والحاصل ان الاضطراب
 وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين) اى المعتبرين كابن
 جرير وابى حاتم وابن المنذر (والتابعين) اى المعتمدين كالزهرى وقناة وامثالهما
 (لم يسندها احد منهم) اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا (ولا رفعها الى صاحب)
 اى للرواية (واكثر الطرق) اى الاسانيد (عنهم فيها ضعيفة واهية) اى منكورة جدا
 ولو كانت متصلة (والمرفوع فيه) اى قليل ويروى فيها وفى رواية منه (حديث شعبة)
 وهو امام جليل (عن ابى بشر) بكسر موحد وسكون شين مججمة تابى صدوق
 ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجلاء التابعين (عن ابن
 عباس قال) كذا فى نسخة (فيما احسب) اى اظن (الشك فى الحديث) جملة معترضة
 من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث لافى كونه مرويا
 عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان بمكة) فى هذه القضية او غيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها
 (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبت فى الرواية وقد بينها الدجلى
 بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو فى نادى قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما يفرق
 قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم
 فقرأها فلما بلغ افرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرائق العلى
 ففرح المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر المسلمون والكفار (قال ابو بكر
 البزار) بتشديد الزاء وراء فى آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لانعلمه روى) اى
 لانعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد متصل يجوز ذكره) اى
 ويعتمد عليه فى الجملة (الا هذا) اى الاسناد الى ابن عباس (ولم يسنده) اى الحديث
 (عن شعبة الامية بن خالد) ثقة توفى سنة احدى ومأتين اخرج له مسلم (وغيره) اى
 غير امية ممن رواه (يرسله عن سعيد بن جبير) اى بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس

(وانما يعرف) اى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكترون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن ابي صالح عن ابن عباس) اى موقوفا عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاته ام هانىء وعن علي وعنه السدى والثورى وعدة واخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك ابوبكر) اى البزار (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اى فى حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالته (مع وقوع الشك منه) اى مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك والضمير فى به يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه) واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه (اى عن الكلبي مطلقا (ولا ذكره) اى لهذا الحديث اصلا (لقوة ضعفه وكذبه) اى وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور (كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذى منه) اى من حديث سورة النجم (فى الصحيح) من رواية الشيخين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم) اى من غير زيادة (وهو بمكة) اى قبل الهجرة (فسجد معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركين (والجن والانس) اى الحاضرون (هذا) اى الذى ذكرناه (توهينه) اى تضعيفه (من طريق النقل فاما من جهة المعنى) اى الذى يدركه العقل (فقد قامت الحججة) اى القاطعة (واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته) اى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى المنقصة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلاة والسلام عصمة ثانية (اما من تنبيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آله غير الله تعالى وهو) اى مثل هذا التمنى (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقعت خطرة لديه (او ان يتسور) اى او من ان يتسلط (عليه الشيطان) من تسور تصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا (ويشبه) تشديد الموحدة اى يلبس (عليه القرآن) ويخلط عليه الفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) اى ولا يصح ان يكون منه (ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه) اى حقيقة (حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحده انه ليس من الايات البينات (وذلك) اى ما ذكر من التمنى والتسور والاعتقاد (كله ممتنع فى حقه عليه الصلاة والسلام او يقول) اى او من ان يتفوه (ذلك النبي من قبل نفسه عمدا) اى حال كونه ذا عمد (وذلك) اى تعمده

(كفر اوسهوا) اى حال كونه ساهيا (وهو معصوم من هذا كله) اى مما يكون كفرا سواء حال عمدته اوسهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر او المعصية فانه يجوز جريانه عليه (وقد قررنا) اى مرارا (بالبراهين) اى الادلة الواضحة (والاجماع) اى اتفاق جميع الامة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه) اى باعتقاد جنانه (اولسانه) اى جريانه بموجب عصيانه (لاعمدا ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (او ان يتشبه) اى او من ان يتلبس (عليه ما يلقبه الملك) اى يوحيه اليه من ربه (مما ياتى الشيطان) ويوسوس اليه من نكره ويروى مما يلقبه الشيطان (او يكون) اى او من ان يكون (للشيطان عليه سبيل) اى بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (او ان يتقول) اى او من ان يفترى (على الله تعالى) وهو لا يتقول على الله (لاعمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول او المعروف (وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقويل) اى افترى علينا مما يوح اليه بالفرض والتقدير (الآية) اى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعاقب بمعناه وقيل فى تحقيق مناه ان من صلة اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لانقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى قاربت تميل ادنى ميل (اذا) اى حينئذ (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذابا مضاعفا فى الدنيا وبعد الوفاة (الآية) اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون دافعا عنا العقوبة (ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهو استحالة هذه القصة نظرا) اى من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعتها (وعرفا) اى من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) اى بيانه (ان هذا الكلام) اى المنقول فى هذا المقام (لو كان) اى بالفرض والتقدير (صححا كروى) اى كما نقلوه صريحا (ليكان بعيد اللثام) بل عديم النظام (لكونه متناقض الاقسام) اى متباين المرام (ممتزج المدح بالذم) فى الشرك بأن ذم الكفر فى آيات بينات ومدح فى هذه الآيات المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين فى جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصر اى مخالفة فى ارتباط المرام (والنظم) اى ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) بفتح لام وتخفيف هم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرة من المسلمين) اى من اكابر الصحابة (وصناديد المشركين) اى رؤسائهم فى مكة من قريش وغيرهم (ممن لا يخفى عليه ذلك وهذا) اى ومثله (مما لا يخفى على ادنى متأمل) اى من افراد الموحدين (فكيف ممن) وفى نسخة صحيحة بمن (رجح) بفتح الجيم

الخففة اى غلب (حلمه) اى تأنيه وتبته فى امر الدين او عقله (واتسع فى باب البيان) اى بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرة وقدرة فطنة (ووجه ثالث) فى توهين هذه القصة (انه) اى الشأن (قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين) وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى ومعاداة المشركين (وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم) بالرفع نائب فاعل علم اى تنفر المذكورين (لاول وهلة) اى فى اول ساعة فى دعوى النبوة (وتخليط العدو) اى وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة) اى لادنى ما يؤدى الى فساد ومحنة (وتعيرهم) اى وعلم تعييبهم (المسلمين) بمتاركة المشركين (والشتمات بهم) اى وعلم شتمات الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بال وبدونها وضبط الحاي الشتمات بضم الشين المجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير واما الشتمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائنون بلا واحد قال فى القاموس وهو من الشماتة التى هى الفرح ببلية العدو وفى نسخة الشتمات بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة (وارتداد من فى قلبه مرض) اى وصرف هذا ايضا (ومن اظهر الاسلام لادنى شبهة) علة للردة (ولم يحك احد فى هذه القصة سببا) اى للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للنقل والعقل (ولو كان ذلك) اى صحيجا فيما ذكر هنالك (لوجدت قريش) اى كفارهم (بها) اى بهذه القصة (على المسلمين الصولة) اى الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم الحججة) اى فى ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين (كما فعلوا) اى انكروا كفار قريش (مكابرة) اى معاندة (فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك) اى فى اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) اى سبب ارتداد وقتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ماروى) يروى ماورد (فى قصة القضية) اى فى امر قضية الحديدية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى رؤيا عام الحديدية انه دخل مكة هو واصحابه فصدده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعدما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس اى امتحانا لشانهم واختبارا فى ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله مارأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت) اى لو صحت هذه القضية (ولا تشغيب) بالشين والغين المجمعين اى لا تهيج للشر والفتنة والفساد (للمعادى) اى للعدو من اهل العناد (حينئذ اشد من هذه الحادثة

لو امكنت) اى وقوعها فى الجملة (فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم) وروى عن
 تكلم وهو اولى (بسببها بنت شفة) اى لفظة تخرج من الشفة (فدل على بطلانها) بضم اوله
 مصدر اى على بطلان هذه الرواية (واجتثاث اصلها) اى استيصال نقلها لمخالفة الدراية
 (ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين)
 بفتح الفاء المشددة اى الغافلين عن الدراية فى الرواية (ليلبس به على ضعفاء المسلمين) اى
 ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
 بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون
 فى آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا اتم ولا آباؤكم فاياهم وعاينهم وعنه عليه الصلاة والسلام
 يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا اتم ولا آباؤكم
 فاياهم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) اى فى توهين هذه القصة (ذكر
 الرواة هذه القصة) وفى نسخة لهذه القضية اى الواقعة فى سورة النجم (ان فيها نزلت
 وان كادوا ليفتنونك) اى ليضلونك (الايتين) اى عن الذى اوحينا اليك لتفتري علينا
 غيره واذا لا تخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك الايتين (وهاتان الايتان تردان الخبر الذى
 روه) اى تنافيانه وتعارضانه (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه) اى قاربوا
 (حتى يفتري) اى فلم يقع شئ (وانه) اى الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبته لكاد) وروى لقد
 كاد ان (يركن اليهم) اى وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق شئ
 (فمضمون هنا) اى ما ذكر من الايتين (ومفهوما ان الله تعالى عصمه من ان يفتري ووثبته حتى
 لم يركن) روى حتى لم يكن يركن (اليهم شيا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون) الواو
 للحال اى وهم راوون (فى اخبارهم الواهية) اى الضعيفة المنكرة (انه زاد على الركون)
 اى الميل اليهم (والافتراء) اى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم (بمدح آلهم
 وانه) اى ويروون انه (قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ماجئتك بهذا
 (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) اى اعترافا بذنبه وتصديقا لكلام ربه (وهذا)
 الذى ذكروه من الرواية (ضد مفهوم الآية) اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية
 (وهى) اى الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوصح) لان دلالة
 القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولاصحته) اى لاصل هذه القضية (وهذا)
 اى مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته)
 اى بالنبوة والعصمة (لهمم طائفة منهم) اى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء
 بالحق بين الخلق (وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شئ) لان وبال ضلالهم راجع
 اليهم وضرر شرهم عائد عليهم (وقد روى عن ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم وغيره
 (كل ما فى القرآن كاد) اى بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن اى اذا كان الكلام

موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم المواقفة في القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل
 مجردة تنبي عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنا برقه
 يذهب بالابصار ولم يذهب) اى بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف
 ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اى الله سبحانه (اكاد اخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا
 اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسئلونك
 عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها الى ربك منهاها وقوله يسئلونك عن الساعة
 ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل فى الآية اكاد اخفيها عن
 نفسى فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفي
 محيئها فلا قول هى آية للمبالغة فى ارادة اخفيها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد
 يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال
 فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى
 (وقال القشيري القاضى) مر ذكره (ولقد طالته) يروى ولقد طالبه (قرش)
 اى كفارهم (وثقيف) اى قبيلتهم من اهل الطائف (اذمر بالآتهم) اى معرضا عنها غير
 مقبل عايتها (ان يقبل بوجهه اليها) ويلتفت ببصره اليها (ووعدوه الايمان به) اى والحال
 انهم وعدوه الايمان به بسبب اقباله (ان فعل ففاعل) اى الاقبال الصورى فى الحال
 الضرورى (وما كان) وفى نسخة ولا كان اى ما صح منه (ليفعل) اى الاقبال المذكور
 او ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنيه الرفيع هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا فى تصويره
 فكيف يتصور مدحها فى صلاة او غيرها وادراجها فى سورة وآياتها (وقال ابن الانبارى)
 وهو الامام الحافظ ابوبكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى كان من اعلم الناس بالادب
 والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطنى وابن حيوة والبخاري وغيرهم
 كان صدوقا دينيا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف فى القرآن والغريب
 والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان
 يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهد فى القرآن
 وقد املى كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي
 وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة
 وكان رأسا فى نحو الكوفيين توفى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
 (ما قارب الرسول) اى الركون الى الكفرة (ولا ركن) اى ولا مال اليهم فيما قصدوه
 لثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية فى الآية (وقد ذكرت) بصيغة
 المجهول (فى معنى هذه الآية) اى آية وان كادوا ليفتنوك (تفاسير اخر) اى ضعيفة
 سخيفة (ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفاسفها) اى رديئها واصله
 ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير (فلم يبق فى الآية) اى فى معناها

(الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيتته مما) وفي نسخة بما (كاده به الكفار) اى مكروا
(وراموا من فتنته) اى وقصدوا بعض محنته وبلبته ليفترى على ربه ما يخالف مقتضى
نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) اى ما ذكرناه كله (تنزيهه) اى براءة ساحته
(وعصمته) اى حمايته بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الاية) عند ارباب العناية
واصحاب الهداية (واما المأخذ الثانى) اى فى الكلام على مشكل هذا الحديث (فهو مبنى
على تسليم الحديث لوصح) اى اسناده (وقد اعادنا الله تعالى) اى اجارنا (من صحته)
اى تصحيحه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد اجاب عن
ذلك) اى عما نسب اليه من مدح الالهة ويروى على ذلك (اثمة المسلمين بأجوبة منها
الغث) بفتح مجمة وتشديد مثناة اى الضعيف مما لا يجدى نفعا (والسمين) اى القول الذى
يدفع الشبهة دفعا (فنها) اى من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلبي مقاتل
اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخى
الخراسانى الحرزى احد الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وذاق وعنه
ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقه ابن معين وابوداود وغيرهما
وقال النسائى ليس به بأس وروى ابو الفتح اليعمرى عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب
قال الذهبي واحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حبان صدوق
قوى الحديث والذى كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة اخرج له مسلم
والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره
لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذى يوافق
كتبهم وكان يشبهه الرب بالخلوقات وكان يكذب فى الحديث توفى مقاتل بن سليمان سنة
خمس مائة انتهى ولا يدرى من اراد القاضى منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل رويا
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسام اصابته سنة) بكسرة ففتحة اى نوم وغنلة (عند
قراءته هذه السورة) اى النجم (فجرى هذا الكلام) اى مدح الالهة (على لسانه بحكم
النوم) اى غلبته عليه (وهذا لا يصح) اى اصلا لا فى النوم ولا فى اليقظة (اذ لا يجوز
على النبي صلى الله تعالى عليه وسام مثله) اى مثل ما نسب اليه (فى حالة من احواله)
اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا فان كل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي
النبية (ولا يخلقه الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظمة شاناه (ولا يستولى الشيطان
عليه فى نوم) ولذا لم يكن يحتلم (ولا يقظة) بالاولى (لعصمته صلى الله تعالى عليه وسام
فى هذا الباب) اى باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكى يريد فيما كان طريقه البلاغ
عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو) اجماعا (وفى قول الكلبي) وهو محمد بن السائب
مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسام حدث
نفسه) اى خطر فى خاطره (فقال ذلك الشيطان) اى الملقى فى نفسه (على لسانه) اى سهوا

قال الدلجى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اى الامام الزهرى (عن ابى بكر بن عبدالرحمن) اى ابن الحارث بن هشام ابن المغيرة الخزومى احد الفقهاء السبعة على قول يروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفى سنة اربع وتسعين (قال وسها) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيما جرى على لسانه اوسها عن بيان حاله والقاء الشيطان فى مقاله ويؤيده ظاهر قوله (فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اى من القائه وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) اى جميع ما ذكرناه اى بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلاة والسلام لاسهوا ولا قصدوا ولا يتقوله الشيطان على لسانه) اى حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير) اى التسليم فى صحته او على تقدير استفهام الانكار المقصود منه حمل المخاطب على الاقرار بان الذى يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربى) اى هذا الحقير او المخلوق مثل ربى (على احد التأويلات) فى تلك الحالات (وكقوله بل فعله كبيرهم هذا) اى على وجه التورية التى هى من معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب فى المرام (بعد السكت) وهو وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) اى السابق واللاحق وفى رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذى تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدلجى هذا من المتن وقال ما عزى لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اى كلام الله تعالى وما عزى اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) اى بقية السورة (وهذا) التأويل (ممكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقربنة) اى ومع قربنة (تدل على المراد) اى من انه انما قاله توبيحا وتقبيحا لقولهم وتقريبا وتسفيها لعقولهم (وانه ليس من المتلو) اى من القرآن (وهذا) اى التأويل وفى نسخة صحيحة وهو (احد ما ذكره القاضى ابوبكر) اى الباقلانى او ابن العربى المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلاة) اى والكلام مبطل فيها (فقد كان الكلام قبل) اى قبل النهى عنه (فيها غير ممنوع) منه كما قرر فى حديث ذى اليمين حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين (والذى يظهر ويترجح فى تأويله) اى فى تأويل ما عزى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) اى عند القاضى ابى بكر (وعند غيره من المحققين) اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين (على تسليمه) اى فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه) اى بقوله ورتل القرآن ترتيلا (يرتل القرآن ترتيلا) اى يقرؤه مترسلا (ويفصل الاى تفصيلا) اى وبينها تبينا ميينا (فى قراءته) اى من كمال تؤدته

(كاروا الثقات عنه) يروى كما قال الثقات فمن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو اراد سماعها ان يعد حروفها لعدّها (فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات) اى خلال تلاوة الآيات (ودسه) اى ادخاله على وجه الحفاء (فيها) اى فى السكتات اوفى اثناء القراءات (ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صوته ولهجته (بمجيء يسمعه) من السماع او الاسماع (من دنا اليه) اى قرب (من الكفار) اى دون الابرار (فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اى افشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) باللام والباء اى بسبب حفظهم سورة النجم (قبل ذلك) اى قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبتها) اى وعيها اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة فى حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلاة والسلام ومذمته الاصنام بقوله تعالى أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شغله او فكره فانتهر الشيطان الفرصة والى تلك الجملة وسمعها الكفار دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدجلى ورد قول المحققين بأن هذا قول غير مرضى لا يذانه بأن الشيطان كان له عليه سبيل يتمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى فى شرحه للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا احسن ما قيل فى التأويل ان الشيطان التى ذلك فى سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه غيره فأشاعه بين الانام واما ما ذكره البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن البكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح ذلك فى العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا فى تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره ففى حقه اولى والقول بأنه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلانى قال وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم (وقد حكى موسى ابن عقبة) اى ابن ابي عياش (فى مغازيه نحو هذا) اى نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسفيانان وجماعة ثبت ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه

اصح المغازى كما قاله الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم) اي صدور الشاكين (ويكون ماروى) اي فيامر (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى) في هذه تسليية (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) اي الا اذا تمى القى الشيطان في امنيته اي في اثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فمضى تمى تلا) اي قرأ والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى) وهي جمع امنية (اي تلاوة) اي مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) اي في بقية الاية (فينسخ الله ما يلقى الشيطان اي يذهب) اي يفنيه ويعدم اعتباره (ويزيل اللبس به) بفتح اللام اي خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التنزيل ثم يحكم الله آياته اي يثبتها (وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اي الناشئ من النسيان (اذا قرأ فينتبه) من الانتباه او التنبيه اي فيفتن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا) التأويل (نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمى اي حدث نفسه) يعنى على طريق السهو (وفي رواية ابى بكر بن عبدالرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) اي صدوره عنه عليه الصلاة والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ) اي المباني (وزيادة ما ليس من القرآن) اي في وجوه السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة) او انتقال من كلمة او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اي مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول وتشديد الراء اي لا يترك (على هذا السهو بل ينبه عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله (ويذكر به) اي بما وقع له لينتهي عنه (للحين) اي في وقته (على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز) اي عليه من السهو (ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرائقة العلى) بضم المهملة (فان سلمنا القصة) اي صحتها (قلنا لا يبعد ان هذا) اي ما وقع فيها (كان قرآنا) اي ثم نسخ تلاوته (والمراد بالغرائقة العلى وان شفاعتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية) اي رواية مجاهد الغرائقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وبهذا فسر الكلبي الغرائقة العلى) اي في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك) اي الباعث له على تفسيرها بها هنالك (ان الكفار) اي من قریش وغيرهم (كانوا يعتقدون الاوثان) وفي نسخة ان الاوثان (والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم) اي بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا الاية وذمهم بقوله افاصفاكم

ربكم بالبين وبقوله واتخذ من الملائكة انا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى النبات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهى النجم (بقوله) لكم الذكر وله الاثنى فانكر الله كل هذا) اى الذى ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدجلى وهذا التأويل وان كان صحيحا فى نفسه فباين للمقام يأتى عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخاص عما يرد فى الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفى نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) اى مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (ولبس) من التلبس (عليهم الشيطان) اى ابليس (ذلك) اى ماتوهموه (وزينه فى قلوبهم والقاء اليهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (نسخ الله تعالى مالقى) ويروى ما يلقى (الشيطان) اى ازال ما كان موجبا للاقائه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) اى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين) اى احديهما وفى نسخة صحيحة تينك اللفظتين (اليتين وجد الشيطان بهما) اى بسبب ما يتوهم من ظاهرهما (سيلا) ويروى سببا (للتلبس) وفى نسخة للالباس اى للشبهة المقتبة للناس والاشتباه والالتباس (كأنسخ كثير من القرآن) اى دراسته (ورفعت تلاوته) اى مع حكمه او بدونه منها آية الرجم ومنها على ماورد لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفى نسخة حكم اى له سبحانه وتعالى ايضا (ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق وفاقه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) اى ليصير الله تعالى (ما يلقى الشيطان) اى مما يلبس به (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) اى داء شك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين) من الجنسين (لنى شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين اتوا العام) اى من المؤمنين (انه) اى ما نزل ثم نسخه (الحق من ربك فيؤمنوا به) اى زيادة على ايمانهم (فخبت له قلوبهم) اى تطمئن زيادة على ايقانهم (الآية) اى وان الله اهادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) اى النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بشيء من ذمها) اى زيادة على عيبها (فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين) وفيه ما سبق ان الصواب كفى نسخة بتينك الكلمتين (ليخلطوا) اى ليرموا (به) بالخلط (فى تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا) بتشديد الغين المعجمة اى يشيروا الشر ويهيجوا الفتنة وفى نسخة

يشنعوا من التشنيع اى ليعيبوا ويعيروا (عليه على عادتهم وقولهم) اى وعلى منهج مقاتلتهم
(لا تسمعوا لهذا القرآن) اى مهما قدرتم (والغوا فيه) اى تشاغلوا عند قراءته برفع
اصواتكم اذا عجزتم (لعلكم تغلبون) عليه فى قراءته (ونسب هذا الفعل) يعنى الالتقاء
(الى الشيطان) مع انه فعلهم (لحمله لهم عليه) لانه السبب الداعى اليه (واشاعوا ذلك)
اى ماسبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذاعوه) اى افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله) اى هو الذى قاله افتراء منهم فى نسبته اليه (فحزن لذلك من كذبهم
واقترأهم عليه فسلاه الله تعالى) عن حزنه (بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية)
ايماء الى ان هذا من سنة الله التى قد خلت فى عباده واشعارا بان الكفرة من شياطين
الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اى ميز الله تعالى (للناس الحق) المنزل
(من ذلك) اى مما ذكره (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اى جميع كلماته (واحكم
آياته ودفع ما لبس) بتشديد الموحدة (به العدو) من الاباطيل (كأضمنه الله تعالى) اى
تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى
من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب
الالهية المنزلة قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها
وحرفوها وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان
المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن بهم وانه لم يكلهم فى مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما
فى عون حمايتهم (ومن ذلك) اى من سؤالات بعض الطاعنين فى مراتب النبيين (ماروى
من قصة يونس) وفى نسخة فى قصة يونس (عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه) اى
وخرج من عند قومه (فلما تابوا) اى بعد خروجه وظهور مقدمته وعيده (كشفت
عنهم العذاب) قيل يوم جمعة فى عاشوراء (فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا) اى ولو بحسب
الصورة استحياء من قومه (فذهب مغاضبا) اى على هيئة الغضبان على قومه او على قوله
وكان عليه اولا ان يصبرهم منتظرا من ربه الاذن له فى خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث
تاب الله عليهم (فاعلم اكرمك الله تعالى) بالعقيدة الثابتة (انه) اى الشأن وفى نسخة ان
(ليس فى خبر من الاخبار الواردة فى هذا الباب) لافى السنة ولا فى الكتاب (ان يونس قال
لهم انه) اى الله سبحانه وتعالى (مهلكهم) وفى نسخة يهلكهم وفى اخرى مهلككم وعلى التسليم
فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا ابظاهره
(وانما فيه) اى وانما الوارد فى حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) اى ان اصروا
على الاشراك (والدعاء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه) اى
يونس (قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا اخبار لا انشاء (فكان
ذلك) اى مجيئه لهم فيما هنالك وفى نسخة كذلك اى كما قال فلا يكون كذابا ابدا غاية انه لما
اغات السماء نيبا شديدا اسود بدخان اسود سطوح بيوتهم لبسوا المسوح وعجوا فى السوح

مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم) برحمته المخصوصة بهم
في هذا الباب (قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) استثناء
منقطع من القرى اذ المراد اهلها اى لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة فى معنى النفي
اى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الحزى الآية) اى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (وروى فى الاخبار) اى فى
بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله) اى مظانه جمع مخيلة اى مظنة او سحابة
فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وفى رواية اذا
رأى فى السماء احتيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت
سرى عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابوحاتم موقوفا (وقال
سعيد بن جبير غشاهم) اى غطاهم الله تعالى (العذاب كما يغشى الثوب القمر) وفى نسخة
كما يغشى السحاب القمر (فان قلت فما معنى ماروى) عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن
عباس من (ان عبد الله بن ابي سرح) بفتح السين المهملة وسكون الراء وفى آخره مهملة اسلم
قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) ويروى ارتد كافرا (وسار) وفى نسخة وصار
اى رجع (الى قريش) اى بمكة (فقال لهم انى كنت اصرف محمدا) اى اغيره (حيث
اريد) اى من تغيير كلامه وتعبير مرامه (كان يملى على عزيز حكيم فاقول) اى استفهاما
(أعلى حكيم) وفى نسخة فاقول او اعلم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اى فى نفس الامراة
نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التى نسخ من كل باب (وفى حديث آخر) كما رواه
ابن جرير عن السدى (فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا) كناية عما كان يأمره
بكتابه فى املاء نظراته (فيقول) اى ابن ابي سرح (اكتب كذا) بألف استفهام ملفوظة
او محذوفة واغرب الدلجى فى تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اى النبي عليه الصلاة والسلام
كما فى نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيميا فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا
يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن
قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل
(وفى الصحيح) اى فى البخارى من طريق عبدالعزيز وفى مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس
رضى الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما اوحى اليه
(بعد ما اسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل
الكتاب فاعجبوا به فمالبث ان قسم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت)
اى له كما فى نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتى فيما غيرت سهوا او قصدا وفى نسخة ما يدري محمد الا

ما كتبت له (فاعام ثبتنا الله واياك على الحق) اى الين دايلا (ولا جعل للشيطان وتليسه الحق) اى تخايطة (بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية (اولا لا توقع فى قلب مؤمن ريبا) اى شكا وشبهة (اذ هى حكاية عن من ارتد وكفر بالله) وفى حال كفره رواه (ونحن) اى معاشر المحدثين من علماء المسلمين (لا تقبل رواية المسلم المتهم) اى فى عدالته بالكذب والمعصية (فكيف بكافر) اى مستحق العقوبة (افترى هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الافتراء المروى عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفى نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه الحكاية سره) اى الا بارادة انه يدفع شره (وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين) اسم فاعل من ابغض ضد احب وروى منغص من التنغيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترد) اى هذه الحكاية (عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد) لابرؤية ولا لسماع قضية (ماقاله وافتراه على نبي الله وانما) كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بأنه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكرها فى حديث انس) ولو فى الصحيح (وظاهر حكايتها) ولو بالتصريح (فليس فيه مايدل على انه) اى انسا (شاهده) اى الحاكي حال اسلامه وفى نسخة شاهدها اى الحكاية او القضية (ولعله حكى ماسمع) اى من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) اى لذلك اولعلة خفية قادحة فى اسناد ذكر هنالك (وقال) اى البزار (رواه ثابت) وفى نسخة عنه اى عن انس (ولم يتابع عليه) بصيغة المجهول (ورواه حميد) اى الطويل لطول كان فى يده مات وهو قائم يصلى وثقوه على انه كان يدلس (عن أنس رضى الله تعالى عنه قال) اى البزار (واظن حميدا انه سمعه من ثابت) اى فدلس وروى عن انس (قال القاضى الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه فى نسخة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى اعلم لم يخرج اهل الصحيح) وفى نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث اذ سبق ان حديثهما فى الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبدالله بن عزيز بن رفيع) وهو تابعى جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفى سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة (عن انس الذى خرجه اهل الصحة) اى كلهم (وذكرناه) اى سابقا (وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك) اى مما حكى (من قبل نفسه فى جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصرانى) على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولو) وفى نسخة فلو (كانت) اى تلك الرواية او الحكاية (صححة) اى فرضا وتقديرا (لما كان فيها) اى فى مضمونها (قدح) اى طعن له (ولا توهم) اى نسبة الى وهم وفى نسخة ولا توهمين اى نسبة الى وهن وضعف فى ضبط (للنبي صلى الله تعالى عليه

وسام فيما اوحى اليه) اى من عند ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحريف) اى
الزيف والميل (فما بلغه) اى اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن فى نظم القرآن) اى
لامن جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اى العزيز الحميد (اذ ليس
فيه) اى فيما قاله الكاتب (لوصح) اى قوله (اكثر من ان الكاتب قال له) اى للنبي
عليه الصلاة والسلام (عليه حكيم او كتبه) اى قبل ان يتم النبي عليه الصلاة والسلام
كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) اى مثل
ماقلته او كتبه (فسبقه لسانه او قلته للكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها) اى لتلك الكلمة (اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها) او يشير اليها
(ويقتضى وقوعها) اى فى محلها اللائق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان
من فصحاء الانام (ومعرفته به) اى بالكلام نظما ونثرا فى ترتيب المرام (وجودة حسه)
اى ادراكه ودرايته (وفطنته) اى سرعة فهمه عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع
لعمر رضى الله تعالى عنه فى موافقته حيث روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين الآية فامالغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر قال عمر رضى الله تعالى عنه فبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي
عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت (كما يتفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (اذا سمع
البيت) من الشعر (ان يسبق) فهمه لقوته (الى قافيته) قبل التمام (او مبتدأ الكلام) اى
او اذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) فى النثر فانه يسبق طبعه (الى ما يتم به) اى قبل تمام
المرام كافي وما كان الله ليظلمهم ولا يكن كانوا انفسهم يظلمون وفى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (فى جملة الكلام) اى مما لا تدل فاتحته
على خاتمته (كلا يتفق ذلك فى آية) اى كاملة (ولا سورة) اى شاملة (وكذلك) اى ياول
(قوله عليه الصلاة والسلام) لعبد الله بن ابي سرح (كل صواب) اى كل ماقلته او كتبه
(ان صح) سنده ويروى ان صحت اى اسانيدته (فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع
الاي) اى رؤسها ومواقفها ويروى الآيات (وجهان) اى جائزان فى صدر الاسلام
(وقراءتان) اى متواتران (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الا ان
احديهما صارت شاذة (فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته) بركة صحبته وانعكاس
مرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعاقق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اى قبل
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كفى نسخة (فذكرها) اى الكاتب (لنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد زيتها يضىء
ولولم تمسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدى الله لنوره من يشاء كمر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
بل له نار فى غاية من ظهور والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وسستور (فصوبها)

اي القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم احكم الله من ذلك) اي مما ذكر من علم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اي اثبتة (ولسخ ما نسخ) اي ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشجة اذا زنيا فارجوها وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قتل بئر معونة من القرآن ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الان ايضا (في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم (الحكيم) في ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد قرأ جماعة) اي بطرق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) اي هذه الجملة (في المصحف) وفي نسخة من المصحف اي فهي متلوة لامكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع) بل في اثناء الاي من المواضع (قرأ بهما معا) اي كليهما (الجمهور وثبتا في المصحف) اي في مصحف الامام او جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام) اي عظام الحمار (كيف نشرها) بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو اي نحيبها (ونشرها) بالراء في قراءة الباقرين اي نحرهما ورفعه بعضها الى بعض في تركيبها (ويقص الحق) بضاد مجمة مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحذف ياؤه في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي يقضى القضاء الحق (ويقص الحق) بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكيه ويأمر به (وكل هذا) اي ما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا يسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة لا ينسب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اي سهوا (ولا وها) بفتح الهاء وسكونها اي توها (وقد قيل ان هذا) اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد رده كنت اصرف محمدا كيف اريد (يحتمل ان يكون فيما كتبه) اي فيما كان يكتبه مكاتب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على لسانه (الى الناس) اي من الملوك وغيرهم (غير القرآن فيصنف) اي ابن ابي سرح (الله) سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام (ويسميه في ذلك الكتاب) اي المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب ويروي بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الائتلاف

فصل

(هذا القول) اي الذي تقدم (فيما طريقه البلاغ) اي التبليغ في باب الرسالة (واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لامستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور

الديوية في حسن المعاش وتحسين الزاد (ولا اخبار المعاد) بفتح الميم اي احاديث
الاحوال الاخروية في ابد الابد (ولا تضاف الى وحى) اي الهى جلى او خفى (بل
في امور الدنيا) اي ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اي من حكاية غده
وامسه (فالذى يجب) اي اعتقاده كفاي نسخة (تزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي تبرئته (عن ان يقع خبره) اي حديثه (في شئ من ذلك) اي مما قدمناه هنالك
(بخلاف خبره) بضم الميم وقع الموحدة اي بضد ما اخبر به (لا عمدا ولا سهوا)
اي نسيانا (ولا غلطا) اي خطأ (وانه معصوم من ذلك) اي من جميع ما ذكر (في حال
رضاه وسخطه) بفتحين وبضم فسكون اي كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو
ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامرأة لا تدخل
الجنة عجوز (وصحته وبمرضه) اي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) اي ما ذكر
(اتفاق السلف) اي من الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) اي على انه لا يصدر شئ
منه بخلاف اخباره عنه (وذلك) اي بيانه (انا نعلم من دين الصحابة) اي دينهم
(وعادتهم مبادرتهم) اي مسارعتهم (الى تصديق جميع احواله) اي افعاله واقواله
(والثقة) اي الاعتماد (بجميع اخباره) اي احاديثه وآثاره (في اي باب كانت) من
اطواره (وعن اي شئ) وفي نسخة وفي اي شئ (وقعت) اي اخباره (وانه) اي
الشان وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) اي تلبث وتمكن (ولا تردد في شئ
منها) اي من صحة اقواله وفعاله وثبوت احواله (ولا استنبات) اي ولا طلب ثبات
نشأ عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو اولا) لكمال متابعتهم
في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه الصلاة والسلام لما خلع نعله في الصلاة
ورمى بها خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
(ولما احتج ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وقع القاف الاولي وسكون التحتية (اليهودى)
من يهود خيبر (على عمر) فيارواه البخارى في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم)
اي اخرجهم عمر (من خيبر) وهو وطنهم ويروى عن خيبر (باقرار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم) متعلق باحتج اي استبدل اليهودى بتقريره عليه الصلاة والسلام (لهم)
في ابقائهم فيها (واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لابن ابي الحقيق
(كيف بك اذا اخرجت من خيبر) بصيغة المجهول المخاطب (فقال اليهودى كانت) اي
مقاتله عليه الصلاة والسلام (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة من الهزل (من ابي القاسم)
كنيته عليه الصلاة والسلام بابنه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه لنسبته
له عليه الصلاة والسلام لما لا يليق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما
هو بالهزل فانه كان اخبارا عما سيقع من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة
لا هزيلة رذيلة (وايضا فان اخباره وآثاره) اي من اقواله وفعاله (وسيره) اي سائر

احواله (وشمائله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اى الحيلة من صفات كماله ونعوت جماله (معتى) اى مهمم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصى) اى مستوفى (تفاصيلها ولم يرد) اى وما ورد (فى شئ منها) اى من اقواله وشمائل احواله (استدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم لغلط فى قول قاله او اعترافه بوجه) اى بوقوع سهو (فى شئ) اخبر به ولو كان ذلك) اى ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) اى الينا (كأنقل) على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفى نسخة فى قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل) اى تأبيرها وهو جعل شئ من النخل الذكر فى الاثنى وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسألهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلمكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تمر على العادة فقال لهم اتم اعلم بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأى فانما انا بشر (وكان ذلك) اى قوله عليه الصلاة والسلام للانصار (رأيا) اى من نفسه (لاخبرا) عن وحي من ربه ومن ثم قال اتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه نبيه على انه لا يشترط فى حق ارباب النبوة العصمة على الخطأ فى الامور الدنيوية التى لاتعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق همهم العليا بعلوم العقبي وغيرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب) اى باب تنزيهه عليه الصلاة والسلام عن ان يقع خبره خلاف مخبره فى فصل الخطاب (كقوله) فيما رواه الشيخان عن ابى موسى الاشعري قال ارسانى اصحابى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الحمالان الى غزوة تبوك فقال والله وفى نسخة زيادة انى لاجلكم وما عندى ما احملكم عليه ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بدود غير الذرى فاعطاه اياها فقال تغفلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمينه فرجع اليه فأخبره فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم (والله لاحلف على يمين) اى على عقد وعزم ونية قال الانطاكى اى على شئ مما يحلف عليه وسمى المحلوف عليه يميننا لتلبسه باليمين (فأرى غيرها) اى فعل غير المحلوف عليه يعنى فاعلم ان تركها (خيرا منها) اى من بقائها (الافعلت الذى حلفت عليه) كترك حملانهم (وكفرت عن يمينى وقوله) فيما رواه الشيخان عن ام سلمة (انكم تحتصمون الى الحديث) تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فن اقتطعت له من حق اخيه شيا فكاأنا اقتطع له قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره عليه الصلاة والسلام للزبير بن العوام ان يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال الانصارى ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يازبير) اى نخلتك او حديقتك (حتى يباغ الماء الجدر) بفتح الجيم وكسرهما وسكون الدال المهملة وبالراء لغة فى الجدار والمراد ههنا اصل الحائط كما ذكر النووى وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى اصول الشجر وفى نسخة

الجدر بضمين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد ان امره ان يسقى بدون استيعاب رعاية لجاره (كاسنين كل ما في هذا) اى الذى ذكرناه (من مشكل ما في هذا الباب والذى بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها) اى نظائرهما مما وقع في هذا الكتاب ويروى مع اشباههما (وايضا فان الكذب متى عرف) اى صدوره (من احد فى شئ من الاخبار) ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى فى شئ والاخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف ما هو) متعلق بعرف حال من ضميره (على اى وجه كان) من المزاح ونجوه (استريب بنجره) بصيغة المجهول وكذا قوله (واتهم فى حديثه) وهو تفسير لما قبله قال ابو بكر لعمر رضى الله تعالى عنهما عليك بالرائب من الامور واياك والرائب منها اى الزم الصافى الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثانى من رابه يريبه اى اوقعه فى الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وفتحها (ولم يقع قوله فى النفوس موقعا) اى لم يؤثر فيها تأثيرا تقبله وتطمئن به (ولهذا) اى وليكون الكذب يورث الريبة فى الخبر والتهمة فى الاثر (ترك المحدثون) وفى نسخة ماترك المحدثون على ان ماموصولة وقال الدلجى ما مزيدة لتأكيد معنى الترك وهو غريب (والعلماء) اى المجتهدون فهو اعم مما قبله (الحديث) اى نقله (عمن عرف) اى شهر (بالوهم) بفتح الحاء اى الغلط وبسكونها اى السهو (والغفلة) اى الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة الغلط) فى المتن والسند (مع ثقته) اى اعتماده فى ديانته وامانته فى روايته وقد حكي ان البخارى امتنع عن الرواية ممن اخذ بذيله تحديبا لدابته ان فى حجره شعيرا ونحوه (وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية) ويروى منقصة اى خصلة تورث المذمة عاجلا والعقوبة آجلا اذ هى الخروج عن الطاعة (والاكثار منه) اى من تعمد الكذب (كبيرة باجماع) اى من العلماء الاعلام كابى حنيفة ومالك وغيرها من غير نزاع (مسقط للمروءة) ومحل بالعدالة (وكل هذا) اى ما ذكر (مما ينزه عنه منصب النبوة) بفتح الميم وكسر الصاد اى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) مبتدأ وصفة مؤكدة له (منه) اى من الكذب (فيما) ويروى عما (يستشع) بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهى القباحة وكذا قوله (ويستشع) من البشاعة وهى الكراهة وفى نسخة ويشاع من الاشاعة وفى اخرى ويشع بالياء او النون من التشيع او التشذيع اى فيما يستقبح ويستكره (مما يخل بصاحبها) اى المرة (ويزرى بقائنها) اى يعيبه وينقصه ويحقره (لاحقة بذلك) خبر المبتدأ اى متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة (واما فيما لا يقع هذا الموقع) اى من الامر المستشع كالكذبة الواحدة فى حقيرة من الدنيا (فان عددناها) اى هذه المعصية (من الصغائر فهل تجرى على حكمها) اى حكم المرة الواحدة من الكذب (فى الخلاف فيها) اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء صغيرة اولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها او ذاتها مبالغة (عن قليله)

اى الكذب (وكثيره) اى بالاولى (وسهوه وعمده) بخلاف غيرها من الصفات اذ فيها
 القولان المشهوران للسلف والخلف (اذ عمدة النبوة) اى مدار امورها المقرونة بالرسالة
 (البلاغ) اى تبليغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتيبين) اى تبيين
 ما نزل اليهم من الابهام (وتصديق ما جاء به النبي) اى فيما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام
 (وتجوز شئ من هذا) اى الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة
 او كثيرة (قادح فى ذلك) اى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) اى وموقع
 فى الريبة (مناقض للمعجزة) اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى (فلنقطع عن
 يقين) اى لاعتراض وتخمين وفى نسخة على يقين (بانه) اى الشان (لايجوز على الانبياء
 خلف) اى تخلف كما فى نسخة اى مخالفة وقوع (فى القول) من اقوالهم (فى وجه من
 الوجوه) اى فى حال من احوالهم (لا يقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح) اى نحن وفى نسخة
 بصيغة المجهول اى ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفى اخرى ولا بتسامح بباء الجر والتنوين
 (مع من تسامح) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل
 وفى نسخة ساع من باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (فى تجوز
 ذلك) اى الخلف فى القول (عليهم) ولو كان (حال السهوه مما) وفى نسخة فيما (ليس
 طريقه البلاغ نعم) كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا
 وجهه المستبين (وبأنه) اى وكذا نقطع بأنه (لايجوز عليهم الكذب قبل النبوة) اى
 اظهارها (ولا الاتسام) بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولايجوز الاتصاف
 (به فى امورهم) المتعلقة باخرتهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر
 عنهم (كان يزرى) اى يحقرهم (ويريب بهم) اى يوقع ائمتهم فى التهمة فيما جاؤا به
 عن ربهم (وينفر القلوب عن تصديقهم بعد) اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم
 (وانظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم) اى
 من العرب والعجم (وسؤالهم) بالنصب او الجر (عن حاله) اى تحول شأنه (فى صدق
 لسانه وما عرفوا به) بتشديد الراء مبني للمفعول او الفاعل مشددا او مخففا اى والذى
 عرف قريش (من ذلك) اى صدق لسانه (واعترفوا به) حين سئلوا عنه (بما عرف)
 بصيغة المفعول ويروى واعترفوا بما عرف به اى علم من تحقق شأنه (واتفق النقل)
 ويروى واتفق اهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من
 الكذب ونحوه (قبل وبعد) اى قبل البعثة وبعدها (وقد ذكرنا من الاثار فيه) اى فيما
 يتعلق به (فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه) من تنزيه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم
 انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى
 الكذب قبل النبوة ولا بعدها

فصل

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو على مارواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين مجمة (ابن سهل) هو القاضي عيسى بن سهل (قال حدثنا حاتم بن محمد) تقدم (حدثنا ابو عبدالله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المعجمة (حدثنا ابو عيسى) اى الترمذى على ما صرح به الدلجى وقال الحلبي تقدم انه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى بن كثير اللثي (حدثنا عبدالله) قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبدالله بن يحيى بن يحيى اللثي (حدثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى اللثي (عن مالك) اى ابن انس الامام (عن دواد بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفى سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابى سفيان) تابعى ثقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة (انه قال سمعت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبي الحديث اخرجه من الموطأ كما ترى وهو فى مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخراجاه جميعا عن عقبه عن مالك فان قلت لم لم يخرج القاضى من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك فى الموطأ سبعة اشخاص ولو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعملوه على مسلم ولكن لو اخرجه من عند النسائى كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابى هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر (فسلم فى ركعتين) اى بعد فراغه منهما ومن تشهدهما (فقام ذواليدى) وسمى به لان فى يديه او احدهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكتا يديه ووجه هنا الزهرى مع سعة علمه فقال ذوالشمالين ولا يصح لان ذوالشمالين استشهد بيدير وذواليدى شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة بعد خبير تأخر موته حتى روى عنه متأخروا التابعين كمطير وقيل انهما واحد هذا لا يصح لان ذوالشمالين خزاعى وذاليدى سامى (فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة) على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص قاله ابن الاثير وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزى الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلوة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرت بفتحين وتاء الخطاب وحينئذ يطابق قوله (ام نسيت) بفتح فكسر ثم تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جوابا له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثانى خبر

كان مقدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليس الحكم في
 امتي من جهتي (وفي الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلاة كافي
 نسخة (ومانسيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية
 اخرى لم انس ولم تقصر وفي نسخة ولا نسيت (الحديث بقصته) اي مشهور في روايته
 (فاخبر بنفي الحالين) اي معا بناء على ما اختاره المصنف من ان مانافية (وانها لم تكن)
 اي حالة منهما اي مطلقا او القضية اصلا وفي رواية انهما لم يكونا اي النقص والنسيان
 (وقد كان احد ذلك) اي احد ما ذكر من الحالتين في الواقع (كما قال له) وفي نسخة كما
 قال ذوالبيدين (قد كان بعض ذلك يارسول الله) فهذا يرجح كون مانافية (فاعلم
 وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف) اي متمسك بطريق
 الانصاف في الرجوع الى الحق (ومنها) اي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف)
 التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع
 بينهما للمبالغة ورعاية الناصاة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوبى وفي نسخة بنية بكسر
 الفوقية فياء ساكنة فهاء وفسره الحاشي بالكبر والاطهر انه بمعنى التحير في تيه الضلالة
 وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمساني بعدم الاهتداء (وها انا اقول) مبتدأ وخبر قرنا
 بتيه في حق نبي نبيه (اما على القول) اي قول بعضهم (تجوز الوهم) بفتح الهاء
 وسكونها اي السهو (والغاط فيما ليس طريقه من القول البلاغ) بالنصب اي الابلاغ
 وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ (وهو) اي هذا القول هو (الذي زيفناه)
 اي ضعفناه (من القولين) اعني الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه)
 ولا اشكال في تجوز نحوه (واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله) اي
 الشاملة لا قواله عليه الصلاة والسلام (جملة) اي جميعها جملة (ويرى انه) اي
 ويعتقد انه عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا عامد لصورة النسيان) اي كالعامد في
 هذه الصورة (ليسسنه فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
 القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة) ليسنه (لمن اعتراه مثله) اي اصابه نحوه من
 الامة فيقتدى به في تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) اي مردود لنسبته الى
 التعمد في القضية (نذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) اي مع بيان ضعفه (واما
 على حالة السهو) اي على كون السهو محالا (عليه في الاقوال وتجوز السهو عليه
 فيما ليس طريقه القول) اي التبليغ (كما سنذكره) اي على القول الاصح (ففيه
 اجوبة) اي مرضية (منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
 وضميره) اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر فحق وصدق باطنا
 وظاهرا) فلا شبهة فيه (واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده)
 اي وفق اجتهاده (وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا) اي بعدم نسيانه

(عن ظنه وان لم ينطق به) اي وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن به (وهذا) و يروى وهو (صدق ايضا) لاربية فيه ولاشبهة (ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع) اي مفعوله (الى السلام اي اتى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل) اي من جهة العربية (وفيه بعد) اي عن صحة حمل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) و يروى ابعدها اي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ماذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) اي المعتبر (خلافه) اي مخالف له لاسيما (مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على نفي وجودها كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليمين قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اي الوجه الثالث (مارأيت فيه لائمتنا) اي المالكية او الاعم فيشير الى انه مما ظهر له والله تعالى اعلم (فكل من هذه الوجوه) اي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ اي للمبني وان كان الاخيران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتعسف الاخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي اقول) اي واختاره (ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه) لان اصل النسيان الترك فكره عليه الصلاة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جملة حالية اي وقد انكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة اي انساه الله اياها ولا يبي عيب بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ايبين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باى القرآن فلا يعنى سائر الاقوال والافعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الاما شاء الله اي ما اراد الله تعالى انساك اياه فينسيك ربما يعنى الحكم كاتبه عليه المصنف وقال (وبقوله في رواية الحديث الاخر) وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر (لست انسى) بفتح الهمزة والسين (ولكنى) وفي نسخة ولكن (انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (فلما قال له السائل) وهو ذو اليمين (اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان) اي في نفس الامر (ونسيانه) اي وانكر نسيانه هو (من قبل نفسه) اي باختياره وتقصير من جانبه (وانه) اي الشأن (ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسي) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأل غيره) اي الصحابة كأبي بكر وعمر رضى الله عنهما بقوله احق ما يقول ذو اليمين قالوا نعم (فتحقق انه نسي) بصيغة المجهول مشددا اي انساه الله (واجرى عليه ذلك) بالبناء للمفعول وكذا قوله (ليسن) اي ليقضى

وفي نسخة بالبناء للفاعل اي يجعله سنة تقتدى بها الامة (فقوله على هذا المانس ولم تقصر)
 للبناء للفاعل او المفعول (وكل ذلك) اي وقوله كل ذلك وفي نسخة اذ كل ذلك (لم يكن
 صدق) خبر لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) اي كافي نفس الامر (ولم ينس
 حقيقة) اي من قبل نفسه (ولكنه نسي) اي انساها الله تعالى اياه فكرأهته عليه الصلاة
 والسلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله تعالى اذ هو المقدر
 لها وللشمار بانه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه
 آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان (استثرت) اي استخرجته من استتار بالثلثة من
 باب الافتعال واصله استتورته ومنه قوله تعالى فأترن به نقعا والمعنى استتبطته (من كلام
 بعض المشايخ) اي مأخوذ من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه (وذلك انه) اي بعض
 المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
 النسيان قال) اي بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) اي بلية ناقصة ولذا قال تعالى
 فلا تنسى اي باختيارك الا ماشاء الله بأن ينسيك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل)
 بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة الى بال اي اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب
 كمال لانه يتنبه منه بادنى تنبيه فيه (قال) اي ذلك البعض (فكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسام يسهو في صلاته ولا يغفل) بضم الفاء اي ولا يذهل (عنها) بالكلية (وكان يشغله
 عن حركات الصلاة) اي وسكنتها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلاة شغلا
 بها) اي بتحصيلها وتكملها من حضور ومرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها
 او معانيها (لاغفلة عنها) بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية
 بل لاستغراق وقع له فيها مما لا ينافيها (فهذا) اي القول بهذا المبنى (ان تحقق) بصيغة
 المفعول او الفاعل اي ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت) اي هي (ومانسيت)
 اي انا (خلف) بضم اي اخلاف (في قول) لعصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف
 في الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت
 ومانسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لم اسلم من
 ركعتين تاركا لاكل الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لانسى او انسى لاسن) وهذا واضح
 واثر التكرار عليه لائح (واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة) اي في الحديث
 كما في نسخة (انها كذباته) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمساني حيث
 قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة) اي الصريحة (في القرآن)
 ففيما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
 (منها اثنتان قوله اني سقيم) في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (وبل
 فعله كبيرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتاء يا ابراهيم قال بل

فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (انها اختى) اى فى الاسلام خشية ان يقتلها لوقال انها زوجتى ولقد نجاها الله منه بما اعتراه من الخوف واخدمها هاجر ام اسمعيل ابى العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احد الذبيحين على ماورد قال الحلبى فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه لوقال هذه زوجتى ربما كان الملك لايتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما وصف فى الحديث فما يبالي اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجها ويكون عدوله عن امرأتى الى اختى ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخى فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذى هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذى يستعمله فاذا الجبار يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب بأن الذى جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام واجيب بأن لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لايتعرض الالذات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه وهو الذى وشى بسارة وحملها الى الملك فأهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع و ابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك بأخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالفارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان فى داخله (فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه) اى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجه عن الكذب) بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه (لا فى القصد ولا فى غيره) اى من السهو والخطأ والنسيان (وهى) اى الكلمات الثلاث (داخلة فى باب المعارض التى فيها مندوحة عن الكذب) اى سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع ذلك فلا تندحيه اى لا توسعه وتشره ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابى عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان فى المعارض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول فهى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايده قومه والزاهم الحجة فى ذات الله تعالى ومرضاة ربه فعارض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شياً ومراده شىء آخر وقد كان السلف بورون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعى انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية قولى له اطلبه فى المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضعى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا (اما قوله انى سقيم فقال الحسن)

اى البصرى (وغيره معناه سأسقم) من باب فرح وكرم والاول افصح (اى ان كل
 مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة اى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر
 لقومه من الخروج) اى تفاديا منه (معهم الى عيدهم) اى محل اجتماعهم (بهذا)
 التعريض روى انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخاف
 عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ماطلع قط الا اسقم اى مشارف للسقم وهو
 الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فنفروا عنه وتخلصوا منه
 (وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت) اى عرض لهم بأن من كان هدفا للمنايا
 وغرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا مات فجأة فقيل مات
 وهو صحيح فقال اعرابى صحيح وفى عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما شاهده)
 ويروى بما شاهده (من كفركم) بالرب الاحد (وعنادكم) بالليل عن طريق الحق
 والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم)
 له اولهم (فلما رآه اعتذر بعبادته) التى تعتربه عند طلوعه وتغيره فى حالته (وكل هذا)
 اى ما ذكر من الاجوبة (ليس فيه كذب) اى صريح (بل خبر صحيح صدق) اى هو
 قول حق (وقيل بل عرض) بتشديد الراء اى ورى فى قوله (بسقم حجته عليهم)
 اى بعدم نفع موعظته لديهم (وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا
 يشتغلون بها) اى تعظيما لها اذ عمدة الناظر فيها التخمين وهو لا يجدى نفعا فى مقام
 اليقين قيل كان القوم نجامين اى متعاطين لعلوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم
 النجوم على انه سقيم وعرض بسقم حجته وضعف ما اراد من بيان بينته (وانه) اى ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام كان (اثناء نظره فى ذلك) اليهم (وقبل استقامة حجته عليهم فى
 حال سقم) بقتحين وبضم فسكون اى تغير باله (ومرض) حاله لديهم فجعل بسقم حجته
 وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) اى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 (لم يشك هو) بل تيقن ايقانه (ولاضعف ايمانه) بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه
 ضعف) اى بيانه (فى استدلاله عليهم وسقم نظره) اى فكره فيما يتوجه اليهم (كما يقال
 حجة سقيمة ونظر معلول) اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء
 والمحدثين معلول مردود عند اهل العربية وقال النووى انه لحن وقال صاحب المحكم
 والمتكلمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منها على ثقة لان المعروف انما هو اعلاه فهو
 معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيويه فى قولهم مجنون ومسلول من انهما جا
 على جننته وسلته وان لم يستعملا فى الكلام استغناء عنهما بأفعلت واذا ارادوا جن وسل
 فانما يقولون حصل فيه الجنون والسل (حتى الهمة الله باستدلاله) اى الواضح لديهم
 (وصحة حجته عليهم بالكواكب والشمس والقمر مانصه الله تعالى) اى ما صرحه وفى نسخة
 ما قصه اى حكاه حيث ذكر تبيانه (وقدمنا) وفى نسخة وقد قدمنا (بيانه) اى ما يوضح

حجته وبرهانه (واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) اى فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
(فانه علق خبره) اى بفعل كبيرهم (بشرط نطقه) مع غيره (كأنه قال ان كان ينطق)
اى كبيرهم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق فهو (على طريق التبيكيت) اى التوبخ
والتقريع (لقومه) فى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد فى الوهية كواكب وحجارة لاتضر
ولاتنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اى وحق (ايضا
ولا خلف فيه) اصلا (واما قوله اخى فقديين فى الحديث) اى الذى رواه الشيخان
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفى نسخة فانك
(اخى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة) وقد روى انها كانت
بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخى فى النسب ايضا (فان قلت هذا) وفى نسخة فهذا
(النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اى الكلمات الثلاث (كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته) على ما رواه الشيخان
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فمعناه) اى معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن) اى فى نفس الامر (الاهذه
الكلمات) اى الثلاث وهى انى سقيم وفعله كبيرهم وهذه اخى (ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اى خاف (من مؤاخذته) وفى نسخة
بمؤاخذته (بها) لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق فى باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع
الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار (واما الحديث) اى الذى
رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة)
اى ويريد سترها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية وهى الاخفاء وكأنه جعل
الشيء وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل روى ستر مقصده واظهر غيره بأن سئل عن
طريق لا يريد فانه كان عليه الصلاة والسلام يسأل عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها
لئلا يأخذ العدو حذره (فليس فيه خلف فى القول وانما هو ستر لمقصده) وفى نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفى اخرى ستر بصيغة الماضى ونصب مقصده اى اخفى جهة مقصده
خوفا من اشتهاه (لئلا يأخذ عدوه حذره) بكسر اوله اى احتراسه واحترازه (وكم
وجه ذهابه) بالاضافة وفى نسخة بصيغة الماضى وفى اخرى كتم لوجه ذهابه اى جهة
مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره) اى احوال
الموضع الآخر (والتعريض بذكره) اى التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد
استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفى الصحيح الحرب خدعة (لانه يقول تجهزوا الى
غزوة كذا او وجهتنا) بكسر الواو اى جهة قصدنا (الى موضع كذا خلاف مقصده)
ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلاة والسلام (والاول)
وهو التعريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الحاء اى الاخلاف فيترتب عليه

الكذب في القول (فان قلت فامعنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه (فعتب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك اولم يفوض (اذ لم يرد العلم اليه تعالى) بأن يقول الله تعالى اعلم اويقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء في اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا (وفيه قال) اى الله تعالى (بل) وفي رواية بلي (عبدلنا بمجمع البحرين) وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اى فى بعض العلوم لما فى الحديث يا موسى انى على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى فى جمع موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعنى علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عليه السلام فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورفت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اى قول موسى انا اعلم (خبر قد انبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) اى الشأن (وقع) وفى نسخة قد وقع (فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تعلم احدا) اى من الناس (اعلم منك) بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفى نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) اى مبني على ما غلب عنده من علمه (فهو) اى قوله انا اعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة) مؤكداً لكونه خبراً حقاً (وعلى الطريق الآخر) اى المروى عن ابي بن كعب كما مر (فحمله على ظنه) اى الغالب (ومعتقده) انه اعلم بحسب علمه (كما لو صرح به) اى بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك (لان حاله) اى مرتبته (فى النبوة) المؤيدة بالرسالة (والاصطفاء يقتضى ذلك) اى كونه اعلم الناس فى زمانه (فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر اوله لايضم اوله كما وهم الدجلى اى ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا اشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وامور الشريعة) اى وظائف العبادات (وسياسة الامة) اى بمجودها الزواجر والمنهيات وهو لا ينافى ان يكون غيره اعلم منه فى غيرها كما ورد اتم اعلم بأمر دنياكم وكما عرف فى قضية الهدهد قوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر فى موافقاته فانه قد يكون فى المفضول مالا يكون فى الفاضل مما لا ينقص فى فضله ومن هنا ورد فى معرفة الانساب

علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته أكثر من منفعتها فلا محذور
حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر اعلم
منه) اى من موسى ولو كان من امته على القول بولايته او نبوته (بأمور اخر) اختصاصها
(مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى) له اياها (من علوم غيبه) الخاص به وفي نسخة
من علوم غيبية (كالقصص المذكورة في خبرها) من قضية السفينة والغلام والجدار (فكان
موسى اعلم) الناس مطلقا (على الجملة) اى عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة
وامور الشريعة واحكام السياسية (وهذا) اى الخضر عليه الصلاة والسلام (اعلم على
الخصوص بما اعلم) بصيغة المجهول اى بما اعلمه سبحانه وتعالى (ويدل عليه) اى على ان
ما اعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) اى مما يختص علمه بنا (علما) بطريق الوحي
الجلي والخبى (وعتب الله) بسكون التاء اى ويدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) اى
قوله انا اعلم (عليه فيما قاله العلماء) اى المحذون (انكار هذا القول عليه لانه) كفى حديثه
(لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لاعلم لنا الا ما علمتنا اولانه) اى الله سبحانه وتعالى
(لم يرض قوله) اى لم يستحسن قول موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم (شرعا) اى من
جهته رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به (وذلك) اى وسببه
(والله اعلم لثلايقته به فيه من لم يبلغ كماله) اى كمال موسى من جهة مرتبته (في تزكية
نفسه) اى طهارة حالته (وعلو درجته من امته) متعلق بيقته (فيهلك) بالنصب اى
يضيع من يقته به من امته في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) اى قوله
انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) اى عند اطلاقه وقد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى (ويورثه ذلك) القول وهو انا اعلم (من الكبر والعجب) الا ان يكون
تحدثنا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا (والتعاطى) الاجترار على الاعطاء واخذ الاشياء
(والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل) اى المذكورة (الانبياء)
بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والفواضل وحسن السمائل
(فغيرهم بمدرجة سبيلها) بفتح الميم والراء اى مسلك طريقها وفي نسخة سبيلها اى ممرها
(ودرك اليها) بفتح الراء بأن يدركه ظلامها وفي اصل التلمساني نياها بالنون اى يدركه
فيصبيه ضررها ويحصل له خطرها (الا من عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها او التخالص عنها
(فالتحفظ منها اولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة المجهول اى ليقتدى
غيره به (ولهذا) اى التحفظ او الاقتداء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل
هذا) اى مدح النفس وما يترتب عليه له واغيره (مما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة
اعلم به (انا سيد ولد آدم) اى يوم القيامة على مارواه مسلم وغيره (ولا فخر) اى لا اقوله
افتخارا لنفسي بل تحدثنا بنعمة ربي (وهذا الحديث) يعنى سئل اى الناس اعلم (احدى
حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله اى الخضر (فيه) اى في حديثه (انه)

وفي نسخة انا (اعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان
الضمير المضاف اليه القول عائد حينئذ على الحضرة والضمير المجرور بنى عائد على الحديث
السابق وليس فيه ان الحضرة قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله
فيه انا اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا الى الله والضمير المنصوب
بان عائدا على الحضرة وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
(ولا يكون الولي اعلم من النبي) اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز
ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الحضرة مقيدا (واما الانبياء فيتفاضلون
في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع
بعضهم درجات (وبقوله وما فعلته عن امرى) اي من رأيت بل فعلته يا امرى ربي (فدل)
على (انه بوحى) اما بواسطة ملك او بدونها وايضا ليس لولي ان يقدم على قتل صبي
بمجرد ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال انه ليس
بنبي قال يحتمل ان يكون فعله) للامور الثلاثة او قتل الصبي فان غيره لا يحتاج ان يكون
(بامر نبي آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (يضعف) اي ضعفا ظاهرا (لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد
من اهل الاخبار) اي الاحاديث (في ذلك) اي في كون نبي غيرها حينئذ (شياً يعول
عليه) اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه (واذا جعلنا) اي قول السائل لموسى هل
تعلم احدا (اعلم منك ليس على العموم) اي على اطلاقه (وانما هو) اي قوله اعلم محمول
(على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الحضرة) وفيه انه يشكك قتله الصبي
على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهرون في مدته (ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الحضرة فيما اخذ عن الله تعالى والحضرة اعلم
بالرفع او النصب (فيما رفع اليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق بأعلم وهذا بعينه
في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) اي من الشيوخ (انما الجيء) اي اضطر (موسى
الى الحضرة للتأديب) اي التهذيب (لالتعليم) ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رسدا الايات

فصل

(واما ما يتاخر بالجوارح) اي بالاركان (من الاعمال ولا يخرج) بلواو لا بالفاء كما في نسخة
لان جواب لما سيجيء والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج (من جملتها)
ويروى عن جملتها اي الاعمال (القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام)
من قسميه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) اي ولا يخرج
من جملتها ايضا الاعتقاد (بالقلب) لان محله الجنان يروى في القلب (فيما عدا التوحيد)
وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه

قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه المختصة به) اى بالقلب واحواله فانها لا تخرج من جلتها لانها من اعماله (فاجمع المسلمون) اى السلف المعتمدون (على عصمة الانبياء من الفواحش) اى قولا وفعلا وعقدا وهى الذنوب التى فحش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها (والكباير الموبقات) بكسر الموحدة اى المهلكات وهو عطف تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتتاب العبادات (ومستند الجمهور) اى اكثر العلماء (فى ذلك) اى فى القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى ابي بكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكي (ومنعها) اى عصمتهم (غيره) اى غير القاضى (بدليل العقل) لعدم احاطته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه (مع الاجماع) اى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) اى الاجماع (قول الكافة) اى عامة المتأخرين (واختاره الاستاد) بالدال المهملة والمججمة (ابواسحق) الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكباير والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكباير بخلاف ماسياتى من الخلاف فى الصغائر (وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (والتقصير فى التبليغ) اى ومن التقصير فيه لقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك (لان ذلك) وفى نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير (تقتضى العصمة) بالنصب (منه المجزة) بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المجزة (مع الاجماع على ذلك) اى على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنبا كبيرا (من الكافة) اى من جهة عامة العلماء (والجمهور قائل) يروى والجمهور قائلون (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) وفى نسخة خلافا للنجار من المعتزلة (فانه قال لا قدرة لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصى اصلا) وهو بنون وحيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية فى بعض اصولهم من نفي الرؤية ونفى الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم فى بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصغائر فجزؤها) اى وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كماما الحرمين منا وابى هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر غير المنفرة (على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء) اى المجتهدين (والحديثين والمتكلمين) اى فى اصول الدين والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) اى فى فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء (ما احتجوا به) اى ما استدلوا به من الادلة (وذهبت طائفة

اخرى الى الوقف) اى التوقف فى امرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) اى الصغائر
 ولا الكبار (منهم ولم يأت فى الشرع) اى من الكتاب والسنة (قاطع بأخذ الوجهين)
 اى بجواز صدورها عنهم (وزهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
 عصمتهم من الصغائر) المختلف فى وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبار) اى المتفق على
 عدم صدورها عنهم (قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر) اى فى تعريفها وتبينها
 (وتعيينها) اى وعدم تمييزها (من الكبار واشكال ذلك) اى ولاشبهاء تعينها من بين
 الكبار فقال بعضهم هى كل ما يجب فيه حد وقيل ماورد فيه وعيد وقيل هى امر نسبي
 وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى ولقوله (وغيره)
 ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وانه) بفتح الهمز اى وان الشأن
 (انما سمي منها الصغير باضافته الى ما هو اكبر منه) كالس والقبلة والمعانقة والمعالجة
 بالنسبة الى الجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة
 بالاجنبية (ومخالفة البارى تعالى فى اى امر كان يجب كونها كبيرة) اى من حيث انها
 مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى
 ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجتنبون كبار
 الاثم والفواحش الا اللثم اى الصغائر وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم * ان تغفر اللهم
 فاغفر جما * واى عبدك لا الما * وعن ابى العالية اللثم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة
 اى بين ما يجب به الحد فى الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما اوعد الله عليه العقاب
 فى العقبي كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى ظلما (قال القاضى ابو محمد
 عبد الوهاب) اى البغدادى المالكى صاحب الرحبة كان فقيها ديناله تصانيف جيدة
 العبارة منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة اثنين واربعمائة ودفن
 بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعى وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب
 (لا يمكن ان يقال فى) وفى نسخة ان فى (معاصى الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار
 المعصية (الا على معنى انها تغفر) وفى نسخة تغفر (بأجنب الكبار) اى معها لابعين
 اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارح
 وعينها (ولا يكون لها) فى المؤاخذة بها (حكم مع ذلك) اى مع غفران الله تعالى
 لها (بخلاف الكبار اذا لم يتب منها) بصيغة المفعول او الفاعل (فلا يحبطها) اى
 لا يذهبها ولا يزفها ولا يهدمها ولا يبطلها (شئ) اى من الطاعات وان كان ظاهرا
 قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبار الا ان علماء اهل
 السنة اجمعوا على ان المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها
 ويغفر ما فوقها (والمشيمة فى العفو) اى فيما عدا الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى
 ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى العفو عنها اى

عن الصغائر والكبائر لاعن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) اى ما ذهبوا اليه من عصمة
 الانبياء من الكبائر والصغائر (قول القاضى ابى بكر) اى الباقلانى من المالكية رحمه الله تعالى
 (وجماعة ائمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكارهم (وكثير
 من ائمة الفقهاء) كاتباع الماتريدي (وقال بعض ائمتنا) اى من اهل السنة او المالكية
 (ولا يجب) اى ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلا (ان يختلف)
 وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف (انهم) اى فى ان الانبياء
 (معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك) التكرار (بالكبائر) المختلف فى
 عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لاصغيرة مع الاصرار
 ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا فى صغيرة) اى ولا يجب ايضا ان يختلف فى صغيرة (ادت
 الى ازالة الحشمة) اى المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها
 وهى الفتوة وكال الرجولية (واوجب الازراء) بتقديم الزاء على الراء اى الحقايرة
 (والخساسة) اى الدناءة (فهذا) اى النوع من الصغائر (ايضا مما يصم منه) ويروى عنه
 (الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه) اى يضع منصب النبي ويروى منصب المسم
 اى الموصوف به (ويزدرى) بفتح اوله على ان الباء للتعدي فى قوله (بصاحبه) اى يحقره
 وينقصه (وينفر) بتشديد الفاء اى يطرد (القلوب عنه) اى عن قبول كلامه وحصول
 صرامه (والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا) اى فى التنزه (ما كان من قبيل المباح)
 الذى لا تبعة على فاعله ولا مذمة (فادى الى مثله) اى الى شبه ما ينزهون عنه (لخروجه
 بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المجمة اى المنع
 (وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من واقعة المكروه) اى فعله او قوله (قصدا وقد استدل
 بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير) متعلق باستدل اى بمرجع الامم (الى امثال
 افعالهم) اى افعال الانبياء (واتباع آثارهم وسيرهم) ويروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم
 (مطلقا) اى من غير قيد ان تقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك الذين
 هدى الله فبهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى (وجهور الفقهاء على ذلك
 من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة) رحمهم الله تعالى لم ينصف المصنف فى ترتيب
 ذكر الائمة لاسيما فى تأخير ابى حنيفة عن الشافعى مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة
 (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد فى افعالهم (بل مطلقا عند بعضهم
 وان اختلفوا فى حكم ذلك) اى فى حكم اتباعهم من وجوب او ندم هنالك (وحكى ابن
 خويرمندا) بضم الحاء المجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاء او كسرهما
 وكسر ميم وسكون نون فذال مهملة فالف فذال مجمة او فذالين مجتمين بينهما الف
 تفقه على الاهرى وهو ضعيف فى الرواية مات فى حدود الاربعمائة (وابو الفرج) هو
 المالكى صاحب كتاب الحاوى مات سنة ثلاثين وثلاث مائة (عن مالك التزام ذلك) اى

ماصدر عنهم (وجوبا وهو قول الابهرى) بفتح الهمزة والهاء بلدعظيم بين قزوين وزنجان
 وجبل بالحجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التي مات سنة خمس وسبعين وثلاث مائة
 (وابن القصار) بتشديد الصاد (واكثر اصحابنا) اى المالكية (وقول اكثر اهل العراق)
 اى الثورى واصحاب ابى حنيفة (واحد بن سريح) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم
 وهو ابو العباس البغدادى اخذ عن الانماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفى سنة ست وثلاث
 مائة وعمره سبع وخسون سنة قال الشيخ ابواسحق تفضل على جميع اصحاب الشافعى حتى
 على المزنى (والاصطخري) بكسر الهمزة وتفتح وتفتح الطاء وسكون الحاء المعجمة وهو
 شيخ ابن سريح صنف كتباً كثيرة منها ادب القضاء استحسنته الائمة وكان زاهدا متقللا
 من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولاء المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة
 اربعين ومائتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ودفن بباب حرب (وابن
 خيران) بالحاء المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى مات سنة عشرين وثلاث
 مائة كان اماما جليلا وربما كان يعتب على ابن سريح في ولايته للقضاء ويقول هذا الامر
 لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابى حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بأمر الخليفة للقضاء
 فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة
 بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فأمر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابى على الا خيرا
 اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا
 وهو لا يقبل (من الشافعية) اى المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى
 وجوب اتباع افعال الانبياء (واكثر الشافعية على ان ذلك نذب وذهبت طائفة) اى
 منهم او غيرهم (الى الاباحة) الا اذا قام دليل على الوجوب او التذب (وقيد بعضهم
 الا باتباع) اى وجوبا او ندبا (فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة) اى التقرب
 في الاحوال الاخرية (ومن قال بالاباحة في افعاله) اى في اتباع افعال النبي عليه الصلاة
 والسلام (لم يقيد) اى اتباعهم بما تقدم (قال) اى ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم
 الصغار) اى فضلا عن الكبار (لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) لعدم علمنا بمقاصدهم
 واحوالهم (اذ ليس كل فعل من افعاله) اى كغيره منهم ويروى من افعالهم (يتميز مقصده)
 بكسر الصاد اى مطلبه او قصده كافي نسخة اى نيته ومستور طويته (به) اى بعمله الذى
 قصده هو (من القربة) واجبا او ندبا (او الاباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم
 ولا ثواب ولا عقاب (او) من (الخطر) اى المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى
 (او المعصية) اى المخالفة في الجملة ويروى والمعصية (ولا يصح ان يؤمر المرء بامثال امر
 لعله معصية لاسيما) اى خصوصا (عند من يرى من الاصوليين) اى في الفقه (تقديم
 الفعل) من الادلة (على القول اذا تعارضا) وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعى
 فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع

وفق العادة او بحسب مايناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتقاد من التنعيم افضل منه من الجعرة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرة كانت سنة الفتح (وزيد) اي نحن (هذا) المبحث (حجة) اي تزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء (بأن نقول من جوز الصغار ومن نقاها عن نبينا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام (مجمعون على انه) اي كغيره منهم (لايقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطأ الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكي اي لا يقر غيره على منكر والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يبق ولا يترك (على منكر من قول او فعل) بل ينبه ويذكر لينتهي عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفورأم يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الاول (وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (متى رأى شيئا) اي علم من امته قولاً او فعلاً (فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) اي لم ينكر على فاعله (دل) ساكوتة (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز) مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) اي المذكور سابقاً (تجب عصمتهم من واقعة المكروه كما قيل اذ الحظر) اي المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب (او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه) اي لغيره (وايضاً فقد علم من دين الصحابة) اي دأبهم وعاداتهم (قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن اي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اي نوع من افعاله قصداً او سهواً من غير تفرقة بين فعل من افعاله (كالاقتماد باقواله) اي اتفاقاً (فقد نبذوا خواتمهم) اي طرحوها (حين نبذ خاتمهم) بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام اتخذ له خاتماً من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتماً من ورق (وخلعوا نعالهم) كما رواه احمد وابو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع فزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلاته قال ما حملكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرني ان فيهما قدرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين (واحتجاجهم) بالرفع اي ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذة القبلة حال قضاء

الحاجة استقبالا واستدبارا (برؤية ابن عمر اياه) كما في حديث الشيخين عنه قال رقت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس) ورواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي (واحتج غير واحد) من الصحابة او الائمة اى كثير (منهم في غير شئ) اى واحد بل في اشياء كثيرة ويروى في رؤية شئ (عما يابه العبادة او العادة بقوله) اى الصحابي كانس رضى الله تعالى عنه فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرؤى على حمار يصلى لغير القبلة يومى فقبل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اى حزن حزنا كبيرا فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فأخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فأخبرته ام سلمة فقال (هلاخبرتيها) بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي نسخة هلاخبرتيها اى المرأة التى سألتك (انى اقبل وانا صائم) فقالت قد اخبرتها وذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى اتقاكم لله واعلمكم بحدوده (وقالت عائشة رضى الله عنها محتجة) اى مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجلى وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اثناء واحد على ما رواه الترمذى وكذا فى الترمذى عن عائشة اذا جاوز الحيطان الحيطان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر فى حديث الموطأ (على الذى اخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) اى تقبيله وهو صائم (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لا خشاكم لله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركنى الصلاة يعنى صلاة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانا تدركنى الصلاة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله مايشاء فغضب عليه الصلاة والسلام وقال لاني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده اى محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة فى الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تتعدوها فالمراد منها سهام الموارث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة فى الزانى والزانية ونحوها من الاحكام الميينة (والآثار) اى الاحاديث والاخبار (فى هذا) الباب (اعظم) وفى نسخة اكثر (من ان نحيط) اى نحن (بها) وفى نسخة من ان يحاط عليها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) فى مدلولها (اتباعهم) اى الصحابة (افعاله) واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ منها (اى من افعاله) (لما اتسق) اى لما استوى وما انتظم ولا تحقق (هذا) الذى سبق (ولنقل عنهم) اى خلاف ما هنالك (وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه) بأن الله يحل لرسوله مايشاء (واما المباحات) ولو على سبيل المشتبهات (فجائز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) اى منع (بل هى مأذون فيها وايديهم كيدي غيرهم من الائم مسلطة عليها) بجواز الامتداد اليها فقد ورد فى الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (الا انهم) اى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنيع الحالة (وشرحت) اى وبما اتسعت (له صدورهم من انوار المعرفة) اى واسرار الحكمة (واصطفوا) بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اى واختيروا (به) فى علو حالهم (من تعلق بهم) اى قلوبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتوين وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) فى ما لهم (لا يأخذون) اى لا يتناولون شياً (من المباحات الا الضرورات) لزهدهم فى الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (مما يتقون) اى استعانة (به على سلوك طريقهم) فى تقوية ابدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) المتوقف على اصلاح شانهم (وضرورة دنياهم) المعينة على امور اخراهم مما لا بد منه ولا يحصى عنه (وما اخذ على هذه السبيل) اى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اى انقلب (طاعة وصار قرابة) لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات طاعات انقلبت وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرقات وهذا معنى قول سيد السادات ومنع السعادات انما الاعمال بالنيات (كما بينا منه) اى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (اول الكتاب) اى فى اوله (طرفا) اى نبدا طرفا (فى خصال نبينا عليه الصلاة والسلام فى انك) اى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) اى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر

انبيائه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كإقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات) أي عبادات وان كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كإقال بعض أرباب الحال من لم يكن للواصل أهلا فكل طاعته ذنوب

فصل

(وقد اختلف في عصمتهم) أي الانبياء (من المعاصي) أي جملة المناهي (قبل النبوة) واظهار الرسالة (فمنها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للأحوال المتقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تزيههم من كل عيب) أي سابق ولاحق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) أي شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لا يكون الأمر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) أي والحال انها مع ثبوت المخالفة (تصورها كالممتع) أي المستحيل في الذهن حصواها (فان المعاصي) كالكبائر (والنواهي) كالصغائر (انما تكون) أي في حيز المنع (بعد تقرير الشرع) أي ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفي نسخة لشرع (قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) أي من التكاليف او للشرع كافي نسخة (وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذا احكام الشرعية) من الوجوب والمنسوبة والحرام والمكروه (انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة) أي بأصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسماعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لاشك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم اوجدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ في التوراة والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويفتخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السائبية والحام وتجوز اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتقصير اكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها فينبغي ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه السلام كان قبل النبوة في مرتبة اباحت (ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها) أي على صحة تلك الحالة او المقالة (فذهب سيف السنة)

اى القاطع في الحججة المبينة (ومقتدى فرق الامة) اى في علم الكلام والمسائل المهمة
 (القاضى ابوبكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكى (الى ان طريق العلم بذلك) اى
 بكونه عليه الصلاة والسلام متبعا للشرع في عبادة ربه هنالك (النقل) اى الينا ووصل
 لدينا اى فوائد الاثر (وموارد الخبر من طريق السمع) اى الوارد على السنة نقلة
 يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) اى القاضى ابى بكر (انه) اى الشأن (لو كان ذلك)
 اى وقع هنالك (لنقل) اى الينا ووصل لدينا (ولما امكن كتبه وستره في العادة) اى
 في جرى العادة الغالبة علينا (اذ كان) اى نقل خبره (من مهم امره واولى ما اهتبل به)
 بضم الفوقية وكسر الموحدة اى اغتم به في انتهاز فرصة لكونه تبعه (من سيرته وانحرف)
 بفتح الحاء اى لاقتخر (به اهل تلك الشريعة) على امته (ولاحتجوا به عليه) اى باتباع
 شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) اى لم يرو (شىء من ذلك جملة) في سيرته من سيرته
 وعلايته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلاة والسلام انه كان قبل النبوة على
 دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفا من ملته
 وما الهمة الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتياج لاحد من ارباب الملل اذ كان بعضهم
 يدعى النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بنى اسرائيل عليهم الصلاة
 والسلام (وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا) حيث لم يجدوا بتصریح القضية نقلا
 (قالوا لانه) اى الشأن (يبعد ان يكون متبوعا من عرف) ويروى من كان (تابعا وبنوا
 هذا على التحسين والتقيح) العقلين (وهي طريقة غير سديدة) اى غير مستقيمة (واستناد
 ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل
 ما بنوا عليه اساس العقل ومما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل النبوة استغفر
 ربه وعد قتله معصية ولاشك انه كان على دين من قبله من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم
 صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة
 واحدة لامن جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فامن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم
 عليه السلام في عموم ملته ومتبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام
 متبوعا في اول امره ويكون تابعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد
 قالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام) اى في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته
 (وترك قطع الحكم عليه) اى على حاله هنالك (بشىء في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة
 وفي نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا استبان عندهما) اى تلك
 الطائفة او المسئلة (في احدهما) اى احد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى)
 اى ابن ابى محمد الجوينى المعروف بأمام الحرمين من اتباع الشافعى وقد وافقه في ذلك
 الغزالى ولا ادرى نصف العلم والعجز عن درك الادراك ادراك (وقالت فرقة ثالثة انه)
 ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) اى في الجملة لاستحالة

ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم اختلفوا) اى الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (واحجم) بتقديم الحاء على الجيم اى تأخر وبمكسسه اى تقدم او تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) اى اجترأ واقحم ومنه قول الشاعر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

والمعنى اقدم (على التعيين وصمم) اى عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه المعينة) بكسر التحتية صفة الفرقة (فيمين كان يتبع) من ارباب النبوة قبل البعثة (فقيل نوح) وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشأن مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر المتبادر والظاهر انه تابع لاسماعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته (وقيل موسى) وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبينا منهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة) حكى القاضى المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقى قولان احدها آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واطن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهرا لاسم الذات المستجمع لجميع الصفات غاية انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينساقى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان والله المستعان (والاظهر فيها) اى في المسئلة (ماذهب اليه القاضى ابوبكر) الباقلانى (وابعدها مذاهب المعينين) بكسر الياء المشددة (اذ لو كان شئ من ذلك لنقل) اليها (كما قدمناه ولم يخف) اى عن احد (جملة) اى جميعا هنالك (ولاحجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اى انبياء بنى اسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفي نسخة بعده (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم (بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببنى اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقويل (ولا حجة ايضا للاخر) يروى للاخرين (في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) اى ولا للاخرين (في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه ايضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل

هذه الآية) وفي نسخة فمحتمل وفي اخرى فتحمل هذه الآية كاقبلها (على اتباعهم في التوحيد) اى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من امور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبى فيما جاء كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله تعالى اولئك) اى المذكورون من الانبياء والاصفياء (الذين هدى الله) اى هديهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصى عصمهم ونجاهم (فبهديهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها والضمير الى المصدر فتدبر (وقد سمي الله تعالى فيهم) اى في الذين هدى الله (من لم يبعث) اى بالنبوة (ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) اى من الانبياء (في هذه الآية شرائعهم) وفي نسخة وشرائعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) اى في الاحوال المؤتلفة (فدل) اى اختلافهم (ان المراد بهديهم) ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخلا في الامر بالاعتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذى تقرر وتحرر (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول) بالرفع (في سائر الانبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلاة والسلام (او يخالفون بينهم) اى ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبنى على اصولهم (اما من منع الاتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء اى فيستمر (اصله) ولم يختلف نقله من منعه (في كل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم اى بغير شك وشبهة (واما من مال الى النقل فاينما تصور له) بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضى امره (ومن قال) ويروى من يقول (بالوقف فعلى اصله) من غير مفارقة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) اى قبل الوحي (لمن قبله) من الانبياء (فيلتزمه) اى القول بموجبه (بمساق حجته في كل شيء) وفي نسخة في كل نبى

فصل

(هذا) الذى قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المنكرات الصادرة (عن قصد) اى تعمد (وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف) اى ويؤاخذ به فاعله (واما ما يكون) اى المخالفة فيه من الاعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والكلية (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات او اجتناب المأمورات (مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصيام وجواب اما قوله (فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اهمهم سواء)

كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتي الخطأ
 والنسيان واما استكروها عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح (ثم ذلك)
 اى عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ وتقرير
 الشرع) فيما يعمل به من الاصل والفرع (وتعلق الاحكام) امرا ونهيا وحدا وسائر
 شرائع الاسلام (وتعليم الامة بالفعل) اى جنسه (واخذهم باتباعه) ويروى باتباعهم
 (فيه) اى فى ذلك الفعل ونحوه (وما هو) اى وثانيهما ما هو (خارج عن هذا)
 الذى طريقه البلاغ (مما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات
 ومحرمات (اما الاول) اى من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا
 (فحكمه) اى فى المأم السهو به (عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا
 الباب) اى باب ما طريقه البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك)
 اى امتناع المخالفة فى القول (فى حق النبي عليه الصلاة والسلام) اى من الانبياء
 (وعصمته من جوازه عليه قصدا اوسهوا) بالاولى (فكذلك) اى فمثل ما قالوا فى باب
 القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك (قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو
 المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهزمة وقد تبدل مشددة اى طريقتها وجريانها
 وحدوثها وعروضها (فيها) اى فى الافعال (لا عمدا ولا سهوا لانها) اى الافعال منهم
 (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء) اذ الامم مأمورون بمتابعات
 الانبياء قولا وفعلا ولا محيص لهم عن الموافقة اصلا (وطرو هذه العوارض) اى من
 السهو والخطأ والنسيان (عليها) اى على افعال الانبياء (يوجب التشكيك) للامم
 الموافقة (ويسبب المطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن
 وفى نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح (واعتذروا)
 اى هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) اى فى بعض صلواته عليه الصلاة والسلام
 (بتوجيهات نذكرها بعد هذا) فى فصل على حدة (والى هذا) اى منع طرو المخالفة
 (مال ابو اسحق) اى الاسفرائي (وذهب الاكثر من الفقهاء) اى من ارباب الفروع
 والاصول (والمتكلمين) اى من اصحاب الاصول (الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية
 والاحكام الشرعية) اى من الامور العامة والعملية (سهوا) تمييزا او منصوبا بترغ الخافض
 اى عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) اى من النبي (جائز عليه) اى وقوعه
 منه (كما تقرر من احاديث السهو فى الصلاة) اى الثابتة فى الصحيحين وغيرها من الكتب
 الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرقوا) اى المجوزون له (بين ذلك) الفعل من
 الافعال الشرعية (وبين الاقوال البلاغية لقيام المجزة على الصدق فى القول) اى من
 حيث شهد الله بأن صدق عبدى (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضا) اى تعارض
 المجزة (واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها) اى المجزة لانه ليس من جنسها (ولا قادح)

اى وغير طاعن (فى النبوة) لثبوتها مع وقوعه منها لعدم منافاةها (بل غلطات الفعل
 وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين اى علاماته وذلك لان الانسان مشتق
 من النسيان واول الناس اول الناسى فقد قال الله تعالى فى حق آدم عليه الصلاة والسلام
 فانسى (كما قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى) بفتح اوله (كما تنسون فاذا نسيت
 فذكرونى) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (نعم) ليس نسيانه كنسيان
 غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اى نسيانه وسهوه (هنا) اى فى هذا
 المحل بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامته (وتقرير شرع)
 لملته (كما قال عليه الصلاة والسلام) فى حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (انى لانسى)
 بفتح الهمزة والسين اى بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله انسياءك اياه
 (او انسى) بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اى ينسينى الله تعالى (لاسن) بفتح
 الهمزة وضم السين وتشديد النون اى لا بين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتانسوا بى
 وتقتدوا بفعلى (بل قدروى لست انسى) اى حقيقة (والكن انسى) بصيغة المجهول
 كما مر (لاسن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام
 الجمع (وهذه الحالة) اى من نسيانه ليسن (زيادة له فى التبليغ) اى تبليغ الرسالة (وتمام
 عليه فى النعمة) حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة
 ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك (بعيدة عن النقض) بالصاد المجهة اى عن
 ورود النقض من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء (واعترض الطعن)
 اى به وبغيره على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقض بالصاد الممهلة
 اى النقضان واغراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة
 الالهية فى ذلك الشأن (فان القائلين بتجوز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر) بضم التاء
 وقع القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل ينهبون عليه)
 ليتبها ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشدد الراء
 (حكمه) اى حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) فى الحال اى من غير تراخ (على
 قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم) او قبل موته (على قول الاخرين واما
 ما ليس طريقه البلاغ) اى تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من افعاله عليه
 الصلاة والسلام وما يختص به من امور دينه) اى اسرار ربه (واذكار قلبه) اى
 انوار لبه (مما لم يفعله ليتبع فيه) بل ليتفجع به فى زيادة قربه عند ربه (فالاكثر من طبقات
 علماء الامة) وكذا من طوائف مشايخ الملة (على جواز السهو) اى الذهول والغفلة
 (والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه
 ولا يلحقه بذلك معرفة ولا منقصة (ولحوق الفترات) اى الزلات بالنسبة الى علو الحالات
 (والغفلات) لموارض الحوادث (بقلبه) المستغرق فى بحر حب ربه (وذلك) اى الحال

الذي يعتبره هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول اي بما طوقه الحق ويروى بما تكلفه (من مقاساة الخلق) اي مكابدهم (وسياسة الامة) اي محافظتهم ويروى وسياسات الامة (ومعانة الاهل) من عاناه قاساه اي ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقا بهم وعوناهم (وملاحظة الاعداء) اي مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتورا يقتضى في الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) اي المفضى الى حال الاكثار (ولا الاتصال) اي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال (بل على سبيل التدوير) اي القلة في الانتقال عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اي الشان (ايغان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاستغفال بامرته والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله) اي في اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقا الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى (وليس في هذا) اي فيما ذكر (شيء يحط) اي يضع (من رتبته ويناقض مجزته) اي يعارض من كرامته (وذهبت طاقة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلاة والسلام جملة) اي من غير استثناء حالة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اي متكلفي طريق التصوف ومتحلي سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجليلة (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط واللهو ان ما وقع من افعاله عليه الصلاة والسلام في صورة الغفلات وهيئة الفترات ليست على حقيقتها المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور في رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله

من لم يكن للواصل اهلا * فكل طاعاته ذنوب

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون في حالة الصحو واخرى في حالة الحمو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترقى والتندلى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا تمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرّة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وصرف كل حزب مذهبهم (وله في هذه الاحاديث) اي الواردة في باب السهو

(مذاهب نذكرها) وفي نسخة سنذكرها (بعد هذا) اي من غير تراخ في الفصل الذي يليه (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا في الفصول السابقة ويروى في الفصل اي الذي تقدم (قبل هذا) الفصل (مايجوز فيه عليه عليه الصلاة والسلام السهو) من الافعال والاحوال السنية (وما يمتنع) فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (واحلناه) اي وجعلنا وقوع السهو محالاً (في الاخبار) بفتح الهمزة او كسرهما (جملة) اي من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية (او جزنا وقوعه) اي وجوزنا وقوع السهو (في الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المجزأة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعاً على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ماورد في ذلك) كمايناه من حكمة ان كونه مع قلته انما يقع سبباً لافادة علم لامته وتقرير حكم لملته (ونحن نبسط القول فيه) اي في هذا الفصل (وتقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة والسلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليمين) كما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (في السلام) اي سلامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) اي ركعتين في احدى صلاتي العشي الظهر او العصر فقال ذو اليمين يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة قال لم انس ولم تقصر فقال ألكما يقول ذو اليمين قالوا نعم فأتهم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بحنة) بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي ام عبدالله زوج مالك مظلبي قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المجمة فوحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي الازد والاسد باسكان الزاء والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة وعبدالله هذا كان حليفاً لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسام عبدالله بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياطي في حاشيته على صحيح البخاري ان يكون لمالك والد عبدالله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبدالله قال الذهبي في تجريده مالفظه مالك بن بحنة والد عبدالله ورد عنه حديث وصوابه لعبدالله وقال المزى في اطرافه ومن مسند مالك بن بحنة ان كان محفوظاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلي الصبح اربعا وحديث السهو في الصلاة في مسند عبدالله بن مالك بن بحنة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحنة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان قال النسائي هذا خطأ والصواب عبدالله بن مالك كذا ذكره الحلبي وبهذا تبين خطأ الدجلى حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبدالله بن بحنة (في القيام) اي قيامه

عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) اي ركعتين سهوا قال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما تم صلاته سجد سجدتين الحديث (الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الاكسال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابن هريرة رضي الله تعالى عنه سجد سجدتين وحديث ابن سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذى اليدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بحنينة في القيام من اثنتين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه) اي لافي الاخبار الذي حررناه (وحكمة الله فيه) اي في سهوه في فعله (ليستن به) على بناء المفعول اي ليقتدى به في امره (اذ البلاغ بالفعل اجلي) بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اي احسن وواقع (منه بالقول وارفع للاحتمال) اي ادفع له عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركتهم معه في سيرته وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون (وشرطه) اي السهو في حقه بخصوصه للامر بالاعتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك (على هذا السهو) اي زمانا يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه (ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كما قدمناه) في مقام اليناس (وان النسيان) اي باصله (والسهو) اي المترتب عليه بفرعه (في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاف للمعجزة ولا قادح في التصديق) بالرسالة وقدمر بيان تحقيق هذه المقالة (وقد قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان (انما انا بشر انسى كما تنسون) كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت (فاذا نسيت) اي آية (فذكروني) او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني (وقال) كما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (رحم الله فلانا) كناية عن رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن) اي تركتهن نسيانا (ويروى انسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال يرحم الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المهم هنا هو عبدالله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبدالله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم المنسوب الى العلامة الفربري (وقد

قال عليه الصلاة والسلام) كافي الموطأ بلاغا (انى لانسى) بفتح اللام والهمزة والسين
(اوانسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون اى
لاين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوى) فأو للترديد
ولا يبعد ان تكون للتبويح فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة
من جانب الرحمن (وقد روى انى لانسى) اى غالبا اوعلى وجه التقصير (ولكن انسى)
بحسب التقدير (لاسن) فى مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون فى اوله قال التامسانى
هو عبدالله بن صانع وفى نسخة ابن رافع وفى أخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار) هو
الطائلى ثقة بأبن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابواسحق فى طبقات الفقهاء صلى
اربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الاخرة وشيعة ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه
فموتب فى ذلك فقال اتلوموننى ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنى
عشرة ومائتين (انه) اى حديث لانسى او انسى (ليس بشك وان معناه التقسيم)
يعنى التبويح (اى انسى انا او ينسبني الله) لورود نسبه عليه الصلاة والسلام النسيان
الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويردا على القدرة والجبرية واثباتا للقدرة
الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قال القاضى ابوالوليد الباجى) بالوحدة والجيم
(يحتمل ماقلناه) اى ابن نافع وابن دينار (ان يريد) اى انسى عليه الصلاة والسلام
(انى انسى) بالبناء للفاعل (فى اليقظة) لتأتى السهو فيها اختيارا (وانسى) بالبناء للمفعول
(فى النوم) لتأتى فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لاينام فحاله نوما
اويقظة سواء فى مراتب الاحكام للاحكام (اوانسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشئ والسهو) اى الغفلة الناشئة عن شغل البال وتششت الحال
(وانسى) بصيغة المفعول (مع اقبالى عليه وتفرغى له) اى فراغ خاطرى اليه (فأضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو تسبب اختيار بمباشرة
فى تحصيل معالجته (ونفى الآخر عن نفسه) وفى نسخة من نفسه (اذ هو فيه) باعتبار مباديه
البعيدة ومجاريه (كالمضطر) اليه لانه قدر فى الازل عليه ان يصدر منه بكسبيه لديه
فهو مضطر فى صورة مختار وربك يخلق مايشاء ويختار وفى السنة اهل الحكمة قال
الجدار للوتد مالك تشقنى فقال سل من يدقنى (وذهبت طائفة من اصحاب المعانى)
وهم بعض الصوفية من ارباب المعالى (والكلام على الحديث) اى وذوى التكلم على
حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المباني (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يسهو فى الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة) اى عاهة مؤدية الى زوال المتدرك من القوة المدركة والحفاظة
بما يستولى على القلب ويغشاها مما يحجب عن عبادة الرب (قال) اى ذلك البعض (والنبي

صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها) اى مبعده عن الغفلة مما يؤدى الى المنقصة (والسهو
 شغل) بذهول لا ينتهى الى زواله من الحافظة فى احواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام
 يسهو فى صلاته) اى لا عنها (ويشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة
 عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصليين
 الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون (واحتج) اى ذلك البعض (بقوله فى الرواية
 الاخرى انى لا انسى) بصيغة النفي وفى نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان
 المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه
 تعالى فيه اضطرارا لحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذهبت طائفة اخرى)
 وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) اى ما ذكر من السهو والنسيان (كله) اى عنه
 كفى نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن) بصيغة الفاعل
 او المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) اى مردود فى الموارد (متناقض المقاصد)
 لمناقضة السهو للعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول اى لا يظفر (منه بطائل)
 اى بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري
 بأنه لا يتكلم به الا فى الحمد وقد أتى به المؤلف فى صورة النفي ولعله يسوغ ايضا او وقع
 سهوا من القام والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال) اى
 واحد وزمان متحد (ولا حجة لهم فى قولهم انه امر) اى امره الله تعالى (بتعمد صورة
 النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروى انه يتعمد بصيغة المضارع (ليسن
 لقوله انى لا انسى او انسى) وفى نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق (وقد اثبت)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام ويروى فقد اثبت (احد الوصفين) وهو النسيان من قبل
 نفسه او الانساء من قبل ربه (ونفى مناقضته) بالاضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح
 اثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام ويروى مناقضة التعمد والقصد (وقال انما
 انا بشر مثلكم انسى كما تنسون) وفى رواية فاذا نسيت فذكرونى (وقد مال الى هذا)
 اى القول بأنه امر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من ائمتنا) يعنى المالكية (وهو
 ابو المظفر) ويروى ابو المطهر (الاسفرايى ولم يرتضه) بالضمير او بهاء السكت اى
 ولم يختره (غيره منهم) اى من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعنى انا (ايضا)
 لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووى بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية
 وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاد ابو المظفر الاسفرايى فانه مال اليه
 ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) اى القائلة بأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يسهو فى صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمدا او قصدا (فى قوله
 انى لا انسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل (ولكن انسى) بصيغة المفعول (اذ ليس
 فيه نفي حكم النسيان) بالاضافة البيانية (بالجملة) اى بالكلية (وانما فيه نفي لفظه)

اى مبناء المشعر بعدم التفاته اليه (وكرهه لقبه) اى وصفه الذى يحمل عليه (كقوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا) لاعترافه بدخوله تحت
 وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي)
 مشددا اى انساء الله من غير تقصير اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئسما
 لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكن نسي وهو ايبن من الاول
 وقد رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا
 بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان
 الى النفس لانه تعالى هو الذى انساء لاستناد الحوادث كلها اليه اولان النسيان مبناء
 الترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه يقال
 انساء الله ونساء والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناء لتفاوت
 فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه (اونفى الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بأمر الصلاة
 عن قلبه لكن شغل بها عنها) اى بالصلاة عن الصلاة يعنى بفعل بعضها عن فعل بعضها
 (ونسى بعضها ببعضها) اى بعض الصلاة ببعض الغفلة عنها ليبين للسامع فيها ما يجبرها
 بتركه شياً منها (كترك الصلاة) على مارواه الشيخان (يوم الخندق) اى زمان حفر
 الخندق وهى غزوة الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة فى شهر شوال منها
 (حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها) اى عن الصلاة (فشغل بطاعة)
 اى العليا وهى حراسة المدينة (عن طاعة) وهى اداء الصلاة الوسطى لما ورد شغلونا
 عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملاً الله قلوبهم وقبورهم ناراً (وقيل ان الذى ترك
 يوم الخندق اربع صلوات) بالرفع على انه خبران ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر
 والمغرب والعشاء) وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيديويه فيكون اعمال ترك
 وهو الثانى فيكون اربع منصوباً ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت فى الغزوة (وبه احتج
 من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) اى الى ان يخرج وقتها (فى الخوف اذا لم يتمكن من
 ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا
 فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخاً اذا كان قادراً على التمكن من ادائها بصلاة
 الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصراً على ما وقع
 فى الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فما تقول فى نومه عليه الصلاة والسلام
 عن الصلاة يوم الوادى) كما رواه البخارى وقد قيل هو وادى نخيان وهو موضع بجوار
 مكة وروى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين
 قفل من خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد
 من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظاً
 فقال اقتادوا يعنى سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلهم شيئاً ثم توضع رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بهم الصبح (وقد قال) عليه الصلاة والسلام
(ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه لا يعروه نوم
فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فاعلم ان لعلماء في ذلك) اى في دفعه وفي نسخة
عن ذلك اى عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنصب على انه اسم ان
(منها ان المراد بأن هذا) الذى ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) اى نوم قلبه
(وعينه) اى وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (فى غالب
الاقوات وقد يندر منه) بضم الدال اى يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حالة نوم عينيه
(كما يندر من غيره خلاف عادة) والحاصل انه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له
حالان فى المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك فى غالب اوقاته وثانيهما وهو
ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضوع حاله الثانى ثم اعلم ان فى بعض النسخ
ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته
لا احتمال ان يشتهه على من لا يعرف فيصحفه بعينه تثنية عين وهى الجارحة الباصرة قلت
هذا لا يصح لامن جهة الاعراب فى المبنى ولا من طريق الصواب فى المعنى لان غيبته اذا كان
عظفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره
ولاخفاً فى قصوره واذا كان عظفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند
عدم حضوره ولا يخفى ما فى هذا ايضا من بعد تصوره (ويصحح هذا التأويل) الذى افاد ان
قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا (قوله عليه الصلاة والسلام فى) هذا (الحديث نفسه) اى نفس
هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلاة فى الوادى لا كما توهم الدجلى من انه حديث
عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني صوابه ما عند ابن مليح فى اصله وقول بلال فى
الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني
وجه فى هذا الباب مع ان رواية البخارى ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم
حين شاء (وقول بلال فيه) اى فى حديث صلاة الوادى فما ايقظهم الاحر الشمس فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان اقتادوا فاقتادوا رواجهم حتى خرجوا منه
وقضوا صلاة الصبح لا كما توهم الدجلى ايضا وقال اى فى حديث ان عيني تنامان جوابا
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلاً لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام
اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما القيت على من نومة مثلها قط) لشدة
تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال ^{يصحح} التأويل السابق انه وقع له
عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام
من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) اى النادر الوقوع (انما يكون منه) اى من النبي

عليه الصلاة والسلام (لا امر يريد الله عز وجل) وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم)
 تحته حكم (وتأسيس سنة) اي تأصيل قضية منيعة يبنى عليها فروع شريعة (واظهار
 شرع) من فرض اوسنة لم يكن مبينا (وكقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث
 الاخر لو شاء الله لأيقظنا) اي منامنا ظاهرا وباطنا (ولكن اراد) اي بغلبة النوم علينا
 (ان يكون) اي سنة (لمن بعدكم) يقتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستغرقه
 النوم حتى يكون منه الحدث فيه) اي ناقض الوضوء في نومه (لما روى) في صحيح البخاري
 وغيره (انه كان محروسا) اي محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان
 ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة المجهول (غطيطه) أي ترديد صوته
 الخارج مع نفسه (ثم يصلي ولا يتوضأ) لعدم تقض وضوءه مع يقظة قلبه اوبناء على
 حراسة ربه او لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) اي في
 حديثه (وضوءه) اي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم)
 مبتدأ خبره (فيه نومه مع اهله) اي ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن
 الاحتجاج به على وضوءه) اي على كون وضوءه (بمجرد النوم) مع اهله (اذلعل ذلك)
 اي وضوءه هنالك (للامسة الاهل) اي مساسه ويروي للامسة اهله (او لحديث آخر)
 اي وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام توضأ من لمس امرأة قط فتدبر
 او للتجديد المفيد للتنشيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث
 نفسه) اي المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) اي ثانيا (حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
 الصلاة فصلى ولم يتوضأ) أي اكتفاء بالوضوء الذي تقدم (وقيل لا ينام قلبه من اجل انه
 يوحى اليه في النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني ارى في المنام
 اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ومن هنا اخطأ محيي الدين ابن
 عربي حيث تأول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه اخطأ في التعبير والتأويل وانه كان
 تأويل منامه انه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله
 (وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس) اي واثر طلوعها من الفجر
 في افق السماء (وليس هذا من فعل القلب) اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا
 لمطلع الشمس لاسيما اذا كان مغمضا عينيه خصوصا في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده
 وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في
 استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض ارواحنا) اي المدركة للامور
 الظاهرة (ولو شاء لردنا اليها في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت
 ولكن اراد ان نعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
 حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
 مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال

لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل في اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في آخره اى احفظ
 (لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح) لعله في
 الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اى المختار. وهو الاسفار وفي نسخة لمراعاة اول الفجر
 (فلا تصح من نامت عينه) وكذا ممن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذ هو)
 اى الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجراحة الباصرة وكانه
 جمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلالا بمراعاة اوله) حقيقة او حكما (ليعلمه بذلك كالنور
 شغل بشغل غير النوم) من اى عمل كان (عن مراعاته) اى محافظة اوقاته وقد اغرب
 التلمسانى في عبارته والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة الى وقت التغليس
 من الصبح (فان قيل فامعنى نهيته عليه الصلاة والسلام عن القول نسيته) اى في حديث
 لايقولن احدكم نسيته آية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال
 عليه الصلاة والسلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيته) وفي رواية انسى نسيته (فذكرونى)
 رواه ابو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) اى في رواية اخرى (لقد اذكرنى) اى فلان
 (كذا وكذا آية كنت انسيتهما) كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتهما ليرد الاشكال
 بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين آياته في لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره
 (فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ) اى عند المحققين من الحفاظ
 لما سبق من التنبيه على شئ من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد
 مجازا فالاولى صرف القاب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في
 التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاء وقدر عليه بأن انساه اياه ولا يبعد
 ان يكون قوله انسى بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه انساه الله لقوله تعالى فلا تنسى
 الا ماشاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه انساه الشيطان كما قال يوشع
 وما انساه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان
 ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل
 نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون بعارض مرض
 او كبر ونحوها فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى النسيان الترك فلا ينبغي لمؤمن
 ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله
 (اما نهى عن ان يقال نسيته آية كذا فمحمول على ما نسخ فعلاه) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه
 (من القرآن اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اى الى نسيانها
 (ليحسبوا ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا احد معانى قوله تعالى فلا تنسى الا
 ماشاء الله اى اراد نسخه كما قضاء وامضاء لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلاة
 والسلام انى لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهيه عليه الصلاة والسلام للامة
 ان يقال نسيته آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب (وما

كان من سهو او غفلة من قبله) اى من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صلح) بضم اللام وفتحها اى صح (ان يقال فيه انسى) بفتح الهمزة لايضمها كما توهم الدلجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا (وقد قيل) وفي الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر فى المقال (ان هذا) اى نسبة الانساء الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواه (والآخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا اكتساب العبد فيه) اى بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى اذكره اياها - بعض الامة (جائز عليه) وليس من باب التقصير والسهو فى التبليغ (بعد بلاغ ما امر ببلاغه) اولا (وتوصيله الى عباده) كاملا (ثم يستذكرها) يروى يستذكرها (من امته) ثانيا (او من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخه) اى رفعه (ومحوه من القلوب) اى من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكاره) فى بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول او الفاعل (ما هذا سبيله) اى المحو بعد البلاغ (كرة) اى بالمره (ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خلافا فى الخبر) اى فى منبأه او معناه (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ فى قراءته عند تبليغ امته (ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (وتكليفه) ويروى وتكليفه (بلاغه) بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

فصل

(فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك) اى ما استدلوا به من الظواهر هنالك (اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) اى تابعهم كفى نسخة (على ذلك من المتكلمين) كأبى جعفر الطبرى وغيره (احتجوا على ذلك) اى على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اى القديم (والحديث) اى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهباً وطريقة (افضت بهم) اوصلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم (وخرق الاجماع) اى والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسلم) اى من تجوز الكبار بعد البعثة عمداً فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغائر عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه) اى فى تأويل منبأه (وتقابلت الاحتمالات) او الاحتمالات (فى مقتضاه) اى موجه ومؤداه ومع

وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقاويل) جمع اقوال جمع قول اي اقوال كثيرة (في هذا البحث) وفي نسخة فيها اي في هذه القضية (للسلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بخلاف ما التزموه) اي بعض الخلف (من ذلك) اي من تجوز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا) اي بجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) من ايام المتقدمين (وقامت الادلة) اي العقلية (على خطأ قواهم وصحة غيره) اي غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والنصير الى ماصح) دليله عقلا ونقلًا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) تنبيه (نحن نأخذ) اي نشرع (في النظر فيها) اي في التأمل والتفكر في الادلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى فن ذلك قوله تعالى لنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) اي ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى فغفر له بترك عتابه في مقام خطابه (وقوله) تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات) كتقشير في العبادة اورؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام ان تعبد الله كأنك تراه (وقوله) تعالى (ووضعنا عنك وزرك) اي نقل اعباء الرسالة ومرارة وعناء الكلفة (الذي انقض ظهرك) اي كسره لولا انه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله) تعالى (عفا الله عنك) اي لو صدر ذنب منك (لم اذنت لهم) اي للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعام الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (وقوله) تعالى (لولا كتاب من الله) اي حكم ازلى ظهر منه وهو (سبق) من ان الفسائم تحمل لهذه الامة (لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها نهى مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله) تعالى (عبس وتولى) اي كلع وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاعمى) اي كراهة مجيئه في غير محله اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الاية) اي الآيات بعدها مما وقع فيه المعاتبه على اقباله عليه الصلاة والسلام على عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه عن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وامان جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تاهى والاعمى هو عبدالله بن ام مكتوم العامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وما قص الله تعالى) اي حكى وفي نسخة مانص اي ما صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القساف اي حكاية غيره وفي نسخة بكسرهما اي حكايات غيره صلى الله تعالى

عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) اي خالف
(ربه) بأكل الشجرة نسيانا او خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب او عن
المنهى عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد
بأكل الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله) تعالى (فلما آتاها) اي الله تعالى اعطاها
(صالحا) اي ولدا سويا (جملا) اي آدم وحواء (له) اي له سبحانه وتعالى (شركاء)
وفي قراءة شريكا حيث سماه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد
وسوس لحواء حين حملت بأنه ما يدريك لعله بهيمة او كلب واني من الله بمنزلة فان
دعوت الله ان يجعله خلفا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الآية)
اي فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه
بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد
واعظم والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد ويقال انهما لما فعلا
ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية
وكعبد النبي في الاسلامية (وقوله) تعالى (عنه) اي حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام
(ربنا ظلمنا انفسنا) بوضع الشيء في غيره موضعه الاولى (الآية) اي وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الخائبن الضائمين في الدنيا والاخرى اذلا يستغنى
احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره (وقوله) تعالى
(عن يونس) اي حكاية (سجناك اني كنت من الظالمين) اي ولو في غفلة ساعة او تقصير
طاعة (وما ذكره من قصته) اي يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتي (وقوله)
تعالى (وظن داود انما افتناه) اي ابتليناه (فاستغفر ربه وخررا كعابا) اي سقط حال
كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير في المغفلة (واناب) اي رجع
من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية (الى قوله ما ب)
حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلني
لقربة في الباب وحسن ما ب مرجع الى الجنب (وقوله) تعالى (واقدمت به) اي
هم الشهوة (وهم بها) اي هم الخطرة (وما قص من قصته مع اخوته) فيوسف
ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحته ببراءته واما ما سبق من امور اخوته فسيأتي بعض اجوبته
(وقوله) تعالى (عن موسى فوكزه موسى) اي ضربه بجمعه دفعاله عن ظلمه من غير قصد
لقتله (ففضى عليه) اي مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن
امر بضره نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت) اي من التقصير في العبودية (وما اخرت) اي
الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما اسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلمت) اي
من العوارض الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع

والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليماً للامة وتكميلاً للمرتبة ورفعة للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اى وذكر الله تعالى الانبياء او بالجر اى. ومن ذكر الانبياء (فى الموقف) اى القيامة (ذنوبهم) خوفاً من ربهم (فى حديث الشفاعة) لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال والكبرياء فعادوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات (وقوله انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى فيحجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم (وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله) اى لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب (واتوب اليه) اى ارجع عن ملاحظة اسرار الخالق الى مطالعة انوار الحق (فى اليوم) الواحد (اكثر من سبعين مرة) لانه عليه الصلاة والسلام كان بوصف الكائن البائن القريب الغريب العرشى الفرشى (وقوله تعالى عن نوح والاتغفرلى وترحمنى الآية) اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورحمته ولو كان فى اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته (وقد كان) اى نوح قبل ذلك (قال الله له ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) اى كفروا (انهم مغرقون) وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه ربه فى امره (وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتي) اى خطاي او ما كان من عمد فى صورة ذنب لى (يوم الدين) اى الجزاء وفصل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) اى رجعت عن سؤالى بعد ما اظهرت لك حالى وطلبت منك مالى من منالى (وقوله ولقد قتلتا سليمان) اى ابتليناه بالجاء الدنيوى اولاً والقينا على كرسية جسداً خاويانياً (الى ما اشبه هذه الظواهر) مع امثاله من الايات والروايات (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (فاما احتجاجهم) اى استدلال المجوزين للصغار على الانبياء (بقوله ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا) الكلام الممكنون (قد اختلف فيه المفسرون) اى فى تدقيق مناه وت تحقيق معناه (فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة الجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقاً (وما لم يقع) لاحقاً (اعلمه الله انه مغفور له) حقاً (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها) والمعنى ليغفرلك الله ما تقدم بحجوى السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك) اى بخطابه لك ومن ذنبك (امته عليه الصلاة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه زلة وهذا احسن ما قيل فى هذه المسئلة (حكاه الطبرى) وهو محمد بن جرير (واختاره القشبرى) وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة (وقيل ما تقدم لايك آدم وما تأخر من ذنوب امك) على ان الاضافة لادنى الملابس ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندى) وهو الفقيه الامام ابوالليث من اكابر الحنفية (والسلمى) بضم السين وقع اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات

الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبمثل الذي قبله) اي وبمثل وهذا التأويل والتأويل الذي تقدم قبله (بتأويل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لامته) لادنى الملايسة في اضافته او بحذف مضاف عن مرتبته (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم) اي تفصيلا لحالي وحالككم (سر) بضم السين وتشديد الراء اي فرح (بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) اي ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا (وبما للمؤمنين) وفي نسخة وبما للمؤمنين بهمة ممدودة قبل اللام اي بما يؤولون اليه (في الآية الاخرى بعدها) اي بعد الآية الاولى (قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فالآية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والآية الاخرى التي اشار اليها هي قوله تعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات الى آخرها وهما على هذا التأويل جواب لقوله وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم وذلك لما نزلت وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللوات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وماله علينا عزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاه نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فاذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات الآيات (فقصد الآية) بكسر الصاد اي مرادها (انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان) اي حقيقة او حكما (قال بعضهم المغفرة ههنا) اي في هذه الآية (تبرئة من العيوب) وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر (واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فليل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد) اي ابن اسلم (والحسن) اي البصرى (ومعنى قول قتادة) اي ابن دعامة (وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها) اي من الذنوب (وعصم) بصيغة المجهول فيهما (ولولا ذلك) اي ما ذكر من الحفظ والعصمة (لاثقلت ظهرك) وفي نسخة ظهره (حكي معناه السمرقندى) اي ابواليث (وقيل المراد بذلك ما) اي الذي (اثقل ظهره من اعباء الرسالة) بفتح الهمزة اي اثقالها وتحمل احوالها وتصبر احوالها (حتى باغها) الى اهلها (حكاه الماوردى والسلمى وقيل) اراد (حططنا) اي وضعنا اورفعنا (عنك ثقل ايام الجاهلية) اي اثقال آنامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرائع الاسلامية (حكاه مكي وقيل ثقل شغل سررك) اي خاطررك (وحيرتك) اي تحريك في باطنك وظاهرك (وطلب شريعتك) وفق طريقتك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكي معناه القشيري) اي في تفسيره (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (خففنا) بالتشديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما حملت) بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اي كلفت حمله

(بمحافظة) اي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت) بصيغة المجهول اي استرعت (وحفظ عليك) اي امرك لديك (معنى انقض ظهر كاي كاد ينقضه) اي قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشاركة (فيكون المعنى) اي معنى الانقراض (على من جعل ذلك) اي عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوها) اي تلك الامور (اوزارا ثقلت عليه) ويروى وثقلت واثقلت (واشفق منها) اي خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته (او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته) اي حمايته (من ذنوب لو كانت) اي فرضا وتقديرا (لانقضت ظهره) وشغلت فكره وشتت امره (او يكون) اي الوضع (من ثقل الرسالة) اي بادائها الى الامة وخلصه عن الكفالة (او ما ثقل عليه) اي امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اي حتى يعد مخالفته (سيئة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث اذن له بقوله فأذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال المشددة وضمها (اهل العلم معاتبه) على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة اي ونسبوا الى الغلط في معنى الآية (من ذهب الى ذلك) اي على خلاف ما هناك (قال نبطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله تعالى) اي نزهه (من ذلك) العتاب (بل كان مخيرا في امرين) كافي الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ماشاء فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل او المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى) اي له كافي نسخة (فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم) اي لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (اعلمه الله تعالى بما لم يطالع عليه من سرهم) اي باطنهم يقينا (انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج) اي لا اثم ولا تبعه (عليه فيما فعل) اي من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط) جملة حالية (اي لم يلزمكم ذلك) من الالزام الشرعي هنالك (ونحوه عن القشيري) في تفسيره (قال) اي القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام العرب) اي مستوفيا (قال ومعنى) ويروى معناه (عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا) اي وضع عنك شيئا لو لم يضعه لكان ذنبا (قال الداودي روى انها تكريمة) اي في اول الكلام كالتقدمة ويروى انها كانت تكريمة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اصلحك الله واعزك الله)

خطنابا للملوك او الامراء او سائر العظماء (وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله)
من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك
لنا وبنا وآخذنا عنا وآمنا منا ممتعا بما تبتغي من غير ان تتغنى (واما قوله تعالى فى اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين) يعنى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر حجى بالاسارى فقال عليه الصلاة والسلام
ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يارسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله
ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك
واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال
ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال تعالى فمن تبغى فانه منى ومن عصانى فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر
فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد جئت
فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر بيكيان فقلت يارسول الله اخبرنى من اى
شئ تبكى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى
اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة اشارة لشجرة قريبة منه
وانزل الله تعالى ما كان لنبي الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى
يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية ان الصديق
كان مظهر الجمال كابراهيم وعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفساروق كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما
السلام فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر
الكمال الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل
القرآن على التحقيق وفى قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله فى
الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت والله ولى
التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) ويروى فليس دليل الزام (ذنب للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به) من كريم الشيم (وفضل من بين سائر
الانبياء) وامته من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيما له وامتنانا وتكريما (ما كان هذا
لنبي غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام احللتلى
الغنائم ولم تحل لنبي قبلى) روى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وفتح
التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احللت هى الاولى (فان قيل فامعنى
قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الاية) اى والله يريد الآخرة اى
تختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى)

بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من اراد) ويروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم) اى من الاصحاب للعزة قوة اهل الاسلام فى هذا الباب (وتجرد غرضه لعرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال (وحده) اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى ولكنه مقام ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام ياطالب الدنيا لتبرجها وتركك الدنيا ابر (وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عليه اصحابه) بكسر العين المهملة وسكون اللام وقع التحية جمع على مثل صبي وصبية اى اشرافهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبلى رحمه الله تعالى قال آه فآين من يريد الله وأحبب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الاشارة فكأنه سبحانه وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل منا فى دنياه وعقباه ومستغرق فىنا فى مقام الاحسان المعبر عنه بأن تعبد الله تعالى كأنك تراه مشتغلا بمولاه عز وجل معرضا عما سواه فاننا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى آخرة وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وها حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلاة والسلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولى الالباب والله تعالى اعلم بالصواب (بل قدر روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بفتحين وهو ما على القليل من السلاح والثوب (وجمع الغنائم عن القتال) اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال (حتى خشى عمر ان يعطف) بكسر الطاء اى يكر (عليهم العدو) ويقلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) اى مكتوب فى اللوح المحفوظ او حكم فى القضاء المحفوظ (من الله سبق) اى فى القدر وتحقق الامر بالاثر (واختلف) وفى نسخة فاختلف (المفسرون فى معنى الآية فليل معناها لولا انه سبق منى) اى فى الازل (انى) وفى نسخة ان (لا اعذب احدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (ينبى) وفى نسخة فهذا كله ينبى (ان يكون امر الاسرى معصية) اى فى مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصلح) اى الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض (لعوقبتم على الغنائم) اى اخذها فى جميع الاحوال او قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاصراب لولا ايمان كتاب عظيم الشأن سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل

على الاحوال الاخرية (ويزداد هذا القول تفسيراً وبياناً) اى تعبيراً وبرهاناً (بأن
يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي اخرى لولاما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم الغنائم) في مستقبل الزمان (لعوقبتكم كما عوقب من تعدى) اى تجاوز عن الحد في
العصيان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها) اى الغنائم
(جلال لكم لعوقبتكم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل
ما احل له لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) اى خالصاً (وقيل
بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه
الصلاة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد
الحكمين فشاور الشيخين ومال الى رأى افضلهما في الحال واجملهما في المقال وكان امر الله
قدراً مقدوراً في الآزال فحسن الاحوال وزان الآمال في المال (وقد روى عن على
رضى الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل) اى قتل الكفار فيها (وان
شاؤا الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم في العام المقبل) اى في السنة الآتية من غزوة
احد (مثلهم) اى في عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع
اى مختارنا او بالنصب اى نختار الفداء (ويقتل منا) عدتهم ونكون شهداء فقتل منهم
يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته
ما يدل عليه ظاهر التنزيل وما صح من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء
كان رأياً رأوه فموتبوا ولو كان هناك تخيير بوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد
انزل الله تعالى اليهم ما كان لنبى ان تكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بانه
لامنفاة بين الحديث والآية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار
والامتحان والله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم
يختارون ما فيه رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول
الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والظاهر
في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه الصلاة والسلام شاور اولاً بعض اصحابه
الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فموتبوا في ذلك المقام ثم خيروا
بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون
سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل
على صحة ما قلناه) اى وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى اضعف الوجهين) اى في نفس الامر وان كان هو اقواها في رأيه (مما كان
الاصح غيره) اى عند غيره (من الأئمان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير

لما قبله (فعوتبوا على ذلك) اى اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطأوا فى الاجتهاد واصاب بعضهم فى هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (وبين لهم) بصيغة المفعول (ضعف اختيارهم) اى الاولين (وتصويب اختيار غيرهم) اى الآخرين (وكالهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين فى امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبرى وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ فى الكلام (فى هذه القضية) وفى نسخة فى هذه القصة (لونزل من السماء عذاب مانجا منه الاعمر) اى ومن تبعه فى هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفى نسخة اشار الى هذا (من تصويب رأيه) اى رأى عمر (ورأى من اخذ بما اخذه فى اعزاز الدين واطهار كلمته وابداء عدوه) اى افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد فى حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما ورد فى بعض الخبر (وان هذه القضية لو استوجبت عذابا) اى بالفرض والتقدير (نجمانه عمر ومثله) اى ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) فى الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة فى الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا) اى نازلا يتحقق (لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا) اى التخيير (لا يثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) اى فرضا (لما جاز ان يظن) بصيغة المجهول اى يظن احد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لانص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام ان يجتهد فى الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تأويل فى امره (وقال القاضى بكر بن العلاء) اى المالكى (اخبار الله تعالى نبيه فى هذه الاية ان تأويله) اى ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان) اى وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماض من المفاداة اى فدا بعض اصحابه (فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى) اخوه العلاء من اكابر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية فهلمة مولى هشام بن المغيرة المخزومى (وصاحبه) وهو عثمان بن عبد الله أسرومات كافرا (فماعتب الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فحسين معجمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه عليه الصلاة والسلام فى جمادى الآخرة فى السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليرصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدوهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة ابن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعاصم بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفى هذه السرية سمي

عبد الله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة
 والطائف فمرت عبر لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي
 والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله ونوفل بن عبدالله فرمى واقد بن عبدالله عمرا ابن
 الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين
 في الاسلام وافلت نوفل فأعجزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم
 بدر معونة وصاحبه عثمان بن عبدالله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني
 وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر
 بمال فلا يستويان في مال ثم رأيت ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية
 عبدالله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرا ابن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد
 اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه نقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمنا
 به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى
 ليس فيه ذكر فداء لابل ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بأن الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا يقتل فان الحكم
 اسلم وصاحبه سلق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبل بدر بأزيد
 من عام) بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون
 قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى
 كان على تأويل وبصيرة) اى اجتهاد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبنى على
 الضم وقوله (مثله) مرفوع فاعل تقدم (فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر)
 ويروى لعظيم امر بدر (وكثرة اسراها) اى اسارها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة
 بين الفعل وفعوله اعني (اظهار نعمته وتأكيده منته بتعريفهم) ويروى بتعريف (ما كتبه
 في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار
 وتذويب) اى نسبة الى ذنب (هذا معنى كلامه) اى كلام بكر بن العلاء وتمام مرامه
 (واما قوله تعالى عبس) اى بوجهه (وتولى) اعرض بخده (الآيات) كما قدمناها (فليس
 فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) اى يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) اى له
 في ذلك المقام (ان ذلك المتصدى له) بصيغة المجهول اى المتعرض له بالتوجه والاقبال
 (ممن لا يتركى) اى لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضديع
 الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يركى اى الاعمى او يذكر فتتفعه الذكرى
 اما من استغنى فانت له تصدى اى تتعرض وما عليك الا يركى اى ان لم يؤمن فاعليك الا
 البلاغ وامامن جاءك يسعى وهو يخشى اى الله تعالى فأنت عنه تلهى اى تنهى وتتشاغل
 عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى)

بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعمى في الظواهر والبصير في السرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لاختار الاقبال على الاعمى) والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما انزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اي هنالك (وتصديه) اي تعرضه واقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستئلافا له) اي طلب الفة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيما قضاه (لامعصية ولا مخالفة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) اي حكاة (من ذلك اعلام بحال الرجلين) اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر مثلا (وتوهين الكافر عنده) اي جنسه وفي نسخة امر الكافر (والاشارة) الاولى واشارة (الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اي ضرر ووبال (الاي زكي) بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل اراد) ويروي المراد (بعبس وتولى) اي بضميره (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابوتمام) بتشديد الميم الاولى هو علي بن محمد بن احمد البصرى من اصحاب الابهري وكان حسن الكلام قيل ان اباة كان نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع سماء فحول الشعراء نشأ بمصر وقيل انه كان يسقى الماء بالجرية في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل مخالف لظاهر التنزيل بل كان في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وجاء ليلسما وفي تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة واباجهمل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ال في الكافر للجنس روى انه عليه الصلاة والسلام كان بعده يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) في متفرقات الكلام (وقوله تعالى فأكلا) اي آدم وحواء (منها) اي الشجرة المنهية (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اي جنسها او عينها (فتكونا من الظالمين) اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهي للتنزيه (وقوله الم انهما عن تلكما الشجرة) وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة

وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصريحه تعالى عليه)
اصالة وعلى حواء تبعية (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل) مقامه وذل
مرامه (وقيل اخطأ) فى اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان
النهى كان متوجها الى جنسها او عرف اولاً ان المراد جنسها فنسى فحملها على خصوصها
وانما اولنا هذه التأويلات كلها (فان الله تعالى قد اخبر) وفى نسخة قد اخبرنا (بمذره
بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اى امرا او عهدا (من قبل) اى قبل خروجه من الجنة او قبل
ظهور الذرية (فنسى) امرنا بالكلية او محل نهينا فى الجملة (ولم نجد له عزما) على المخالفة
اولم نجد له عزيمة جزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهى عن عين تلك
الشجرة او جنسها كانت العزيمة ان يجتنبها بالكلية وان يعمل بالرخصة فى القضية ولذا قيل
ان آدم عليه السلام لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسول وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت (قال ابن زيد) اى ابن اسلم وقد تقدم (نسى عداوة ابليس له) هنالك (وما
عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدوك ولزوجك الآية) اى فلا يخرجكما من
الجنة فتشقى اى فتتعيب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية (وقيل نسى ذلك بما اظهر لهما)
من النصيحة اى الشيطان على وجه الحديمة وحلفه فى القضية (وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه) بصيغة المجهول (فنسى) وفيه اشكال لان الظاهر ان
حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله تعالى يا معشر الجن والاناس وقال
فى القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسى جمعه اناسى وقرأ يحيى بن الحارث
واناسى كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فادته ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفا
مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان انسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب
حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسى والله اعلم
(وقيل لم يقصدا) اى آدم وحواء (المخالفة استحلالا لها) اى جعلها حلالا فانه لا يصح
عنهما اجماعا (ولكنهما) باسرا مكرها لاعلى قصد مخالفتها امر ربهما بل بسبب انهما
(اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوها ان احدا لا يحلف بالله حائثا)
اى كاذبا كذبا يوجب الحنث اى الاثم (وقد روى عذر آدم بمثل هذا) الاغترار (فى
بعض الآثار) ولا شك ان هذا نوع من الاعذار (وقال ابن جبير) وهو سعيد من
اجلاء التابعين (حلف بالله تعالى لهما) اى متكررا (حتى غرهما والمؤمن يخدع) وفى
الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابوداد والترمذى والحاكم فى مستدرکه
عن ابى هريرة (وقد قيل) يروى وقال اى ابن جبير (نسى ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر
(فلذلك قال) اى سبحانه وتعالى (ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا الحزم) اى الاحتياط فى الامر (والصبر) اى عن المخالفة بالتحمل على

مرارة الموافقة (وقيل كان) اى آدم (عند اكله سكران) اى من حب المولى كما قيل
فى آية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر) وروى انه لا يسكر لان الخمر قد تذكر
ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم ساءب الله تعالى سكرها ويناسبه انها كانت حلالا
فى الدنيا اولا وصارت حراما آخرا والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نعمتها
بعد القيامة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف آخرا وقد صح تكليفهما فيها اولا
(واذا) وفى نسخة فاذا (كان) اى اكله (ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا)
بنشيد الموحدة المفتوحة اى مخطا (عليه غالطا) اى مخطئا (اذا الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بعصيانه فينبغى
ان يقال النسيان او الخطأ لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرى عن ثوبان (وقال الشيخ
ابوبكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق
القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى الآية (ودليل ذلك
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه) اى بالنبوة (فتاب عليه) اى فوفقه
للتوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة (وهدى) به الامة
(فذكر) اى الله سبحانه وتعالى (ان الاجتباء والهدى) وفى نسخة الهداية (كانا) وفى نسخة
كان اى كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التعقيبية (وقيل بل اكلها متأولا)
لان النهى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) اى الشجرة التى اكل منها هى
(الشجرة التى نهى عنها لانه تأول) اى حمل (نهى الله تعالى على شجرة مخصوصة) اى
عليها بعينها (لاعلى الجنس) الشامل لها وغيرها فاكل مما عداها (ولهذا قيل انما كانت
التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة (لامن المخالفة) اى
الصريحة فى الواقعة (وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل فى
النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب للمكلف نوعا
من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل
فعلى كل حال) اى تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فثبت له
العصيان والغواية (وقال فتاب عليه وهدى) والتوبة لم تكن الاعن المخالفة (وقوله فى حديث
الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت)
اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسيأتى الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من
اخوانه وامثاله (مجملا) شاملا له ولغيره (آخر الفصل) يعنى فى الفصل الذى يلي آخر
هذا الفصل (ان شاء الله تعالى) واما قصة يونس عليه الصلاة والسلام) وقد تقدم انه بضم
الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها

آثما) بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا (وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق) اى من مولاة او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مغاضبا) اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ما ظهر لنا من امره (وقيل انما نعم الله) بفتح القاف ويكسر اى انكر (عليه) اى عاب او كره (خروجه عن قومه) من غير اذن ربه (فارا من نزول العذاب) اى لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا القاهم بوجه كذاب) اى صورة (ابدا) حياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبني على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) اى اثقائها وشدائد احوالها ومكابدة احوالها (وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار العذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارتفع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا (كله) على وجه قررنا (ليس فيه نص على معصية الاعلى قول مرغوب عنه) لطائفة (وقوله ابق الى الفلك المشحون) اى المملوء (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكة حيث امره الله تعالى بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيدته لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي ابق ايماء الى بقاءه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة ماسواه ظلما بل شركا وقد قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف ايضا

ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردتى
(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون) فعليه ذنبا (لخروجه عن قومه بغير اذن ربه اولضعفه عما حملاه) بصيغة المجهول اى كلفه (اولدعاه بالعذاب على قومه) بعد يأسه من ايمان قومه (وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح عليه السلام كان عن اذن من ربه بخلاف يونس عليه

الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى بإيمان قومه في آخر امره
(وقال الواسطي) من اكبر الصوفية المتقدمين (في معناه) اى معنى قوله سبحانه انى
كنت من الظالمين (نزه ربه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا)
بقصوره (واستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بلمد فعلاء من الحياة وهى
ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال امرأة قيل
وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب فى وضعهما) اى فى وضعه سبحانه وتعالى اياها (فى غير الموضع الذى انزل فيه
واخراجهما) اى وكانا السبب فى اخراجهما (من الجنة وانزالهما الى الارض) وهى
مكان الجنة والمشقة ودار الكلثة (واما قصة داود عليه الصلاة والسلام فلا يجب ان
يلتفت) الاولى فيجب ان لا يلتفت (الى ماسطره) بتشديد الطاء وتخفف اى كتبه
(فيها) اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر (الاخباريون) بفتح الهمزة اى الناقلون
(عن اهل الكتاب) اى اليهود والبصاري (الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة ومبناها
(وغيروا) معناها ومقتضاها (ونقله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على اخبارهم
عن اخبارهم وقد ورد ان من العالم جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولاورد فى
حديث صحيح) موافق لما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه)
اى ابتليناه وامتحناه (فاستغفر ربه) اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخزاه (الى قوله
وحسن ماآب) يعنى وخر راكعا اى وسقط للسجود بالحضوع والخشوع حال انتقاله
من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهى
الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لزلفى
اى لقربى وحسن ماآب مرجع الى الجباب (وقوله فيه) اى فى حقه واذكر عبدنا داود
ذا الابد اى صاحب القوة فى الطاعة (انه اوآب) كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن
الخطرة (فمضى فتناه اختبرناه) اى امتحناه (واوآب قال فتادة مطيع) اى فى كل باب
(وهذا التفسير اولى) فى حق اولى الالباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى
عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فان مسعود افقه الصحابة بعد
الحلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (مازاد داود) اى
ان صح عنه (على ان قال للرجل) من امته تلويحا او تصريحاً (انزل لى عن امرأتك)
اى طلقها لانى اريد ان تزوجها واكد الامر بقوله (واكفليها) اى اعطيتها وحقيقته
ضمها الى واجعل كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه الصلاة
والسلام يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم
غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه) كما فى الآية
(وانكر عليه شغله بالدنيا) وقلة رغبته فى الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها

بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا في مذاهب سائر الانبياء
 كطالب سائر الممالك وبقاى الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحباء (وهذا) التأويل
 (الذى ينبغى ان يعول عليه من امره) اى يعتمد عليه لجلالة قدره (وقيل خطبها
 على خطبته) بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع التراضي فى قضيته
 قال التلمسانى روى انه كان خطبها اورياء ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها
 فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نساءه اى بالشرط الذى قدمناه
 وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل احب بقلبه) وهذا مما لا يعرفه غير ربه (ان يستشهد)
 اى اورياء لياخذ امرأته بعده ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغى
 ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تمنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب
 عليهم السلام فقال يارب ان آبائى قد ذهبوا بالخير كله فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا
 بالبلاء فصبروا عليه قد ابتلى ابراهيم بنمود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف
 وذهاب بصره فسأل الابتلاء فأوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى فى يوم كذا فاحترس فلما
 كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان فى
 صورة حمامة من ذهب فمديده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت فى كوة فتبعها فأبصر
 امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اورياء وهو من غزاة اللقاء فكتب
 الى ايوب بن سوريا وهو صاحب اللقاء ان ابعث اورياء وقدمه على التابوت وكان من
 يتقدم على التابوت لايحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه اويستشهد لديه فبعثه
 وقدمه فسلم وأمر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى ام سليمان فهذا
 ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصالح من المسلمين فضلا عن بعض
 اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما رويه
 القصاص جلده مائة وستين وهو حد الفرية على النبين (وحكى السمرقندى) وهو
 الفقيه ابو الليث الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين
 لقد ظلمك فظلمه) بتشديد لامه اى نسبه الى ظلمه (بقول خصمه) اى من غير ان يقر
 المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على
 نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه
 لقوله (وقيل بل لما خشى على نفسه) من الغفلة (وظن من الفتنة) اى من جملة الابتلاء
 بالحنة (لما بسط له) اى وسع عليه (من الملك) وهو كمال الجاه الصورى (والدنيا) اى
 كثرة المال المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى
 ما فى بعض آخر مؤخرا (والى نفي ما ضيف فى الاخبار) اى عن الاخبار (الى داود)
 اى مانسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجور المتعلق به لافائدة الحصر فيما
 ذهب اليه (احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين) وذلك لانهم الكفرة الفجرة

وقد غيروا اخبار البررة قال عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلاشك انا نكذبهم في اخبارهم
عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم (قال الداودي ليس في قصة داود واورياء)
بفتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحية فالف ممدودة (خبر ثبت) اي
بشروطه المعتبرة عند ارباب الاثر (ولا يظن) بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن (بنبي
حجة قتل مسلم) لحصول امردني ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال
تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على مافوق الواحد او تعظيما لهما اولاهما
ومن معهما من الملائكة قال التلمساني او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها
مثل الركب والصحب وفيه انه لو كان حملا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على
ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع
اختصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه) اي الى
داود (رجلان) اي لاملكان وهو مرفوع على خبران على ما هو ظاهر وفي حاشية
التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة بني الحارث فالالف
في الجر والنصب كالف المقصود او خبر محذوف اي هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه
لا يخفى (في نعا) وفي نسخة في نتاج (غنم) متعلق باختصما (على ظاهر الآية) فيكون
الاختصام تحقيا اي لاثمليا وتصويريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة
ما يراد به من مجاز الطريقة (وقيل) اي علة ذنبه الذي استغفر منه (لما خشى على نفسه
وظن) في باطنه (من الفتنة) اي البلية والحنة (بما بسط له) اي وسع له (من الملك
والدنيا) واي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة
في الآخرة (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته من تثليث
السين مع الهمزة وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اي في قصتهم وفي نسخة منها
اي من جهتهم (تعقب) بتشديد القاف اي اعتراض او تعقب كما في نسخة اي مطالبة عتاب
وملامة (واما اخوته فلم تثبت نبوتهم) اي عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم
(فيلزم) بالنصب اي حتى يلزمنا (الكلام على افعالهم) ونأولها على تحسين. آمالهم
(وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل
الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل اليه وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق
وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط في بني
اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره وبشير اليه رؤيا يوسف ايهم على هيئة

الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لاييهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور المناقب (قال المفسرون) اي بعضهم (يريد من نبي من ابناء الاسباط) قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم (وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف) اي لم يعرفوه في مصر (حين اجتمعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) اي ولكونهم صغارا ايضا (قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب) على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كون كلهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا (وان ثبتت) يروي فان ثبتت (لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم) الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كباثر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) اي في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اي هم شهوة ومراودة (وهم بها) اي هم مصيبة ومكايده والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبج همها لديها وارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة (لولا ان رأى برهان ربه) اي لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذف هم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) اي خاطرها (لا يؤاخذ به) اي وان صمم عليه (وليست بسينة) الصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسام عن ربه) اي حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسي (اذا هم عبدى بسينة فلم يعملها) اي وتركها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة (فلامعصية في همه اذا) اي حينئذ (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اي اذا استقرت (عليه النفس سينة) واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثاني (هو الحق) اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه السلام) اي ان كان هم الشهوة (من هذا القبيل) كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم (ويكون قوله وما ابرئ نفسي) اي من التقصير والزلة ولا ازكيها بكمال النظافة والطهارة (الاية) اي ان النفس لامارة بالسوء اي لكثيرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا مارحم ربي اي من رحمة ربي او وقت رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها ووساوسها وتكدراتها وهو اجسها ان ربي لغفور لمن فرط في خدمته

من عباده رحيم بمن احسن في طاعته من عباده (اي ما ابرئها من هذا الهم) المورث للغم (او) وفي نسخة و (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الربوبية (والاعتراف بمخالفة النفس) في زاوية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قبل وبرئ) بصيغة المجهول فيهما اي لما زكته النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدن له بالعصمة هنالك (فكيف) اي لا يأول على طريق يعول (وقد حكى ابو حاتم) اي الرازي السخيتاني الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبدالله الانصاري والاصمعي وابانعم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابوداود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة واما ابنه عبدالرحمن فله تفسير جليل وله حال جميل (عن ابي عبيدة رحمه الله) وهو معمر بن المنثى (ان يوسف لم يهم) اي اصلا وهو بضم الهاء والميم ويفتح ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به) اي وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها) وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهي زليخا اوراعيل (ولقد راودته عن نفسه) اي طالبته ان يجامعني وقصدت منه ان يوافقني (فاستعصم) اي امتنع وتصمم ولم يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) اي الصغيرة وهي نحو الهم (والفحشاء) اي الكبيرة وهي الزنى (وقال تعالى وغلقت الابواب) اهتماما للاسباب ومبالغة في الستر والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قراءات مشهورة ومعاني مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه (قال معاذ الله) اي اعوذ بالله معاذا (انه) اي الله (ربي) او العزيز مرني وسيدى (احسن منواى الآية) اي منزلى ومأواى (قيل ربي) وفي نسخة في ربي اي في معناه (الله) اي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز او وزير الملك (وقيل هم بها اي بزجرها) اي طردها او ضربها (ووعظها) اي نصحتها ومن جملة نصحتها انها في اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنمها فقال لها اذا كنت تستحيين بملاحياة له ولا بصر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا استحي من ربي المطلع على جميع امري (وقيل هم بها) باؤه للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف (اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها) نظر غضب او ادب (وقيل هم بضرها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) اي قبل رسالته اذ المشهور انه نبئ وهو في الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتبئسهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يمان) بفتح الياء وكسر الميم (الى يوسف ميل شهوة حتى نبأ الله تعالى فالتى عليه هية النبوة فسدغلت هيئته كل من رآه عن حسنه) اي صورته (واما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه) اي ضربه بجمعه فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفي نسخة على انه (من عدوه قال) اي اراد ويروى قيل وهي

رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي
اي القوم الذي (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك
قيل وكان طباخا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطي الحطب الى مطبخه (ودليل السورة)
اي دلالتها (في هذا كله انه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج
بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبى وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة (وقال
قادة وكزه بالعصا) اي لبالاة من السلاح (ولم يتمد قتله) بل اراد دفعه عن الظلم وردده
الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا لامعصية في ذلك) مع ان القتل كان
كافرا هنالك الا انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا
ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه اي انه من عمل يحبه الشيطان
ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبطي والقبطي وما ادى الى معاونتته عليه
الصلاة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي) حيث ضربته من غير ان اكون
مأمورا به (فاغفر لي) ما صدر عنى فى الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطاي وعمدى وكل
ذلك عندى (قال ابن جريج) بجيمين مصغرا القرشى مولا هم المكي الفقيه احد الاعلام
يروى عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول
مادون العلم تدويني احد اخرج له الائمة الستة (قال) اي موسى (ذلك) الكلام (من
اجل انه لا ينبغي لنبى ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما ادى ضربه الى قتله استغفر
ربه فى تقصير امره (وقال النقاش) اي الموصلى (لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه
وكزة يريد بها دفع ظلمه) عن اهل وده (قال) النقاش (وقد قيل ان هذا) اي القتل
مع انه كان خطأ (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا
يتربص قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة
فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى فى قضيتته) وفى نسخة فى قصته اي حال
رفع غصته (وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) اي امتحناك فتونا (قيل) اريد
ابتلاؤه (فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اثمر قومه فى قتله (وقيل القاؤه
فى التابوت) اولا (واليم) اي البحر ثانيا ووقوعه فى يد فرعون ثالثا (وغير ذلك)
مما ابتلى هنالك (وقيل معناه اخلصناك اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب
(قاله ابن جبير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبير تابعيان جليلان وهو مأخوذ
(من قولهم) اي العرب (فنتت الفضة فى النار اذا اخلصتها) اي اذبتها واصفيتها من غيرها
مما اختلط بها (واصل الفتنة معنى) بالتوين اي فى اصطلاح الخاصة (الاختبار) اي
الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) اي مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان
يكرم المرء اوبهان (الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى) وروى يؤدى

(الى ما يكره) بصيغة المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع (وكذلك ماروى فى الخبر الصحيح) اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) اى موسى مصورا بصورة انسان (فلطم عينه) اى ضربها بباطن راحته (ففقأها) اى اخرجها (الحديث) اى الى آخره (ليس فيه) اى فى الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى) اى بشئ يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفى نسخة مالا (يجب له) اى ويفعل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويروى ما يحكم التعدى وفعل مالم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما (اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل) بالعقل والنقل (لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة آدمى) اراد هلاكها (ولا يمكن) اى لا يتصور فى حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه علم حينئذ انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وامره (فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى) اى اختبارا لموسى عليه السلام وفى نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) اى الملك (بعد) اى بعد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (واعلمه الله تعالى) اى موسى عليه السلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) اى انقاد (وللمتقدمين والمتأخرين) من علماء المحدثين والمتكلمين (على هذا) ويروى عن هذا الحديث (اجوبة) اى متعددة (هذا) الجواب المتقدم (اسدها عندى) بسين مهملة وتشديد تانيه اى اوقواها اقومها ومنه قول الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما استدساعده رمانى

وقيل فى البيت انها بالمجمة (وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى) بفتح الزاء وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازر افعى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم لفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديما ابن عائشة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمى القرشى المعروف بالعيشى لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمه وغيره وعنه ابو داود والبخارى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) اى من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوى (ولطمه بالحجفة وفتق عين حجته) وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة ومعروف (عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه بشئ

عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لعلمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقي والاخر مجازي (واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه فقولاه ولقد فتنا سليمان فعمناه ابتليناه) اي امتحناه واختبرناه (وابتلاؤه بما) وفي نسخة ما (حكى) الاولى روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اي سليمان عليه الصلاة والسلام في بعض الايام (لاطوفن) وفي رواية لاطيفن بضم الهمزة اي ادورن والمراد اقمن (الليلة) اي المقبلة (على مائة امرأة اوتسع وتسعين) اي امرأة والشك من الراوى (كلهن يأتين) اي كل واحدة منهن تأتي (بفارس) اي بمولود يكبر ويصير راكب فرس (يجاهد في سبيل الله تعالى) ولاشك ان هذا نية صالحة يترتب عليها ثبوتة كاملة وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل (فقال له صاحبه) اي مخاطبه وهو الملك وقيل آدمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فام يقل) حيث شغله عنه شئ وانساه لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم اي فام تجبل (منهن) اي النساء كلهن (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النووي في شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا) اي لجاءت كل واحدة بولد وكبروا (وقاتلوا فوق الفرسان في سبيل الله تعالى قال اصحاب المعاني) اي المؤولون للمباني (والشق هو الجسد الذى اتقى على كرسيه) اي سرير سليمان عليه الصلاة والسلام (حين عرض عليه) اي ولده وذكر عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد لسليمان ولد له بفرد رجل وهو ميت فوضع في سريره (وهى) اي هذه الحالة (عقوبته) اي بليته (ومحنته) المعبر عنها بفتنته (وقيل بل مات) الولد (فالتقى على كرسيه ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروى انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسدلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان ينفذه في السحابة فما راعه الا ان اتقى على كرسيه ميتا فنبه على خطائه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اي جنس الولد (وتمنيه) اي كثرتهم في البلد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل لانه لم يستثن) اي لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى) اي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك المتمنى (وقيل عقوبته) المعبر عنها بفتنته (ان سلب ملكه) اي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اي الذى كان سبب سلب

ما كره (ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه) بفتح الهمزة جمع الحتن اى اصهاره اوكل
 من كان من قبل المرأة كلاب والاخ (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم
 البشرية فلا يعد من المعصية الا للكمل فى القضية وقال الانطاكى فقد ورد عن السدى انه
 قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت فى نساءه امرأة يقال لها جرادة وهى آثر نساءه
 عنده فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال
 نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ووخذ) مجهول واخذ كوورى مجهول وارى وفى نسخة
 اوخذ اى عوقب (بذنب قارفه بعض نساءه) اى كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى
 لا يؤاخذ احدا بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره فى امره ومقارفتهم انما تكون من تأخير
 صلاة او صوم او زكاة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم
 فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون فى قوله سبحانه وتعالى فخانتها اى فى الطاعة لهما
 والايمان بهما اذ ما بغت امرأة نبي قط اى ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين
 والطيبون للطيبات الآيات واما ما نقله التلمسانى عن السهلبى فى قوله تعالى ان الذين
 يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف ازواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سبه فمن
 اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صريح انتهى
 فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم
 الا ان قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها
 قبل نزول آيات البراءة فانه كان مرتكب كبير ولذا حدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من
 الاحكام وقال الانطاكى حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام باغه ان فى بعض الجزائر
 مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها يحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من
 الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتاله من احسن النساء وجها فاصطفاها لنفسه
 واسلمت فاحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على ابيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورة
 ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجدون لتلك الصورة
 فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش
 الرماد فجلس عليه تابيا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون
 من تشبه الشيطان به) اى بصورته وفى نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله
 ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) اى سريره دولته (وتصرفه فى امته)
 وسائر رعيته (بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
 من مثله) قات ومما يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بى ولا يتصور
 بصورتى فهذا اذا كان ممنوعا عنه فى حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل فى حال
 اليقظة بشكله عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم

على هذا النظام فان الانام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتراء باقوالهم وافعالهم
 فلو صور الشيطان بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله
 الاخباريون في تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد
 يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه
 في خاتمه فوضعه عندها يوما فأتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان
 فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه ففتحتم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير
 والجن والانس وغير سليمان من هيئته فأتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطرده فكان
 عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم
 عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين
 صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل
 آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان
 وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو
 بالخاتم ففتحتم به فوقع ساجد الله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فرية عظيمة بلامرية ولقد أبى
 العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها لنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانبياء (وان
 سئل لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة
 فعنه جوابان اى مرضيان احدهما (ماروى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك)
 اى وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا
 تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اى كلامه
 (وشغل عنه) بشيء خالف مرامه (وقوله وهبلى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى لم يفعل
 هذا سليمان) اى لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين ويكسر اى حرصا ونهمة
 (على الدنيا) من مالها وجاهاها (ولا نفاسة بها) بفتح النون اى لارغبة فيها اذ جل
 رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان
 النفاسة رغبة في الشيء النئيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة
 لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجاه
 الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا
 فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بحمسة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل
 من الغنى الشاكر واهذا ورد ان عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين
 بحمسة عام فكل هذا تهديد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله
 العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد اى
 مراده بهذا الدعاء (في ذلك) النداء (على ما ذكره المفسرون) اى بعضهم (ان لا يسلط

عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال) و يروى
 على من قال (ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنالك (وقيل بل اراد ان يكون له من الله
 فضيلة) زائدة (وخاصة) اى مزية خالصة (يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
 ورسله بنحو خاص منه) كالحلة لابراهيم و كالتكليم لموسى ونحوها فان قيامه على وجه العدالة
 والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة وتفقدهم بالرعاية والحماية
 لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى
 ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً فمن عباده من يصلح
 للفقر والعناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس احد يطاع على حقيقة القدر والقضاء
 (وقيل ليكون ذلك) اى بقاء ملكه حقيقة وحكما (دليلاً وحجة على نبوته كاللانة
 الحديد لآبيه) اى داود كافي نسخة (واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم بالشفاعة) اى الكبرى وهى المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى
 بنعت التكليم ووصف ابراهيم بالحلة (واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف
 وجوز منع صرفه قيل اسمه عبد الغفار وسمى نوحاً لكثرة بكائه وتضرعه فى دعائه
 (فظاهرة العذر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بتأويل) وفى نسخة بالتأويل
 (وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك) اى عمومهم فى الخلاص من هلاكه . وكأنه صرف
 الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عمومهم (واراد علم ما طوى عنه)
 بصيغة المجهول اى ستر وخفى (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لانه)
 اى نوحاً (شك فى وعد الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اى اظهر لديه وفى نسخة
 علتة اى سببه (انه ليس من اهله الذين وعدهم) وفى نسخة وعده (بنجاتهم لكفره
 وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه) اى الله تعالى (انه مغرق الذين ظلموا)
 بالاضافة ودونها (ونهاه عن مخاطبته) اياه (فيهم فأؤخذ) بصيغة المجهول من المؤاخذة
 بالهمزة والواو لغتان وقراءتان وفى نسخة فؤخذ بواو بناء على اللغة الاخيرة فهو
 كقوله تعالى ما وورى والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل
 (وعتب عليه) عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفى نسخة وعيب بكسر فسكون
 تحية والظاهر انه تصحيف (واشفق) اى خاف (هو) اى نوح (من اقدامه على ربه)
 اى جراته (لسؤاله) اى لاجله وفى نسخة بسؤاله اى بسببه (مالم يؤذن له) وفى نسخة
 مالم يأذن (فى السؤال فيه) اى فى حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه)
 لانه كان منافقاً فى امره وتابعا لاهله فى كفره (وقيل فى الآية غير هذا) لبعض العلماء فى تفسيره
 (وكل هذا لا يقضى) اى لا يحكم (على نوح بمعصية) اى كبيرة (سوى ما ذكرنا من تأويله)
 للمقال (واقدامه بالسؤال فيمن لم) وفى نسخة فيمالم (يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى
 فى الصحيح) اى صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابوداود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة

(من ان نيبا قرصته نملة) اى عضته (فحرق) بتشديد الراء اى فاحرق (قرية النمل) اى بيتها وجحرها (فاوحى الله تعالى اليه ان) بفتح الهمزة وسكون النون اى لان (قرصتك نملة) اى واحدة كفاى نسخة (احرقت امة من الامم تسع) وذلك لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسع بحمده وقال الزكى المنذرى ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزيز انتهى ولاشك ان المبهمين فى الاحاديث لا يعرفون الا من حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى ابى داود مرفوعا لا ادري اعزير نبى ام لا وصححه الحاكم فى مستدرکه من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله اطاعه على انه نبى بعد ذلك فاخبره وفى كلام الطبرى ان هذا النبي هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابوداود وابن ماجه والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابى اما نهى عن قتل النحلة فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فاما نهى عن قتلها لتحریم لهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك حرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحریم لحمه انتهى ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية او المضرة فالمعاتبه على النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس منفردة النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها وانما استدل امامنا الاعظم على ان نملة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت انى بدليل قوله تعالى قالت لانها لو كانت ذكرا ل قيل قال لاسيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد وهم التلمسانى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية (فايس فى هذا الحديث) اى السابق ما يقتضى (ان هذا النبي اتى معصية) ووقع فى اصل التامسانى ان هذا الذى اتى معصية فتكلف له بأن الذى موصول واتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب اى اتاه معصية برفعها على خبر ان او خبر محذوف (بل فعل مارآه مصلحة وصوابا) اى صورة (بقتل من) وفى نسخة صحيحة ما (يؤذى جنسه) ولعل وجه من ان جنس المؤذى مختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى) اى من الراحة بالنوم ونحوه (الأتري ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفى نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة (فلما آذته النملة) اى الواحدة بأن عضته (تحول برحله) اى متاعه (عنها مخافة تكرار الاذى عليه) منها (وليس فيما اوحى الله تعالى اليه) من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) اى دعاه (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك التشفى) اى الانتقام فى القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه العلماء الاعيان (اذظاهر

فعله) من الاحراق (انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته) اى خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اى انتصارا لروحه (وقطع مضرة يتوقعها) اى يخشاها اى يمكن حصولها (من بقية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) اى لم يفعل النبي (في كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به) بضم الياء وقع الصاد المشددة اى حتى ينسب الى المعصية (ولانص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) اى تصرححا والا فيستفاد منه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكأنه نسب الى خطأ في اجتهاده ثانيا وهو يستدعى في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا وما من دابة ولا طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيامة (فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من احد الا لم يذنب) اى نزل به وتنزل بارتكابه (او كاد) اى قارب ان يلم به (الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه الصلاة والسلام) ما هذا معناه وانما الشك في مبناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها مارواه القاضى ومنها ما من نبي الا اوقدهم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللهم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم واللهم هو ان يلم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قال ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام * ان تغفر اللهم فاعفر جما * و اى عبدك لا الما * فهذا الاستثناء الدال على العموم ينافى الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اى نبي في اول امره ونشأة عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد اعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر اولى العزم من الرسل الا انه يتعلل بأنه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وترك خشية من الله فحصر الحكم في يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذى اوردته المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجلب عنه النووى والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدهان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اى الا يحيى ولعل هذا لدعاء زكريا واجعله رب

رضيا اى مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل على بن زيد بن جدعان وان كان حافظا
 لكنه ليس بالثبوت وقد اخرج له مسام والاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه على بن
 زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له
 البخارى فى تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) اى الكبائر (والمعاصي) اى الصغائر
 (بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات
 الابرار سيئات المقربين (فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اى جهل حكمه
 (وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) فى الدنيا او يوم القيامة
 (وتوبتهم) اى عن تقصيرهم فى طاعتهم (واستغفارهم) اى طلب مغفرتهم عن سهوهم
 وغفلتهم (وبكائهم على ما سلف منهم) فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت
 دموعه الارض (واشفاقهم) اى من عقوبتهم فى عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول
 اى يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) اى من غير شئ هو باعث وفى نسخة من لايشئ
 اى لا يذنب على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله واياك ان
 درجة الانبياء فى الرفعة والعلو) اى علو الرتبة (والمعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله
 وعظمته وكبريائه (وسنته) اى عادته الجارية (فى عباده وعظيم سلطانه) وكريم برهانه
 وعلوشانه وفى نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) اى اخذه بالقهر والغلبة (مما يحملهم على
 الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) اى وعلى الحذر (من المؤاخذة
 بما لا يؤخذ به غيرهم) كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث
 انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم فى تصرفهم بأمور) اى مباحة (لم ينهوا عنها ولا
 امروا بها ثم اوخذوا) وفى نسخة ووخذوا اى عوقبوا (عليها) وعوتبوا بسببها
 او حذروا) اى احترسوا وفى نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اى خوفوا
 (من المؤاخذة بها وأتوها) اى فعلوها (على وجه التأويل او السهو) اى الخطأ
 والغفلة (او تزيد) بفتح التاء والزاء وتشديد الياء اى على وجه طلب زيادة (من امور
 الدنيا المباحة خائفون) اى وهم مشفقون (وجلون) اى حذرون مضطربون
 (وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه
 (ومعاصى بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم (لانيها كذنوب غيرهم ومعاصيهم)
 اى معاصى غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليسا كطاعات الامم وايمانهم فى مراتب
 ايقانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصلعوك (فان الذنب مأخوذ من الشئ
 الدنى) اى الحقير الخسيس (الردل) بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اى المذموم

الردى (ومنه ذنب كل شيء) بفتحين (أى آخره واذناب الناس رذالهم) بضم أوله
وتخفيف ثانيه جمع رذل أى خسيسهم وفى نسخة ارادهم جمع ارذل (فكان)
بتشديد النون وفى نسخة فكان وفى أخرى فكانت (هذه) أى الامور التى تصرفوا
فيها (ادنى افعالهم) أى اردأها (واسوأ مايجرى من احوالهم) بالاضافة الى اعلى
مراتب افعالهم (لتطهيرهم وتنزيهم) عما لايليق بهم (وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا او مندوبا (والكلم الطيب) من تهليل وتسبيح
وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وفى الحديث ان الكلم الطيب سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح
لم تقبل (والذكر الظاهر) أى الجلى (والخفى) أى الباطن وفى الحديث خير الذكر
الخفى (والخشية لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظامه فى السر والعلانية) بتحسين
النية وتزيين الطوية (وغيرهم) من عوام الامة (يتلوث) أى يتلخ بقاذورات الذنوب
(من الكبائر والقبائح) أى الشاملة للصغائر (والفواحش) أى اعظم الكبائر وهو
مايتعلق بحقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما فى نسخة بما أى يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والنون أى العثرات والزلات وفى نسخة الهنات
بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة أى الحالات وفى نسخة بالاضافة الى هذه الهنات
ويروى بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات
التى صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير فى اليه يعود الى ما أى
بالنسبة الى مايتلوث به ذلك الغير من السيئات (فى حقه) أى فى حق غيرهم
(كالحسنات) بل حسنات اذ ليست فى الحقيقة سيئات بل طاعات (كاقيل حسنات الابرار)
أى من المؤمنين (سيئات المقربين) من الانبياء والمرسلين (أى يرونها) أى يظنون
تلك الحسنات (بالاضافة الى احوالهم كالسيئات) وهذا كاقيل كان المقربون اشد استعظاما
للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم
عليهم وكان الذى لا بأس به عند الابرار كما اوبقات عند اولئك الاخير فبين المقامين
بون بين (وكذلك العصيان) أى معناه (الترك) أى ترك الموافقة (والمخالفة) فى الطاعة الا
انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والافزلة وعثرة (فعلى مقتضى اللفظة) أى اطلاقها
(كيف ما كانت من سهو او تأويل فهى مخالفة وترك) أى وترك طاعة اما حقيقة واما صورة
(وقوله غوى أى جهل) وكان الاحسن فى العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة)
المأكول منها (هى التى نهى عنها) أى بعينها او غيرها من جنسها فأكل منها غير عالم
انها هى بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنسى (والغى الجهل) واصل معنى غوى ضل
وقديأتى متعديا فيكون المعنى انه اغوته حواء بأن تبعها فى الهوى (وقيل) أى فى معنى غوى

(اخطأ ما طلب من الخلود اذا كلفها) اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها (وخابت امنيته)
بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهي ما يمتنى والجمع امانى مشددا ويخفف
(وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) بووين وفي نسخة ابوخذ اى عوتب (بقوله
لاحد صاحبي السجن) اى ساكنه معه وهو الشرايى للملك (اذ كرنى) اى حالى (عند
ربك) اى سيدك ليخلصنى من سجنى (فانساء الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف الى
مفعوله اى انساء ذكر يوسف لسيدة (فلبث فى السجن) اى مكث فى الحبس (بضع
سنين) واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا اى بعد قوله
اذ كرنى عند ربك (قيل انسى يوسف) بصيغة المجهول اى انساء الشيطان (ذكر الله
تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيدة الملك) كما قد مناه
وفى الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كفة يوسف) اى هذه (ما لبث فى السجن
ما لبث) اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذ كرنى عند ربك لما لبث
فى السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدائد البلاء وان كانت محمودة
فى الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء والكمال من الاولياء والاصفياء ونظيره ما حكى عن
الجنيد انه كان فى جنازة فرأى سائلا يسئل فخطر بباله لولا كتسب هذا لكان خيراله من
ان يسئل فراه فى منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمى فقيل له انك
اغتبتة فقال معاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انالا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن
دينار) من اجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجل علماء
البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير وثقه النساء وغيره وقد ذكره ابن حبان
فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقد رواه ابن ابى حاتم ايضا عن انس موقوفا
(لما قال ذلك يوسف) اى اذ كرنى عند ربك (قيل له) اى بالوحى الحلى او الحنفى وهو
الالهام الغيبى (أخذت من دونى وكيفا) بهمزة الاستفهام الانكارى مقرر او مقدر
(لاطيان حبسك) اى عن غيرى لتطمئن الى امرى وتسلم لى فى قضائى وقدرى وتعرف
حقيقة قدرى فحبسه كان تهديبا لا تعديبا كالاربعة للمريدين تأديبا وتديبا (فقال) اى
يوسف اعتذارا (ياربى انسى قابى كثرة البلوى) النازلة على قلبى من حين القيت فى حبى
وفورق بينى وبين ابى وحبى (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفى نسخة بالفاعل
وفى اخرى اخذ (الانبياء بمناقيل الذر) اى من محقرات الامر (لما كانتهم عنده) اى
لرفعة مرتبتهم لديه فى القدر (ويجاوز) بللوجهين وفى نسخة ويتجاوز وفى اخرى وتجاوزه
(عن سائر الخلق لقلته مبالاة بهم) اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والالكانوا كلهم
اصفياء من انبياء او اولياء (فى اضعاف ما اتوا به) بقصر الهمزة اى ما فعلوه (من سوء
الادب) اى كالجبال فى مخالفة امر الرب (وقد قال الحنجز للفرقة الاولى) اى اعترض
المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة واورد (على

سباق ماقلناه) ولحاق ما اولناه بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال (اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا) الحال والمنوال (مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤاخذون بثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة حالية اى والحال انهم ارفع درجة في نفس الامر (فحالهم اذن) اى حينئذ (في هذا) اى في حق المؤاخذة (اسوأ حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمساحمة والمساهلة وهذا من خسافة العلم وورثاة الفهم اذ لم يهتد الى ان الارتفاع درجة والا قرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يخاف عليهم اقوى من الرعايا في المفازات البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا (فاعلم) ما سناقي اليك مفصلا (اكرمك الله انا لاثبت) بالتشديد والتخفيف (لك) اى مخاطبا لك ومينالا جلك (المؤاخذة) اى مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على حد مؤاخذة غيرهم) من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوى والاخرى (بل نقول انهم) اى الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك (زيادة) اى لهم كما في نسخة (في درجاتهم) في العقبي (ويبتلون) بضم الياء وفتح اللام على صيغة المجهول اى ويمتحنون (بذلك) اى بمؤاخذتهم (ليكون استغفارهم له) وفي اصل الانطاكى ليكون استشعارهم له اى ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمنحة رتبهم) بفتح الميم الاولى اى لزيادة مراتبهم ومزية مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) وقال في حق يونس عليه الصلاة والسلام فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اى الكاملين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) اى في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) اى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب (وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفتك على الناس) اى برسالاتى وبكلامى (وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانا بته فمخرننا له الريح الى وحسن مآب) اى الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وامثال ذلك مما ورد في هذا الباب (وقال بعض المتكلمين) من ارباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) اى عثرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاء وفتح اللام اى قربات ومكرمات (واشار الى نحو مما قدمناه) من مستحسنات عبارات (وايضا فلينبه) من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلما شريعتهم (منهم) اى من جهة احوالهم (او ممن ليس في درجاتهم) من اهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك (فينستشعروا الحذر ويمتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا الشكر على النعم) بأن سلموا من موجب النقم

(ويعدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهياؤا (الصبر على المحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ماوقع) اى حل (بأهل هذا النصاب) اى القدر الكامل من النصب وىروى هذا النمط اى الطريق (الرفيع) فى الرتبة (المعصوم) اى المحفوظ من الفتنة والمحنة (فكيف بمن سواهم) ممن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق المودة (ولهذا قال صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابوداود لا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى (ذكر داود) مبتداً اى ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتوايين) اى تسلية ونشاط وسبب انبساط للمذنبين لتهيأوا للتوبة ولا يئسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نقضاله) فى المرتبة (ولكن) كان نصه (استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام) فى علو الدرجة (وايضاً فيقال لهم) اى للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النوبة بعد البعثة بطريق الالتزام فى القضية (فانكم و ن وافقكم) فى هذه العقيدة (تقولون) اى اتقولون (بغفران الصغار باجتنب الكبار) اى بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبار (ولاخلاف) اى بيننا وبينكم (فى عصمة الانبياء من الكبار) فما جوزتم من وقوع الصغار عليهم) اى بالفرض والتقدير (هى مغفورة على هذا) التقرير (فما معنى المؤاخذة بها اذن) اى حينئذ (عندكم) مع قولكم انهم منزهون عن الكبار (وخوف الانبياء) اى وماعنى خوف الانبياء من الصغار (وتوبتهم منها) وهى مغفورة لهم) اى لاجتنابهم الكبار (لوكانت) اى الصغار موجودة (فما اجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل) وفيه ان مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغار ولو اجتنب مرتكبها الكبار لدخولها تحت قوله تعالى ويفقر مادون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبار لم يجز تعذيبه بالصغار لابعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لايجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لايقع مستدلاً بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كباثر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واحيب بان الكبيرة المطابقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى افراد القائمة بأفراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشيئة للاية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكبار نكفر عنكم الصغار بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتوبته) اى بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) فى القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالهوية (شكرا لله تعالى على نعمه) اى من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلاة والسلام وقد امن) بفتح فكسر وفى نسخة بضم فتشديد ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب او من بلميم المخففة واصله او من قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو اريد مجهول آمن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن (من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام فى التهجيد لربه حتى تورمت قدماء من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فمات به بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال فى جوابه (أفلا اكون عبدا شكورا) اى كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي وشرح صدرى وقلبي (وقال) فى حديث آخر فى جواب من قال يدع الله لنبيه ماشاء من الاشياء (انى اخشاكم لله) وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية (واعلمكم بما اتقى) اى احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخارى بلفظ انى لا تقاكم لله واخشاكم له وفى رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا (قال الحارث بن اسد) وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبى العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التأليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبى بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كفى النووى روى عن يزيد بن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا لاقل ولاجل لان اياه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يتمتع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث واوبعين ومائتين (خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله) على وجه اجلال واكرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلوا) اى الانبياء (ذلك) اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) اى يتابعهم (امهم كما قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم) اى من الاهوال وشدائد الاحوال (لضحكتكم قليلا ولبكيتكم كثيرا) رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن انس ورواه الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر وزاد ولما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدراء وزاد ولخرجتم الى الصعدات بضم تين اى الطرقات تجأرون الى الله تعالى لاتدرون تجون اولا تجون (وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شريفا

(اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى) باستقصاء الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) اى الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم اى عن ملاحظة طباعاتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والانبياء) اى ايجادهم واطهارهم (الاستغفار) وفى نسخة للاستغفار اى طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) اى الرجوع من المباح الى الطاعة (والاوبة) اى الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (فى كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء) اى استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما ان فيها معنى الاستغفار فهما متلازمان فى مقام الاعتبار والحاصل انه لايلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله تعالى لئن لم يذنبوا لاني اذنبهم) (بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ان كان هنالك ذنب حقيقى يتصور (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية) اى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحسین للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار جبر لحواطر ارباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا واطهروا التوبة والاستغفار (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (فسبح بحمد ربك) اى اجمع فى دعائه بين التسبيح والحمد فى ثناءه المشعر بنفى الصفات السلبية وباثبات النوع الثبوتية (واستغفروه) اى اطلب منه المغفرة فى المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والفترة (انه كان توابا) اى كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه الاية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال فالعود احمد والنهاية هى الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمديك استغفرك واتوب اليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد باغى الله تعالى المقام الاعلى والله تعالى اعلم

فصل

(قد استبان) اى ظهر وتبين (لك ايها الناظر) اى المتأمل (بما قررناه) من الكلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاطهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) اى بذاته (وصفاته) وافعاله ومصنوعاته (وكونه) وفى نسخة او كونه اى كون النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بخصوصه اى بجنسه (على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك) اى مما ذكر
من الذات والصفات (كله) جميعه (جملة) اى اجمالا لا تفصيلا اذلا يحيط به احد علما
وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجما وقيامها سمعا ونقلها) كان الاولى بحسب
السمع نقلا وسمعا ومؤداها واحد والمراد بالسمع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل عن الائمة
وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل يحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة رضى الله تعالى عنه
اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث
كل عبادى خلقت حنفاء فاجتلتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بى غيرى
ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا فى الاغواء قال تعالى ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتلتهم بالجيم اى استخفتهم فجالوا معه فى ميدان الضلالة
يهيمون وروى بالحاء اى نقلتهم من حال الى حال فهم فى طغيانهم يعمهون (ولا بشئ)
اى ولا على حالة تنافى العلم بشئ (مما قرره) اى النبى (من امور الشرع واداه عن ربه
عز وجل من الوحي) اى الجلى او الحفى من الكتاب والسنة (قطعا) اى بلا شبهة (وعقلا
وشرعا) اى من الجهتين (وعصمته) اى ومن عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(عن الكذب) فى القول مطلقا (وخلف القول) فى الاخبار (منذ نبأه الله تعالى) اى من
ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا (وارسله) الى امته (قصدا او عن غير قصد) اى لاعتد
ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) اى ومن استحالة ما ذكر من الكذب والحلف (عليه شرعا)
اى سمعا (واجما ونظرا) اى عقلا (وبرهانا) اى بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) اى عن
الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا تقع الامة فى الشبهة بعدها اصلا (وتنزيهه عن الكبار
اجما) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا (وعن الصغار تحقيقا) لملها على
خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة) توفيقا وقد قيل

ياسائى عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاه

قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله فى التعظيم لله

(واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته) من الاحكام واجبا ومنسوبا وحراما
ومكروها وخلاف الاولى ومباحا (وعصمته) اى ومن عصمته (فى كل حالته من رضى
وغضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزح) فانه كما قال
امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا (فيجب عليك)
يروى مما يجب لك (ان تتلقاه) اى تأخذ وتتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره فى اى
حالة كانت من امره (باليمين) اى بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمين لان اليمين تمد الى كل
حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشدد عليه يد الضنين) بالضاد المجمة
اى الخيل المسك للشئ الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر

الدال وضمها اى تعرف (هذه الفصول حق قدرها) اى حق معرفتها او تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطرها) بفتحين وحكى سكون ثانيهما اى منزلتها وقدرها وعائتها (فان من يجمل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه) اى يتمتع عقلا او نقلا (ولا يعرف صور احكامه) اى فرضا ونقلا (لا يأن) ويروى لا يؤمن اى عليه من (ان يعتقد فى بعضها) اى المذكورات (خلاف ما هى عليه) من الصواب فى القضايا المشهورات (ولا ينزهه) اى النبي (عما لا يجب) ويروى عما لا يجوز اى لا ينبغي (ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط فى هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) اى منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن لم يكن فى اعتلاء فهو فى ارتداء اذ لا توقف للانسان فى مرتبة استواء ومنه قول ابى الفضل التورزى * ونزولهموا وطلوعهموا * فالى درك وعلى درج * فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات (اذ ظن الباطل به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه محل) بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وتشديد اللام اى ينزل (بصاحبه) فيدخل (دار البوار) اى الهلاك والحسار (ولهذا) المعنى (ما) اى الامر الذى وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة (على الرجلين) اى من الانصار كما فى البخارى وغيره قيلها اسيد ابن حضير وعباد بن بشر (الذين رأياه ليلا وهو معتكف فى المسجد) جملة معترضة (مع صفة) متعلق برأياه (فقال لهما انها صفة) اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره فى اعتكافه فى العشر الاواخر من رمضان فحدثت معه ساعة ثم قام معها لينقلها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فمرابه فأبصره فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسرعا فى المشى اما لحياتهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما لثلاثي النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما على رسلكما اى اثبتا على مشيكما ولا تسرعا فى سيركما انها صفة فقالا سبحان الله تجبنا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلاة والسلام ما لا يليق به من قبح المقام (ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) بنفوزه فى المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفى النهاية المراد من قوله يجرى مجرى الدم انه يتسلط عليه وتسرى وساوسه فى العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (وانى خشيت ان يقذف) اى يلقي ويرمى (فى قلوبكما شيا) وفى رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما فى حق الدين قبل ان يقع فى امر يهلك به انتهى وفى هذا ايماء الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والفحشاء (هذه) اى الفائدة الجليلة وهى ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين فى هذه القضية (اكرمك الله) تعالى جملة

معرضة بين المبتدأ والخبر وهو (احدى فوائد ماتكلمنا عليه في هذه الفصول) السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم مالا يليق بكريم مناقبهم لاجل جهالته بعصمتهم وغفلته عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم (ولعل جاهلا) اى عن مراتب العلم غافلا (لايعلم بجهله) اى يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا (اذا سمع شيئا منها) اى من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويروى من هذا اى مما ذكر (يرى) اى يظن (ان الكلام فيها) ويروى فيه (جملة) اى بجماتها او جملة (من فضول العام) اى زوائده وهو خبر ان (وان) ويروى او ان (الساكوت اولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) اى الكلام فى عصمتهم عليهم السلام (متعين) اى واجب معرفته على اهل الاسلام (للفائدة التى ذكرناها) مع فوائد اخر فى هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول اى يحتاج (اليها فى اصول الفقه ويبتنى عليها مسائل) متفرعة عنها (لاتعد) لكثرتها وهى لغة رديئة فى لاتعد ذكره الدلجى وفى حاشية التامسانى لاتبعد من البعد ومعناه قريبة تبنى عليها المسائل (من الفقه) وروى لاتعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العد ومن الفقه على الاول معمول لاتعد وهو الاظهر او مسائل ولا تعد صفة وعلى الثانى عامله هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (ويتخاص) بصيغة المجهول اى ويحصل الخلاص (بها من تشغيب مختلفى الفقهاء) اى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة (فى عدة منها) اى من المسائل (وهى) اى الفائدة المضطر اليها فى اصول الفقه وغيره (الحكم فى اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسام) اى جنسه او خصوصه (وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه) لابتناء كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها (ولا بد من بناء) اى الاصل الكبير (على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فى اخباره) بكسر الهمزة او فتحها (وبلاغه) اى تبلغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اى فى ابلاغ ما امر تبليغه (وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا) احتراز من وقوعها سهوا (وبحسب اختلافهم) بفتح السين وابد الحجابى فقال هنا باسكانها (فى وقوع الصنائر) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفى نسخة اختلاف (فى امثال الفعل) اى بمجرد صدورهم منهم والحق المصير الى امثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعى (بسط بيانه) بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اى وشرح بيان امثال الفعل (فى كتب ذلك العام) اى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع الصغار منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امثال افعالهم المتصودة دون افعالهم بمقتضى العادة (فلان طول) اى الكلام (فيه) وفى نسخة به اى لان طول الكتاب بذكره اكتفاء بما هناك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) قاضيا كان او غيره (والفتى)

اي محيب السائل عن مسئلته الحادثة (فحين اضاف) اي نسب (الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسام شيئاً من هذه الامور او وصفه بها) اي مما يجب له او يجوز او يمتنع مما سيأتي تفصيلها
(فن لم يعرف ما يجوز) اي له فعله (وما يمتنع عليه) اي وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه
والخلاف) اي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كيف) اي على اي حال
(يضم) اي يتأدى عليه ويجزم به ويعزم (في الفتيا) بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها
وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء (في ذلك) اي الذي يجب له او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع
السؤال اليه (ومن اين يدري هل ماقاله) اي الحاكم او المفتي (فيه) اي في حقه عليه
الصلاة والسلام (نقص) اي طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا
لم يعلم واقدم (فاما ان يجترى) اي يهجم (على سفك دم مسلم حرام) اي اراقة من
غير استحقاقه (او يسقط حقاً) اي امراً ثابتاً (ويضيع حرمة للنبي) وفي نسخة حرمة النبي
(صلى الله تعالى عليه وسام) فيهلك من حيث لا يعلم والثاني اقيح من الاول لانه موجب
كفر له واغيره فتأمل (ولسبيل هذا) اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام
(ما) زائدة او موصولة (قد اختلف ارباب الاصول) اي اصول الدين (وائمة العلماء)
من المجتهدين (والحقيقين) من المفسرين والمحدثين (في عصمة الملائكة) المقربين والمعتمد
انهم كالانبياء والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فصل

(في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل حركتها
لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف
الهاء فيقال ملائك (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء)
بضم ففتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الامة
وعظماء الملة (على ان حكم المرسلين منهم) اي من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين
(حكم النبيين سواء) اي مستويين (في العصمة) وتعظيم الحرمة (بما ذكرنا عصمتهم)
اي النبيين (منه) اي من السهو في القول والتبليغ في الفعل (وانهم) اي رسل الملائكة
(في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء مع الامم)
في هذه الاشياء (واختلفوا) اي العلماء (في غير المرسلين منهم) امعصومون هم كرسليهم ام لا
(فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) اي استدلوا وهم الائمة وفي نسخة
واحتجت اي الطائفة والفرقة في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم) اي فيما امرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها وبؤدون ما يؤمرون ولا يتأقلون عن القيام به (وبقوله وما منا)
اي معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز الى غير حاله (وانا لنحن

(الصابون) اقدامنا في الصلوة او الحافون حول العرش وافقون (وانا نحن المسجون)
 اي المنزهون لله عما يشركون (وبقوله ومن عنده) اي عندية مكانة ومنزلة وهو مبتدأ
 خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطما (ولا يستحسرون) اي لا يعيون ولا يتعبون ولا
 ينقطعون تفاقما (الاية) اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون كافي نسخة اي لا ينقطعون
 ولا يملون (وبقوله ان الذين عند ربك) اي مقربون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يفتخرون
 بطاعته (الاية) اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع
 والخشوع لامره (وبقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) اي مكرمين على الله (بررة)
 اي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) اي اللوح المحفوظ او القرآن المحفوظ (الا
 المطهرون) اي الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب (ونحوه) اي
 وبأمثال ما ذكر (من السمعيات) من الكتاب والسنة (وذبت طائفة) من العلماء (الى
 ان هذا) اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة (خصوص للمرسلين والمقربين منهم)
 اي من الملائكة (واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير) المعتمدة على ما نقله فيها
 عن الرهبان والاحبار (نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اي بعد ذلك (ونبين
 الوجه) اي الاوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) اي اراده وقضاه وما احسن
 ما قال الشافعي رحمه الله تعالى

فما شئت كان وان لم اشأ * وما لم تشأ ان اشأ لم يكن

وهو مضمون كلام اتفق عليه السالف والخلف مما ثبت في الحديث ماشاء الله كان
 وما لم يشأ لم يكن (والصواب عصمة جميعهم) اي الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه
 نصابهم) اي تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جمع ما يحط
 من رتبته) ويروى من رتبته (ومنزلتهم عن جليل مقدارهم) وجليل درجتهم
 (ورأيت بعض شيوخنا اشار بأن) وفي نسخة مال الى ان اي انه يعني الشان
 (لا حاجة بالفقيه) اي له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل
 حالتهم ومرتبته (وانا اقول ان للكلام في ذلك) المراد من كثرة الفوائد (ما للكلام)
 وفي نسخة كالكلام (في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول
 المشتتة على انواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاعنا
 على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفضلا وانما نعرف احوالهم مجملا مع اننا لسنا مكلفين
 باتباعهم فيها فلاداعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها حمدا اوسهوا
 (فهى) اي فائدة الكلام في قوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اي غير مذكورة في بيان
 عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم)
 اي جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت
 وماروت) وهما ملكان نزلوا ببابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما

للعالمية والحجمة (وما ذكر) عطف على قصة اى وما ذكره (فيها) اى فى قصتهما (اهل
 الاخبار ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بعصيانهم الله تعالى
 كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال
 لو كنتم فى مسلاخهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك
 قال فاختاروا منكم ما كين فاختاروها فأهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم
 ومثلت لهما امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا
 او عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا (وما روى) اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن
 حميد وغيرهما (عن على) كرم الله تعالى وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فى
 خبرهما) اى هاروت وماروت فعن على رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها العجم ناهيد
 وكان الملك يحكم ان بين الناس فأتتهما امرأة فأرادها كل منهما مخفيا من الآخر
 فقال احدهما يا اخى اريد ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعله ما فى نفسى فاتفقا
 فقالت لا امكنكما او تخبرانى اى حتى تعلمانى بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا
 باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلمها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فسخها الله
 تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا ياربنا
 اهل الارض يعصونك فقليل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون فى الارض وجعل فيهم
 شهوة بنى آدم وامروا ان لا يقتربوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقبل فهبط اثنان فأتتهما
 امرأة من احسن النساء فهويها فأتيا منزلها وارادها فأبت حتى يشربا خمرها ويقتلا
 ابن جارها ويسجدا لوثنها فأبيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبرانى بالكلمة
 التى اذا قلتها طرما الى السماء فاخبرها فطارت فسخت حمرة وهى الزهرة فأرسل
 اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
 عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشمورها وقيل جعل فى
 جب ملئت نارا منكوسان يضربان بسياط الحديد (وابتلاهما) اى ماروى من اختبارها
 بما ذكر وبالسحر فتنه للناس اى امتحانهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن
 تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ
 لاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وانما رويت عن علماء اليهود
 والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم ولا يعتمد على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه
 الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال حدثنا يحيى بن ابى بكير وقال عبد بن حميد فى مسنده
 حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنى ابن ابى بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن
 جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة
 اى رب اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك قال

انى اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما الى الارض لينظره كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاآها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لانشرک به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لانقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلمتا بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيأ مما ايتماه على الاوقد فعاتماه حتى ساكرتما فخيبرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى الميمونى عن احمد مقارب الحديث وروى المروزى عن احمد مابه بأس وروى البخارى عن احمد قال كان زهير الذى روى عنه اهل الشام زهيرا آخر وروى الاشرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذى فى العليل سألت البخارى عن حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندى بزهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ يبنى ان يكونوا قابوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة فى الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر هذا منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجه وذكره ابو حيان فى الثقات واما نافع فلا يسئل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث فى مستدرک الحاكم فى تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال فى آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي فى تلخيصه للمستدرک هذا وذكر فى الميزان فى ترجمة سنيد بن داود اسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسند الى سنيد حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لائم قال قد طلعت قلت لا قال لامر حبابها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم ساطع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بنى آدم قال انى قد ابتليتهم وعافيتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختراروا ملكين منكم فاختراروا هاروت وماروت فنزلا فالقى عليهما الشهوة فجاءت امرأة يقال لهما الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاشرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائى الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفه اصل ثابت فى الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده فى مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الیهقى ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابى الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابن الدرداء

في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود بأساليب صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملائكة بالقاء نعمت البشرية من الشهوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين جبلوا بمالهم من القابلية واما الافراد الانسانية فمجون مركب من الصفات الملكية والنوعت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عنهم ومن مال الى انشاء الشياطين تنزل عنهم فالانسان كابرزخ بين البحرين شارب من النهرين جامع بين نوعت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ما لله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذبوا لجاء الله بقوم يذبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعمت الغفور والغفار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقدان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة (وليس هو) اي ما نقل من الاخبار (شياً يؤخذ بقياس) اي من الآثار في مقام الاعتبار (والذي منه) اي من خبر قصتهما (في القرآن) اي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جهة مبناء (وانكر ما قال بعضهم فيه) اي في معناه (كثير من السلف كما سذكروه) فيما سياتى فلان طول هنا بذكرة (وهذه الاخبار) التي اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود وافتراهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب اليهود (كما نصه الله تعالى) اي صرحه (اول الايات) اي في اولها (من افتراهم) اي كذب اليهود (بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه) في قوله واتبعوا اي اليهود ماتلوا الشياطين اي كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمان اي في زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وماتم له ملكه الاب به وما سخر له الجن والانس والطيور والريح الاب به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعا لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واذلالهم (وقد انطوت القصة) اي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم المعجمة وفتح النون اي قبائح (عظيمة وها) للتبنيه (نحن نحبر) بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اي نحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات)

اي ما يرفع حجابها ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اي فاختلّفوا (اولا في هاروت وماروت هل هان ملكا) بفتح اللام وهو الصحيح (او انسيان) اي منسوبان الى الانس اي آدميان ويمكن الجمع بأنهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهلها) اي هاروت وماروت (المراد بالملكين) في آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح (ام لا) وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما في القراءة المتواترة التي اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (او ملكين) بكسرها كما في قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المتبعة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بأنهما ملكان في اصلهما نزل على صورة ملكين حاكين في عهدهما (وهل ما في قوله تعالى وما انزل) اي على الملكين (وما يعلمان من احد نافية) فيهما فيكون عطفًا على ما كفر اي وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبريل ومكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (او موجبة) اي ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اي ويعلمونهم ما الهما او معطوفة على ماتلوا قال البيضاوي وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعا فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلا (فأكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) بفتح اللام (تعليم السحر وتبينه) في مقام تعيينه (وان علمه) اي تعلمه وفي نسخة عمله (كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن) بمد الهمزة اي دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اي امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابي حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعي استعماله من الكبار اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الأئمة الثلاثة حيث (قال الله تعالى خيرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفروا تعليمهما الناس له) مبتدأ خبره (تعليم انذار) اي تخويف وانكار (اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منهما لاتفعلوا) وفي نسخة لاتفعل (كذا) اي لاتتعلمه (فأنه يفرق بين المرء وزوجه) اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والنشوز في قلوبهما فالسحر له بنفسه اثر يحدثه الله عند تعاطيه وقد لا يحدثه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا بأذن الله (ولا تخيلوا) بخاء مجمة من التخيل وفي نسخة لاتخيلوا من التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسمى وفي نسخة لاتخيلوا بالخاء المهملة (بكذا) اي وكذا (فأنه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) التفسير (فعل الملكين طاعة) بلاشبهة (وتصرفهما فيما امر به) بما انزل عليهما (ليس بمعصية) وفي نسخة معصية اي مخالفة (وهي) اي هذه الحالة

(لغيرها فتنة) اي ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبدالله بن وهب المصري المعام وقد تقدم (عن خالد بن ابى عمران) التجيبي التونسي قاضى افريقية يروى عن عمرو وجماعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة (انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) اي الناس كما في نسخة (السحر فقال نحن نترهما عن هذا) اي عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة ويروى عن هذه النقيصة (فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين) بناء على ان ماموصولة وهاروت وماروت بدل منهما فيكون حجة على اثباته لهما (فقال خالد) دفعا لما ورد عليه بقوله وما انزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون ما نافية (فهذا خالد على جلالته) اي عظيم رتبته (وعلمه) اي وكثرة معرفته (ترهما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما في تعليمه بشرطة ان يبينوا انه كفر وانه) اي امرها (امتحان من الله تعالى وابتلاء) اي اختبار خلقه وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بأن الميثب يحمل امرها على انهما مأموران والناسى على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك (فكيف لا ترهما عن كباير المعاصى) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة في تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث حملنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام فى حق الملائكة النابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) اي رواية عنه (قال مكى وتقدير الكلام) على قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفها على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) اي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر الذى افعلته عليه) اي افترته عليه (الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان عليه السلام او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه فى الارض بهذا السحر فعملوه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الاساحر فبراه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما انزل على الملكين قال مكى ها) يعنى الملكين اللذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الحجى به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم الله فى ذلك) فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقوله ببابل متعلق ببعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقما بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرها ان سليمان اخذ ما فى ايدى الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلاثة سحر وثلاثة كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ فى السبعة بتشديد لكن وتخفيفها

(يعلمون الناس السحر بابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث او الجمجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم (هاروت وماروت) سبق انهما ملكان في اصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق (قيل هما رجلان تعلماه) ويؤيده انه (قال الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى (هاروت وماروت علمان) تشية عالج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوى الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران من العجم (من اهل بابل وقرأ) اى الحسن (وما انزل على الملكين بكسر اللام) بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرها (وتكون ما) في الآية حينئذ (اجابا) اى موصولة لانافية (على هذا ومثله) اى ومثل قراءة الحسن (قراءة عبدالرحمن بن ابري) بموحدة ساكنة وزاء مقصورا (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابادى له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعه انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووى في التهذيب وقدروى عن ابي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (ولكنه) اى ابن ابري (قال الملكان هنا) اى في آية وما انزل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءة (نفيا على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملكين) اى آخرين (من بنى اسرائيل) ساحرين (فسخهما الله حكاة السمرقندى) وهو الفقيه ابو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) اى ليست متواترة (فحمل الآية) وروى فحمل الآية اى آية وما انزل على الملكين (على تقدير ابي محمد مكى) بجعل مانافية عطفا على ما كفر سليمان (حسن) لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل مانافية لمخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة (ينزه الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس عنهم) اى جنس الذنب (ويطهرهم تطهيرا) بالعصمة عن العيب (وقد وصفهم الله تعالى) اى الملائكة (بانهم مطهرون) من الادناس (وكرام بررة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يعضون الله ما امرهم) في جميع الانفاس ومحمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما بموصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون مانافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتئام (ومما ذكره)

اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) وروى من قصة ابليس (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم انه في اصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الحاء وتشديد الزاء اي خزنتها (الى آخر ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وانه) اي الله سبحانه وتعالى (استثناء من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبأن الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم اعداء لنا (وهذا) وروى وهو اي القول بأنه من الملائكة (ايضا) قول طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم ينفون ذلك) القول بأنه منهم (وانه ابو الجن) عندهم على الصحيح (كما ان آدم ابو الانس وهو) اي القول بأنه ابو الجن (قول الحسن وقادة وابن زيد) وانما استثنى منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فأمر بالسجود لآدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حاله الاصلية فخالف امر الالهى في السجدة الصورية فانتقل الى الحلقة الجنية وخصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين مجمة مفتوحة فوحدة يروى عن مولاه اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوى توفي سنة مائة اخرج له الاربعة (كان) اي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا) يعنى (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اي الاستثناء (من غير الجنس في كلام العرب) نظما ونثرا (سائق) بسين مهملة وغير مجمة اي جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوزه بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين مجمة وعين مهملة اي فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الانين شاع (وقد قال تعالى) تكذبا لمن زعم قتل عيسى (مالهم به من علم الا اتباع الظن) لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اي وليكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومما رووه) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا) اي احرقوا (وامروا ان يسجدوا لآدم قابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له) اي لآدم (من ذكر الله) اي جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لاصل لها) مما يعتمد عليها (تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) اي فينبى ان لا يشتغل (بها) وروى بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيتهم عن اصل

جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله من معصيتهم وهذا كقضية بلعم بن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رأيت في حاشية الانطاكي روي ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بنى الجن من نار فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس سأل من الله ملك من الملائكة فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله اعلم) وفي نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد في نسخة للصواب

الباب الثاني

(فما يخصهم) اي الانبياء (في الامور الدنيوية ويطرو عليهم من العوارض البشرية) اي ما يعرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء والرسل) الكرام (من البشر وان جسمه) اي جسده (وظاهره) اي بدنه (خالص للبشر) اي لعوارضه كغيره (يجوز عليه من الآفات) اي العاهات (والتغيرات) من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات (والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام) بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقيل ابتلاعه بجملة او القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) اي كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات (على البشر) اي جنس بنى آدم (وهذا كله) ويروي وذلك كله (ليس بنقيصة فيه) ولا في غيره من الانبياء (لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه) اي من جنسه ويروي الى غير مما هو اتم (واكمل من نوعه) كافراد الانسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله تعالى) اي قدر وقضى (على اهل هذه الدار) اي دار الهموم والاكدار او اثبت في كتابه (فيها تحيون) اي تعيشون (وفيها تموتون) اي وتقبرون (ومنهما تخرجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة الفاعل في اخرى (وخلق جميع البشر بمدرجة الغير) بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية الاسم من قولك غيرت الشئ فغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الذال وبالراء والجيم اي في مسلك التغير من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكثيرا للاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعك وعكبا شديدا قال اجل كما يوعك رجالان منكم (واصابه الحر والقر) بضم اوله ويفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تفتي ول حارها من تولى قارها كنى بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اي ول شرها من تولى خيرها (وادركه الجوع

والعطش) كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله اذا رأى خلاف ما يرضاه (والحجر) بفتحين اى القلق والملل (وناله الاعياء) اى العجز والكلل (والتعب) اى المشقة والنصب (ومسه الضعف) اى ضعف البدن (والكبر) اى اثره بانواع الغير (وسقط) اى عن دابة وفي رواية عن فرس كإرواه الشيخان (فجحش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين مجمة اى خدش (شقه) وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما (وشجه الكفار) فى وجهه فأدموه والشج فى الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل فى غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قثة اللثيم يوم احد (وكسروا رباعيته) بتخفيف التخمية على زنة الثمانية وهى التى بين الثانية والثالث. وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي واما قول الدجلى اى احدى ثنايا اسنانه فغير صحيح (وسقى) بصيغة المجهول (السم) بتثنية السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته فى عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بأنها مسمومة (وسحر) وقد تقدم ان ليلى بن الاعصم سحره او بناته (وتداوى) لبعض اوجاعه تشرىبا لاتباعه (واحتجم) كإرواه الشيخان وغيرها من طرق (وتشتر) بتشديد الشين المجمة وهو من النشر مثل التعويد والرقية وفى الصحيح من حديث عائشة هالاتشترت قال اما الله فقد عافانى قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهى اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن او غيره من الاذكار وذكر الدجلى ان النشرة هى الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فرقا جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تشتر فقال اما الله فقد شفانى (وتعوذ) كإرواه الترمذى والنسائى عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ماسواهما وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمسانى ان النشرة هى علاج ورقية من مرض او جنون واختلف فى النشرة فقيل يحوز وقيل لاوقال الخطابي ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما بغير ذلك فحرام (ثم قضى نجبه) اى نذره او سيره او اجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذر وكل حى لا بد ان يموت فكا أنه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كما تمناه من المولى على ما رواه البخارى وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفى رواية الحنفى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله ويرد بأنه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفيق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة

الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول
 فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
 رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون
 اعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) اى المحنة والبلية (وهذه سمات البشر)
 بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يتلى بها (التي لا يحصى عنها)
 بكسر الحاء المهملة اى لامعدل ولا محيد ولا مخلص (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
 منها) اى بحسب الصورة فيها (فقتلوا) بالتشديد للتكثير (قتيلا) وفي نسخة فقتلوا قتلا
 بغير حق كيجي بن زكريا بجز عنقه وفي حاشية التلمساني وانما اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع
 وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبدالله بن مرزوق وقال وجدت
 فى بعض كتب اهل التاريخ عن ابى هريرة قال اشترت غلاما بربريا فرآه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربرى اشتريته فقال به ولا تمسكه
 عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فأكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المذابل فسلط الله
 عليهم ريحا بددتهم والقهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما فى احاديث المؤرخين من الضعف
 (ورموا فى النار) كأبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق
 جرجيس وطبخ ثم قام سالما (ونشروا بالمناشير) وفي نسخة واشروا بالمناشير جمع مئشار
 بهمز لغة فى المنشار بنون وفيه لغة اخرى وهى المواشير بالواو وقيل المياشير بالياء من
 وشر والمعنى واحد اى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عليه الصلاة والسلام نشر
 بالمنشار جزلتين اى قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) اى حفظه هنالك من الافات
 والبلبات (فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه) اى الله كفى نسخة اى حفظه ووقاه من القتل
 كعيسى عليه السلام اذ تمالات اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه اليه ويطهره من صحتهم
 ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم رضى ان يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل
 الجنة فقال رجل منهم انا فالتى عليه شبهة فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه
 (كعصم بعض الانبياء من الناس) اى من شرهم جميعا وفى اصل الدجلى كعصم بعد مبنا
 على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم
 اياك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما وقعت له الجراحة فى الجملة حصلت له الرعاية والكفاية
 والصيانة والحماية (فلئن لم يكف نبينا) اى محمدا كفى نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل
 اى فلئن لم يمنع عنه (يدابن قنئة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمزة وقيل بفتح اوله
 وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قأ صغروذل وهو
 عبدالله بن قنئة الذى جرح وحنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان
 من حلق المغفر فى وجنته (يوم احد) وكسر رباعيته وهو الذى قتله مصعب بن عمير كاحكامه
 الطبرى وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه الدجلى بكسر اوله وثانيه

مشددا بعده همزة (ولاحجبه) اى ولئن لم يحجبه ولم يستره (عن عيون عداه) بكسر اوله
 ويضم اسم جنس للعدو اى عن اعين اعدائه (عند دعوته اهل الطائف) ويروى عن
 عيون عداه اهل الطائف عند دعوته ففي الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
 انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت
 من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبدكلال
 فلم يجبنى الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث
 وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى الى
 الطائف حين اتى من ثقيف النصر فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم
 ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجارة فدميتا وطفق يقيهما بتيابه حتى اجتمع عليه الناس
 والجاه الى حائط لابنى ربيعة وها فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى
 ظل حبله من عنب فجلس فيه وابسا ربيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء اهل
 الطائف فحركت له رحمهما فبعثاه قطف عنب الحديث وروى الطبرانى فى كتاب الدعاء
 عن عبدالله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
 الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك
 اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين
 انت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى اى يلقانى بوجه كره ام الى
 صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضبان على فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى اعوذ
 بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلاح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي
 غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فاخذ اخذ)
 اى الله سبحانه وتعالى (على عيون قريش) باخفائه عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم
 وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على
 رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروى فى يوم خروجه (الى ثور)
 اى الى غار فى جبل ثور عن يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى تانى اثنين اذها فى الغار
 اذيقول لصاحبه لا تخزن ان الله معنا ووقع فى اصل التلمسانى جبل ابي ثور ثم قال وروى
 الى ابي ثور وصوابه الى جبل ثور اولى يوم ثور ولفظ ابي وهم اذ لا يعرف جبل ابي ثور
 (وامسك) اى الله تعالى (عنه) اى عن نبيه (سيف) ابن (غورث) بالغين المجمة وهو ابن
 الحارث الغطفانى وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذى فى البخارى انه
 عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام فى ظلها فجاء غورث
 فاخترطه وقال للنبي عليه الصلاة والسلام من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده
 الحديث (وحجر ابي جهل) فرعون هذه الامة اى امسكه عنه حين اراد ان يرميه به
 وكان حمل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدا ليطرحها عليه فلزقت بيده

وتقدمت القصة (وفرس سراقه) بضم اوله بأساخة رجليها بالارض فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة (ولئن لم يقه) اى لم يحفظه ولم يمنعه (سحر ابن الاعصم) وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودى هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخارى (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطرا واكثر ضررا من سحره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة مخنوزة بخير فأخبره كتفها به فأكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله تعالى اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذى عظم شأنه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (مبتلى) كأيوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاسقام وشدة الالام وهم قليل من الانام (وذلك) اى ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار او الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (وبين) وفي نسخة ويتبين (امرهم) اى رفعة قدرهم لغيرهم (ويتم) من الاتمام او التمام (كلمته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) اى ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بانواع ابتلائهم (بشريتهم) اى عجز عنصريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر اى الاشتباه (عن اهل الضعف) بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهمونه (فيهم) من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وغناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا لمحتهم (لثلا يضلوا بما يظهر من الجائب) اى الخوارق للعادات من الغرائب (على ايديهم) كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصاحية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر (ضلال النصرارى) كضلالتهم (بعيسى) اى ابن مريم كما في نسخة اذبالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنهم اى محن الله اياهم (تساية لائمهم) لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ من الآفات والبلايا ونالهم بعض المعصيات والرزايا (ووفور) اى وسبب كثرة (لاجورهم) ويروى في اجورهم (عند ربهم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارىء) بالهمز وقد لا يهمز اى العوارض من الآفات (والتغيرات المذكورة) من الحالات المسطورة (انما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها) اى التى قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) اى مداخلتهم (ومعاناة بنى آدم) اى مقاساتهم في مخالطتهم (لمشاكلة الجنس) اى لمشابهتهم (واما بواطنهم فنزهة غالبا عن ذلك) اى عما ذكر (معصومة منه) اى مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروه عليهم كالجنون ولومتقطعا وقيد الغالية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالانغماء لحظة او لحظتين كما في حديث البخارى

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هربقوا على من سبع قرب لم تحلل او كيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فأغمى عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبي من ان المصنف لو حذف لفظة غالباً لكان احسن اذ حذفها واجب (متعلقة بالملأ الاعلى) من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله مرتبة واعلاهم درجة (والملائكة) اجمعين (لاخذها) اى لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم وتلقيها الوحي منهم قال) اى بعض المحققين (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) اى غالباً لما سبق في نوم الوادى (وقال انى لست كهيتكم) اى كصفتكم من جميع الوجوه (انى ابيت يطعمنى ربي ويسقبنى) بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كأنها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما تقوى الاجسام بأنواع الطعام ولما كان الماء يشفى ظمأ الغليل والمعرفة تطفى ظمأ العليل جعلت كأنها مشروبة لانها تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منهما النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لست انسى) كسائر الانام (ولكن انسى ليستنبي) اى ليقضى بفعلى في الاحكام (فأخبر) عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التى تحل) بضم الحاء وكسرهما اى تنزل (ظاهره) اى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط (من ضعف) اى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لايجل منها) اى من هذه المذكورات (شئ باطنه) اى بباطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه) اى غمرها وغطاها (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع اعضاءه فهو (حاضر القلب كما هو في يقظته) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار انه عليه الصلاة والسلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان) برب (كما ذكرناه) من قبله من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف مارواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث ميته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاته بالليل معه عليه الصلاة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى اغفى وسمعت بنحجة واصله في البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى بأصحابه زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد انقباه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولاصحابك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه الشريف يقظان (وكذلك)

اي لا يشابهه (غيره) فان غيره (اذا جاع ضعف لذلك) الجوع (جسمه) وانحل جسده (وخارت) بالحاء المعجمة اي فترت (قوته) وزهبت همته (فبطالت بالكلية جملته) اي جميع محاسن حالاته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قداخبر) عن نفسه (انه لا يعتريه ذلك) اي لا يغشاه ضعف هنالك (وانه بخلافهم) فانه يلحقهم ويرهقهم (بقوله) اي في حديث البخارى في حال الوصال (انى لست كهيتنكم) اي في ضعف بنيتكم وقور حالتكم (انى ابيت يطعنى ربي ويسقيني) على ما تقدم (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وكذلك) اي مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ انما تختص باجسام الانبياء (اقول انه عليه الصلاة والسلام في هذه الاحوال كلها من وصب) بفتحين اي الم وتعب (ومرض وسحر وغضب) للرب (لم يجز على باطنه ما يخل به) بفتح الياء وكسر الحاء المعجمة اي يضعف بباطنه مما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) اي ولا سال ولا حدث وخرج (منه) اي مما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يلىق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعتري غيره من البشر) ممن نزل به شئ منها من شدة الالم وقوة الضرر (مما نأخذ بعد) اي نشرع بعد هذا (في بيانه) اي في بيان شأنه وتبين برهانه

فصل

(فان قلت فقد) ويروى قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآثار الصريحة (انه عليه الصلاة والسلام سحر) اي اثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتاني) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة (بقراءتى عليه قال حدثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسي (حدثنا ابو الحسن على بن خلف) وهو الحافظ القابسي الماعفري القروي (حدثنا محمد بن احمد) وهو ابو يزيد المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) وهو القبربري (حدثنا البخارى) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (حدثنا عبيد بن اسمعيل) اي الهباري يروى عن ابن عيينة وطبقته (قال حدثنا ابواسامة) هو الحافظ حماد الكوفي يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة علما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفى سنة احدى ومائتين اخرج له الائمة ائمة (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ) وفي رواية الفعل اي من الجماع وغيره (وما فعله) جملة حاوية وهذا الحديث ساقه القاضى كآثرى من عند البخارى وقد اخرج مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتى قريبا في كلام المصنف (وفي رواية اخرى حتى كان يخيّل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتين) اي يظن انه واقمن والحال انه لم يجامعن (الحديث) قال الحكيم الترمذى ولما سحر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساؤه واخذ بقلبه لبت في ذلك ستة اشهر
 فيماروي في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسيأتي عن عائشة انه لبت
 سنة قال عبدالرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قلل ابن الملقن في شرح البخاري
 في تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول
 ولعله عليه الصلاة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف
 سنة ولم يتعاف منه الا بعد كمال سنة (واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف
 حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) اي السحر
 وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث) الذي
 اسندناه الى عائشة (صحیح متفق عليه) لاشبهه لديه (وقد طعنت فيه المحدثه) اي الطائفة
 الملاحدة الزائغة بالعميدة الفاسدة (وتذرعت) بذال مجمة من الذريعة توسلت (به) الى
 التشكيكات الكاسدة وفي نسخة بدال مهملة اي تسلحت به لاطهار الحجج الداحضة الشاردة
 (لسخف عقولها) بضم السين المهملة وسكون الحاء اي رقتها وضعفها (وتلبسها) اي
 تخايطها (على امثالها) اي اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين (الى التشكيك) اي
 ايقاع الشك ويروي التشكك اي قبول الشك (في الشرع) اي في امور الشرع المبين
 (وقد نزه الله الشرع) اي الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عمادخل) اي عن شئ يدخل (في امره لبسا) بفتح اوله اي خلطا واشتباها (وانما
 السحر مرض من الامراض وعارض من العلل) اي من جملة الاعراض (بجوز) وقوعه
 (عليه ك انواع الامراض مما لا ينكر) بالاجماع (ولا يقدر في نبوته) من غير النزاع (واما
 ماورد انه كان يخيل اليه) اي يقع في خيال باله (انه فعل الشئ) من افعاله (ولا يفعله)
 في حاله ويروي ووافعه (فليس في هذا) التخيل (ما يدخل عليه داخله) اي ربية وتهمة
 (في شئ من تبايغه) اي لامته (اوشريعته) اي بيان احكام ملته (اويقدح في صدقه) وفي
 نسخة في شئ من صدقه (اقيام الدليل) من انواع المجزة (والاجماع) من علماء الامة (على
 عصمته من هذا) اي من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) ويروي وانما هو اي التخيل
 (فيما يجوز طروه عليه في) وفي نسخة من (امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل) على
 غيره (من اجابها) كما يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما
 يتعلق بالامر الديني والاخروي كما يرمي اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
 (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اي في امور دنياه (عرضة للافات) اي هدف
 للامهات (كسائر البشر) في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك (فغير بعيد ان يخيل
 اليه من امورها مالا حقيقة له) في صدورها (ثم ينجلي عنه) اي يتكشف الامر (كما كان)
 على وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها (وايضا فقد فسر
 هذا الفصل) اي الكلام المجمل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه

انه يأتي اهله) من النساء (ولايأتيهن) فان آياتهن من جملة امور ديناه ولاضرر من هذه الاحوال في دينه واخراه (وقد قال سفيان) اي الثوري وقال الدلجي الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحديث وحزم الحلبي وقال هو ابن عيينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (اشد ما يكون من السحر) والام يعرض له هذا التخييل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى (ولم يأت في خبر منها) اي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام او من الاخبار الصحيحة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من الخلف في الاخبار لامته (وانما كانت) هذه السوانح واللوائح (خواطير) اي خطرات (وتخييلات) في صورة تسويلات ويروى بموحدة وتحتية (وقد قيل ان المراد بالحديث) اي حديث حتى يخيل اليه (انه كان يتخيل الشيء) ويروى يتخيل اليه الشيء (انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد) هو بنفسه (صحته) وفي نسخة بصيغة المجهول اي كل احد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخييل وصيغته واشتقاق بنيته (فيكون اعتقاده كلها) اي سواء تعلقت بأمور ديناه او باحوال أخراه (على السداد) اي الصواب ومنهج الرشاد (واقواله على الصحة) التي تصلح للاعتماد والاعتقاد (هذا ماوقفت عليه لائمتنا) اي الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة (من الاجوبة على) وفي نسخة عن (هذا الحديث) اي حديث سحره عليه الصلاة والسلام (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) وبيناه على مبنى مرامهم (وزدناه بيانا من تلويحاتهم) اي من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) اي من الوجوه المذكورة (مقنع) بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى ويقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر اي مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في الحديث) هذا (تأويل اجلي) بالجيم اي اظهر وأوضح من التأويلات السالفة (وابعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل) جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي رضى الله تعالى عنه وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال انلك الضليل يعنى امراً القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبته (يستفاد) اي ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) ويروى من تفسير الحديث (وهو ان عبدالرزاق) وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) اي عبدالرزاق (فيه) اي في حديثه (عنهما) اي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاء وفتح الراء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه) اي ما سحره به (في بئر) وهي بئر ذروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قارب (ان ينكر بصره) لضعف حدته او لامر تخييله

(ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) اي اليهود (فاستخرجوه) بنفسه او بما مورده (من البئر وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضي العراق وقد سبق ذكره (وعن عبدالرحمن بن كعب) اي ابن مالك السلمي يروى عن ابيه وعائشة وعنه الزهري وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتحين تابي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيي الليل صلاة الى نومة السحر اخرج له الائمة الستة (عن يحيى بن يعمر) بفتح الياء والميم وقد يضم وحكى عن البخاري وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضي مرو يروى عن عائشة وابن عباس مقرئ ثقة اخرج له الائمة الستة قال هارون بن موسى اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه عبدالرزاق عن معمر بن عطاء (حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة) بصيغة المجهول اي منع من قربانها (سنة فينا هو نائم اذ اتاه ملكان) وهما جبريل وميكائيل كفي سيرة الدمياطي (فقدم احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث) اي فقال احدهما ماله فقال الآخر مطبوب قال من طبه قال ليبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في بئر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فأعطاهم اليهود فسحروه فيها فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اي سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افثناني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ادراك يارسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال ليبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو قال في ذروان وذروران بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروى انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد ابن ارقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك ايما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقدك عقدا فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احدى عشرة عقدة

وقيل وكانت مغرورة بالابر فانزل الله عزوجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية
سورة النلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العمد
كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال قال البغوي وروى انه لبث
فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فزلت المعوذتان (قال عبدالرزاق حبس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان سحر (عن عائشة خاصة) دون غيرها من نسائه (سنة)
وطالت المدة (حتى انكر بصره) اى من ضف بصره او من تخيل بعض امره (وروى
محمد بن سعد) بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي
بسند ضعيف (عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن
النساء) اى منع عنهن وحيل بينه وبينهن (والطعام والشراب) اى وعن تكثيره منهما
كما هو عادته فيهما (فهبط) بفتح الموحدة اى نزل (عليه ما كان) اى بصورة رجلين
فقدم احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه (وذكر القصة) اى الى آخرها على ما قدمناه
ويروى القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهره وجوارحه) اى من جهة منع جماعه ونقصان اكله وشربه (لاعلى قلبه واعتقاده
وعقله) وكذا سلم منه آلة لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدة برهانه (وانه انما اثر)
اى السحر بعض اثره (فى بصره) من ضعف نظره او تخيل اثره (وحبسه) اى منعه
(عن وطئ نساءه وطعامه) اى بعض المنع (واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله
يخيل اليه انه يأتى اهله) اى بعض نساءه (ولا يأتين) فى نفس الامر (ان يظهر له من
نشاطه) اى كمال رغبته (ومتقدم عادته) اى سابقتها فى حالته (القدرة على النساء)
بالجماعة (فاذا دنا منهن) اى على قصد موافقتهم (اصابته) ادركته (اخذة السحر)
بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال مجمة فتاء تأنيث وهى رقية كالسحر او خزيمة تؤخذ
اى تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتيانهن كما يمتري) اى
يصيب ويقضى (من اخذ) بضم همز وتشديد خاء اى حبس عن وطئ امرأة لا يصل
لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفى نسخة وخذ
وهو فى منناه ومعناه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل اقتت ووقت كما قرى بهما فى السبعة
واختير التفعيل فى التأخيد للمبالغة فى أخذه وحبسه (واعترض) بصيغة المجهول ايضا
من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) اى الشان
ويروى ولعله (لمثل هذا) السحر (اشار سفيان) اى ابن عينة او الثورى (بقوله وهذا)
النوع (اشد ما يكون من السحر) لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول
عائشة رضى الله تعالى عنها فى الروايات الاخرى انه ليخيل) وفى نسخة ليخيل اى يشبه
(اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره) اى لانه كناية عن جماعه
مع اهله كما تقدم (فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد) اى او يظن انه رأى (فملا

من غيره ولم يكن) ما ذكر من الشخص والفعل (على ما يخيل اليه) اى موافقا لتخيله (لما اصابه) اى من ضعف (فى بصره) وفى نسخة من بصره اى لما اصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لاشئ طراً) بالهمز اى عرض وحدث (عليه فى ميزه) بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاء اى تميزه وتفرقة بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى غيره اقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) اى امره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه فى هذا المقام (لم يكن فى اصابة السحر) وفى نسخة لم يكن ما ذكر فى اصابة السحر (له وتأثيره فيه) اى فى ظاهر امره (ما يدخل عليه لبسا) اى خلطاً فى باطنه (ولا يجد به المخذ) المائل عن الحق فى مقاله (المعترض) بعقله التابع لباطله (انسا) بضم فسكون اى تبصرا فيما لا يجدى بباطله

فصل

(هذا) الذى ذكرنا فى الفصل الذى قدمنا على ما حررنا (حاله) من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له (فى جسمه) من ظاهر جسده وباطنه (فاما احواله) اى الواردة (فى امور الدنيا) اى الخارجة عن جسمه (فحن نسبرها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبوحدة مضمومة فراء من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من اسبرها اى تقيد احواله ونوزن افعاله ونوردها (على اسلوبها) ويروى على اسلوبنا (المتقدم) اى طريقها السابق (بالقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد) اى يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى امور الدنيا الشئ على وجه) من جواز فعله وتركه فى بادئ رأيه (ويظهر خلافه اويكون منه على شك) اى تردد لا يترجح احد طرفيه (اوطن) يترجح عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله فى امر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف امور الشرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن العاص) بغير الياء فى آخره (وغير واحد) من المشايخ (سماعا) من بعض (وقراءة) على بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلهم (حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد بن عمرويه) بفتح وسكون فضم وفتح فسكون هاء وفى نسخة ففتح تاء وفى نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (حدثنا ابن سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم (حدثنا مسلم) اى ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح (حدثنا عبدالله) ويقال عبيدالله (ابن الرومى) يروى عن ابن عيينة ان فرد مسلم بالاخراج له (وعباس العنبرى) منسوب الى بنى العنبر ابن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبدالرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخارى تعليقا قال النسائى ثقة مأمون توفى سنة ست واربعين ومائتين (واحمد المعمرى) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفى اخرى

بضم الميم وقع العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفى بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزايين بمكة روى عنه مسام (قالوا) اى كلهم (حدثنا النضر بن محمد) هو الجرشي اليماني يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلي اخرج له الستة الا النسائي (قال حدثني عكرمة) اى ابن عمار (حدثنا ابو النجاشي) هو عطاء ابن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة اخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجه (قال حدثنا رافع بن خديج) انصارى اوسى حارثي شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفى بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر باء مشددة وهو رواية الطبراني يلقحون (النخل) بوضع طابع ذكورها فيها (فقال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه) اى شيأ على عادتنا ليكثر فيما يثمر (قال لعلمكم لولم تفعلوا) اى لو تركتم تأبيرها (كان خيرا) من تأبيرها بناء على هدم المعالجة فى تدبير تأبيرها (فتركوه فنفضت) بفتح النون والفاء والساد المعجمة اى اسقطت حملها من ثمرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما معنى اسقطت واما قلت فى الحمل واما قلت فى نفسها مع كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغير معجمة وصاد مهملة قال القاضى ولا معنى لهما وقيل فى معناها ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بتكد فصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفى هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) اى من نقصان الثمر (فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم) اى ولو برأى (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام مبين لاحكام الاسلام (واذا امرتكم بشئ من رأى) وفى رواية من رأى اى فى امر دنياكم مما ليس له تعلق بأمر دينكم وآخرتكم (فانما انا بشر) مثلكم فقد اصاب وقد اخطى فالامر فيه مخير لكم (وفى حديث انس) وفى نسخة رواية انس اى لمسلم عنه (انتم اعلم بأمر دنياكم) ان اردتم تبعتمونى وان اردتم اخترتم رأىكم (وفى حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت ظنا فلاتؤاخذونى بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرأىكم هذا وعندى انه عليه الصلاة والسلام اصاب فى ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا فى الفن ولا ارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود بأكل شئ او شر به يتفقد فى وقته واذا لم يجده يتغير عن حاله فلو صبروا على نقصان سنة اوسنتين لرجع النخيل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفى القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة فى الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفى حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما كما رواه البزار بسند حسن (فى قصة الخرص) بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنه فصاد مهملة هو الخرز والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زيبا اى تخمينه ظنا وانقصه

ماروى عن ابى حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق وقال لها احصيها حتى ترجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم باع تمرها قالت عشرة اوسق (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) وفى كلام جنسهم خطر (فماحدثكم عن الله تعالى) اى (حيه جايا او خفيا) (فهو حق) اى صوابه دائما (وماقلت فيه) اى من امور الدنيا (من قبل نفسى) اى مما خطر لى (فانما انا بشر اخطى واصيب وهذا) وارد (على ماقررناه) آنفا من انه عليه الصلاة والسلام قد يعتقد الشئ من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه كذا قرره الدجلى على طبق ماحرره القاضى ولكن فيه انه لم يعتقد بل ظنه كمايدل عليه قوله (فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها) الجارية على منوال افعال اهلها فى منالها (لا ماقاله من قبل نفسه) جزما مع انه جاء مطابقا لما قاله جزما (واجتهاده فى شرع شرعه) اى اظهره وبينه عزما (وسنة) وفى نسخة اوسنة (سنيها) اى طريقة اخترعها الحديث ابى داود عن المقدم بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل سبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا اقطعة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواه البيهقى عن عمروة والزهرى ايضا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بأدنى ميساه بدر) اى فى ابعدها منه (قال له الجباب بن المنذر) بضم الحاء المهملة وبموحدتين الحزرجى وكان يقال له ذوالرأى توفى فى خلافة عمر كهلا ولم يرو نقلا (أهذا منزل انزلك الله ليس لنا ان نتقدمه) لابان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه (أم هو الرأى والحرب والمكيدة) وهى مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعنى فلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة) اى لم يزلنى الله تعالى فيه ولم يأمرنى به وانما وقع نزولى فيه اتفاقا من غير تأمل فى امره وقد أمرنى الله تعالى بقبول قولكم فى مصلحة امركم حيث قال وشاورهم فى الامر (قال فانه ليس بمنزل) مرضى بحسب العقل (انهض) بفتح الهاء والاضاد المجمة وهو القيام الى الشئ بالسرعة والحجلة اى قم لنا وانتقل بنا (حتى نأتى ادنى ماء) اى اقرب به (من القوم) يعنى قريشا (فنزله ثم نعور ماوراءه من القلب) بضم تين جمع قلب وهو البئر ونعور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل مجمة فعلى الاول اى نفسها عليهم وعلى الثانى نذهبها فى الارض وندفنها

لتلا يقدرُوا على الانتفاع بها وفي رواية السهلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي
 لغة فيها (فنشرب ولا يشربون) أي منها (فقال اشرت بالرأي) أي الصحيح (وفعل ما قاله)
 أي الحجاب في هذا الباب وقد روى ابن سعد أنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال الرأي اشار به الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وامره عليه الصلاة
 والسلام بقوله (وشاورهم في الامر) ومدحهم في مواضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم
 وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدىوا لارشاد امرهم وقد ورد ما خاب من
 استخار ولاندم من استشار (واراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الاحزاب
 (مصالحه بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) من التمر وغيره وفي نسخة بالتاء الفوقية (فاستشار
 الانصار) كما رواه البزار عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والاملانها عليك خيلا
 ورجلا فقال حتى استامر السعود يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورها فقالا لا والله
 ما اعطينا الدينثة من انفسنا بالجاهلية وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه
 عليه الصلاة والسلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضى أي يصالح بذلك عيينة بن حصين
 الفزاري والحارث بن عوف المري وهما قائدا غطفان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
 القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لانعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان يأكلوا
 منها تمرة الاقرى اوبيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم
 اموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فقال
 عليه الصلاة والسلام فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله (فلما اخبروه برأيهم رجع عنه)
 أي عن رأيه (فمثل هذا) أي ما ذكر عن الحجاب يبدر وعن الانصار في الاحزاب (واشباهاه
 من امور الدنيا) مما يمكن به الاعتناء (وهي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا
 تعليمها) أي مما يؤمر به بيانا وتعلما وتيانا (بمحوذ عليه فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا
 أي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قديظن شيئا على وجه ويظهر خلافه (اذ ليس في هذا
 كله نقيصة) أي منقصة (ولا محطه) له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة (وانما هي امور اعتيادية)
 اعتادها الناس وألقوها (يعرفها من جربها) مرة بعد اخرى (وجعلها همه) أي غاية
 همه فيها (وشغل نفسه بها) وعالجها وعانها (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه
 ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشحون القلب) أي مملوءه (بمعرفة الربوبية)
 وما يتعلق بها من آداب العبودية (ملان الجوانح) أي الاضلاع وفي نسخة الجوارح (بعلوم
 الشريعة مقيد البال) أي مربوط القلب في جميع الحال (بمصالح الامة الدينية والدنيوية)
 أي التي لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) أي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه
 (انما يكون في بعض الامور) الدنيوية أي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية

(ويجوز) اى وقوع مثله عنه (فى النادر منها وفيما سبيله التدقيق) اى تدقيق النظر
وتحرير الفكر (فى حراسة الدنيا) بكسر اوله اى محافظتها ومراعاتها (واستثمارها)
اى تحصيل ثمرتها وتبقيتها المترتبة عليها (لا فى الكثير) من امورها (المؤذن بالبله) بفتحين
اى المشير الى البلاهة (والغفلة) المؤذنة بقله شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام
واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللثام كما قال الله تعالى يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جمع يمتنع من
تكذيبهم العقل (عنه صلى الله تعالى عليه وسام من المعرفة بأموار الدنيا) واحوالها (ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو مجز فى البشر) حيث لم يقدر احد ان يأتى بنظام امور
هذا الباب (مما قد نبهنا عليه فى باب مجزاته من هذا الكتاب)

فصل

(واما ما يتقدمه) وفى حاشية الحجازى ويروى بضم اوله وقع ثلثه والقاصف (فى امور
احكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضاياهم) المرفوعة منهم اليه
(ومعرفة الحق منهم من المبطل) واغرب التلمسانى فى ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما
بالحق والباطل وغرابته من جهة النبى والمعنى فى هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصلح من
المفسد) من يداخل باصلاح او افساد من العباد فى امور البلاد (فهذا السبيل) اى ما ذكر
هنا من معتقده ومعرفة على الوجه الجميل (لقوله عليه الصلاة والسلام) فيارواه الشيخان
وغيرها عن ام سلمة (انما انا بشر) وانما يوحى الى احيانا (وانكم تختصمون) بينكم
وترفعون الامر (الى ولعل بعضكم ان يكون الحن) اى اعرف وافطن (بحجته) اى خصومته
وتدين بينته وطريق تمشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجيت ان لاحن الناس كيف
لا يعرف جوامع الكلم اى فاطنهم (من بعض) لبلاطته اولصفاء حالته (فاضى له)
اى فاحكم (على نحو) بالتتوين (مما اسمع) اى منه كفى لنسخة يعنى من كلامه حيث لم اعرف
حقيقة مراده وفى نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة (فمن قضيت له من حق اخيه بشئ)
فما يظهرلى على وجه يكون الامر فى الواقع بخلافه (فلا يأخذ منه شياً فانما اقطع له قطعة
من النار) لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن فى قضيته وقد ورد نحن نحكم
بالظواهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذاً بان السهو
والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى ان لا يدرك من الامور
الشرعية الا ظواهرها تمهيدا للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عليه الصلاة والسلام. من امثال
تلك الاحكام ولو كان نادرا فى الايام وليس هذا من قبيل الخطأ فى الحكم فان الحاكم مأمور
بمكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه البيئة لا بما فى نفس الامر فى القضية
حتى لو حكم لمبطل فى دعواه بشاهدى زور وفق مدعاه وظن القاضى عدالتها فهو محق

في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اي الباجي وهو هشام بن احمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو ابو علي الغساني (حدثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ الغرب (حدثنا ابو محمد) هو عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا (حدثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوى السنن عن ابي داود (حدثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكسر المثناة العبدى البصرى يروى عن شعبة والثورى عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة (اخبرنا سفيان) قال الحلي الظاهر انه الثورى ومستندى في هذا ان الحافظ عبد الغنى ذكر الثورى فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطاق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلاشكال في ايهما هما (عن هشام بن عمرو عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية اخرج لها الائمة الستة اها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسمها زينب (عن ام سلمة) احدى امهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرها (وفي رواية الزهرى) وهو الامام العالم (عن عمرو) وقد تقدم (فاعل بضمكم ان يكون ابلغ من بعض) اي افصح او اكثر بلاغا يقال بالغ ببالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في اصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدلجى عليه وفيه انه لا يبنى افعال من غير الثلاثى الجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلواريد هذا المعنى لقليل اكثر تبليغا او اشد بلاغا ونحوها (فأحسب انه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فاقضى له) بما اظنه انه يستحقه (ويجربى) من الاجراء اي ويمضى (احكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجربى من الجريان اي وتقع احكامه عليه الصلاة والسلام ويروى احكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم اي ومقتضى (غلبات الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي جنسه تارة (ويمين الحالف) اخرى عند انكاره وعدم اليقنة على خلافه (ومراعاة الاشبه) مما يظنه حقا وقال التامساني يعنى في الحكم بالقائف اقول وهذه مسألة مختلف فيها (ومعرفة العفاص) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذى يكون فيه الشئ (والوكاء) بكسر اوله ممدودا خيط الوعاء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدلجى حيث قال كنى بالعفاص والوكاء عما يظهر له من نحوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به

(مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه) اى نبيه (على سرائر عبادته) من اهل ملته (ومخبات) اى مخفيات (ضماثر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) اى من غير افتقار له (الى اعتراف) من احد المتخاصمين بالحق (اويينة اويمين اوشبهة) اى مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلعه عليه الصلاة والسلام في القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره) اى طريقته (وكان هذا) اى ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) اى بانفراده واختصاصه (لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف امرا من امور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من حكام ملته (في شريعته) على احد من امته (لانا لانعلم مما اطلع عليه) من الاطلاع او الاطلاع اى مما اؤثر به (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (بحكمه هو اذن) اى حينئذ (في ذلك) اى في وقت ورودها هنالك (بالمكنون) اى المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرائرهم) اى ضمائرهم (وهذا) الامر المكنون والسر المصون (مما لاتعلمه الامة) اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم يقينا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على المحصر في الاية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعى كل احدانه في مرتبة الولاية العلية (فاجزى الله تعالى احكامه الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوى في ذلك هو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الايام (ليتم) من الاتمام او التمام اى ليعم (اقتداء امته به في تعيين قضاياه) اى احكام ملته (وتنزيل احكامه) على امته وفق قواعد شريعته (ويأتون ما أتوا من ذلك) اى يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول) اى وحده على خلاف فيه (وارفع) اى ادفع كاروى (لاحتتمال اللفظ وتأويل المتأول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا ففي قضية الحال كلام لاهل المقال (وكان حكمه على الظاهر اجلي) اى اظهر لكل احد (في البيان) اى في ميدان العيان (واوضح) اى ابين (في وجوه الاحكام) لظهور المرام (واكثر فائدة لموجبات التشاجر) اى التحالف والتنازع (والخصام) اى التخاصم في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) اى بقضاياه وفق شريعته (حكام امته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقتدى اى يستمسك وليس بتصحيح كما ظنه الانطاكي وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة اى يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) اى يروى

من بيان قواعد طريقته (وينضبط قانون شريعته) المشتبهة على كليات اصولية تبنى عليها
جزئيات فرعية (وطى ذلك) اى عدم الاطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلاة والسلام
فيما تتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذى استأثر) اى انفرد (به عالم الغيب)
اى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى من رسول)
اى من ملك او بشر (فيعلمه منه) اى بعضه لاكله (بما يشاء) اى بشئ يشاء او بقدر يشاء
(ويستأثر) اى وينفرد (بما يشاء) وفي نسخة في الموضوعين بما شاء (ولا يقدر هذا) اى عدم
اطلاعه ببعض قضية (في نبوته) من رفعة مرتبته (ولا يقصم) بفتح الياء فسكون الفاء وكسر
الصاد اى لا يكسر او لا يحل (عروة) اى عقدة (من عصمته) اى نزهته من طهارته

فصل

(واما اقواله النبوية) اى الصادرة منه في غير الامور الاخروية (من اخباره) بكسر اوله
اى اعلامه (عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله) مستقبلا او ماضيا (فقد قدمنا ان
الحلف) اى التحلف او صدور الحلاف او الاختلاف وفسر بالكذب (فيها) اى في تلك
الاقوال وفي نسخة في هذا اى هذا النوع (ممتنع عليه) ولا يجوز ان ينسب شئ منه اليه
لعصمته في اخباره (في كل حال) يكون عليها (وعلى اى وجه) يتصور فيها (من عمد
او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب) اى فرح او حزن (وانه) وفي نسخة فانه
(عليه الصلاة والسلام معصوم منه) اى من الحلف في اخباره في جميع احواله واسراره
(هذا) اى ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية لمصلحة (مما يدخله
الصدق والكذب) اى بالنسبة الى غيره (فاما المعارض الموهوم ظاهرها خلاف باطنها)
صفة كثافة (فجائز ورودها منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (في الامور النبوية
لا سيما) اى خصوصا (لقصد المصلحة) المتعلقة بالاحوال الاخروية (كتوريته عن وجه
مغازيه) حيث كان اذا اراد غزاة ورى بغيرها اى سترها واوهم انه يريد غيرها واصله
من الوراء اى القى البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ العدو حذره) اى احترازه واحتراسه
بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعارض لمدوحة عن الكذب (وكما) عطف على
كتوريته وقال الدلجى اى ومثل توريته ما (روى من مآزحه ودعابته) بضم داله المهملة
اى ملاحبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى الملاعبة صغارهم فعن انس انه
عليه الصلاة والسلام دخل على ام سلمة فرأى اباعمير حزينا فقال يا ام سلمة ما بال ابى عمير
حزينا قالت يا رسول الله مات غيره الذى كان يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام اباعمير
ما فعل الغير رواه الترمذى او المراد بها نمازحته ومطايبته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده
على للخلافة ولادعابة فيه فحصل ان الدعابة اعم من الممازحة (لبسط امته معه) اى
لانبساطهم معه او لانبساطه معهم وانشرح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تأنيسا لهم

ببشاشة ملاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكلمة (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال
الدلجى من بيانية لاتبعضية واقول الاظهر الثانى لان مزاحه عليه الصلاة والسلام
لم يكن مع جميع اصحابه الكرام (وتأكدوا في تحبيهم) ويروى في تحبيهم اى في محبتهم فيه
وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) اى فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
(كقوله) لبعض اصحابه على مارواه ابوداود والترمذى وصححه عن انس رضى الله عنه
(لاحملك على ابن الناقة) ولفظ الترمذى ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال انى حملك على ولد الناقة وروى ابن سعيد بأسناده ان ام ايمن جاءت
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت احملنى فقال احملك على ولد الناقة فقالت
انه لايطيقنى فقال لاحملك الاعلى ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد
الواقعة فقال يارسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل تلد
الابل الا النوق (وقوله) فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سبهم
الفهرى (للمرأة التى سألته عن زوجها أهو الذى بعينه بياض وهذا) اى ماقاله عليه
الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل حمل) صغيرا كان او كبيرا هو (ابن ناقة
وكل انسان بعينه بياض) اى قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى حين
قالوا يارسول الله انك تداعبنا (انى لامزح ولاقول الاحقا) رواه الترمذى وقال العلماء
المباح من المزاح هو الذى يفعله على الندره لمصلحة تطيب نفس المخاطب وهذا القدر
هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذى فيه
افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤل
فى كثير من الاوقات الى الابداء ويورث الاحقاد فهو منهي عنه (هذا) اى مزاحه
(كله فيما باب الخبر) بمعنى الاخبار (فاما مابابه غير الخبر مما صورته صورة الامر) باللام
او بالصيغة (والنهى) اى صورة النهى للغالب او الحاضر ولو (فى الامور الدنيوية
فلا يصح) القول بصدوره (منه ايضا ولايجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهيه عنه
وهو يبطن) اى يضم (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ماكان)
اى ماصح وما استقام (لنبي ان تكون له خائنة الاعين) اى ايماءه بها على وجه الحيانة
وقد قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور اى ما يسترق من النظر الى ما لا يحل
وقيل هو النظر لرؤية وما تخفى الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل
او مصدر بمعنى الحيانة اى ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابى الحسن
الشاذلى خائنة الاعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفى الصدور حب موافقتها وفى بعض
الكتب المنزلة من قول الله عزوجل انا مرصاد لهم انا العالم بحال الفكر وكسر الجفون
اى من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما كان يوم فتح مكة
آمن الناس الاجماعه منهم عبدالله ابن ابى سرح فاختابا عند عثمان رضى الله تعالى عنه

وكان اخاه لأمه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به
 حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بني الله بايع عبد الله فرفع رأسه
 فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم
 رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى
 يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لني خائنة الاعين
 رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابى وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين
 كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الائمة بالعين وقيل مسارقة النظر وعبرة الرافي
 هو الائمة الى غير مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل
 لها خائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفى خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال
 كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محذور وقال
 صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يندع في الحرب مستدلا
 بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الرافي بأنه اشتهر انه عليه السلام كان اذا اراد
 سفرا وروى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام
 قال الحرب خدعة وهو بفتح الحاء لغة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخر
 والفرق لهم ان الرمز يزرى بالرامز بخلاف الابهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان
 كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه
 عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له
 خيانة القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروى خائنة القلب (فان قلت فما معنى
 قوله تعالى في قصة زيد) اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولم يسم في القرآن احد من الصحابة بأسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة
 والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لا بأبهم هو اقتسط عند الله
 اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله من
 ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بأنه سماه في ازله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه
 في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة
 مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة والسلام خطب زينب
 بنت جحش الاسدي بنت عمه النبي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان
 رسول صلى الله تعالى عليه وسلم اشتره في الجاهلية فأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها
 لزيدت ابنت وقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة
 وكذلك كره اخوها عبدالله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
 قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل

ضللاً مبيناً فلما سمع ذلك رضى بما هنالك وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وكذلك اخوها فأنكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فدخل بها
 وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمسة ودرعا
 وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعاً من تمر وكان مرة معها فرآها
 عليه الصلاة والسلام مرة فوقع في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحان الله مقلب
 القلوب فسبعت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه
 الصلاة والسلام فقال اريد ان أفارقها فقال اربك منها شئ قال لا والله ولكنها تتعاطم
 على بشرفها وتؤذني باسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام
 ما أجد احدا اوثق في نفسى منك اخطبت لى زينب قال فانطلقت اليها فأذا هى تخمر
 عجينها قال فلما رأيتها عظمت في نفسى فلم أستطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شياً حتى اوامر ربي فقامت الى
 مسجدتها ونزل (واذ تقول للذى انعم الله عليه) بالاسلام الذى هو اجل انواع الانعام
 (وانعمت عليه) بالعتق والتبني المنبي عن كمال الاكرام (امسك عليك زوجك) اى
 اصبر عليها (الاية) اى واتق الله اى لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله
 الملك المتعال وتخفى في نفسك ما الله مبديه اى شيئاً الله تعالى مظهره وتخشى الناس
 في مقالتهم باطلاق السننهم وقال ابن عباس والحسن اى تستحي منهم والله احق ان تخشاه
 وان لا تلتفت الى ما سواه (فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب) اى لا تكسب ربه ولا تشك
 (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تبرئته (عن هذا الظاهر) كما بينه بقوله
 (وان يأمر زيدا بأمساكها وهو) اى والحال انه (يجب تطلقه ايها كما ذكر عن جماعة
 من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كالبعوى وغيره (عن على بن
 الحسين) اى ابن على بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم
 نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما شبكها اليه زيد قال له
 امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه) وفي نسخة عنه (في نفسه) اى في باطنه
 استحياء منه مع كونه مباحاً (ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها بما الله مبديه) اى مبيته
 (ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لهما) مصلحة لعباده وحكمة في مراده المبين بقوله
 لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضاوا منهن وطرا وكان امر الله
 مفعولاً ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا
 المرام ما ذكره البغوى في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدهان
 قال سألت على بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن في قوله تعالى وتخفى في نفسك
 ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت لما ان جاء زيد الى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اريد ان اطلق زينب فأعجبه ذلك قال امسك عليك زوجك واتفق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت اني ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجنا كما فلو كان الذي اضره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاء استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتفق الله امر بالمعروف وهو حسنة لاثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال انا اخشاكم الله واتفقكم له وامكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبد الله بن العباس وابان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابوسلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابوبكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالفاء في اوله ودال مهملة في آخره وهو ابو على الاسوارى قال الدارقطنى متروك وقال ابن عدى منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهرى) هو ابن شهاب تابى جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) اى تزوجها (الذى اخفى في نفسه) واعلم ان في ازواجه عليه الصلاة والسلام زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبييع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصحح هذا) المروى عن الزهرى (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تزوجها ويوضح هذا) اى ما يصحح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اى لم يظهر من شأنه (معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عليه

الصلاة والسلام مما كان اعلمه به تعالى) اى لاغيره (وقوله) اى ويوضح هذا ايضا قوله (تعالى فى القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) اى قدره (له) وقضاه واوجبه وامضاه (سنة الله) اى سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الآية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا (فدل) اى قوله ما كان على النبي من حرج (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) اى ضيق واثم (فى الامر) اى المفروض له مما لا اثم بتركه (قال الطبرى) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليؤثم) بتشديد المثلثة اى ينسب الى الاثم (نبيه فيما احل له مثال فعله) اى مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) اى شرع طريقته واطهر شريعته (فى الذين خلوا) اى مضوا (من قبل) اى من قبلك (اى من النبيين فيما احل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) اى ما اخفاه (على ماروى فى حديث قتادة) كارواه عبد بن حميد عنه (من وقوعها) اى من وقوع محبة زينب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى خاطره (عند ما اعجبته) اى رؤيتها (ومحبته) اى ومن محبته (طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سيأتى بعد ايضا (وما لا يلبق) اى ولكان فيه ما لا يلبق (به من مدعيه) اى طمعهما وفى نسخة من مدعيه (لما نهى عنه) وفى رواية الى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذ المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها الملوثة (ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم) اى لا يتصف (به الاقبياء فكيف سيد الانبياء) اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه الصلاة والسلام هو الذى اختارها له اولائم لما قدره الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاه حين رآها واعجبته اذار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تجبا مما وقع له فى صورة ما بعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيदा لو طلقها لادخلها فى جباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وأمره بأمسك امرأته فى استقباله رعاية لحسن ماله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضى الله امرا كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) اى جراءة كبيرة (من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال رآها فأعجبته وهى بنت عمته) اى اميمة بنت عبد المطلب (ولم يزل) اى دائما (يراهما منذ ولدت) اى من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة والسلام

من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء والحديث مروى في الصحيحين (وهو زوجها لزيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تجبه ثم رآها فأعجبته ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافى قوله (وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسام اياها لازالة حرمة التبنى) بفوقية فوحدة مفتوحة فنون مكسورة مشددة (وابطال سببه) بموحدتين وفي نسخة سنته بنون ففوقية اى طريقته حسب عادته (كما قال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم) اى حقيقة (وقال) اى وقع ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى شك وشبهة وضيق وتهمة (فى ازواج ادعيائهم) جمع دعوى وهو المدعو بالابن وفى معناه المدعو بالاب والاخ والجد والام والاخت والبنات فانه لا يحرم شيأ (ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبي صلى الله تعالى عليه وسام لزيد بأمساکها فهو) اى فجاوبه وفى نسخة فهى اى فائدة امره بالامساک (ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته) اى فى آخر الامر (فهنا النبي صلى الله تعالى عليه وسام عن طلاقها اذ لم تكن بينهما) اى بين زيد وزوجته (الفة) الظاهر ان اذ تعليلية وحينئذ لم يتبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نفيه عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعا وقد قال ابن الغض الحلال الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يأمره بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن محبتها واردة تزويجها فلا ينافى ما قررنا قوله (واخفى فى نفسه ما اعلمه الله تعالى به) من انها ستصير زوجته ان شاء الله وايضا لو امره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده فحين تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوها ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشى قول الناس) اى استحي منه او خاف تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق (يتزوج امرأة ابنه فأمره الله تعالى بزواجها) ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجها كما (ايباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) اى دخلوا عليهن يعنى لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن روى عن زينب انها قالت ما كنت امتع عنه غير ان الله تعالى منغى منه (وقد قيل كان امره لزيد بأمساکها فمسا للشهوة) اى ممتاها (وردا للنفس عن هواها) وانتظارا لرفع هذا الخاطر عنها (وهذا) القيل انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) اى حملنا امره على (انه رآها فجأة) بفتح فسكون فهمة وبضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الاول مصدر للمرة والثانى مصدر فجاء

اذا جاءه بغتة (واستحسنها) اى واحبها (ومثل هذا) اى ما ذكر من رؤيته اياها فجأة واستحسنها بغتة (لانكرة فيه) بضم نون فسكون كاف كذا فى النسخ وقال الدلجى بالتحريك اسم من الانكار كالنفة من الانفاق وهو كذلك فى القاموس وفيه ايضا ان النكر بالضم وبالضمتين المنكر انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئاً نكراً بهما فى السبعة (لما طبع عليه ابن آدم) اى خلق وجبل (من استحسنه للحسن) بفتحين او بضم فسكون اى ميل طبعه الى الامر المستحسن (ونظرة الفجأة معفو عنها) جملة حالية (ثم قمع نفسه عنها) اى عن رؤيتها قصداً (وامر زيدا بأمرها) لزيادة قمعها اولاً وانتظار رفعها (وانما تنكر تلك الزيادات التى) ذكرها بعض المفسرين (فى القصة) من انه عليه الصلاة والسلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقتها لها (والتعويل) اى المعول عليه (والاولى) مما ينسب اليه (ما ذكرناه) وفى نسخة والتعويل على ما ذكرناه (عن على بن الحسين) على ما حررناه (وحكاه) اى وما رواه (السمرقندى) كما سبق عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفى نسخة واستحسنه (القاضى القشيرى) سبق انه غير الامام القشيرى (وعليه عول) اى وعلى ما ذكر اعتمد (ابوبكر بن فورك وقال انه) اى ما عول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال) اى ابن فورك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلام منزه) اى مبرأ (عن استعمال النفاق فى ذلك) باخفائه خلاف ما يعلن (واظهاره خلاف ما فى نفسه) هنالك (وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) اى بأس بل له سعة (فيما فرض الله له) اى قدره وقضاه أو واجب عليه فعله وامضاه (قال) اى ابن فورك (ومن ظن ذلك) اى ارادة مفارقتها (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطأ بيناً) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا اعلمه الله تعالى بالوحى او الالهام انها ستصير زوجته فى بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (قال وليس معنى الخشية هنا) اى فى قوله تعالى وتخشى الناس (الخوف) اى من ملامتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) اى اللفظ او ما ذكر وروى معناها اى اللفظة او الخشية (الاستحياء اى ان يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه) بعد نهيهِ عن نكاح حلائل الابناء جهلاً منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم (وان) اى وانما معناه ايضا ان (خشيتهم عليه الصلاة والسلام من الناس كانت) اى حذراً (من ارجاف المنافقين واليهود) اى اخبار سوء وتزلزل (وتشغيبيهم) اى بايقاع شر وقتة (على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيهِ عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعليه الله تعالى على هذا) اى على استحيائهم منهم (ونزّهه عن الالتفات اليهم فيما احله له) من نكاح زوجة دعيه (كاعتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية) اى تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه

الصلاة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغاير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرت نحوه العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي لم تحرم الآية (وكذلك قوله ههنا وتحشى الناس والله احق ان تحشاه) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس والتفاته اليهم (وقد روى) كما في جامع الترمذى وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا (عن الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى فانه المراد عند المحذنين حال اطلاقه (وعائشة) كان المستحسن تقديم عائشة على الحسن (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شياً من الوحي) اى مما يوحى اليه (لكتم هذه الآية) اى قوله تعالى وتحفى في نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس والله احق ان تحشاه (لما فيها من عتبه) اى عتابه عليه (وابداء ما اخفاه) اى واطهار ما كتمه اليه

فصل

(فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلاة والسلام فى اقواله فى جميع احواله) المشتملة على افعاله (وانه لا يصح منه فيها خلف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) اى تردد من ريب (فى عمد) اى قصد (ولا سهو) اى خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة (ولا صحة) اى فى حال عافية (ولا مرض) اى علة (ولا جلد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا مزج ولا رضى) اى حال شرح وفرح (ولا غضب) اى حال ضيق خلق وكرهية نفس وكرر لانا كيدا لنى ما ذكر من افراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن ما معنى الحديث) الذى رواه الشيخان والنسائى ايضا (فى وصيته عليه الصلاة والسلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) وهو ابن سكرة (قال حدثنا القاضى ابو الوليد) اى الباجى (حدثنا ابو ذر) اى الهروى (حدثنا ابو محمد) اى ابن حمويه السرخسى (وابو الهيثم) اى الكشميهنى (وابو اسحق) اى المستملى (قالوا) ثلاثهم (حدثنا محمد بن يوسف) اى الفربرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا على ابن عبدالله) اى ابن جعفر بن نجيج ابن المدينى الحافظ قال شيخه ابن مهدي على بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلوموتى على حب على بن المدينى والله لاتعلم منه اكثر مما تعلم منى وكذا قال يحيى ابن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدي على قال النسائى كأن الله خلقه لهذا الشأن مات بسامرا سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير فى كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاقل مدينى واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفى الصحاح المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المدينى نسبة الى مدينة

اصبهان (حدثنا عبد الرزاق، عن همام عن معمر) قال الحابي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) اي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) اي ابن عتبة الفقيه الاعشى يروى عن عائشة وابي هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اي احتضر والمعنى قرب اجله (وفي البيت رجال) اي من قرابته وصحابته جملة حالية (قال هلموا) اي تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم اليها (اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب (لكم كتابا) يعني امر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافه دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) اي بعد العمل به ويروى بعدى (فقال بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اي وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا كتاب ربنا وهو بسكون السين اي كافينا (وفي رواية اتوتى) اي احضرونى (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى) وفي نسخة بعده (ابدا فتنازعوا فقالوا) اي بعضهم كما في البخارى (ماله اهرج) ويروى فقالوا اهرج وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكارى من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توقف في امتثال امره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اي استخبروا القائل بمنعه او النبي عليه الصلاة والسلام عما اراده افعله اولى ام تركه (فقال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دعونى) اي اتركونى فى حالى وترك مقالى (فان الذى انا فيه) من مراقبة ربى ومحاسبة قلبى (خير) مما اتم فيه من تنازع وضير ولعله عليه الصلاة والسلام ظهر له فى رأيه او اوحى اليه اولا ان الخير فى كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحى اليه ان الخير فى تركها فتركها (وفي بعض طرقه) كما فى مستخرج الاسمعىلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر) بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كما فى البخارى (هجر) اي اهرج قال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واختلط لاجل مابه من المرض مرامه وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضى الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروى اهرج) بهمزة الاستفهام وضبط فى نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك

امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال هجر في منطقه اذا فحش
واكثر في كلامه فلا استفهام مقدر في الكلام (ويروى هجرا) بهمزة الاستفهام وضم هاء
وسكون جيم منصوبا والتقدير ألهجر هجرا يعني لاوقد افراد ابن دحية تأليفا في اختلاف
الرواة في هذه اللفظة (وفيه) اي وفي الحديث من بعض طرقة (فقال عمر رضى الله عنه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغظ)
بفتحتين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يميز فيه الصواب والغلط (فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت) اي حضروه من اهل البيت وغيرهم
(واختصموا) اي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) اي كاتباً (يكتب لكم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يملئ لاجلكم (كتاباً) فيه ذكركم (ومنهم
من يقول ما قال عمر) اي عندنا كتاب الله حسبنا مقتبساً من قوله تعالى اولم يكفهم
أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا
وافقه عليه الصلاة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس
ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر
كان افقه من ابن عباس لعلمه بأن الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بانغ امره ثم الخير
فيما اختاره الله وقدره (قال أمتنا) اي المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة
(في هذا الحديث) اي حديث ابن عباس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم
من الامراض) اي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون اي اغماء (ونحوه) اي ما ذكر (مما يطرأ)
اي يقع ويحدث (على جسمه) اي ظاهر جسده (معصوم ان يكون منه) اي يصدر
عنه (من القول) مما لا ينبغي (انشاء ذلك) اي في خلال ذلك المرض العارض هنالك
(ما) موصولة او موصوفة (يطعن في مجزته ويؤدى الى فساد في شريعته من هذيان) بفتحتين
اي كلام مهجور في حال منام (او اختلال) بنقصان او اختلاف (في كلام وعلى هذا)
القول بعصمته مما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر)
بصيغة الاخبار الا اذا قدرله استفهام الانكار (اذ معناه هذى) اي اكثر كلامه بلاجه وى
(يقال هجر هجرا) بفتح فسكون (اذا هذى واهجر) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون
(اذا فحش) اي اتى بكلام يقبح ذكره (واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدي هجر)
وهذا وهم من المصنف والصواب انهما لغتان وفي معناها متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان
وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم حيه على
انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر حيه من هجر اذا
افحش للمبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى (وانما الاصح والاولى) اي في هذا المقام الاعلى
(أهجر على طريق الانكار) بزيادة الاستفهام اخراجاه من صيغة الاخبار ومحط الانكار

(على من قال لا يكتب) اى لا يحتاج الى الكتابة اتمام علم الامة باسم الديانة حتى قضية الامارة بأمانة نصب الامامة (وهكذا) اى لفظ هجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) اى فى الحديث المزوى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) اى رواية هذا الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) اى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو اليكندى الحافظ شيخ البخارى (عن ابن عيينة) وهو سفيان والافان عيينة عشرة منهم خمسة اهم رواية واجاهم فى العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل (وكذا) اى هجر بفتحات مع همزة انكار (ضبطه الاصيلي) وهو بفتح الهمز وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) اى لا يهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر (وغيره) اى وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) ويروى من هذا الطريق اى من اهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا) اى بفتحات وهمزة انكار (روينا) وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى مشددا وفى اخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) اى ابن عيينة (وعن غيره) اى وكذا روينا عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية هجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى كيف يترك امره فى مرامه ويجعل كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى اعلى مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لارادا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله اعلم (وقد تحمل عليه) اى على لفظ هجر انكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام) جمعا بين الروايتين فى مقام المرام (والتقدير هجر) بفتحات وكذا هجر (او ان يحمل قول القائل هجر) بفتحات (او هجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك (دهشة) اى وحشة او غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجيهها هنية (لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مرضه (وشدة وجعه) وحصول غشيانه الموهم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذى اختلف فيه عليه) بامثاله وامتاعه تهوينا له به مع تسليم الحكم اليه (والامر) اى وهول الامر (الذى هم) اى اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اى فى كلام نفسه (واجرى الهجر) بالضم الفحش وبالفتح الهذيان (مجري) بضم الميم ويفتح اى موضع (شدة الوجع) فى مرضه (لانه) اى القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهجر) بالضم او الفتح (كاجلهم الاشفاق على حراسته) اى محافظته ورعايته (والله تعالى) اى والحال انه سبحانه وتعالى (يقول والله يعصمك من الناس) اى ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الجراسة عبادة وطاعة ويعتزمون الحضور بين يديه ولو ساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم

عليه حين وقوع غضب واعراض لديه تمنيههم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية
 اهجرا) ويروى واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا
 على ان يكون مصدرا لهجر يهجر او اسما من الايجار (وهي رواية ابى اسحق المستملى)
 بيم مضمومة فسعين مهملة ساكنة احد رواة البخارى (في الصحيح في حديث ابن جبير)
 وهو سعيد (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من رواية قتيبة) اى ابن سعيد احد
 شيوخ البخارى (فقد يكون هذا) اى قوله اهجرا (راجعا الى المختلفين) ويروى على
 المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اى
 جتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اى والحال انكم
 بين يديه (هجرا) اى ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكرا من القول) اى ما ينبى لكم
 ان تتركوه (والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق) ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه
 عليه الصلاة والسلام بمثل هذا الكلام فى مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث
 ومبناه ومجمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث) اى
 حديث هلموا اكتب اكم (وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوه بالكتاب)
 الموصوف بأنهم لن يضلوا بعده فى هذا الباب (فقال بعضهم) اى بعض العلماء (او امر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من نديها) تارة و (من ابحاثها) اخرى
 (بقرائن) قالية او حالية يدركها اربابها (فاعله) اى الشأن (قد ظهر من قرائن قوله عليه
 الصلاة والسلام لبعضهم) اى من الصحابة الحاضرين (ما فهموا انه لم تكن منه) اى من جانبه
 (عزيمه) اى امر عزيمه (بل امر) اى على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد
 انه كان لظهور امرهم فى مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه
 وادراك حقيقة ما هنالك (فقال) اى ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اى استخبروه
 حتى يتبين لكم ما تستبهمونه (فلما اختلفوا) اى كلهم ولم يستقر على شئ رأيتهم (كف
 عنه) اى اعرض عن امره (اذ لم يكن عزيمه) فى حكمه اذ لو كان عزيمه لما تركها (ولما)
 اى ولاجل ما (راوه) اى كلهم او اكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) اى العلماء (قالوا ويكون امتناع عمر) على وجه
 حكمه يظهر (اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خوفا عليه (من تكليفه)
 اى تحمله (فى تلك الحال املاء الكتاب) اى كلفته ومحتته (وان تدخل) بصيغة الفاعل
 او المفعول مذكرا او مؤنثا اى يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كقال)
 اى عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع) فلا ينبغي ان يكلف املاء
 كتاب لنا كتاب الله حسبنا (وقيل خشى عمر ان يكتب امورا) اى احكاما (يجزون
 عنها) اى عن القيام بها (فيحصلون فى الحرج بالخالفه) اى فيقعون فى الائم بترك الموافقة
 (ورأى) اى عمر (ان الاوفى) وفى نسخة الافرغ (بالامة فى تلك الامور) اى الجملة

المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم النظر) اى التامل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعى (والخطئ) بعد مراعاة شرعه المرعى (مأجورا) فله مصيب اجران وللخطئ اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اى شرع هذه الامة ويروى الشريعة (وتأسيس الملة) بسوخ قواعده وثبوت دعائه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت علىكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) اى وعلم ايضا قوله عليه الصلاة والسلام (اوصيكم بكتاب الله تعالى) اى بما فيه مما يتعلق باعتقاده و بأوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترتى) اى اهل بيتى كما فى رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العتره لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله فى الجلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقول عمر) مبتدأ مقوله (حسبنا كتاب الله) اى كافينا خبره (رد على من نازعه) اى خالفه فى امر الكتاب على ما رآه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب (لازدا منه) اى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله فى هذا الباب (وقد قيل خشى عمر تطرق المنافقين) اى توصاهم (ومن فى قلبه مرض) اى شك وتردد او حقد وحسد (لما كتب) اى حين كتب اول اجل ما كتب (ذلك) وفى نسخة فى ذلك (الكتاب) اى المكتوب (فى الخلوة) اى فى الحجره الشريفه (وان يتقولوا) اى يتكلفوا (فى ذلك) اى فى جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراء من عند انفسهم المنهكة فى الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعلى كرم الله وجهه قدحا فى أكبر الصحابة بل فى على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا اطلاع لنا على ما هنالك (وقيل انه) اى قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) بفتح فسكون ففتح وفى نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا اى المشاورة (والاختبار) اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون على ذلك) فيكتب لهم (أم يختلفون) فيتركه (فلما اختلفوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان محتاجون الى الكتاب والبيان اوهم متيقنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة البيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام العيان وفى غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة أخرى ان معنى الحديث) المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان محيبا فى هذا الكتاب) اى فى

قصده او امره (لما طلب منه) ببيان القال او بلسان الحال (لا انه ابتداء بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المحضوصين من اقاربه واجبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (فى مثل هذه القصة) المشتملة على الغصة (بقول العباس لعللى رضى الله تعالى عنهما انطلق بنا) اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد انه الخلافة فى قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمه (والله لا افعل الحديث) كفى البخارى (واستدل) كما تقدم واغرب الدجلى حيث قال واستدل على (بقوله دعونى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبي والتوجه الى المولى خير وابقى مما تدعوننى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدجلى عطف على دعونى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان ترككم لى (مما طلبتم) ويروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لىكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتابته) خبر ان وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) اى امر الخلافة وفى نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة فهى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحشى) بضم الحاء وفتح الشين المعجمة (بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبدالغافر الفارسى) بكسر الراء (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا قتيبة) اى ابن سعيد (حدثنا ليث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة اى ابن عبدالله النصرى (قال سمعت ابهريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفى نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) اى ابا فاستلك الوفاء بعهدك (فايما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (اوسبته) بلسانى (او جلده) اى ضربته بيدي او بأمرى (فاجعلها)

اي تلك الاذية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس (فأيا احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) اي مستحق (وفي رواية) فأيا رجل من المسلمين سببته (اي شتمته (اولعنته) بلساني او طردته عن مكاني (او جلدته) اي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلاة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها نعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام اولا ليس لها بأهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر (وللحكمة التي ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرآن المقام (بجلده او أدبه بسبه) اي بشتمه (اولعنه) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعاه عليه الصلاة والسلام) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين) اي شدة رأفته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (وحذره) اي ولاحترازه (ان يتقبل الله تعالى فيما دعا عليه دعوته) اي في دعوته عليه وفي نسخة فين دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (ان يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اي بدل مادعا عليه ان يجعل (دعاه) اي عليه (ولعنه له رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلاة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلاة فعلى من صليت انت واي في الدنيا والآخرة (لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اي يبعثه (ويستفزه) بتشديد الزاء اي ويستخفه (الضجر) بفحتين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (حمله على ما لا يحب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى)

قصده او امره (لما طلب منه) ببيان القول او بلسان الحال (لا انه ابتداء بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المحضوصين من اقاربه واجبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (فى مثل هذه القصة) المشتملة على الغصة (بقول العباس لعللى رضى الله تعالى عنهما انطلق بنا) اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد انه الخلافة فى قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينازعنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمه (والله لا افعل الحديث) كفى البخارى (واستدل) كما تقدم واغرب الدجلى حيث قال واستدل على (بقوله دعونى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبي والتوجه الى المولى خير وابقى مما تدعونى اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدجلى عطف على دعونى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان ترككم لى (مما طلبتم) ويروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتابته) خبر ان وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) اى امر الخلافة وفى نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة فهى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحشى) بضم الحاء وفتح الشين المعجمة (بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبدالغافر الفارسى) بكسر الراء (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا قتيبة) اى ابن سعيد (حدثنا ليث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة اى ابن عبدالله النصرى (قال سمعت اباه ريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفى نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تخلفنيه) اى ابا فاستلك الوفاء بعهدك (فايما مؤمن آذيته) بنوع من الاذى (اوسبته) بلسانى (او جلده) اى ضربته بيدي او بأمرى (فاجعلها)

اي تلك الاذية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كيلا يقع في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس (فأيا احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) اي مستحق (وفي رواية) فأيا رجل من المسلمين سبته) اي شتمته (اولعنته) بلساني او طردته عن مكاني (او جلده) اي ضربته بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلاة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها نعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام اولا ليس لها بأهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) من حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر (وللحكمة التي ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (فحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (بجلده او أدبه بسبه) اي بشتمه (اولعنه) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعاه عليه الصلاة والسلام) على وجه الابهام (لشفقته على امته ورافقه ورحمته للمؤمنين) اي شدة رأفته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (وحذره) اي ولاحترازه (ان يتقبل الله تعالى فيمادعا عليه دعوته) اي في دعوته عليه وفي نسخة فين دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (ان يجعل) متعلق بقوله فيمادعا عليه ثم دعاه اي بدل مادعا عليه ان يجعل (دعاه) اي عليه (ولعنه له رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلاة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) ولذا ورد في دعائه اللهم مالعت من لعن فعلى من لعنت وماصليت من صلاة فعلى من صليت انت واي في الدنيا والآخرة (لانه عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اي يبعثه (ويستفزه) بتشديد الزاء اي ويستخفه (الضجر) بفحتين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (بمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تدم (حمله على ما لا يحب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله تعالى)

هو الذى (حمله على معاقبته بلعنه اوسبه) او ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله
 لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابى اوصنى يا رسول الله
 فقال لا تغضب وكما اعاد السؤال أجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى آحاد امته
 عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) اى غضبه عليه الصلاة والسلام (مما كان
 يحتمل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم الناشى عن كمال العلم
 (ومجوز عفوه) عليه الصلاة والسلام (عنه) اى عن من عاقبه بلعن او غيره من الايلام
 (او كان) ذنب المغضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعتو عنه) وفي نسخة او العفو
 عنه ولكنه كان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحتمل)
 اى دعاؤه عليه الصلاة والسلام لمن عاقبه (انه خرج مخرج الاشفاق) اى اظهار الشفقة
 او الخوف على من عاقبه بلعن او غيره (وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله
 تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحتراسا لهم مما يصدر عنهم (وقد يحمل
 ماورد من دعائه هنا) اى فى مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته
 على غير واحد) اى على كثيرين (فى غير موطن) اى فى مواضع كثيرة (على غير العقد)
 اى عقد القلب بالعزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه
 من غير الغضب (بما جرت) اى على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون
 وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملائفة فى مقام الطلب اذ قد يشنعون اللفظ
 وكله ود وينفونه ومامن فعله بديقولون للشئ اذا مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له
 ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل أمه مسعر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله
 والقريظة الدالة على حاله وماله بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن
 وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرى الحبيب حلوا كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب
 (وليس المراد بها) اى بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام
 (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفى رواية لام سلمة
 (تربت يمينك) بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان
 اتربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يدك ويداك (ولا اشبع الله بطنك)
 قاله معاوية لكن باللفظ لا اشبع الله بطنه كفى لمنحة هنا وهو فى مسلم فى كتاب الادب من
 حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسام فتواريت خلف باب فجاء فخطانى خطوة وقال اذهب فادع لى معاوية
 قال فحئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فحئت فقلت هو يأكل
 فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فاشبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه
 كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى لده (وعقرى حاقى) قاله لصفية بنت حبي بن
 اخطب فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله تعالى وحلقها اى عقر الله تعالى

جسدها واصابها بوجع في حلقه قيل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون
لجريانه على مونت كغضبي والمعروف في اللغة التتوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا
اي عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة
المؤذية المشؤمة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقري عاقر لاتلد وقيل عقرا حلقا
مصدران أو الالف للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت ليلة النفر فقالت ما أراني الا
حباستكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقري حلقي اطاعت يوم النحر قيل نعم قال فانقرى
(وغيرها من دعواته) مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك
فأنت دعاء له بقرينة ما قبله (وقد ورد في سفته) اي نعته (في غير حديث) اي في احاديث
كثيرة من شمائله (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا) اي منسوبا الى قوله الفحش
وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة (وقال انس) كما رواه البخاري (لم يكن سبابا)
اي كثير السب والشتم (ولا فحاشا) وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة
لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش في بابه (ولا لعانا) اي كثير اللعن (وكان
يقول لاحدنا عند المعتبة) بفتح الفوقية ويكسر اي عند العتب في مقام الادب (ماله)
وفي نسخة ماباله (ترب جبينه) وفي العدول عن الخطاب التفات حسن في الاداب وقد قيل
اراد به دعاء له بكثرة السجود وتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيترب
جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لاعليه كما وهم الدلجى
وقال فهو محمول على ظاهره واغرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) اي حديث
ترب جبينه (على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اي
حديث تربت يمينك على هذا المعنى اي على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس
مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بترب
يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى
اومسكنا ذا متربة فيكون في الحقيقة دعاء له لاعليه (ثم) اي مع هذا كله (اشفق عليه
الصلاة والسلام) اي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة امثالها)
وفي نسخة موافقة امثالها اي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول اشفق اي
ان يجيبها الله في الدنيا والاخرى فتداركه (فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يجعل
ذلك) الدعاء (للمقول له زكاة) اي طهارة (ورحمة) عليه (وقربة) تقربه اليه (وقد
يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له) اي تلطفا بحاله وتداركا لمقاله
(لئلا يلحقه) اي المدعو عليه (من استشعار الخوف) اي ادراكه من الله تعالى (والحذر
من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله على اليأس)
من رحمة الله تعالى في الدنيا (والقنوط) في العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس (وقد يكون
ذلك) الدعاء (سؤالا منه) اي من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كاله

(من جلده) اى ضربه (اوسبه) اى شتمه اولعنه (على حق) اى امر يستحقه (وبوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (له كفارة لما اصابه) من الذنوب (وتحية) مصدر محي مشددا للمبالغة اى وكثرة محو (لما اجترم) اى اكتسبه من العيوب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها بأهل اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة بأهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو) عن تقصيراته (والغفران) لسيئاته في العقبي (كحاجاء في الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة يا معونى على ان لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجالكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم بذلك فأجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئاً فعوقب به) اى فحوزى به (في الدنيا فهو كفارة له) وفي نسخة فهو له كفارة اى في العقبي وتام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه (فان قلت فما معنى حديث الزبير) اى ابن العوام احد العشرة المبشرة (وقول النبي) اى وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى للزبير (حين تخصصه) بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه (مع الانصارى) اى المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقاً فهو من نسبهم لامن حسبهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قائله هنالك (في شراج الحرة) بكسر الشين المجمة جمع شرجة وهى مسيل الماء الى السهل من الحرة وهى موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) اى حديقتك وهو بكسرة همزة الوصل او بفتح همزة القطع (يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان) وفي نسخة انه (كان ابن عمك يا رسول الله) وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهى صفة بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد همزة بناء على انه بهمزتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم (فتلون) اى فتغير حيث احمر واصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال اسق يا زبير) اى حديقتك كما ذكر (ثم احبس) الماء وامنه عن غيرها او اصبر على جريانه (حتى يبلغ الجدر) اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذال مجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبالغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) اى في خاطره (منه) اى من جهة امره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (امر يريب) بضم اوله وفتح اى شئ يوقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب) اى الزبير كما في نسخة اى امره امر

ندب واحسان ودعاء (اولا) اى فى اول امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزبير (على
 بعض حقه على طريق التوسط) اى مراعاة الجانبين (والصلح) الذى هو موجب صلاح
 العباد وفلاح البلاد (فلما لم يرض بذلك الاخر ولج) بتشديد الجيم اى وبالغ فى طلب
 الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) اى ما لا ينبغي فى ذلك المقر (استوفى) جواب لما اى اخذ
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه) وافيا ثانيا (ولهذا ترجم البخارى) اى عنون
 فى صحيحه (على هذا الحديث باب اذا) بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب
 بالرفع منونا فيكون محكما والنصب محليا او التقدير هذا باب فيما اذا (اشار الامام بالصلح
 فأبى) اى الخصم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول او الفاعل (بالحكم) اى اليين كفى البخارى
 وتركه المصنف لوضوحه (وذكر) اى البخارى (فى آخر الحديث فاستوعى) اى استوفى
 كفى نسخة اى استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزبير حقه) ووقع
 فى اصل الحلبي والتلمساني حقه للزبير فقلا فيه تقديم وتأخير او التقدير استوعى حق
 الزبير للزبير يعنى وقد سبق فى الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبي وكذا
 فى نسخة صحيحة عندي بالبخارى (وقد جعل المسلمون هذا الحديث) اى حديث الزبير
 مع الانصارى (اصلا فى قضيته) اى فى مثل حكم الزبير (وفيه) اى وفى الحديث (الاقداء)
 اى اخذ الاقداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه
 ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهى) فيما رواه الشيخان عن ابى بكرة (ان يقضى
 القاضى وهو غضبان) جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال
 غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضى سواء لكونه
 فيهما) اى فى الغضب والرضى وفى نسخة فيها اى فى حالهما (معصوما) من الخطاء فى القضاء
 (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا) اى فى امر الزبير مع خصمه (انما كان
 لله تعالى لالنفسه كما جاء فى الحديث الصحيح) من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب
 لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذى خاطبه عليه الصلاة والسلام به من انسان اليوم
 من نسبه عليه الصلاة والسلام الى هوى وغرض فى الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام
 فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه
 كان فى اول الاسلام يتألف الناس فى الكلام ويدفع بالتي هى احسن فى ذلك المقام ويصبر
 على اذى المنافقين فى تلك الايام وهذا كقول الاخر هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
 تعالى فانه نسب الغرض فى العطية اليه عليه الصلاة والسلام ولم يأمر بقتله فأقرب
 أمره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية اوبدويا فى غلظة طبيعهم وجهالة شانهم
 وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذى ورد فى الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما (فى اقادته) بالقاف من القود اى فى قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد
 الكاف وتخفيف وهو ابن محسن الاسدى صحابي جليل رضى الله تعالى عنه والمعنى ان

يقتص لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام (لم يكن) اى ضربه عليه الصلاة والسلام له
 (لعمد) بتشديد الدال اى لتجاوز حد وفى نسخة صحيحة تعتمد اى لتقصده (حملة الغضب
 عليه) اى على ضربه (بل وقع فى الحديث) اى فى حديث قود عكاشة (نفسه ان عكاشة
 قال له) عليه الصلاة والسلام (وضربتني بالقضيب) اى بالعصا (فلا ادري أعمدا)
 كان ضربك لى (ام أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اعيدك بالله) اى اجملك فى حفظه (يا عكاشة زعمك رسول الله) وفى نسخة ان يعتمدك نبيك
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن
 صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول فى الحديث الاخر ايضا وهو اى ما
 مؤمن آذيته او سببته او جلدهته بمعنى ضربه او شتمته سهوا او خطأ والله تعالى اعلم
 هذا وفى حاشية الحامى ان حديث عكاشة فى قادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه
 عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته
 مطولا وقال فى آخره هذا حديث موضوع لا محالة كفا الله تعالى من وضعه وقيح من
 شين الشريعة بمنل هذا التخليط البارد والكلام الذى لا يليق بالرسول ولا بالصحابة
 والمتمهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى
 كذاب خبيث وقال ابن المدينى وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج
 به وقال الدارقطنى فى ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم
 ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب
 عن جابر وابن عباس رضى الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث
 على ابيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (فى حديثه الاخر) قال الدجلى لا اعرف
 من رواه (مع الاعرابى) قال الحامى هذا الاعرابى لا اعرفه (حين طلب عليه الصلاة
 والسلام الاقتصاص منه) اى من نفسه الشريف للاعرابى (فقال الاعرابى قد عفوت
 عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه) اى الاعرابى (بالسوط لتعلقه
 بزمام ناقته) بكسر الزاء اى بخطامها (مرة بعد اخرى) علة لضربه (والنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ينهاه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تدرك حاجتك وهو
 يابى) قبول قوله ذلك (فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات)
 من نهيه وابائه عن قبوله ووقع فى اصل الدجلى فضربه ثلاث مرات بعد وقال ظرف
 غائى قطع عما اضيف هو اليه من نوي اى بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لان الضرب
 لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له
 كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتثريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبه
 (وهذا) اى ضربه الذى وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيه)

ولم ينزجر بردعه (صواب وموضع ادب) وهما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدجلى حيث قال ويروى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلاة والسلام اشفق) اى خاف مقام ربه (اذ كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعنى (من الامر) اى لاجل امر ضربه (حتى عفا عنه) الاعرابى غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهراً ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعاليم امته عدم المسامحة والمساهلة فى حقوق العباد قبل يوم المعاد (واما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اى ابن عطية الانصارى رواه ابو القاسم البغوى فى معجم الصحابة وابن سعد وعبدالرزاق فى جامعه عن الحسن (آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواد بزيادة تاء ابن عمرو الانصارى ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا متخاق) اى متلطح بالخلوق من الطيب يقال خلقه تخلقاً طيبه فتخلق كما فى القاموس (فقال عليه الصلاة والسلام ورس ورس) وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه التهديد فى النهى عن لبسه او تطيبه وكرر للتأكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اى ضع عنك هذا بلبس غيره او بغسله ويجوز فى طائفة الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كمد فيجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل فى تحريك الساكن اما قول الحلبي الظاهر ان هذا امر بالحط وكذا رأيت مضبوطاً بحط باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان الامر بالحط فلاسكان خطأ فى الحط هذا وقال التلمسانى وروى بسكون سين ورس وقع طاء حط ساكنين وروى بتوين السين وسكون الطاء انتهى وخله مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقوف ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى أهذا ورس او بفعل محذوف اى أفعال ورس يعنى يصبغ به ويلبس واما على التوين فظاهر اعراهما قال التلمسانى واعله كان محرماً فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقاً وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجلى الخلق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بأباحته وبالنهى عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لباحته لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالاً له (وغشيني) وفى نسخة فغشيني اى فلحقني (بقضيب فى يده) اى موقعا ضربه (فى بطني فأوجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امثال الامر واجتتاب النهى ثم رأيت فى حاشية الشمنى انه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلق مرتين او ثلاثاً وانه رآه متخلقاً فطعنه فى بطنه بجريدة فى يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو استلك او اطلب منك (يارسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الآثام

(فكشف لي عن بطنه) تواضعا لربه وتنزلا مع قومه (انما) جواب اما فحقه ان يقول فانما (كان ضربه اياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لمنكر رآه به) وفي نسخة رآه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنيبه) بضرب لطيف في مقام التأديب (فلما كان منه ايجاع) اي حقيقة او اظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضربه (طلب التحليل منه) اي في قدر الزائد على ما يستحقه (على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعدل به القوم فر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستغل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استوا ياسواد قال يارسول الله او جعتي وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يسواد قال يارسول الله حضر ما ترى فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك الشريف فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنحير انتهى وقال الحابي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب

فصل

(واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) اي المجردة عن الاحكام الآخروية (فحكمه) مبتدأ (فيها) اي في افعاله الدنيوية (من توقي المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه اي من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيها فانه كان لعذر لديه اولبيان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) اي وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) اي افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي اليمين (وكله غير قادح في النبوة) المبني على صفة العصمة (بل) وفي نسخة بلي (ان هذا) اي صدور السهو (فيها على الدور اذ عامة افعاله) اي غالباً بل كلها (على السداد) اي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل اكثرها او كلها) اي افعاله الصادرة على وفق العادات (جارية مجرى العبادات والقرب) بضم ففتح اي القربات (على ما بيناه) من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) اي من افعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورته)

اي حاجته المعينة على احواله الاخروية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية
وفي نسخة الا ضرورته اي الاموره الضرورية التي لا يستغنى عنها الافراد البشرية
(وما يقيم رفق جسمه) اي مادة قوته وقوته من اكله وشربه ونومه التي بها قيام بنيته
ونظام صحته قدر فريضته (وفيه مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته) ببيان احكامها (ويسوس امته) اي يراعيهم ويؤدبهم بما فيه نظامها
وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) اي مما ذكر من
افعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه
اي فامرء دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم (اوبر) اي انعام (يوسعه) عليهم (اوكلام)
حسن يقوله) ويلقيه لديهم (او يسمعه) بضم الياء وكسر الميم اي يرويه لهم وفي نسخة
بفتحهما اي يسمعه منهم. فيما صدر عنهم (او تألف شارد) اي نافر بطبعه مارد فيداريه
بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام (او قهر معاند) اي منكر جاحد (او مداراة حاسد)
اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارهم
مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصالح اعماله) وفي نسخة بمصالح اعماله (منتظم في زاكي
وظائف عباداته) اي طاهرها اوزانها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) العارضة من الامور الاخروية (ويعد) بضم الياء
وكسر العين وتشديد الدال اي ويهيء (للامور اشباهها) المناسبة لافعالها (فيركب في
تصرفه) وتوجهه (لما) اي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذلا كلفة في ركوبه مع
الايدان بعدم التكبر مع جلالة مقامه (وفي اسفاره) اي البعيدة (الراحلة) لصبرها على
شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات) الى الوفاة
واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله تعالى
وجبه اذا اشتد الناس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي جعلناه وقاية من الناس
(ويركب الخيل ويعدها) من اعداى يهينها (ليوم الفزع) اي وقت الاغاثة والاعانة
(واجابة الصارخ) اي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة (وكذلك) كان يفعل (في لباسه
وسائر احواله) وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافتطاره
وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) اي مهمات ذاته (ومصالح امته) اي
مراعاة اهل ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعتها على ما بيناه في جمع الوسائل لشرح
الشمائل (وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته) على احوال العقبي
(وسياسة) لبعضهم (وكرهية لخلافها وان كان قديري غيره خيرا منه) اي من حيثية
اخرى (كا) كان (يترك الفعل) اي فعل الخير (لهذا) اي لحكمة نفسه او لمصلحة امته
(وقد يرى فعله خيرا منه) اي من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه (وقد يفعل هذا)
اي ما يرى تركه خيرا من فعله (في الامور الدينية مما له الخيرة) بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن

اسم من خار بمعنى اختار اى ماهو مخير (فى احد وجهيه) اى فى فعلهما (كخروجه) بأصحابه
(من المدينة لاحد) حين محاربة ابى سفيان وقومه (وكان مذهبه) اى عادته (التحصن بها)
وعدم الخروج منها (وتركه) اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على
يقين من امرهم) غير شك فى كفرهم وفى نسخة من امورهم وانما تركهم (مؤالفة لغيرهم
ورعاية) اى ومراعاة (للمؤمنين) المخلصين (من قرابتهم وكراهة) وفى نسخة وكراهية
(لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث) المناسب لبايه وهو مارواه
البخارى وغيره فى قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابى وقوله فى غزوة بنى المصطلق
لأن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل
المبغض فى قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله بقوله فقال عمر دعنى
اضررب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كبيرة يثرب قال فان كرهت
ان يقتله مهاجرى فمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه (وتركه)
اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش)
حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (وتعظيمهم لتغيرها)
وفى نسخة لتغيرها اى الكعبة بيت الله الحرام عمالها من ظاهر النظام (وحذرا من نفاق
قلوبهم) بكسر النون اى تنافرها (لذلك) اى لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله) بالارتداد ونحوه (فقال لعائشة) كارهوا الشيخان (لولا حدنان قومك)
بكسر الحاء اى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدائة قومك (لاتممت البيت على
قواعد ابراهيم) اى اسست او بنيت او اعليت او اتممته بأدخال الحجر وقد بناه ابن
المزير كما تمناه وغير الحجاج بعض ما بناه وعلى ذلك البناء بقى الى وقتنا (ويفعل الفعل)
اى احيانا (ثم يتركه) بعده (لكون غيره خيرا منه) حينئذ (كانتقاله من ادنى
مياه بدر) اى من ادناها الى بدر (الى اقربها للعدو من قريش) برأى الجباب بن
المنذر كما سبق (وكقوله) فى حجة الوداع على ما رواه الشيخان (لو استقبلت من امرى
ما استديرت) اى الامر الذى استديرت (ما) وفى نسخة لما (سقت الهدى) اذ بفعله
ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج
بعمره كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر فى الجاهلية من ان العمرة
فى اشهر الحج من اجر الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسخه
هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطيبيا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق
عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول مادعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه
لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الأئمة الا احمد بن حنبل (ويبسط وجهه
للكافر والعدو) من المنافق (رجاء استئلافه) طمعا فى الفقه وحذرا من نفرتة (ويصبر

للجاهل) فيصدر عنه حال فترته (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شرار
 الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاه الناس) اي خافوه وحذروه واحترسوا منه
 (لشره ويبدل له) بضم الذال المعجمة اي يعطى من ذكر وامثاله (الرغائب) اي النفائس
 من ماله (ليحب اليه شريعته) اي احكام ملته (ودين ربه) اي من طاعته وعبادته
 (ويتولى في منزله مايتولى به) اي يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة مايتولاه (الخادم من
 مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطأ اي خدمة منزله (ويتسمت)
 بتشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق
 المستحسن (في ملاآته) بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اي في ازاره
 كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاآت جمع ملاءة وهي الملحفة ويقال لها الريطة
 اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى في ملاءة بفتحين مقصورا
 اي جماعته وقومه (حتى لا يبدو) اي لا يظهر (منه شيء من اطرافه) اي اعضائه
 من ساق وقدم وساعد ونحوها من كال أدبه ووقاره وجمال حياته وانكساره وتواضعه
 لربه وافتقاره ولتأدب اصحابه بشعاره ودناره (حتى كان) بتشديد النون (على رؤس
 جلسائه الطير) من كال سكوتمهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لايقع الاعلى
 ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم) اي بحكاية اوائلهم وما جرى لهم تأنسا
 بمقالهم وتلطفنا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فينبى عليه كلامه الى ان ينتهي
 مرامه او يتحدث مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من
 غير انقباض عن بعضهم وملااة وكلااة في آخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده
 كحديث اولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استجلابا لحواطرهم (ويضحك مما يضحكون
 منه) في عجائب اخبارهم وغرائب آثارهم (وقد وسع الناس) اي جميعهم (بشره)
 بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه (وعدله) اي وكذا وسعهم عدله
 في حكمهم او اعتداله في امرهم (لايستفزه الغضب) اي لايستخفه ولا يزعبه ولا يخرججه
 عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام
 (ولا يبطن) بضم الياء وكسر الطاء اي لا يضمير (على جلسائه) خلاف ما يظهره
 (يقول) شاهدا لامره (ما كان لني ان تكون له خائسة الاعين) وقد تقدم
 مايتعلق به مني ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشمائل (فان قلت
 فما معنى قوله لعائشة رضي الله عنها) كما رواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين
 الفزاري قبل ان يسلم او مخزومة بن نوفل القرشي ولايبعد تعدد القضية (بئس ابن
 المشيرة) وفي نسخة هو وفي رواية او اخو المشيرة كما في رواية الترمذى على الشك
 واما رواية البخارى بئس ابن المشيرة واخو المشيرة اي انما قاله حين استأذن في
 الدخول عليه (فلما دخل عليه الان له القول) اي اين له الكلام (وضحك معه)

فى المقام وفى رواية البخارى تطلق فى وجهه وانبسط اليه (فاما خرج سألته) اى عائشة
 (عن ذلك) ولفظ الترمذى فلما خرج قلت يارسول الله قلت ماقلت ثم التت له القول
 (فقال) يا عائشة متى عهدتنى فحاشا (ان من شر الناس) وفى رواية ان شر الناس
 عندالله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاه الناس لشره) وفى رواية من تركه الناس اتقاء
 فحشه وفى رواية اتقاء شره (وكيف جاز ان يظهر له خلاف مايبطن) اى يضم
 (ويقول فى ظهره) اى فى غيبته قبل ان يدخل فى حضرته (ماقال) فى مواجهته (فالجواب ان
 فعله عليه الصلاة والسلام) اى نحره والانه قوله له (كان استئلافا) اى مداراة له وتألفا
 (لمثله) من اجلاف العرب وعتاتهم فى مقام الادب (وتطيبيا لنفسه لىتمكن ايمانه)
 فى باطن قلبه (ويدخل فى الاسلام بسببه) اى بسبب اتباعه (اتباعه) اى قومه واشياعه
 (ويراه مثله) فى الجفاوة والقساوة (فينجذب) اى ينقاد (بذلك الى الاسلام)
 وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اى وجه الاستئلاف (قدخرج
 من حد مداراة الدنيا) اى مداراة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) اى انتقل
 منها اليها بالمقاصد الاخروية (وقد كان يتألفهم) وفى نسخة يستألفهم (بأموال الله
 العريضة) اى بأعطاء الاموال الكثيرة (فكيف) لايتألفهم (بالكلمة اللينة) فانها اولى
 ان تقع فانها فى المرتبة الهينة (قال صفوان) اى ابن امية ابن وهب الجحى اسلم بعد حين
 وكان احد الاشراف والفصحاء وفى الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ماتقدم والله
 تعالى اعلم (لقد اعطاني) اى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى كفى نسخة (وهو ابغض الخلق
 الى فما زال يعطينى) اى الاموال عفوا من غير السؤال (حتى صار احب الخلق الى)
 فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) اى فى حق الرجل المذكور
 (بئس ابن العشييرة هو غير غيبة) بكسر الغين وهى ان تذكر اخاك المسلم بمايكبره
 (بل هو تعريف) اى اعلام (بما علمه منه) وفى نسخة تعريف ما علمه منه (لمن ليعلم)
 بحاله (ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق) اى لايعتمد وفى نسخة لايشق (بجانبه كل
 الثقة لا) وفى نسخة ولا (سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم يفسره (متبوعا) اى لقومه
 لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة
 وظهور مصلحة (لم يكن بغيبة بل كان جائزا) بلاشبهة (بل) قد يكون (واجبا فى
 بعض الاحيان كعائنة) بعض (المحدثين فى تجريح الرواة) بكذب او سوء حفظ او قلة
 ديانة ونحوها (والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفى نسخة بفتحها على انه
 عطف على الرواة (فى الشهود) قال التلمسانى بسكون الياء جمع مزكى هذا قول
 البصريين واجراء الكوفيين كالصحح (فان قيل فما معنى المعضل) بكسر الضاد المجمة
 اى الداء العضال المتكسر الذى اعى الفضلاء والحكماء فى باب الدواء وفى نسخة الفصل
 واحد الفصول بدل المعضل (الوارد فى حديث بريرة) برائين على زنة فعيلة وهى بنت

صفوان مولاة عائشة وهي حبشية اوقبطية (من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة) كافي الصحيحين (وقدا خبرته) اي عائشة (ان موالي بريرة ابوا بيعها) اي امتنعوا عنه (الا ان يكون لهم الولاء) بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجزت فأتت عائشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا (فقال لها عليه الصلاة والسلام اشترتها واشترطى لهم الولاء) هذا هو المعضل من الداء الذي تحير في معالجته العلماء (ففعلت) اي اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) اي واعظا (فقال ما بال اقوام) اي ما حالهم وشانهم (يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى) اي مما لم يرد بشرعيتها احكام ليعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) اي ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدامرها بالشرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) اي ولولا شرط عائشة لولا انهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اي بريرة (من عائشة كالمبيوعها قبل) اي قبل قبول عائشة شرطهم (حتى شرطوا ذلك عليها) اي على عائشة (ثم ابطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش) بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي (والحدیمة) اي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السيء الا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ) اي منزه (عما يقع في بال الجاهل) اي قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) زائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكر (هذه الزيادة) اعني (قوله) اي وهي قوله (اشترطى لهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (في اكثر طرق الحديث) اي حديث بريرة فلا اشكال في بقية الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن صروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجريز في طرق متعددة (ومع ثباتها) اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم) فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المعنى ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم والظاهر ان اللام فيه للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم فلها) اي فعلها وعدل عنها للمشكلة او الاختصاص كما تقدمناه (فعلى هذا) القول بأن اللام بمعنى على فالمراد (اشترطى عليهم الولاء لك) فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا تكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترطه واشترط عليه

كإيقال دعاه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب احدهما منساب
الآخر قدبر واما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالي بريرة لم يرضوا الا ان يكون
ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة عليهم وان تكلف المصنف في دفعه بقوله
(ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و وعظه لماسلف لهم من شرط الولاة
لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى اظهرى
شرط الولاة لك وقيل معناه الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع
ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عملود لان صعوده على المنبر
ونفيه دليل على ذلك قدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله عليه الصلاة والسلام
اشترطى لهم الولاة ليس على معنى الامر) المجزوم به للتأكيد ولان التهديد (لكن على
معنى التسوية والاعلام بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم قبل) اى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاة لمن اعتق
فكانه قال اشترطى اولاشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى
(فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره) من العلماء قاله الدجلى وبؤيده
انه قد ورد فى بعض طرقه اشترطى اولاشترطى فانما الولاة لمن اعتق وفيه بحث اذا المراد به
ان الولاة لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاة لنفسه اولم يشترط بان اطلق الشراء
وانما الكلام فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاة لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا
الشرط باطل فى الشريعة فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك
لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريتهم على
ذلك) اى تصميمهم على شرطهم وامتساعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاة (يدل
على علمهم به) بأن شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التوبخ والتقريع (الوجه
الثالث) كأنه تفنن فى العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاة اى اظهرى لهم حكمه)
اى شريعته (وبنى عندهم سنته) اى طريقته وهو (ان الولاة انما هو لمن اعتق)
وان شرط لغيره فشرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (ثم بعد هذا قام) اى هو كما فى نسخة
(صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطيبا واعظا (مينا ذلك) لعم الفائدة هنالك (وموبخا)
لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفى نسخة وموبخا على مخالفته بالاضافة هذا ومن
قصة بريرة انها لما اعتقت وهى منكوحه مغيث اختارت نفسها ولم تقبل شفاعة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فى زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثارا لخدمة النبي عليه الصلاة
والسلام على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي فى الاحياء وجها آخر
وهو انه عليه الصلاة والسلام ابس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزع وحرم لبس
الحرير وكأنه انما لبسه اولالتأكد التحريم كلبس خاتما من ذهب يوما ثم نزع فحرم لبسه
على الرجال وكما قال لعائشة رضى الله تعالى عنها فى شان بريرة اشترطى لاهلها الولاة فلما

اشترطته صعد المنبر فخرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى
 وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغي
 ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع
 الاشكال بان فيه غررا بظاهر الحال (فان قيل فإعني فعل يوسف عليه السلام بأخيه)
 اى شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) اى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به ايضا
 لعزة الغلة فى وقتها وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة (فى رحله)
 اى وسط متاع اخيه (وأخذه) اى وأخذ يوسف اخاه وحبسه عنده (باسم سرقتها)
 اى بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على اخوته فى ذلك) بعمومهم (وقوله تعالى)
 حكاية عن المنادى ومن معه خطابا لاختوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية
 (فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان) صادرا (عن
 امر الله لقوله تعالى كذلك) اى مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) اى بنا الكيد له بأن
 اوحينا اليه ليأخذ اخاه فى دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد
 يعنى كما فعلوا بيوسف فى الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه
 وحال بينه وبين اخوته (ما كان ليأخذ اخاه) فيضمه الى نفسه فى مشاؤه (فى دين الملك)
 اى حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثلى ما سرقه دون الاسترقاق (الا ان
 يشاء الله) بأن يجعل ذلك الحكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز
 ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله تعالى واذنه (الآية) اى نرفع درجات من
 نشاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه فى حكم
 الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة
 الاخوة ان جزاء السراق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان)
 الامر (كذلك فلا اعتراض به) اى فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض
 به جواب لاذن ابي والذى فيه هو انه كيف يجوز ان يأمر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون
 التقدير فاذا كان ذلك بأذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه كان فيه
 مما وقع فيه ثم رأيت الانطاكى قال يعنى اى شئ كان بعد ان يكون ذلك بأمر الله سبحانه
 وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللملك ان يتصرف فى ملكه ما يشاء
 (وايضا) يمكن ان يقال فى دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان اعم اخاه بنى
 أنا اخوك فلا تبئس) اى لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن
 لنا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل

كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى

وروى انه قال ليوسف بعد ما اعلمه انا اخوك فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتنام
 والدي بنى فاذا حبستك ازداد غمهم ثم لاسبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجعل

في حقه فقال لا ابالي فافعل ما بدالك فاني ادس صاعى في رحلك ثم يقال انك سرقته
 ليتأتى لي رحك الى بعد تسريحك معهم قال فافعل والله در القائل
 فليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فاخترني
 (فكان باجرى عليه بعد هذا من وقته) اى وفق مرافقته وفي نسخة وفتته (ورغبته)
 اى ميله في اقامته (وعلى) اى وكان على (يقين من عقي الخير له به) اى لبنيامين بسبب
 يوسف (وازاحة السوء) يضم السين وقحها والازاحة بالزاء اى ازالة الشر (والمضرة
 عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ايتها العير) اى اصحاب الابل
 ذات الاحمال من الطعام والانتقال (انكم لسارقون) اى في ظننا (فليس من قول يوسف)
 بل من مناديه (فيلزم) اى فلا يلزم (عليه جواب يحل شبهه) اى ينزلها وفي نسخة حل
 شبهه اى لفك عقده (ولعل قائله ان حسن له التأويل) بصيغة المجهول مشدد السين اى
 ان صحح (كائنا من كان) اى بأمر يوسف او غيره (ظن على صورة الحال ذلك) كما يقتضى
 المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بأمر يوسف هنالك (افعلهم قبل) اى قبل ذلك
 (بيوسف) فانه كان سرقة في المعنى من ابيه ومكيدة في حق ابنه (وبيعهم له) حيث قال
 تعالى وشروه ثمن بنحو درهم معدودة اى باعه اخوته او اشتراه السيارة من اخوته
 قولان للمفسرين وقد اعرب الدجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم
 لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل بالقوه في غيابة الجب ورجعوا (وقيل غير
 هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان تقول الانبياء) بتشديد الواو المكسورة
 اى تنسب اليهم (ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص
 مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطساكى ضبط يقول بالبناء للمجهول (ولا يلزم
 الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة
 يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم
 بالاثبات ولا بالنفي كما هو طريق الحزم والله تعالى اعلم

فصل

(فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض) اى انواع العلة (وشدها عليه) اى على نبينا
 (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسول وغيرهم (على جميعهم السلام) والتحية والاکرام
 (وما الوجه) اى التوجيه الوجه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم) بانواع العناء
 (فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصبروا كمشكروا على السراء (كايوب)
 وكانت تحته رحمة من نسل يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره
 مسطورة (ويعقوب) ابتلاء بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان عالما
 بتعبير الرؤيا حكى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل
 وكان في ايام نخت نصر وهو اكرم الناس عنده فحسدته الجوس فوشوا اليه وقالوا ان

دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا اجل فأمر بخدمتهم
 فالتقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضاري لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا
 والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامن بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم
 (ويحيى) ابتلاه الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله تعالى بنشوره (وعيسى) ابتلاه الله باليهود
 وكيدهم (وابراهيم) ابتلاه الله تعالى بالقائه في النار (ويوسف) ابتلاه الله تعالى بفراق ابيه
 وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم)
 اى والحال انهم (خيرته) بكسر الحاء وسكون الياء وتفخ اى مختاره (من خلقه واحبائه
 واصفياؤه) اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله
 تعالى كلها عدل) كما وردى الله المحمود في كل فعالة (وكلماته) اى احكامه (جميعها صدق)
 لاخلف في وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لامبدل لكلماته)
 اى لاحكامه (يبلى عباده) اى يمتحنهم بما اراده تارة بمتنهم وأخرى بمتنهم لقوله ونبلوكم
 بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف فى الارض
 من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من الشر والخير فجازون وفق اعمالكم واختلاف
 احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب (وليلوكم)
 اى وقال خطابا عاما الذى خالق الموت والحياة ليلوكم اى ليعاملكم معاملة الممتحن (ايكم
 احسن عملا) اى اصوبه واخصه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله
 تعالى واورع عن محارمه وقيل اكثرتم ذكر الموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت وقيل
 ازهدكم فى الدنيا واجهدكم فى العقبى وقال الله تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا منكم)
 عطف على علة مقدرة اى نداول الايام بين الانام لتتعظوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة
 فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليعتبر الثابتون
 على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم) اى لم يتعاق علمه سبحانه وتعالى مجاهدكم (ويلعلم الصابرين) بالنصب على اضماران
 والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد فى امثاله ليس الى اثبات
 علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان فى امره فان علمه تعالى اذا
 تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافى شهوده وقال ايضا (ولنبلونكم حتى نعلم
 المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) قرئ فى السبعة بالنون والياء فى الافعال الثلاثة
 (فامتحان) اى الله سبحانه وتعالى (اياهم) اى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب
 المحن) وفنون البلاء والفتن (زيادة فى مكاتبتهم) اى منزلتهم (ورفعة فى درجاتهم)
 اى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد
 مع الاعداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء أو الضراء (والشكر) على النعماء
 والآلاء (والتسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والتفويض) اى الاعتماد على

رب العباد فيما اراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتأكيدا (لبصائرهم في رحمة المتخنين) بفتح الحاء (والشفقة على المبتلين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكرة) اي تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من امهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اي ليقنتوا (في البلاء بهم) وينسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقنتوا بهم في الصبر (على الاحوال كلها فانه كما قيل

هو المهرب المنجي من احدقت به * مكاره دهر ليس عنهن مذهب

(ومحو) بالرفع وفي نسخة ومحو اي سبب عفو (لهنات) بفتح هاء وتخفيف نون اي زلات (فرطت منهم) اي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهي الحصال السوء لاتباق الى الانبياء وان ذكره المصنف فلعلك عالم هفوة (او غفلات سلفت لهم) اي سبقت منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهرا وباطنا مؤدبين (وليكون اجرهم اكمل) اي اكثر واجمل (وثوابهم اوفر واجزل) اي اتم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) اي ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفي وابوالفضل ابن خيرون) بفتح فسكون فضم بصرف ولا يصرف (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو علي البغدادي) بدال المهملة ثم مجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال حدثنا ابو علي السنجي) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) وهو راوى جامع الترمذي عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (حدثنا قتيبة) اي ابن سعيد (حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة) بسكون بين فحتمين اوله موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر بن عاصم ابن ابي النجم وبهدلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السلمي وذر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القراءات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الائمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردى الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسبع وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء (بيتلي الرجل على حسب دينه) بفتح السين اي على قدر يقينه (فما يبرح) اي فما يزال (البلاء) متعلقا (بالعباد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه يمشی على الارض) اي ماشيا عليها (وما عليه خطيئة) ينسب اليها ويؤخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجه والحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكان)

وفي قراءة وكاين اى وكم (من نبي قتل) وفي قراءة قاتل (معه ربيون كثير) واحدها ربي
اي جماعات كثيرة ويقال هم سادات كثيرة والربي منسوب الى الربة اى الجماعة وجمع
للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات النسب اى علماء او عابدون لرهبهم
اتقياء (الايات الثلاث) وهى قوله فما وهنوا اى ما جنوا وما افتروا وما انكسروا لما اصابهم
فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكبرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم
وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربههم وطاعة نبيهم
وما كان قولهم الا ان قالوا اى الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا فى امرنا
من التقصير فى طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين فى مجاهدتنا فاتاهم الله ثواب الدنيا
من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة من زيادة مثوبة رفعة ودرجة وعلو رتبة
والله يحب المحسنين فى كل حالة (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى مرفوعا كما رواه
الترمذى وصححه (ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي
الله تعالى) اى يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن انس) كما رواه الترمذى ايضا
وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير) اى الكامل فى العقبي
(عجل له العقوبة) اى بما يكون كفارته (فى الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر) اى السوء
الكامل فى العقبي (امسك عنه بذنبه) اى من غير ان يكفره بشئ يكون بسببه (حتى يوافي)
بكسر الفاء وفتحها اى حتى يأتى او يؤتى (به) اى بذنبه وافيا والمعنى يجازى به (يوم القيامة)
وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبله او غيره فاتبع بصره الشخص فأصابه حائط
فى وجهه فأقبل وهو ينضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث
(وفى حديث آخر) رواه الديلمى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله تعالى عبدا
ابتلاه ليرى تضرعه) اى تذله فى ابنه وشكواه وخضوعه وبكاه (وحكى السمرقندى)
اى ابواليث (ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد) من بلاء غيره (كى يتبين)
اى ليظهر (فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كما روى عن لقمان)
واختلف فى نبوته (انه قال) لابنه واختلف فى اسمه (يا بنى) بفتح الياء وكسرهما لغتان
وقرائتان (الذهب والفضة يختبران) بصيغة المجهول اى يتمخنان (بالنار) فينظفان
من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيظهر من دنسه وخبثه (وقد حكى ان ابتلاء
يعقوب بيوسف) اى بفقده (كان سببه التفاته فى صلاته اليه وهو) اى يوسف
كافى لنسخة (نائم) لديه (محبته) اى غير الهية عليه واضرب الدجلى فى قوله ولا اقول
بان هذا سببه لنزاهته عليه الصلاة والسلام عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها انتهى
وغرابته لا تخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه
اتدرى لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته انى اخاف ان يأكله
الذئب واتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته

ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) اي يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) واغرب
الدلجي بقوله يوسف مفعول معه (على اكل حمل) بفتح المهملة والميم وهو الجزع من
الضأن له سنة او اقل (مشوى وهما يضحكان) جملة حالبة اي والحال انهما منشرحان
منبسطان (وكان اهم جاريتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه) شفقة
منها عليه (وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارها ولعله وقع لتقصير يعقوب
في تقحص حالهما في جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدلجي على المصنف بأن الانسان لا يؤاخذ
بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) اي يعقوب كافي نسخة (بالبكاء اسفا) بفتحين اي
للحزن والتأسف (على يوسف) في جميع اوقاته (الى أن سالت حدقتاه وايضت عيناه
من الحزن) اعترض الدلجي بأن قوله وايضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم
فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كافي القاموس (فلما عام بذلك) اي ببكائهما (كان
بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه) اي فوق بيته (ألا) للتذنية (من كان مفطرا)
فقبرا او غنيا (فليتقد) بالذال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده
قوله مفطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتمدة بالذال المعجمة وهو البغ منه بالمهملة انتهى وفيه
ما تقدم (عند آل يعقوب) اي بنيه واهل بيته او عنده نفسه وآل مقحم تقخيما لشانه
وهذا كقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالحنه) بنون بعد
الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالحبة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها)
فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل
هذا من الحكم المجهولة عندنا كايام الاطفال والله تعالى اعلم بالاحوال (وروى عن
الليث) اي ابن سعد (ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فأنه رفق به) بفتح الفاء من الرفق اي الطف
معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه
فعاقيه الله تعالى ببلائه) وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام
ان الله تعالى ان يبلى من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسئل عما يفعل (ومحنة سليمان)
اي وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق (من نيته) اي خطور طويته (في كون الحق
في جنبه اصهاره) بفتح الجيم والنون اي جهة اصهاره كافي نسخة (اوللعمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده) كما تقدم بيانه في اخباره (وهذه) اي الامور المترتبة على المحنة والبلية من
الكفارة في بعض القضية ارفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذا (فائدة شدة المرض)
من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداغ ونحوه (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
عائشة رضی الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت الوجع على احد أشد منه)
اي من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله) كإرواه
الشيخان وهو ابن مسعود فإنه المراد اذا اطلق عند المحدين فلاوجه لقول الدلجي لعله

ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نبتت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله فوق الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قبل وثلاثين وقيل هم ثلاثمائة واربعة وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه او في اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله تعالى اعلم اقول والظاهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكاً شديداً) بسكون العين المهملة وتحرك اى شدة الحمى وحدتها في وجعها (فقلت انك لتوعك وعكاً شديداً قال اجل) اى نعم (انى لاوعك) وفي نسخة او عك (كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك انك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال اجل ذلك) الامر (كذلك) والظاهر لذلك باللام اى اجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث ابى سعيد رضى الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلاً) يحتمل الراوى وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجه ان اباسعيد هو الذى وضع يده لكن لايبعد ان يكون غيره ايضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليختبر حماه أشديدة هي أم خفيفة (فقال والله ما اطيق اضع) وفي نسخة ان اضع (يدى عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص او المدح اى جماعتهم (يضاعف لنا البلاء) على مقدار مالنا من الولاء (ان) مخففة من الثقيلة اى انه اى الشأن (كان النبي) اى فرد من افراد هذا الجنس (ليتلى بالقلم حتى يقتله) لكثرة وماذا لا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي ليتلى بالفقر) اى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) اى الانبياء (ليفرحون بالبلاء كما تفرحون) اى اتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثانى من القسم الاول حديثاً يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلاة والسلام قال لقد كان الانبياء قبلى يتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم (وعن انس) كما رواه الترمذى وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) ان عظم الجزاء مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اى فمن كان بلاؤه اكثر او اكبر فجزاؤه اتم واوفر (وان الله تعالى اذا احب قوماً ابتلاهم فمن رضى) بالقضاء (فله الرضى) من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب (ومن سخط) بكسر الحاء اى كره (فله السخط) بفتحين اى الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءاً يجزبه ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبى (وروى هذا)

اي قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عائشة وابي) اي ابن كعب (ومجاهد) كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوء يجزبه فقال عليه الصلاة والسلام يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فاقراؤها قال ولا اعلم اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بأبي أنت وامى وانا لم يعمل سوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسامحين وقالوا يا رسول الله وانا لم يعمل سوء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسبيئة نقصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزلت الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال لا تحزن اما تمرض واما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عايه الصلاة والسلام) كما في صحيح البخاري (من يرد الله تعالى به خيرا يصب منه) بضم اوله وكسر صاده ويفتح اي ينزل به مكروها ليشاب عليه (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم (في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) اي من الامر المكروه (الاكفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) اي ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاظهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكيها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعده التلمساني في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اي تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى اولى كلالينفي (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اي الحدري (ما يصب المؤمن من نصب) بفتحين اي تعب (ولا وصب) بفتحين اي وجع (ولا هم) اي غم يذيب الانسان (ولا حزن) بضم فسكون وبفتحين اي غم فوت شئ (ولا اذى ولا غم) بفتح فؤاد صاحبه وقيل لهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة يشاكيها الاكفر الله تعالى بها من خطاياها) اي بعض ذنوبه وقيل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كما رواه

الشيخان (مامن مسام يصيبه اذى) اى مايتأذى به ولو قطع شراك نعل او انطفاء سراج
 (الاحات) بتشديد الفوقية من باب المغالبة المبالغة اى اسقط (الله تعالى عنه خطيئته) وفي نسخة
 خطاياها (كايحت) اى الله تعالى (ورق اشجر) وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة تحات
 بصيغة الماضى من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احد التائين
 وفي رواية تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حمى
 يوم كفارة ثلاثين سنة (وحكمة اخرى) فى اجراء الامراض والبلاء على الانبياء
 والاصفياء (اودعها الله تعالى فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الالوجاع عليهما) اى على
 اعضائهم (وشدتها) كمية وكيفية (عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم) فى تعلقاتهم وفي نسخة
 قوى انفسهم (فيسهل خروجها) اى انتقال ارواحهم (عند قبضهم) اى وفاتهم (فتخف
 عليهم موتة الزرع) اى ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات)
 وغلبة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اى لما تقدم من الحكمة
 هنالك وهذا (خلاف موت الفجأة) بفتح فسكون مقصورا ويضم ممدودا اى موت البقرة
 (واخذها) بالغنلة وان ورد فى الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر
 على مارواه احمد والبيهقى عن عائشة (كاي شاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال
 الموتى) اى الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) اى الهيئة (والصعوبة
 والسهولة وقد قال عليه الصلاة والسلام) كافي الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل
 المؤمن مثل خامة لزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقته للينة عطفها او ضعفها (تفيؤها)
 بضم اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمساني
 وروى تفئها بدون ياء فخطأ فاحش اى تحركها وتماها (الريح) اى جنس الرياح
 (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تماها من جانب الى
 جانب (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كافي صحيح
 مسلم (من حيث اتها الريح تكفأها) بفتح الفاء وتكسر اى تقابها (فاذا سكنت) اى
 الريح (اعتدلت) اى قامت قائمة الحامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن
 يكفأ) بصيغة المجهول اى يقلب ويغير حاله (بالباء) عما كان عليه فى النعماء (ومثل
 الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وقحها شجرة الارز وهو
 خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة
 فى الارض وانكرها ابو عبيد كذا فى النهاية (صماء) اى صلبة يابسة (معتدلة) اى
 مستوية ثابتة (حتى يقصمه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اى يكسره (ويهلكه)
 ويأخذها بقتة من غير تقدم بلية فى غالب قضية وعن انس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى
 خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو
 اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك

والله تعالى اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) اى الحديث السابق (ان المؤمن مرزاً) بتشديد الزاء المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اى مبتلى بالرزايا (مصاب بالبلاء) اى بأنواع البليات كموت اعزته وفوت احبته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض (راض بتصرفه) اى بتغيير احواله وتغير آماله فى حاله وما له وجاهه وماله (بين اقدار الله تعالى) اى انواع قضاءه من بلائه ونعمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع اى منقاد (لذلك) الذى اصيب به هنالك (لين الجانب) اى متواضع لربه متلبس (برضاه) وفق ما قدرله وقضاه (وقلة سخطه) اى وعدم كراهته لبلواه (كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح) حال قلبها يمنة ويسرة فى الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلفة فى الشدة واللينه (وترنحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اى دورانها فى تغيير شانها وعن يزيد الرقاشى المريض يرشح والعرق من جبينه يرشح (من حيث ما أتتها) اى جاءتها رياح البليات والرزايا (فأذا ازاح الله تعالى) بالزاء اى ازال (عن المؤمن ريباح البلاء) وابدل منها رياح النعماء (واعتدل صحبها) واستقام ضريحها (كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو اى هواء جوال السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) اى بدفع محنته (منتظرا رحمة وثوابه) اى مثوبته (عليه) اى على شكر ربه فى حاله (فاذا كان) اى المؤمن (بهذه السبيل) اى بهذه المثابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البليات (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) اى حلولة وحصوله فى وقت من اوقات القوت (ولا اشتدت) اى ولحقت (عليه سكراته ونزعه) حين صعبت غمراته (لعادته) اى تعودته (لما) وفي نسخة بما (تقدم) وفي نسخة تقدمه (من الآلام) اى تحملها فى ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اى الثواب التام يوم القيام (وتوطنه) اى ولتثيته وتمكينه (نفسه على المصائب) اى اصابتها (ورقتها وضعفها بتوالى المرض) ولومع خفته (اوشدته) وان لم يتوال فى مدته (والكافر) اى شانها وحاله (بخلاف هذا) المؤمن فى حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى فى غالب حاله تمتع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة مناله (كالارزة السماء) اى الشجرة القوية (حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه) اى كسره واهلكه (لحينه) بكسر الحاء اى فى وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد راء اى على حين غرور وغفلة (واخذته) اى اماته (بفتة) اى فجأة (من غير لطف ولارفق) بل بعنف وشدة تضرب الملائكة وجهه ودبره بسياط من نار (فكان موته اشد عليه حسرة) اى تأسفا وكابة (ومقاساة نزعه) اى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا) عند قبضه (ولعذاب الآخرة اشد) اى اقوى

(وابقى) وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لا آمنوا (كأنجعاف الارزة) بالنون والجمي اى
 انقلاعاها من اصلها وقال التلمساني وروى الخفاف بخاء معجمة اى ضعف واسترخاء
 (وكما قال تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اشارة وعلامة وقد ورد الحمى
 رائد الموت اى بريده ونذيره (وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه) اى معهم خلاف عادته مع
 احبائه (كما قال تعالى فى كلا) من اعدائنا ممن كذب بأصفيائنا (أخذنا بذنبه) بغتة فاذا هم
 ملبسون اى متخيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ريحا عاصفة تحصبهم
 كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كشمود فأصبحوا فى ديارهم جاثمين (الآية)
 اى ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما
 كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (فنجأ) اى ففاجأ الله (جميعهم)
 حيث أخذهم كلهم (بالموت على حال عتو) اى فرط تكبر وتجبر (وغفلة) عما خلقوا
 له من الموت والبعث فى العاقبة (وصحبهم به) بتشديد الموحدة اى جاءهم بالموت (على
 غير استعداد) حال كونه (بغتة ولهذا ما) كذا فى نسخة فقبيل هى زائده او موصولة
 (كره السلف موت الفجأة ومنه حديث ابراهيم) اى النخعي كما صرح به ابن الاثير
 فى نهايته فلا وجه لقول الدجلى النخعي او التيمي وكذا لقول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد
 التعدد والله اعلم (كانوا) اى الصحابة والتابعون (يكرهون أخذه كأخذه الايف)
 رواه سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف بفحيتين (اى الغضب)
 الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفى نسخة بكسر السين اى الغضبان المتأسف
 (يريد) اى ابراهيم وفى نسخة يريدون اى السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة
 نالسة) فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اى كلها (نذير
 الممات) وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفاة كما ورد الحمى رائد الموت
 لانها تنبئ عن قرب الفوت (وبقدر شدتها) اى قوة الامراض وقتلتها (شدة الخوف)
 اى خوف الفوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من اصابته) تلك الامراض قبل
 الفوت (وعلم) اى المؤمن (تعاودها له) اى تفقد الامراض وتعاودها له استعدادا تاما
 (للقاء ربه عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد) اى الكدورات وما احسن قول
 ابن عطاء فى حكمه مادمت فى هذه الدار لاتستقرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه معلقا
 بالمعاد) ويكون متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد (فيتنصل) من باب التفاعل وفى نسخة فيتنصل
 من باب الانفعال اى يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى تباعته) بكسر اوله لابقعه كما وهم
 الحامى بمعنى تبعته ومؤاخذته (من قبل الله تعالى) وهو اهون (وقبل العباد) وهو اقوى
 (ويؤدى الحقوق) المتعلقة به جميعها (الى اهلها) بقدر امكان اداها (وينظر) اى يتأمل
 (فما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من يثق به (فحين يخلفه) بتشديد اللام المكسورة اى
 فحين يعقبه من ولد وعبد (او امر يمهده) الى من يريده (وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

المغفور له) اى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كافي نسخة (قد طلب التصل) اى التخلص (فى مرضه من كان له عليه مال) دينا او قرضا (او حق فى بدن) يورث قصاصا او ارشا (واقاد من نفسه وماله) اى اعطى القود منهما مستحقه (وامكن من القصاص منه) اى من نفسه (على ماورد فى حديث الفضل) اى ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابيا يعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به (وفى حديث الوفاة) كما تقدم والله تعالى اعلم (واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى) بالجرب بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه (وعترته) بكسر اوله اى اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما اولكثرة حقوقهما فهما شاقان اولعظم قدرهما اولشدة الاخذ بهما اولثقلهما فى الميزان من قبل ما امر به فيهما اولان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين فى قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان (وبالانصار عيبته) بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اى لانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كمية الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) اى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتاب) اى كتابة مكتوب (لثلاث امة بعده) اذا عملوا بكتابه فاختلفوا فى ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعونى فانه لاينبغى التنازع عند نبي وذلك الكتاب (اما فى النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى اعلم بمراده) مما خطر بباله نصيحة لخالق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامسك عنه افضل وخيرا) من الكتابة واجمل (وهكذا سيرة عباد الله تعالى المؤمنين واوليائه المتقين) من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهية للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء (وهكذا كله) اى ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار (بجرمه) بصيغة المجهول اى يجرم منه (غالبا الكفار) وكذا الفجار (لاملاء الله تعالى لهم) اى امهالهم الى انصرام آجالهم (ايزدادوا انما) ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما (وليستدرجهم) اى ليستدينهم الله درجة درجة فى مراتبهم الى ما يهلكهم بأشد عقبهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم منهمكين فى غيهم وضلاتهم كلما جدد لهم نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقرب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد (قال الله تعالى ما ينظرون) اى ما ينظرون (الا صيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بغتة وتهلكهم فجأة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها (وهم يخضمون) بفتح الحاء وكسر هاء واختلاصها اى والحال انهم يخضمون فى معاملاتهم وفى قرآءة بسكون الحاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم وفى الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) اى حينئذ (توصية) فى امرهم

(ولا الى اهلهم يرجعون) اى ولا يقدر ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجأة كلهم (ولذلك) اى لكون موت الفجأة مذموما فى الجملة (قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابو يعلى وابن ابى الدنيا عن انس (فى رجل مات فجأة) اى فى حقه (سبحان الله) تعجبا من شأنه (كأنه على غضب) اى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحك على الوصية للثلاثيموت الواحد فجأة لحديث ما حق امرئ يبىيت ليلتين الا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية فى شئ من الاحكام فلا ينافى ماورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كما بينه المصنف بقوله (وقال) اى النبى عليه الصلاة والسلام كفى حديث احمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف) اى غضب (للكافر او الفاجر) قال الدلبى شك من احد رواه واقول الاظهر انه للتبويب والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق (وذلك) اى كون موت الفجأة مختلفا هنالك (ان الموت) وفى نسخة لان الموت (ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له) اى لوصوله (منتظرا لحلوله) متهيئا لتزوله (فهان امره) اى سهل (عليه كيفما جاء) حال حصوله (وافضى) اى اوصله (الى راحته من نصب الدنيا واذاها) اى تعبها واذايتها (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن ابى قتادة حين مر بجنازة (مستريح) اى الميت مستريح (ومستراح منه) اى او مستراح منه وفى نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما يارسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووى اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والايحاج وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته (وتأتى الكافر والفاجر) بالواو اى الفاسق او الظالم (منيته) بتشديد تحتية اى موته (على غير استعداد) لمعاد (ولا اهبة) بضم فسكون اى تهية زاد (ولا مقدمات) بكسر الدال وتفتح اى مؤذات سابقة ومخوفات لاحقة (منذرة) اى مخوفة (مزعجة) اى مقلقة محركة (بل تأتيهم) المنية (بغتة) فجأة (فتبتهم) اى تحيرهم وتدهشهم (فلا يستطيعون ردها) اى صرفها (ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله ليهملون (فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع) بالفاء والظاء المعجمة اى اهيب واصعب واشنع زامر (امر) لديه من حال (صدمه) اى اصابه مما هجمه (واكره شئ له) اى اصعب شئ ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) كفى الصالحين عن عبادة ابن الصامت (من احب لقاء الله) اى برؤية الله تعالى له عند موته ما اعد له فى الجنة (احب الله لقاءه) اى اراد مصيره اليه ومنحه ما لديه (ومن كرد لقاء الله تعالى) برؤيته له عند موته ما اعد له من سخطه كماورد فى الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب

ولم يظهر بمرغوب وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتنافسون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وان اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم بن عمر قال لقيت عليا رضى الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت آتفا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرنى بكلمات اخبر بهن جبريل عن الله عز وجل وانا نخبرك بهن وانت لذلك اهل اخبرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام مامن قوم يكونون في حبرة الا استبعمهم عبرة وكل نعيم زائل الا نعيم الجنة وكلهم منقطع الاهم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف توق مصارع السوء ومامن عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه وتعالى اعلم

القسم الرابع

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه اوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضى ابوالفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مجملا (وما يتعين له من بر) اى طاعة او احسان (وتوقير) اى تجليل (وتعظيم واكرام) وامثال ذلك مفصلا (وبحسب هذا) بفتح السين اى على قدر ما يجب له ويتعين فى حقه (حرم الله تعالى اذاه فى كتابه) وبين حرمة فى فصل خطابه (واجمعت الامة على قتل متنقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) اى شتمه بطريق الاولى فى حقه ففى قاضيان لوعاب الرجل النبي فى شىء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لوقال لشعر النبي شعير فقد كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبي بشعرة من شعراته الكريمة فقد كفر وذكر فى الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر فى نوادر الصلاة انه كفر ويجوز ان يقال اغمى على النبي وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا تنقصه اوسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأمنه (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اى ابعدهم عن الرحمة (فى الدنيا والاخرة واعدلهم عذابا مهينا) وحجبا ميينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة

بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذني ابن آدم بسبب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربايعته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اي مؤلم بفتح اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا مالا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ماشئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فأثما محمد اذن اي اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لافي حياته ولا بعد مماته (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لقدره وتقخيما لامره (ان ذلكم) اي الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) اي ذنبا جسيما في رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فأخبر الله تعالى عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهري ان عالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم نكاح ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما (وقال تعالى في تحريم التعريض له) اي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه امر بالمرعاة في مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) اي بدله (انظرنا) اي انظر الينا وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك (واسمعوا) اي سماع قبول (الآية) اي وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد (وذلك) اي سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والقه الينا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة اي ويلوحون (بالكلمة) التي هي سبة عندهم (يريدون الرعونة) وهي بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فظن لها فقال لليهود ولئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضر بن عنقه فقالوا اولستم تقولونها (فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم) ولوفي الصورة (وقطع الذريعة) اي الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) اي عن كلمة راعنا (لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه) اي طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها)

اى فى كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) اى المبني ومشابهة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى
 اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يجرفون الكلم عن
 مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين
 ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله
 بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل
 بينهما مغايرة (وقيل بل لما فيها) اى فى كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تجليله (وتعظيمه لأنها فى لغة الانصار) وفى نسخة لغة النصارى
 ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هى على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة من باب
 المغالبة فيكون (بمعنى ارعنا) بوصل همزة وقع عين امر من الرعاية (زرعك) اى حتى
 زرعك فحذف الالف للجزم فى جواب الامر وحيث كان يؤذن بأن رعايتهم له مشروطة
 برعايتهم لهم (فنهوا عن ذلك اذ مضمونه) بفتح الميم الثانية المشددة اى مضمونه (انهم
 لا يرعونه الا برعايتهم له وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال) سواء
 راعاهم او لم يرعاهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من امته (عن
 التكنى بكنيته) وهى ابوالقاسم اما بأبنة القاسم وهو الظاهر او كناه الله تعالى بذلك
 لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابراهيم لابنه الاخر (فقال سموا)
 وفى نسخة تسموا (بأسمى) اى محمد او احمد (ولا تكنوا) من كنى مخففا او مشددا وروى
 ولا تكتنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء الى ان محط النهى هو الجمع بين
 الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اى الكريمة كفى نسخة (وحماية
 عن اذاه) اذا أحده به غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم متأديين
 معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
 كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت
 من حديث انس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهى او قبل
 بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا ينادونه بالكنية
 لما فيه من نوع التعظيم فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن
 ذلك ليكونوا متأديين هنالك (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن انس
 (استجاب) اى اجاب (لرجل نادى) غيره (يا ابا القاسم فقال له لم أعنك) بفتح فسكون
 فكسر اى لم اردك بهذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم
 الانصارى المذكور فى الصحابة (فنهى حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى بأجابة دعوة
 غيره) وفى نسخة بأجابة دعوته غيره الصادرة (من لم يدعه) ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
 ذريعة) اى وسيلة (الى اذاه) اى اذيته (والازراء به) اى الاستحقاق بدعوته والانتقاص
 فى حالته (فينادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواء)

اى لغيره عليه الصلاة والسلام (تعيننا له) تفعل من الغنت بفتحين وهو المشقة ادخلا للتعب
 عليه في امره وتنقيصا لقدره (واستخفافا بحقه على عادة المجان) بضم الميم وفتح الجيم المشددة
 جمع الما جن وهو الذى لا يبالي بما صنع (والمستهزئين فحى عليه الصلاة والسلام حى
 اذاه) بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى اى صان حريم ساحته عن اذى يلحقه فى حالته
 (بكل وجه) فى شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نبيه عن هذا) اى التكنى بكنيته
 (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهى ايدأوه فى تلك الحالة ولما سياتى
 ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجى بقوله حملوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له
 وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل
 لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر فى خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان
 اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره بعبدالرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى
 التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى
 انتهى وسيأتى الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه
 واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا لظاهر
 النهى فيرد عليه بأن الناس مازالوا يكتبون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك
 منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى
 (وللناس فى هذا الحديث مذاهب) اى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسيأتى بعضها
 (وما) وفى نسخة والذى (ذكرناه) من تقييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب
 ان شاء الله تعالى) عارضه الدلجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا
 (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم)
 وتعبه الدلجى بأن هذا دعوى مجردة عن البيينة لصدوره على خلاف الاصل من ان نبيه
 انما كان للايداء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذ الاصل حمل لفظ النهى على
 حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل
 الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى ولا تكتنوا بكنيتى اخرج به البخارى ومسلم
 من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرها فقال الشافعى ليس لاحد ان
 يكتبى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الراعى ومنهم من حمله على كراهية
 الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد قال ويشبهه ان يكون هو الاظهر لان الناس
 مازالوا يكتبون به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل
 والاستدلال ضعيف والاقرّب مذهب مالك وهو جواز الكنى بأبى القاسم مطلقا لمن
 اسمه محمد ولغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلاة والسلام لان سبب النهى ان اليهود
 تكتنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا
 لم نعمك اظهارة للايداء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالى فى الاحياء عن العلماء

(ولذلك لم يته عن اسمه لانه) اى الشان (قد كان الله منع من ندائه به) اى باسمه (بقوله لاجمعوا دعاء الرسول بينكم) اى ندائه باسمه (كدعاء بعضهم بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونه) اى ينادونه (يارسول الله يابى الله وقد يدعونه) هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعو بالافراد قيل ووجهه يدعوه الداعي (بكنيته) يعنى (ابا القاسم) اوفيقولون ابا القاسم اى يا ابا القاسم وفي نسخة ابى القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونه اوهو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد وليس بعضهم فى نسخة (فى بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحاي عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره الرافعى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابوداود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتفى بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاه النووى فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا معنى قوله (وقد روى انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه الحاكم والبرار وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتزيره) اى تبعيد اسمه (عن ذلك) اى عن ان يتسمى به غيره (اذا لم يوقر) اى لم يعظم حق تعظيمه (فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم) بتقدير الاستفهام الانكارى اى التويخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى انا امرون الناس بالبر وتسون انفسكم (وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة باسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حكاه ابو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدى وصاحب الطبقات عن عبدالرحمن بن ابى ايملى (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسبه) اى يشتمه (ويقول) اى له كفى لنسخة (فعل الله بك يا محمد وضع) الله تعالى (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك (لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى) لاناية لا الامنية كما تصحف على الدجلى اى لا ارضى (محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك) اى فى ضمن سبك او بسبب سبك تصريحا (والله لا تدعى محمدا مادمت) انا او انت

(حيا وسماء عبدالرحمن) ثم ارسل الى بنى طلحة بن عبيدالله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه
 محمد فأراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لمحمد
 عليه السلام فقال قوموا فلا سييل الى تغيير شيء سماه رسول الله وروى ان من الصحابة من
 اسمه محمد بضعة وثمانون انسانا (واراد ان يمنع لهذا) السبب وهو تنزيه الاسم عن السب
 (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اى بتغيير اسمائهم هنالك (وغير اسماءهم)
 اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
 فقد روى ابن سعد قال دخل عبدالرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على
 عمر وكان اسمه موسى فسماه عبدالرحمن وروى ان عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام كان
 اسمه ابراهيم فسماه عبدالرحمن (وقال لاتسموا) اى اولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء
 والميم اى لاتسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اى عمر عن منعهم وفي شرح مسلم ان
 المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص
 بحياته الثالث انه محمول على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمى بقاسم السادس
 المنع من التسمى بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل
 اطباق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه
 الصلاة والسلام تسموا باسمي (وكناه بابى القاسم) كايشير اليه قوله (وروى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) اى في تسمية ولده محمدا وتكنينه بأبى القاسم (لعلى
 رضى الله تعالى عنه) اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابوداود والترمذى من حديث محمد بن
 الحنفية عن علي بلفظ قال اى علي يارسول الله ارأيت ان ولدلى بعدك اسميه محمدا واكتبه
 بكنيتك قال نعم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد
 نحلته اسمى وكنيتى ولا يجل لاحد من امتى بعده (وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان
 ذلك) اى مجموع محمد وابى القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته في آخر الزمان (وكنيته)
 رواه ابوداود والترمذى وغيرها عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمى واسم
 ابيه واسم ابى ولم يعرف من زاد الكنية في روايته (وقد سمي به) اى باسمه محمد (النبي
 عليه الصلاة والسلام محمد بن طلحة) بن عبيدالله التيمي على ما تقدم قيل وكناه بكنيته
 وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل
 مع ابيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابى طالب وكان علي قد نهى
 عن قتله في ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس وروى ان عليا مر به وهو قتل يوم
 الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذى قتله بره بأبيه يعنى ان اياه اكرهه على
 الخروج في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصارى النجارى ولد سنة ست عشرة
 بنجران وقيل بالحرّة وكان فقيها قتل يوم الحرّة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن
 ثابت بن قيس) ابن شماس الانصارى الحزرجى المدنى اتى به ابوه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلام فسماه محمدا وحنكه بزيقه قتل يوم الحرة (وغير واحد) اى وكثيرا
 منهم سماه عليه الصلاة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف
 ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسام هلال بن العلاء (وقال)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلام (ماضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان)
 وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اى فيما بينت فيه المرام (في هذا القسم)
 اى الرابع من الكتاب (على باين كما قدمناه)

الباب الاول

(في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلام سب او نقص من تعريض او نص) اى تلويح
 او تصريح من شتم او ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلام) اى شتمه (او عابه) اى ذمه (او الحق به نقصا في نفسه) اى ذاته
 او صفاته (او نسبه) بفتحين (او دينه) اى شريعته وسيرته وحكوماته (او خصلة من
 خصاله) اى حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به (او عرض به) بتشديد الراء
 اى لوح فيه (او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه) اى احتقارا به
 واستخفافا بحقه (او التصغير لشأنه) اى الاحتقار لعظيم قدره (او الغض منه) اى الخفض
 والنقص من امره (او العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سب له والحكم
 فيه حكم الساب يقتل) اى اجمالا (كإبنيه) تفصيلا (ولا نستثنى فضلا من فصول هذا
 الباب) اى نوعا من انواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اى الذى قصدناه
 من صوب الصواب (ولا نمتري فيه) اى ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريحاً كان
 او تلويحاً) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند اولى الالباب (وكذلك) بالطريق الاولى
 (من لعنه او دعا عليه عليه السلام او تمنى مضرة له) كانت تحصل لديه (او نسب اليه
 مالا يليق بمنصبه) بكسر الصاد اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم)
 لعله احتراز من الخطأ او السهو (او عبث) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب
 ومزح اى خلط (في جهته العزيزة) اى جانبه الكريم وهو بزايين وفي نسخة بعين مجمة
 وراء ثم زاء اى الطبيعة (بسخف) بضم السين وسكون المعجمة اى برقة قبحة (من الكلام
 وهجر) بضم فسكون اى فحش في المنطق (ومنكر من القول) اى تنكره الشريعة (وزور)
 اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق (او غيره) بعين مهملة وتحتية مشددة اى عابه
 (بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه) كالفقر والكسر وغيرها (او غمسه) بعين مجمة
 وصاد مهملة اى حقره (ببعض العوارض البشرية الجائزة) جريانها (عليه المعهودة لديه)
 كالجوع والاعماء ونحوها (وهذا) الذى ذكرناه (كله اجماع من العلماء) من المفسرين
 والمحدثين (وائمة الفتوى) من المجتهدين (من لدن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين الى

هلم جرا) اى الى يومنا وهام جرا كفى نسخة وهو من الجبر بمعنى السحب والمعنى استمر
الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن وكذا الى مابعد من الزمان وانتصب جرا على
المصدر والحال او التمييز (قال) القاضى (ابوبكر ابن المنذر) محمد بن ابراهيم النيسابورى
(اجمع عوام اهل العلم) اى كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقتل) صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبنى فى هذه المعنى

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
(ومن قال ذلك) اى القتل بسبه (مالك بن انس) امام المذهب (والليث) اى ابن سعد
(واحمد) اى ابن حنبل (واسحق) اى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعى قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله) تعالى يعنى المصنف (وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمثله) اى بمثل قول من ذكر
بقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجى اذ يردده قول المصنف لكنهم قالوا هى ردة
(قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى) اى نصابه (واسحابه) وافقوا معه فيه (والثورى)
اى سفيان بن سعد (واهل الكوفة) اى جميعهم (والاوزاعى) وهو امام جليل اخذ عنه
مالك والثورى (فى المسامين) وفى نسخة فى المسلم احترازا ممن وقع له سب وهو من المعاهدين
لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم قالوا) اى العلماء المتأخرون من ابى حنيفة ومن بعده
فى الذكر وان كانوا هم المتقدمين فى الرتبة والعمر (هى) اى سبه وانته باعتراف خبره وهى
(ردة) اى ارتداد وسجىء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب
الصواب (وروى مثله) اى مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسام) احد الاعلام من
اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح (عن مالك) الامام
فيكون عنه روايتان (وحكى الطبرى مثله) اى مثل القول بأنه ردة (عن ابى حنيفة واسحابه
فيمين تنقصه) بشئ ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم او برى منه) اى تبرأ منه بأن قطع
مودته ومحبة عليه الصلاة والسلام (او كذبه) فى قول من اقواله (وقال سخنون فيمين سبه
ذلك ردة كالزندقة) من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره
الدلجى تبعا للجوهري فى صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تردق
والاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل
فى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيم الظاهر الاسلام واسر غيره وقال الراعى
هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى لا يتحل ديننا وقيل
هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتهى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة
بالفتح عقيدته (وعلى هذا) اى القول بكونه ردة مطلقة كالزندقة (وقع الخلاف فى استتابته
وتكفيره) اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب
لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) اى بعد توبته (حد) اى سياسة (او كفر) حقيقة

(كاسنيينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا
(ولانعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار
(وقد ذكر غير واحد) اى كثير من الاخيار (الاجماع على قتله وتكفيره و اشار بعض
الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد) اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبي الظاهري
(الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر
الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة
(الى الخلاف في تكفير المستخف به) ولعله محمول على عدم تعمده (والمعروف ما قدمناه)
من تكفيره وقتله (قال محمد بن سحنون اجمع العلماء) اى علماء الاعصار في جميع الامصار
(على ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنتقص له) صفة كاشفة وكان الاولى ان
يؤتى بعاطفة (كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا
(عند الامة) اى جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقبى
(كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع
نعت ل ابراهيم والمعنى استدلال (في مثل هذا) اى ينقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن
الوليد) اى ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن نويرة) بضم النون وفتح
الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نار اونورة وهو التميمي اليربوعي كان فارسا
شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستعمله عليه الصلاة
والسلام على صدقات قومه بنى يربوع (لقوله) اى لاجل قول ابن نويرة وفي نسخة بقوله
اى بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك انه منع الزكاة
زمن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك انا آتى
بالصلوة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة دون الاخرى
فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت
ان اضرب عنقك ثم تجادلا في الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك
قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابوقنادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا
في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعتنا الى ابي بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال
خالد لا اقالنى الله ان اقلنتك فأمر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته
وكانت في غاية من الجمال فقال لخالد هذه هى التى قتلتى فقال خالد بل الله قتلك برجوعك
عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه
وجعل رأسه اثنية لقدرة وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من النى وتزوجها وقيل
انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابوقنادة احضر النكاح فأبيا وقال
له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونعلمه بأمرها وتزوج بها فأبى وتزوجها ولما بلغ ذلك
ابابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فارجه قال ما كنت

ارجمه انه تأول فأخطأ قال فانه قد قتل مسلماً فاقتله قال ما كنت اقله انه تأول قال
فاعزله قال ما كنت اعمد سيفاً سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاء
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدرناه اخوه متم بن نويرة بمراني كثيرة وكان اعور ويبكي
عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة
وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلماً بسبب كلام سمعه خالد منه وبظن
ظنه به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابداً وقيل
بل قتل كافراً وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نويرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر
ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبلاهما
انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال
والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً) اي بخلاف
ما اذا كان كافراً (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن
سحنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اي وفيه وهو كتاب للمالكية (وفي العينية)
بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) اي ما قاله ابن القاسم عن مالك
(مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من المسلمين قتل) اي حداً قولاً واحداً (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب
(وقال ابن القاسم في العينية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه) اي احتقره (فانه يقتل)
اي ولم يستتب (وحكمه عند الائمة) اي الجماعة الائمة من المالكية (القتل كالزندق)
عندهم من غير الاستتابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) اي طاعته لدينا
كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة)
بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بستين (من شتم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي ذبحاً (او صلب حياً) اي وطعن او ترك الى ان
يصير ميتاً (ولم يستتب) اي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام مخير في
صلبه حياً او قتله) اي لا مرتب في حكمه (ومن رواية ابى المصعب) بضم الميم وقع العين
وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعلمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة
الا النسائي فانه بالواسطة (وابن ابى اوس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قال (سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلماً
كان او كافراً ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق
من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) اي ابن ابراهيم ابن المواز
(انا) اي اخبرنا كما في نسخة (اصحاب مالك انه) اي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب) قال الدلجى بشهادة حديث

من وقعة كعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة باذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمى لا الحربى والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل توبته اذا تاب (وقال اصبح) بفتح الهمزة والموحدة وآخره مجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصرى (يقتل) اى من سب نبيا (على كل حال اسر ذلك) اى اخفاه وثبت عليه بالبينة (او اظهره) باقراره (ولا يستتاب) اى لا تعرض عليه التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) اى صحتها باطننا وفيه انا نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالضمائر كفى حق الكافر والفاجر (وقال عبدالله بن عبدالحكم) فقيه المالكية بمصر يروى عن مالك والليث وثقه ابو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اى ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) اى كالزندق عندهم (وحكى الطبرى مثله عن اشهب) اى ابن عبدالعزيز المصرى (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن وهب) وهو عبدالله المصرى (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مثلا وكذا حكم ازاره وسائر دناره وشعاره واعضائه وابشاره (ويروى) اى بدك ان رداء (ان زر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاء وتشديد الراء ما يشد به اطراف الحيب (وسخ) اى كان وسخا بفتح فكسر اى دنسا (اراد به عيبه قتل) اى نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في السمائل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة دسما اى ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسما في الاصل الوسخة وهى ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) اى المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء (على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) اى الهلاك او العذاب ونحوه (او بشئ من المكروه) في حقه (انه يقتل بلا استتابة) اى من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها (وافى ابو الحسن القابسى) بكسر الموحدة وهو المعافى القروى الحافظ (فمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال) اى انه الجمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة (يتم ابى طالب بالقتل لظهور استهانته) واستحقاقه (بذلك) اى بكونه يتيما بقريظة الجمال هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى اى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والا فكل واحد منهما يكفى في تكفير صاحب المقال (وافى ابو محمد بن ابى زيد) اى القيروانى (بقتل رجل سمع قوما) اى جمعا (يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبج الوجه واللحية فقال لهم) اى الذى افى ابن ابى زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) اى تريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هى) اى صفته (صفة هذا المار) وفي نسخة هى في صفة هذا المار (في خلقه) اى خالقه في طلعه (ولجته قال) اى ابن ابى زيد (ولا تقبل توبته)

اى وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال
 وغاية الاعتدال في الاحوال (وليس يخرج) اى ولا يظهر ماقاله هذا القائل بالبهتان
 (من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سخنون من قال ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل) لانه عليه الصلاة والسلام كان ابيض كأنما صيغ من فضة
 على مارواه الترمذى في الشمائل عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم
 والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا وفي رواية البيهقي عن على كان بياضه
 مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجها وفي رواية مسام
 عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلا بأمره
 وانما يكفر بقصده استحقاره (وقال) اى ابن ابى سليمان (في رجل قيل له) اى ردا
 لما قاله (لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا)
 اى لا ينبغي ان يذكر صريحا (فقيل له) انكارا عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله
 فقال اشد) اى كلاما اقيح (من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقر)
 فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية
 وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن ابى سليمان للذى سأله) اى استفته
 (اشهد عليه) اى اثبت الامر لديه (وانا شريكك) اى في الاجر المنسوب اليه (يريد)
 اى ابن ابى سليمان مشاركته (في قتله وثواب ذلك) واجر ما يترتب على ما هنالك (قال
 حبيب بن الربيع) اى ابن يحيى بن حبيب القروى (لان ادعاءه التأويل في لفظ صراح)
 بضم اوله ويكسر مبالغة صريح كجباب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه
 فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة (لا يقبل) اى ادعاؤه (لانه امتهان) اى احتقار له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى والحال ان صاحب هذا القول (غير معزر) بكسر
 الزاء قبل الراء اى غير مجمل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) اى ولا
 معظم لشانه حيث غير وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة (فوجبت اباحة
 دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وافتي
 ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) اى مكاس في ظلم الناس (قال لرجل اد)
 بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اى اعط (المكس واشك)
 بضم الكاف ويكسر اى واظهر الشكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بأنى اخذت
 منك والمعنى انى ما ابالى باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل في اخذ
 المكس فتضرر الرجل وقال اشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ماقال
 (وقال) اى العشار ايضا بعد ذلك (ان سألت) اى طلبت المال (اوجهلت) بعض الحال
 (فقد جهل) اى النبي ايضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الله مالم يعلم
 (بالقتل) متعلق بأفتى اى بقتله للكلام الذى صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى

عن مالك بن عتاهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا لقيتم
عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافى
فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه
الطايطلى) بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية
بعدها ياء النسبة (وصلبه) بفتح الصاد اى بجمعه على جذع مع مد باءه (بما شهد عليه)
بصيغة المجهول (به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعل تفسيره قوله
(وتسميته اياه اثناء مناظرته) اى فى خلال مجادته فى علم الكلام ومباحثته (بالتيم)
احتقارا له (وختن حيدرة) بفتحين اى ابى فاطمة زوج على فان حيدرة بدال مهملة
لقب على كرم الله تعالى وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم على قبل ذلك اسدا
سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه
عليا ايماء الى رفعة وقيل حيدرة لقب له لحدارته وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من
انشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سميتى امى حيدره (وزعمه) اى ظن
ابن حاتم ووجهه (ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) اى اختيارا بل كان
عجزا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر اى لو تمكن (على الطيبات اكلها)
وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكمالها فى هذا المقام حيث خير بين ان يكون
نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر ليكون مظهرا لنعمة الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار
العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده والقدح فى فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه
وانكسارا فى امره (الى اشباه لهذا) الاستخفاف والاستحقار فى حقه مما يكفى امر واحدا منها
فى تكفيره وقتله (وافى فقهاء القيروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد
(واصحاب سخون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الفزارى)
بفتح الفاء والزاء (وكان شاعرا متفنا) اى ماهرا (فى كثير من العلوم) ادبية وعقلية
لاشرعية ونقاية ولذا وقع فى بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابو العباس
ابن طالب للمناظرة) فى العلوم والمباحث (فرفعت) اى اثبتت (عليه امور منكورة
من هذا الباب) اى باب الاستخفاف بعلى الجناح (فى الاستهزاء بالله) اى بكتابه وانباؤه
(وانبيائه) فى مقام ايجائه (ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) من عظمائه (فاحضر له)
اى لاجل ابراهيم الفزارى (القاضى) وهو ابو العباس المذكور (يحيى بن عمرو وغيره)
بالنصب على المفعولية (من الفقهاء وامر) اى ابو العباس (بقتله وصلبه فطعن) بصيغة
المجهول اى فضرب فى بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لاسفل مدة
(ثم انزل) من صلبه (واحرق بالنار) فى الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السيامة (وحكى

بعض المؤرخين انه) اى ابراهيم الفزارى المصلوب بعد قتله (لما رفعت خشبته)
 التى صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) اى الخشبة
 (وحولته عن القبلة) اى عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) تحويلها له عنها (آية
 للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين (وجاء كلب)
 فى عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (فى دمه) اى شرب بلسانه منه لعظم جرمه
 (فقال) اى القاضى (يحيى بن عمرو صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر
 حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب فى دم مسلم) قال الحلبي يقال ولغ
 الكلب والسبع بفتح اللام فى الماضى وبكسرهما والظاهر ان اللام فى المضارع مفتوحة
 فى اللغتين انتهى وفى القاموس ولغ الكلب فى الاناء وفى الشراب ومنه وبه يبلغ كيهب
 وولغ كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب
 ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدلجى
 الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركافة التركيب انتهى
 ولا يخفى انه لا ركافة فيه من جهة المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ماتقدم
 واما من جهة المعنى فالعله استدل بثبوته على وقوعه فى قضيته كما حكي عن العارف بالله محيى الدين
 ابن عربى رحمه الله انه قال بلغنى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله
 سبعين الف مرة غفر وكنيت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة
 مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكا اثناء أكله فسألته عن حاله فقال ارى أمى وأبى يعذبان
 فقلت فى نفسى وهبت ثواب التهليل الجميل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسألته فقال
 ارتفع عنهما العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله
 (وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن
 وهب مات بعد الثمانين واربعمائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم)
 بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجوعه (فان تاب قبلت توبته والا) اى وان لم يتب
 (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) اى قوله هزم (تنقص) فى مرتبته (اذ لا يجوز ذلك)
 اى وقوع هزيمته (عليه فى خاصته) اى خاصة نفسه كفى نسخة (عليه الصلاة والسلام)
 لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته)
 فى حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال
 لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واحفادهم
 وهم حسر ليس عليهم سلاح اوسلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم
 فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر
 البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله تعالى وجهه واما خروجه عليه الصلاة والسلام من البلد الحرام فانما كان
بأمر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافق احد
من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى
اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقضا فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان
تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرابط (وقال حبيب
ابن ربيع القروي) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس
(مذهب مالك واحسبه ان من قال فيه اى في حقه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص)
اى قدح وطعن (قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأذى او نقص معرضا) اى ملوحا (او مصرحا
وان قل) الاذى وان كثر بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اى باب ما يؤذى
ذلك الجناب (كله مما عده العلماء سباً) اى شتما وطعنا (ونقصا) اى قدحا وفي نسخة
او تنقضا اى اظهار نقص في كماله (يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم)
اى من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) انه هل يستفاد اولا وهل
اذا تاب يترك او يقتل حدا اولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولى التوفيق
(ونبينه بعد) اى ننظر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في
هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمداً ولو هزلاً بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهواً
او خطأً او اكرها لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وقد صرح قاضيان من ائمتنا في فتاواه بأن الخطأ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر
خطأً لم يكن ذلك كفراً عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر
بالجهل عند عامة اهل العلم خلافاً لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند
علمائنا الاعلام على سبيل النذب دون الوجوب لان الدعوة باقتته وهو قول مالك
والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلاثة ايام لانها
مدة ضربت لاجل الاعتذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي
يوسف رحمهما الله يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك اولم يطلب وفي اصح قولي
الشافعي انه يستتاب في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب وهو
ما يرجع عوده وفي المبسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانياً وثالثاً فكذلك يستتاب وهو
قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر
من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغرى والكبرى واحد
فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد
لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق واحسبه تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد

ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لايتوبون اوبكون توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في ان تقبل توبتهم فان المتبدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية او الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من غمسه) اي عابه (او عيره) بتشديد الياء اي احتقره (برعاية الغم) اي برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القصة (او السهو والنسيان) مع انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعيير وسبب التحقير (او السحر) اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر (او ما اصابه) اي وبما نابه (من جرح) بضم الجيم ويفتح اي جراحة مع انه عليه الصلاة والسلام كسرت ربايته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعيره به وتقيصه بسببه وكذا قوله (او هزيمة لبعض جيوشه) فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين (او اذى من عدوه او شدة من زمنه) اي على وجه التعيير به (او بالليل الى نسائه) ففي العالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا النكاح قاله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امرأة ثلاثمائة مهريه وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعاً وتسرى الفاً وعيره احد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه وتعالى (فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك) اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا (ويأتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

فصل

(في الحجية في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (من القرآن لعنه تعالى) اي لعن الله كافي نسخة (لمؤذيه) اي لمؤذى نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لعنه (وقرانه تعالى) اي وجمعه سبحانه (اذاه) اي اذى رسوله (بأذاه) اي بأذى نفسه (ولاخلاف في قتل من سب الله) اي عمدا من غير خطأ واكرام

وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا (وان اللعن) اي الطرد الكلي من رحمة الله تعالى
(انما يستوجه من هو كافر) واما ماورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله
عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له وامثاله فهو
لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدلجى
في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كماورد وفي رواية لعنه فسوق
اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه ان لم يكن
مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن
معصوم الدم (فقال) اي الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان اذاها
وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلاة والسلام (الآية) اي لعنهم الله
في الدنيا والاخرة اي ابعدهم من رحمته الخاصة فيهما واعدلهم عذابا مهينا وحجابا مبينا
(وقال) اي الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) اي نظير ما هنالك حيث قال تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا
والا فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مأول بمدة مديدة (فن لعنته في الدنيا القتل)
اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي
شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السيئة لتغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم ثم
لا يجاورونك فيها الا قليلا اي زمانا قليلا فهدهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم
المجاورة في مكان قربه الموجب للبعد عن رحمته والطرد من جنته وهذا معنى قوله
(ملعونين) بالنصب على الحال (انما ثقوا) اي وجدوا وادركوا (اخذوا) اي امسكوا
(وقتلوا تقتيلا) اي اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب
له توقيرا وتجيلا (وقال) اي الله (في المحاربين) اي قطاع الطريق على سياراة المسلمين
(وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل
النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من
الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة (ذلك) اي ما ذكر من قتل وغيره
(لهم خزي) اي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا
من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجيء
بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله
تعالى قتل الخراصون) اي لعن الكذابون المقدرون المفترون (وقاتاهم الله) اي اليهود
والنصارى وامثالهم (اننى يؤفكون) اي كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره
وعلو نوره (اي لعنهم الله تعالى) اي ابعدهم عن مقام حضوره (ولانه) اي الله تعالى

(فرق بين اذاهما) والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله بأن فى اذاهما الكفر والقتل وفى اذى المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً (وفى اذى المؤمنين مادون القتل) اى ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل (من الضرب والنكال) اى العقوبة التى هى العبرة لغيره فى الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه) بخصوصه او عموم جنسه (اشد من ذلك) اى من اذى المؤمنين (وهو) اى حكمه الاشد (القتل) لمؤذيهما والكفر فى متقضيتهما (وقال تعالى فلا) اى فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلوك حكماً (فما شجر بينهم) اى فيما اختلفوا فيما بينهم² (ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً الاية) اى ضيقاً وشكاً مما قضيت اى حكمت بينهم سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليماً اى ينقادوا انقياداً تاماً لحكمك ظاهراً وباطناً دائماً (فسلب) اى نفى الله (اسم الايمان عن وجد فى صدره حرجاً من قضائه) بعدم انقياده (ولم يسلم له) امره باذعانه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) اى عارض ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرجاً من قضائه كيف ماجاء واسمعا اوضيقاً (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) تعظيماً لقدره وتكريماً لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض (الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله (ولا يحبط العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل) بالارتداد بعد استتابته او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك) اى اليهود والمنافقون (حيوك) اى سلموا عليك (بما لم يحيك به الله) اى بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم اى فى صدورهم او فيما بينهم من حجورهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) اى كافيهم عذابها فى العقبي ولو امهلناهم لحكمة فى الدنيا (يصلونها) اى يدخلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها (فبئس المصير) اى المرجع هى لهم ولا مثالهم فى ما لهم (وقال تعالى ومنهم) اى من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمين وبسكون ثانياً الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقول له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اى نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اى بجوده ووجوده ويؤمن للمؤمنين اى يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة (ثم قال

والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقيم (وقال تعالى ولئن سألتهم) اي المناقبين وهم سائرهم معه في غزوة تبوك عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بأتمام هيهات هيهات من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما نخوض فيه الركب ليقتصر السفر ويخف التعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذار انكم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مالا يليق بجناحه المكرم (واما الاجماع فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج في مقام النزاع (واما الآثار) اي الاحاديث والايخبار (حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن محمد بن غلبون) بفتح مجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب ابي علي الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ ابي ذر الهروي) بفتح الهاء ويكسر (اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطى وابو عمر بن حيويه) بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحية وفي نسخة حيوه بفتحين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزايين لعمله الخز (قالا) كلاهما (حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز محمد بن الحسن بن زباله) بفتح الزاء وتخفيف الموحد المدنى من ائمة الحديث ومصنفيهم قال ابن حبان يأتى عن المدنيين بالأشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمى فان كان هو يروى عن الحسن بن الطيب والبقوى وطبقتهما وعنه ابو محمد الحلال والتوخى قال ابن ابى الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقانى ابو العباس الهاشمى ضعيف وله اصول رديئة وقال ابو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعنا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم (عن على بن موسى) هو الرضى العلوى يروى عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازنى وعبد السلام بن صالح وعده مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتى عن ابيه بلجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق (عن ابيه) يوم هو موسى بن جعفر بن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضى واخوه على ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفى في حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له الترمذى وابن ماجه وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر

ابن محمد الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو ابو جعفر البقر (عن ابيه) اي علي
ابن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) اي ابن ابي طالب (عن ابيه) امير المؤمنين
علي المرتضى كرم الله وجهه ورضي عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضر بوه) قال الحلي الحديث هذا ليس في الكتب الستة
قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد
رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التلمساني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لاوتي
بن فضالي علي ابي بكر وعمر الا جلده جلد المفترى (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه
البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف)
من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي اي وفي الحديث الصحيح قوله عليه
الصلاة والسلام في اصل الدلجى وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله
عطف على امر النبي (من لكعب بن الاشرف) اي من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه
الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية لهما آذى (الله ورسوله ووجه) بتشديد الجيم
اي ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد
ابن بشر والحارث بن اوس وابوعيسى بن جبيرة وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم
اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من
مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المجمة اي خفية ومخادعة وحيلة
والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستتابة لسبق الدعوة
وعدم المنفعة (بخلاف غيره) اي غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته له
الى الاسلام وجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلى) اي النبي عليه الصلاة
والسلام في قتله (بأذاه له) كما تقدم (فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى) وفيه ان ذلك
الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على
ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقبح في امر رسول الله فتقدير كلام
المصنف لغير الاشراك وحده بل للاذى معه (وكذلك) اي ومثل ما قتل كعبا في الجملة
(قتل ابا رافع) اي الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق
وكان يهوديا بخيبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بأرض الحجاز (قال البراء)
اي ابن عازب (وكان) اي ابوزافع (يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين)
اي اعداءه (عليه) روى انه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في قتل ابي رافع فأذن فخرج خمسة نفر عبدالله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبدالله بن

انيس وابوقتادة ابن ربي وخزاعي بن اسود وحليف لهم من اسام وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك امره يوم الفتح) اى فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المعجمة والمهملة واختلف في اسمه رواه ابن ابى اسحق والبيهقى عن عبد الله ابن ابى بكر بن عمرو بن حزم مرسلًا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا بالفاء والتاء والنون واسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمرى واما قيتنا ابن خطل فقتلت احديهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلبي حيث ماصح قتلها ولا قتل احداها لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انها لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الاربعة وامراتهن ذكره الدلجى ولم يبين انهما قتلتا ام لا واعلمهما الجاريتان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدلجى لا ادري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نغير وهو الذى نحس حمل زينب ابنته عليه الصلاة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جنينها (فقال من يكفينى عدوى) اى شره وفي اصل التلمسانى يكفينى على ان من شرطية قال وروى يكفينى بالرفع اى باثبات الياء وهو اما على لغة الميائىك والانباء تسمى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدلجى ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التلمسانى في ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلاة والسلام رجعه حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يغرك كثرة القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير تامة (ممن كان يؤذيه من الكفار ويسه كالتضربن الحارث) وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو التضربن الحارث ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى القرشى العبدرى اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منده وابونعيم فغلطوا فيه غاطين احدهما قالوا في نسبه كلة بن علقمة وانما هو بالعكس

ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وثنانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حيننا معه عليه الصلاة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبه ابن ابي معيط) بضم الميم وقع العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام بيدر فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من بدر وكان يعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار اوقال الى من الصبية يا محمد قال الى النار (وعهد) اي وصى (بقتل جماعة منهم) اي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اي من عهد بقتله (الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة (وقد روى البراز) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عقبه بن ابي معيط نادى) بأعلى صوته (يامعشر قريش) وروى يامعشر قريش وهم ولد النضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة في البحر تا كل حيوانه وقد قيل فيها

وقريش هي التي تسكن البحر * ر بها سميت قريش قريشا

تا كل الغث والسمين ولا تتر * ك يوما لذي جناحين ريشا

(مالي اقتل) بصيغة المجهول (من بينكم صبوا) اي محبوسا ومأخوذا من غير محاربة في المعركة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) اي اولا (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانة له واحتقارا (وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوى) بدفع شره عنى (فقال الزبير انا فبارزه) اي الزبير اوهو (فقتله الزبير وروى ايضا) في جامعه عن عمرو بن عبد الرحمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خفا فرفع ذلك له عليه الصلاة والسلام فاخبره الرجل بأنها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلتها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها (وروى) كافي جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه) كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان

تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل عليا والزبير فقال اذها
 فان ادر كتماه فاقنلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من
 وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب
 جد جد الجندی كذا ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من
 حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن
 مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموى (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك) اى لم يصعب
 امره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما
 (وباغ المهاجر) بالنصب (ابن ابى امية امير اليمى) نيابة (لابى بكر رضى الله تعالى عنه)
 والمعنى وصله (ان امرأة) وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اى اوصل لابي بكر
 ان امرأة (هناك) اى فى اليمى (فى الردة) اى فى حالها اولاجلها (غنت) بتشديد النون
 اى تغنت وتغنمت (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) اى المهاجر (يدها)
 وفى نسخة يديها وفى نسخة نديها (ونزع ثنيتها) وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها
 وشانها (فبلغ ذلك ابابكر رضى الله تعالى عنه فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد
 الانبياء) اى تعزير تنقصهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان
 القتل متعين الا فى المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن
 المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومى كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الى اليمى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى باليمى ثم استعمله على صدقات
 كندة فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابوبكر الى قتال من باليمى من
 المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما امره به ابوبكر وهو الذى فتح حصن
 النجير بحضر موت زمن ابى بكر مع زياد بن ليلى الانصارى وله فى قتال المرتدين باليمى
 آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجلى لا اعرف من رواه (هجت
 امرأة من خطمة) بفتح مجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان ابن ابى
 امية بن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) اى من يقوم لاجلى بقتلها
 (فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فهض) اى فقام (فقتلها) وهو عمير بن عدى
 ابن خرشة الخطمى (فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المجهول (فقال
 عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان) بفتح مهملة فسكون نون فزاء وهو ثنية
 عنز اى لا يجرى فيها خلاف ولا نزاع كمنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذى
 لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا فى تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه
 وان قل او معناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعالها القبيح الدال على

كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة من قبلها وان ايسر الاشياء ان
 ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى
 لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة
 والسلام قتلت ابنة مروان قال نعم فهل على في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح
 فيها عنزان وارسلته العرب مثلاً يضرب في امرهين لا يكون له تعبير ولا نكير قال الحافظ
 واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى عصماء
 (وعن ابن عباس) كما رواه ابوداد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (ان اعمى كانت
 له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اي ينههاها الاعمى (فلا تنزجر)
 بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) اي ساعة من ساعاتها (جعلت) اي اخذت وشرعت
 (تقع في النبي) اي في عرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشته) بكسر العين وضمها اي
 تسبه كافي نسخة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأهدر دمها) قال الحلبي
 وهذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الا ان وفي الصحابة جماعة عميان غير ان الامام
 السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقتلها باعلها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية
 وكانت تطرح المخاط في مسجد بني خطمة فأهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها
 قال ولم ينتطح فيها عنزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني
 امية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها
 عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم
 من ترضعه في صدرها فحسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انقذه
 من ظهرها وكان ضرير البصر الى آخر القصة فعير ليس بزوجها وزوجها يزيد بن
 فريد بن حصن صحابي ولا اعلمه في العميان (وفي حديث ابى برزة) بفتح الموحدة فسكون
 راء فزاء (الاسلمى) على مارواه ابوداود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه (قال
 كنت يوماً جالسا عند ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (فقضب على رجل من
 المسلمين) اي ممن اغضبه عليه بسب او بسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) اي ابن
 اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الائمة
 في هذا الحديث) اي في سبب ورود حديث ابى برزة (انه) اي الرجل (سب ابابكر ورواه
 النسائي) وهو احد الائمة الستة (اتي ابابكر وقد اغاظ لرجل) اي في القول (فرد)
 اي الرجل (عليه) اي على ابى بكر (قال) اي قال ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله
 دعني) اي اتركني (اضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنقه) اي بسبه لك كافي نسخة وكأانه
 مهتما بأمره (فقال اجلس فليس ذلك) اي قتل مثله (لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) كأخوته من الانبياء لاشتراكهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق بألفاظ متعددة منها ماتقدم ومنها تغيظ ابوبكر على رجل ومنها مررت على ابى بكر وهو متغيظ على رجل من الصحابة ومنها غضب ابوبكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابى بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابوداود ايضا ولفظه عن ابى برزة كنت عند ابى بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضى ابو محمد بن نصر) ومن كلامه في ايامه حال ضيق مرماه

يا لهف قلبى على شيئين لو جمعا * عندى لكننت اذن من اسعد البشر
كفناف عيش يقينى ذل مسئلة * وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

(ولم يخالف عليه احد) يعنى فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابى وينبغى ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جنسية السب دون جنسية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر اى قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او عد سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الائمة) اى علماء الامة (بهذا الحديث) المروى عن ابى برزة المنتهى الى ابى بكر الصديق (على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضه او اذاه اوسبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة) قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمسانى هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضى الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) اى ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الارجل سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنسبه فقد حل دمه) اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعاً (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي بن ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد بويج له سنة سبعين ومائة في الديلة التى مات فيها اخوه الهادى لانتى عشرة ليلة بقيت من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحمج بالناس ست حججات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويفزو عاما وهو آخر خليفة

حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالك) امام المذهب
 ما تقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه او احدا من جنسه
 (وذكر له) اي الرشيد (ان فقهاء العراق) اي الكوفة والبصرة او فقهاء الحجاز (اقتوه)
 اذا سألهم عنه اجابوه (بجلده) اي بضربه حدا لثتمه (فغضب مالك) لفتواهم بذلك
 (وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على الجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المثابة من عدم
 التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) احدا منهم (جلد) اي ضرب جلد الفرية (قال الغاضي
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (كذا وقع في هذه الحكاية) اي ان فقهاء العراق
 اقتوا الرشيد بجلده (رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك) ممن اعتنى بجمعها وفي
 نسخة ممن ذكر مناقب مالك (وهو في اخباره وغيرهم) من رواية سيره وآثاره (ولادري
 من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتوا للرشيد بما ذكر) من انه يجلد ولا يقتل (وقد ذكرنا
 مذهب العراقيين) وفي نسخة مذاهب العراقيين (بقتله ولعلمهم) اي من اقتاه بجلده
 دون قتله (ممن لم يشتهر) وفي نسخة ممن لم يشهر (بعلم) وهذا بعيد جدا وكذا قوله
 (او ممن) وفي نسخة او ممن (لا يوثق بفتواه او يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد
 عنهم فيتمين قوله (او يكون ما قاله) اي نقله الرشيد (يحمل على غير السب) الموجب لقتله
 (فيكون الخلاف) جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (او غير سب) فيجلد (ويكون) اي
 الساب (رجع وتاب عن سبه) وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب
 الكوفيين على ما تقرر (فلم يقله) اي لم ينقله الرشيد (لمالك) فلم يقله مالك (على اصله)
 اي حقيقة وقوعه (والا فالاجماع على قتل من سبه) اي في الجملة (كما قدمناه) وان كان
 منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله تعالى اعلم بالصواب
 (ويدل على قتله من جهة النظر) اي نظر العقل (والاعتبار) اي طريق القياس
 (ان من سبه او تنقصه عليه الصلاة والسلام) كغيره من الانبياء الكرام (فقد ظهرت
 علامة مرض قلبه) اي من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شر طويته) اي ودليل خبيث
 باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته اي فساد نيته (وكفره ولهذا ما حكم له كثير من
 العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني ان مازائدة او موصولة بخلاف قول الدلجي
 حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم
 لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله
 (وهي) اي الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
 والكوفيين) اي وسائرهم (والقول الاخر) اي الرواية الاخرى عن مالك (انه) اي سبه
 (دليل على الكفر) اي بحسب ظاهر الامر (فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر) قطعا
 وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر

المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متاديا) اى مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) اى
لمضمونه (ولا مقلع عنه) بتركة (فهذا كافر) وفي نسخة كافر اى بلاخلاف فقتله يكون
كفرا كالزندق لاحدا كالمرتد عنده (وقوله) اى الذى تمدى منه (اما صريح كافر
كالتكذيب به) عليه الصلاة والسلام او بما جاءه عن ربه (ونحوه) كنسبة ابليس ربه تعالى
الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم عليه السلام زاعما انه خير من آدم (او من
كلمات الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كافر فى مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اى استحلال المعصية (كفر ايضا فهذا) المستحل
(كافر بلاخلاف) اى اذا لم يتب وفيه دليل على انه ممن يستتاب فى مذهب مالك ايضا فعنه
روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان فى المسئلة قولان احدهما فيه تشديد
والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتى ان يفتى العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر
بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة فى الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتى
سواء وكذلك لا يأخذ فى امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس
وروى ان العبد يسئل عن فتواه هل افنى بعلم او جهل وهل فتواه نصيحة او خذلان
وهل اراد وجه الله تعالى او الرياسة كذا ذكره التلمسانى وقال بعض علمائنا اذا وجدت
رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعون رواية بتكفيره فينبغى للمفتى ان يختار
تلك الرواية لان ابقاء الف كافر فى الدنيا اهن من افناء مسلم فى امر العقبى (قال الله
تعالى فى مثله) اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يخافون) اى المنافقون
(بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اى اظهروا كفرهم بعد
اظهار اسلامهم (قال اهل التفسير هى) اى كلمة الكفر (ان كان ما يقول محمد) من انه
سيفتح قصور الشام (حقا) اى صدقا (لنحن) اى واشراقنا المتخلفون (شر من الحمير)
والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصارى فقال اجل والله ان محمدا
صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخاف بالله
ما قال فصدقه النبي عليه الصلاة والسلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك
من الصادق منا فزلت فتاب وحسنت توبته (وقيل بل) هى (قول بعضهم) وهو علم
النفاق ورأس اهل الشقاق عبدالله بن ابي بن سلول اذ لقي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد
اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف بن ابي واقتلافصاح جهجاه ياللماجرين وسنان
ياللانصار فأعان جهجاها جمال من فقراء المهاجرين واطم سنانا فقال ابن ابي لجمال
وانت هناك اى انت فى تلك المنزلة بحيث تلتطم حليفي ثم قال ما صحبتنا محمدا الا لتلطم
(مامثلنا ومثل محمد الا قول القائل) فى المثل السائر يضرب لمن يحسن الى احد فيسئ اليه
(سمن كلبك يا كلك) وقال لاصحابه لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا فرده الله

تعالى بقوله والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (و) قال ايضا
(لئن رجعنا الى المدينة ليجرن الاعز) يريد نفسه الحيثة (منها الاذل) يريد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعاتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتوهم اموالكم اما
والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا
عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله
انت الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت
العبي فأخبر زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعني يارسول الله اضرب
عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انك كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فأمر
انصاريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام
لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا
من ذلك الباطل وان زيدا الكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لانصدق عليه قول غلام
عسى ان يكون قدومهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
زيدا فمرك أذنه وقاله وقت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان
يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول
رسول الله هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خله يدخل وقيل قال له ابنه لئن لم تقر لله ولسوله بالعزة لاضر بن عنقك فقال ويحك
افعل انت قال نعم فلما رأى منه الجحد قال اشهد ان العزة لله ولسوله وللمؤمنين فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد
قيل ان قائل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن ابي واضرا به وفي نسخة ويدل عليه ايضا
ان قائل هذا (ان كان مستترابه) من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر فهما مأخوذان
من الستر ومعناها محتفيا قال التلمساني وروى مستبرا من السر وهو خلاف العلانية
(ان حكمه حكم الزنديق يقتل) اي كفرا لاحدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني
وقد استدل من قال بقبول توبة المستبر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا
منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم
على الله يعني فيما يسترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستبر بكفره لا يمرض له
اذا كان ظاهرا حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره
انه كان يمتدده قبل قال وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستبر بكفره
(ولانه غير دينه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه فاضربوا

عنه) رواه احمد و البخارى و الاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فاعلمه نقل بالمعنى او رواية بالمبنى (ولان) الشان (الحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) اى الاحترام والعظمة (مزية) اى زيادة رتبة (على امته وساب الحر) اى من يسب حرا (من امته) ذكرا او اثنى (يحد) اى يقرر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد (فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) اى علو مرتبته عن امته (وشفوف منزلته) اى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة

فصل

(فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) اى للنبي وحده اوله لمن معه (السام عليكم) اى الموت او الملل والمعنى متم او ملتم (وهذا دعاء عليه) اى بالموت او الملل وهو السامة من الطاعة او الملالة من الحياة والراحة والحديث رواه البخارى وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهود يبرون به فيقولون السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعنى الذى يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يؤذن بالاشترار معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بأن المراد بالعاطفة هى المشاركة فى الموت لانه مشترك بين العباد فى جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فكأنه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو العاطفة او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها اوردوها هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء فى رواية انه يهودى وفى اخرى انه رهط من اليهود وفى رواية اناس وفى اخرى ناس ولعلها قضيتان وقد يجمع بأن دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم (ولاقتل الآخر) جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اى ولم ما قتل الكافر الآخر (الذى قال له) كما رواه البخارى وفى قسمة قسمها (ان هذه لقسمة) وفى نسخة قسمة (ما اريد بها وجه الله تعالى) قال الدلبجى هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه غير انه وقع فى صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن قشير واما الذى قال له اعدل

فذاك ذو الخويرة يعنى بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابى سعيد الخدرى وهو تيمى قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج ولهم ذو الخويرة رجل آخر يمانى يروى في حديث مرسل انه هو الذى بال في المسجد ولانكث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخارى في باب من ترك قتال الخوارج للتألف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبدالله بن ذى الخويرة التميمى فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسبه تارة اليه لانهما قالاه والله تعالى اعلم اقول ولا يبعد ان عبدالله هو ذو الخويرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم وكان قول هذا القائل يوم حنين لما آثر عليه الصلاة والسلام اناسا في القسحة لمصلحة رآها فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عينه بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال حله اولتألفه في جمال علمه تحمل منه هنالك (وقال قداوذى موسى بأكثر من هذا فصبر) على ما آذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هنالك فحملته الملائكة فمرت بهم فعرفوا انه لم يقتله ورميمهم بعيب في جسده من برص وادرة به قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (ولاقتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) ويعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اى غالب الازمان (فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول الاسلام) اى في اول ظهوره عليه الصلاة والسلام (يستألف عليه الناس) اى يطلب ائتلافهم ويقصد تألفهم قال المزي المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد او التخفيف من الامالة اى يحول (قلوبهم ويميل اليه ويحب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم) باللفظ والاحسان (ويدارثهم) اى ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرء مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم

فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في ارضهم

(ويقول لاصحابه انما بعثتم) تغليبهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم اوبعثتم بمعنى ارسلتم بعدى الى من بعدكم (ميسرين) بكسر السين اى مسهلين (ولم تبغثوا منفريين) بتشديد الفاء المكسورة اى مشددين رواه الترمذى عن ابى هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبغثوا ميسرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفريين او نقله بالمعنى وقد اعرب التلمسانى حيث اعترض على المصنف فقال وصوابه ميسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) اى هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) اى قرروا (ولا تنفروا) رواه احمد والشبخان والنسائى عن انس رضى الله تعالى عنه بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا

ولا تنفروا (ويقول) اى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين (لا يتحدث الناس) اى لا يقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل اصحابه) فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتى الى بانه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يد ارى) بالهمز وابداله اى يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبرانى فى الاوسط عن على كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن ابى هريرة بلفظ التودد بدل التحبب ورواه البيهقى عن على ايضا رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن ابى هريرة فى رواية واهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية له عنه رأس العقل المداراة (ويجمل صحبتهم) من اجل بالجيم اى يحسن او من اجل جمع بعد تفرقة وفى نسخة بالحاء المهملة من حمل اى يتحمل كلفة صحبتهم (ويغضى عنهم) من الاغضاء بالعين والضاد المجتمين اى يغمض عينه عن عيبيهم وفى نسخة عليهم اى يخفى عليهم ذنبهم (ويحتمل من اذاهم) من تبعية اوزائده ويدل عليه انه وفى نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اى يتحمل على ايدائهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل اى دع مكافأة اذيتهم اياك فأنا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له (مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم) اى للمنافقين ونحوهم (عليه) اى على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم على كفرهم وبعدهم اكرامهم فى مراسمهم (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد ارفقت به وارفقت بمعنى يلطف بهم (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته (وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال) اى دائما (تطلع على خائنة منهم) اى خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كما هو دأبهم وديندهم اقتداء بمن قبلهم (الا قليلا منهم) وهو من آمن منهم او كان مقتصدا فيهم (فاعف عنهم واصفح) اى واعرض عنهم (ان الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله فيهم حيث يرزقهم ويعافهم فليل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (وقال الله تعالى ادفع) اى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسد والعداوة (بالتى) اى بالحسنة التى (هى احسن) من اختها وهى العقوبة والمكافأة بمثلها والمجازاة بنحوها او بأن تحسن اليه باسائه اليك (فاذا الذى بينك وبينه عداوة) اى بسبب مدافعة السيئة بالحسنة (كأنه ولى) نصير لك ما ئل اليك (حميم) قريب مشفق عليك (وذلك) اى ما امره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) اى همومهم (للتألف) وفى نسخة فى التألف اى طلب الالفة وعدم النفرة (اول الاسلام) فى اوائل الهجرة

إلى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) أي ولا اجتماع كلمة الأمة لديه (فلما استقر)
امرته وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أي أنواعه (كله)
أي جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله (قتل من قدر عليه) ممن عاداه (وأشتهر امره) فيمن باداه (كفعله)
عليه الصلاة والسلام (بأبن خطل) وهو متعلق بأستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله)
أي كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم الفتح) من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب
إلى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) أي وقتل من (أمكنه قتله غيلة) بكسر المجمة
أي خفية أو غفلة (من يهود) كإبن أبي الحقيق وإبن الأشرف (وغيرهم) أي وغير يهود
على ما مر ذكرهم (أو غلبة) بفتحين أي أوقته شهرة وعلاوية كالنضر بن الحارث وعقبة
إبن أبي معيط (من لم ينظمه) بكسر الظاء المجمة أي لم يشمله (قبل) أي قبل قتله (سلك
صحبته) أي خيط محبته وحياطة مودته وحيارة معرفته (والأنخراط) أي ولم ينظمه
الدخول والاختلاط (في جملة مظهرى الإيمان به ممن كان يؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه
(كأبن الأشرف) المحروم عن الشرف (وإبن رافع) الذى نسبه له غير نافع (وإبن النضر
إبن الحارث) بالضاد المجمة وهو الذى لم يحصل له النصر (وعقبة إبن أبي معيط) بضم العين
وسكون القاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفججار فى دار البوار (وكذلك هدر)
بفتح الهاء والدال المهملة والراء أي أبطل (دم جماعة) وفى أصل الدلجى نذر بالدال وقال
أي أسقط وأهدر انتهى وفى القاموس الهدر محرمة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر
ويهدر هدرا وهدرا وهدرت لازم ومتعد وأهدرت فعل وأفعل بمعنى ونذر الشيء ندورا
سقط من جوف شيء أو من بين أشياء انتهى فظهر أنه لم يأت بمعنى أسقط وأهدر نعم فيه
أن أندر الشيء أسقط وهو كذا فى أصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصريح بأنه بمعنى
أهدره وقال التلمسانى نذر بفتح الذال المجمة أي التزم قتلهم ويجوز أن يكون معناه أباح
لأنه لما التزم قتله كان كأنه أباح للقاتل ويجوز أن يكون نذر بالكسر أي أعلم والمعنى أعلم
بإباحة دماهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمهملة أي أهدر دمه وأسقطه وقدروى فأهدر
دماءهم (سواهم) أي ما عدا المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزنى كان قد خرج
هو وأخوه بجير بضم الموحدة وقع الجيم فتحية ساكنة فراء إلى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره
فلما جاءه بجير عرض عليه الإسلام فأسلم فباغ ذلك كعبا فأنشد آياتا ينكر فيها على أخيه
إسلامه ويتعرض لغيره من أبى بكر الصديق ونحوه بقوله

إلا ابغا عنى بجيرا رسالة * على أي شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا آبا * عليه ولم تدرك عليه أخالكا

فقال عليه الصلاة والسلام نعم لم يلف عليه أمه ولا أباه فأهدر عليه الصلاة والسلام دمه

وقال من لقيه فليقتله فبعث اليه اخوه يعلمه بذلك وانه عليه الصلاة والسلام لا يأتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الآثام فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل واسلم فإني كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها * بانث سعاد فقلبي اليوم متبول * فلما بلغ

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهتد من سيوف الله مسلول

انبئت ان رسول الله اوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا وأجازوه عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاه بردة قيل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تنزل في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد قيل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذي توارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبيرى) بكسر الزاء والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصوراً القرشي السهمي الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلانه حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مضت العداوة فانقضت اسبابها * ودعت اوامر بيننا وحكوم

فاغفر فدى لك والد اى كلاهما * زللى فانك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة * يوم اغر وخاتم مخوم

(وغيرها ممن آذاه) بالسنتهم (حتى القوا) انفسهم بأيديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه مسلمين) اى متقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) اى واحكامه على ظواهرهم مستترة مستمرة في العلانية (واكثر تلك الكلمات المؤذية) انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اى من يهودى او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا نمت) بصيغة المجهول مخففا اى رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت لديه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا في صرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقتوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه

عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فأخذ عمار بن ياسر بخطام
 راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيينماها كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل
 وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام
 لكونه رحمة للعالمين (مع هذا) اى ما فعلوه وقالوه (يطمع في فيئتهم) بفتح الفاء ويكسر
 وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الاثم (فيصبر
 عليه الصلاة والسلام على هزاتهم) اى زلاتهم في مقالاتهم (وهفوتهم) اى وسقطاتهم
 وفي نسخة وجفوتهم اى وغلظتهم في حالاتهم (كصبر اولو العزم) اى اصحاب الجد
 والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها تبعية وانهم محمد ونوح وابراهيم
 وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وقال البغوى هم الذين ذكرهم
 الله تعالى على التخصيص في قوله واذاخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
 وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا
 اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم
 النبي عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى للايماء الى انه في المرتبة الاعلى وانه اول
 في عالم الوجود وان كان آخرا في مقام الشهود (حتى فاء) اى رجوع الى الاسلام
 (كثير منهم باطنا) فى الآخر (كفاء ظاهرا) فى الاول (واخلص سرا) فى الاستقبال
 (كما ظهر جهرا) فى اول الحال (ونفع الله بعد) اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك
 (بكثير منهم) فى امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اى امراء
 (وحماة) بضم الحاء وتخفيف الميم اى قضاة (وانصار) للدين ولوينقل علوم اليقين
 (كما جاءت به الاخبار) التى ذكرها ارباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (اجاب
 بعض ائمتنا) اى المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما سبق
 من الاشكال (وقال) ايضا لهذا المقال (لعله) اى الشأن (لم يثبت عنده عليه الصلاة
 والسلام من اقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق
 الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) اى لم يباغ قوله
 اوقائه (رتة الشهادة) اى الكاملة من العدد المعبر فى الشرع المقرر (فى هذا الباب)
 بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبد
 او امرأة) كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والدماء لا تستباح) اراقبتها
 (الابعدلين) لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم فى قوله ولقد قالوا كلمة الكفر
 وكذا فى شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اى
 كلامهم (فى السلام) وفى نسخة فى السام (وانهم) على دأبهم وعاداتهم (لو ابه الستهم)
 بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى عطفوها وأمالوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبينوه
 الا ترى كيف نبهت) النبي عليه الصلاة والسلام (عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ظن

انه عليه الصلاة والسلام ما تظن لقواهم السام (ولو كان) اى المنافق او اليهودى
(صرح بذلك لم تنفرد) عائشة من بين الصحابة (بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام
والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلايا عائشة لم تسمى ما اقول لهم فان الله يستجيب لى
فيهم ولا يستجيب لهم في (ولهذا) اى لثنيه عائشة (نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
على فعلهم) وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) المتين المين (في سلامهم) لعدم
اسلامهم (وخيانتهم في ذلك) اى في مقام كلامهم (ليا بالسنتمهم) اى تحريفها بها (وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم) اى على المسلمين (فانما يقول السام عليكم)
اى الموت (فقولوا عليكم) او عليكم كما تقدم والله تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه
اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم
فليس الحكم السابق مبني على اخبار عائشة فقط (وكذلك) اى مثل هذا المقول
المرضى عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اى من المالكية (البغداديون) بالرفع على
انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كلقاضى عبد الوهاب وابن
خوزيمنداد وابن الجلاب (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم)
اى بمجرد علمه في حقهم (ولم يأت) اى في حديث من الاخبار ورواية من الآثار
(انه قامت بينة) اى ثبتت حجة (على نفاقهم) اى بخصوصهم وماورد في الكتاب
انما هو مذكور لعمومهم ستر من الله في اسرارهم وكتما في اخبارهم وآثارهم (فلذلك
تركهم) احياء على احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المصنف بقوله
وكفاك بينة عليه ماوردت به سورة المنافقين وبرأة من البحث عن اسرارهم واظهار
نفاقهم واخبارهم (وايضا) يقال في دفع الاشكال (فان الامركان سرا وباطنا) اى
بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة
بالعهد والحوار) بكسر الحيم وتضم اى الامان فهو من الجار بمعنى المجاور او الذى
اجرتة من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد) اى بعد مضى تلك
الايام (الحديث من الطيب) اى المرأى من المخلص في مقام الكلام (وقد شاع) اى
فشا ونداع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من يتهم بالنفاق
من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المقاد من عموم حديث البخارى اناسيد الاولين
والآخزين (وانصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من المسلمين (فلو قتلهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لنفاقهم ومايبدر) بضم الدال المهملة بعد الموحدة اى يسرع
للناس (منهم) وفي اصل الدلجى يبدو بالواو اى يظهر منهم (وعلمه) اى لمجرد علمه
(بما اسروا في انفسهم) من النفاق والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء
المكسورة (مايقول) في تنفيره (ولارتاب الشارد) في تغييره (وارجف المعاند)

بصيفة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف
هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي
الزلزلة والمعنى خاص في امر الفتنة والاخبار السيئة (وارتاع) اي وخاف (من صحبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اي كثير من الانام ممن
ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن
وهم مهتدون (ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المجمة
المنفرد الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية المتعلقة بالامور
الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اي النقص والتبعية الكامنة في الطباع
البشرية من مطالبة دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حررتة منسوبا
الى مالك بن انس رحمه الله تعالى) اي الامام وفق ما قررتة (ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم) وعلى تقدير صحته يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم
واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
(وهذا) اي عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم (بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اي جلدا ورجما وهو بالقصر وقديم (والقتل)
قودا وحدا (وشبهه) كحد السرقة والقذف وشرب الخمر (لظهورها) اي لوضوح
امرها (واستواء الناس في علمها) اي واشترك الناس في حكمها (وقد قال محمد بن المواز)
بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاء (لو اظهر المنافقون نفاقهم) اي كفرهم وشقاقهم (لقتلهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بخصوصهم فلا ينافي ما اظهر الله من حالهم بعمومهم
كما توهمه الدلجى واعترض به على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه
منافقا (وقال) يعنى وقال به ايضا (القاضى ابو الحسن بن القصار) بفتح القاف
وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجى بالصفار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون) اي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اي شك عن
ترددهم وشقاقهم (والمرجفون في المدينة) عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم
عن سراياه عليه الصلاة والسلام بقولهم هزموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون
المؤمنين ويغمونهم (لغرينك بهم) لسلطنتك عليهم بأن تفعل بهم ما يكون عبرة
لغيرهم (ثم لا يجاورنك فيها) بأن نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكية فلا يساكنونك
فيها (الا قليلا) من الزمان ريثما يخرجون بيعالهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم
وهو الذى ينتهى عما ذكر من المنهى (ملعونين) نصب على الحال اي حال كونهم

مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (ايما ثقفوا) اي وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اي امسكوا (وقتلوا قتيلا) اي وبولغ في قتلهم تشكيلا (سنة الله) اي سن الله سنته واجرى عادته (الآية) اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا قبلكم من الانبياء وامهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وتحويلا (قال) اي قتادة (معناه) اي معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذي في باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اي بالسيف (والمنافقين) اي بالهجة (واغلظ عليهم) جميعا في محاربتهم ومحاججتهم فمن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين بأقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاطهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسالمة والمساحمة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اي نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كافي صحيح البخاري او مغيث بن قشير كما قاله بعضهم لا ذوا الحويصرة كما توهم الدلجي (هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اي قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هو ذوا الحويصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر فانها اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي منه كافي نسخة اي من قوله (الطعن عليه) اي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اي لديه ونسبة التقصير اليه (وانما آها) اي القسمة اوتلك الحالة (من وجه الغلط في الرأي) اي بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اي في امورها (والاجتهاد في مصالح اهلها) ظنا منه ان هذا من قبيل اتم اعلم بأمر دنياكم (فلم ير) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اي طعنا ومذمة وفي نسخة شيا اي من الملامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذنى الذي) يجوز (له العفو عنه والمصبر عليه فلذلك) لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب مما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم في مقام العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلاة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضئى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على رضي الله تعالى عنه

في النهر وان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكما قيل فيمن تقدم من
 الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السلام) اى عليكم كفى نسخة (ليس فيه
 صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اى شتم (ولا دعاء) اى عليه بدم (الا) اى لكن
 دعاء عليه (بملا بد منه من الموت الذى لا بد) اى لاحالة ولا مفارقة (من لحاقه جمع
 البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء
 على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة
 وهذا المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفصحاء والبلغاء ومن
 اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفتانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اى تملونه
 وتتركونه (والسأم) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة ممدودة (الملال والملالة)
 قال الدجلى والرواية بلا همز لاختلاف صيغتيهما واوا وهمزا انتهى واراد أنه
 لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا يخالف بين الرواية والدراية لان الهمزة
 الساكنة كثيراً تبدل الفاء (وهذا دعاء على سامة الدين) اى فى قلوب المؤمنين
 (وليس بصريح سب) اى شتم ولكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اى ولكونه ليس
 بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) بتشديد
 الراء اى لوح (الذى او غيره) وفي نسخة وغيره اى المستأمن (بسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخارى كان على مذهب
 الكوفيين فى هذه المسئلة وهو ان الذى اذا سب يعزر ولا يقتل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) اى الشتم (وانما هو
 تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف
 (وقد قدمنا ان الاذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام
 سواء) لاستوائهما فى تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه
 يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون
 مع السب فى حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام
 اذا صدر عنهم ما يوجب شيئاً من الآثام (وقال القاضى ابو محمد بن نصر) بصاد مهملة
 (محياً عن هذا الحديث) اى حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر
 فى الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد) اى الجزية (والذمة) اى الامان
 فينتقض عهده ويباغ مأمته (او الحرب) اى اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب
 الادلة) بفتح الجيم اى مقتضاها من القتل بشتم او ذم (الامر المحتمل) لواحد منهما وفيه
 ان ذلك اليهودى اما كان منافقاً واما مستأمناً والا فاما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام يتحملون من الحربى نوعاً من الكلام ولا كانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر بقتال
 من لم يذعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى فى ذلك) وفي نسخة فى هذا

(كله واللاظهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصد الاستتلاف) بفتح الصاد وكسرهما
اي لمحض طلب الالفة ورفع الكلفة عن الامة (والمداراة على الدين اعلم يؤمنون)
على وجه اليقين (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتونين
وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال الخوارج) اي مقاتلتهم وفي نسخة قتل
الخوارج وبهم طائفة مشهورة من اهل البدعة يبغضون اهل بيت النبوة (للتألف)
اي طلب الالفة ليثبتوا على الملة (ولثلا ينفر الناس عنه) بكسر الفاء من النفر وفي نسخة
من التنفير عنه اي ولدفع النفرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قيل) اي قبل ذلك (وقد صبرلهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين
اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) اي وعلى تسميته (وهو اعظم
من سبه) وفيه ان من سمه علله بأنه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به
شره ولتألم يقتلها اولاً ثم قتلها قصاصاً بمدامات بشر بن البراء من اصحابه (الى ان
نصره الله عليهم) واظهر امره لديهم (واذن له في قتل من حينه منهم) فحتمية مشددة
فنون مفتوحات اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي انتظر وقته وروى
بالحاء المعجمة من الحيانة ويحتمل خيبه بالباء الموحدة اي نسيبه الى الحية وفي نسخة
اخرى عيبه بالموحدة او النون وهذا كله في بني قريظة واضرابهم (وازالهم) وفي نسخة
وازالهم (من صياصيمهم) بفتح اوله اي حصونهم (وقذف) اي والحال انه سبحانه
وتعالى التقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها اي الخوف الشديد (وكتب
على من يشاء منهم) كبنى النضير واحزابهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمداي
الاخراج عن وطنهم ومألوف بدنهم وكرية الغربية وسائر محنهم (واخرجهم من ديارهم)
ومدار آثارهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) اي انفسهم (وايدي المؤمنين)
بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولاديار (وكاشفهم) اي ظاهرهم
وشافهم (بالسب) اي الطعن والتعير (فقال يا اخوة القردة والحنازير) خطابا لشبانهم
ومشايخهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والحنازير فهم اخوتهم من حيث
وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والحنازير
في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل (وحكم
فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من
حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) اي اخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم
ويضم اي مجاورتهم ومحاورتهم (واورثهم) اي الله سبحانه وتعالى (ارضهم وديارهم)
اي مساكنهم (واموالهم) كبنى النضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى) في الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند
مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ وقع بني قريظة عند مرجعه من

اوسبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم
 من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح) من رواية البخارى وغيره (عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه) اى لم يعاقب
 احدا على مكروه يقع عليه (قط) اى ابدا فى حال من احواله (الا ان تنهك) بصيغة
 المجهول او الفاعل اى تنتقص او تنتقص (حرمة الله تعالى) اى احترامه وعزته
 (فينتقم لله) اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث
 (لا يقتضى) مضمونه (انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه) اى بقوله او فعله (او كذبه فان هذه)
 المذكورات (من حرمت الله التى انتقم لها) وفى نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله
 تعالى كما تقدم من قتل ابى رافع وكعب بن الاشرف وغيرها (وانما يكون ما لا ينتقم)
 اى منه كفى نسخة (له) اى لاجل نفسه (فيما يتعلق بسوء ادب) من اجلاف العرب
 (او معاملة) مع احد منهم (من القول والفعل فى النفس) وفى نسخة بالنفس (والمال
 مما لم يقصد فاعله به اذاه) اى اذى النبي عليه الصلاة والسلام (لكن) اى الا انه صدر
 (بما) وروى بما اى بسبب ما (جيت عليه الاعراب) اى من الاخلاق او من الطباع
 التى خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع
 (والجهل) باآداب الشرع كما قال تعالى الاصراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا
 حدود ما انزل الله على رسوله (او جيل عليه البشر) اى جنس بنى آدم كلهم (من الغفلة)
 اى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السفة وهو الحفة وقلة المبالاة بالعمل (كجيد
 الاعرابى) بجم فباء موحدة فتال مجمة اى جذب به عنف وشدة (رداءه) وفى نسخة بردائه
 فالباء للتقوية اولئنا كيد التعدية وفى بعض النسخ بأزاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه
 (حتى اثر) اى اثر جبنه (فى عنقه) اللهم الا ان يحمل الازار على المخفة وهو كل
 ما سترك وقد قال الاعرابى كفى البخارى مرلى من مال الله الذى عندك (وكرفع صوت
 الآخر) اى الاعرابى او غيره (عنده) قال الحلبي يحتمل انه يريد ثابت بن قيس
 ابن شماس فقد روى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلمك الحديث فى خوفه
 من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي الاية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره
 لان قصته من محامد مناقبه لافى مذامه من مراتبه واما قول الدلجى ان الذى قال هذه
 قسمة ما اريد بها وجه الله فوقوف على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد
 عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طالبه عليه الصلوة والسلام فى دينة واراد اصحابه الكرام
 منه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا (وكجحد الاعرابى)

اى له كفاى نسخة يعنى وكانكاره للنبي عليه الصلاة والسلام (شراءه منه) اى الاعرابى
 وهو سواد بن قيس المحاربى وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرتجز وكان
 ابيض وقيل النجيب (التي شهد فيها خزيمة) انه اشتراها منه فجعل صلى الله تعالى عليه
 وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخارى (وما) وفي نسخة وكما (كان من تظاھر
 زوجه) وفي نسخة زوجته وهى لغة والاول اوضح اى تعاونهما (عليه) فيما يسوؤه من
 فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة (واشياء هذا) الذى ذكر هنا (مما يحسن
 الصفح عنه) اى يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علمائنا ان
 اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لايجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من
 الناس فيجوز بفعل مباح ما لايجوز للانسان فعله وان تأذى غيره واحتج بعموم قوله تعالى
 ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة رضى الله
 تعالى عنها انها بضعة منى يؤذنى ما آذاها الا وانى لا احرم ما احل الله ولكن لا يجتمع
 ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدأ (اويكون هذا) الحديث المتقدم ذكره
 (مما آذاه به كافر) صريح (وجاء بعد ذلك اسلامه) كذا في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال
 الحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان تكون الصواب وتلك التي
 تقدمت تصحيف قلت اذا كان النبي صحیحاً رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف فلا يلزم
 ما ادعاه على ماسياتى دعواه (كعفوه عن اليهودى الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد
 قتله) وهو غورث بن الحارث (وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها) اى آخرها قصاصا
 بنشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها او اعتذارها في كلامها هذا وقال الحلبي
 المفهوم من عبارة القاضى المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذى سحره وهو
 لييد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابى الذى اراد قتله وهو غورث
 اودعشور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فأنها زينب بنت
 الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهرى كإرواه
 معمر بن راشد في جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان
 وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى اعلم (ومثل هذا مما يبلغه) اى بعض ما يصل اليه
 (من اذى اهل الكتاب والمنافقين) من ارباب الحجاب (وصفح عنهم) جملة حاله وفي نسخة
 فصفح عنهم اى اعرض عن اذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) اى تألف انفسهم
 (واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل) اى قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق)

فصل

(قال القاضى تقدم الكلام في قتل القاصد لسببه) اى المتعمد في شتمه (والازراء به)
 وفي نسخة والازدراء وهو بمعنى الاحتقار (وغمصه) بمجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة

اى عيه (بى وجهه كان من ممكن) وجوده (اومحال) بضم الميم اى ممتنع شهوده (فهذا
 وجه بين) اى ظاهر مكشوف (لا اشكال فيه) ولا توقف فى قتل متعاطيه (الوجه الثانى
 لاحق به) اى ملحق بالوجه الاول (فى البيان والجلالة) اى فى الظهور وعدم الحفاء (وهو
 ان يكون القائل لما قال) من الكلام (فى جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب)
 اى للشتم على وجه الحفاء (والازراء) وفى نسخة الازدراء اى الاستحقار بالاستخفاف
 والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفى نسخة ولا معتقدا (له) اى لمضمون كلامه (ولكنه
 تكلم فى جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفى نسخة بكلمة من الكفر اى من
 الفاظه كما يئنه بقوله (من لعنه او سبه او تكذبه او اضافة مالا يجوز عليه) اى نسبته اليه
 (اونفى ما يجب) اى ثبوته (له مما هو فى حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة) اى منقصة ومذمة
 (مثل) بالرفع ويجوز نضبه اى نحو (ان ينسب اليه اتيان كبيرة) بصيغة المجهول والاظهر
 ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل
 بخلاف صغيرة للاختلاف فى جواز صدورها عنه (اومداهنة) بالجر او النصب اى مصانعة
 (فى تبليغ الرسالة) كما نفاها الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به
 صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اوجاء معه ملك (او) مسامحة اومساهلة (فى حكم
 بين الناس) كما نفاها عنه فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
 اراك الله (اويغض) بضم الغين وتشديد الضاد المجمعين اى يخفض وينقص (من مرتبته)
 العلية (اوشرف نسبة) الى آبائه واجداده الجليلة من العيوب العرفية لامن الذنوب الشرعية
 فان عبدالمطلب من اجداده مات فى زمن الجهالة بالاجماع وكذا جزم ابو حنيفة بأن والدى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا فى زمن الجهالة وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل
 الكفر اجماعا خلافا للشيعىة وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت فى هذه المسئلة
 رسالة مستقلة (او وفور علمه) اى كثرته (او زهده) من غير ضرورته (اويكذب بما
 اشتهر به من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد لرد
 خبره) اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديث آحاد فان انكره فسق فى
 المحيط من انكر الاخبار المتواترة فى الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال
 ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفى الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر
 وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث
 الآحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور
 من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح
 (اويأتى بسفه من القول) اى بسفاهة فى عبارة (اوبقيج من الكلام) ولو باشارة (ونوع
 من السب) وما فيه من قلة الادب (فى جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بدليل
 حاله) اى حال قائله (انه لم يتعمد) اى لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام فى مقاله (ولم يقصد

سبه) لاعتقاده كماله لكن صدر عنه مقاله (اما لجهالة) بنعوت جماله (حملته على مقاله
 اولضجر) بفتحيتين اى قلق من اثر غم ناله (او منكر) محرم او غيره (او قلة مراقبة)
 في شانه (وضبط) اى وقلة ضبط (للسانه وعجرفة) اى مجازفة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور
 في كلامه) اى سرعة في خلقه وجراءة في نطقه (فحكم هذا الوجه) الثانى (حكم الوجه
 الاول) وهو (القتل) اى قولاً واحداً (دون تلعم) اى توقف في بابيه (اذلا يعذر احد
 في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجمل
 في مقام الاجمال ومفصلاً في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالماً بمبناها ولا يعتقد معناها
 يمكن ان صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر
 بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار
 فاجراءها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدرك انها كلمة ففي فتاوى
 فاضلخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل
 يكفر ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين
 بالضرورة حينئذ فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل اقول وفي الخلاصة من قال انا ملحد
 كفر وفي المحيط والحاوى لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا اى
 في القضاء الظاهر والله اعلم بالسراير (ولا بدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان
 وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا بشئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
 عذراً (اذ) وفي نسخة اذا (كان عقله في فطرته) اى خلقته وجيلته (سليماً) بأن لا يكون
 مجنوناً ولا خرفاً سقيماً (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) كما هو مبين في القرآن
 (وبهذا) الوجه الثانى (افنى الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام بفتحهما
 اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على ابن حاتم)
 اى الطائفي (في نفيه الزهد) اى الاختيارى (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 الذى قدمناه) اى ذكره وامره (وقال محمد بن سحنون) بفتح اوله ويضم ويصرف
 ولا يصرف (في المأسور) بأيدى الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة
 حالية (في ايدى العدو) اى في تصرفهم او فيما بينهم (يقتل الا ان يعام تنصره) اى
 حدوث دخوله في مذهب النصارى (او اكراهه) اما الثانى فظاهر ويدل عليه قوله
 تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
 صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان بنى المغيرة اخذوا عماراً وغطوه
 في بئر ميمون وقالوا له اكره محمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأتى عمار رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه الصلاة والسلام ما ورائك قال شر
 يارسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعدلهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسأل عنه مالكية وقال الانطاكي اى الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة وانما هي والله اعلم بالنون اى الا ان يعلم تنصره ولاشك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب اولعن او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم رجع الى الاسلام اقول هنا بياض في الاصل ولم يعام ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فلانه ينافي الاستثناء وسيأتي صريحا في كلام القاضى انه يجب قتله واما على الثانى فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر لى ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ماصح ايمانه هنالك بأن كان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة خليل المالكي الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلو لو اختلف في الذمى اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرا عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ وسخنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضى ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثانى يحتاج الى العلم باكراهه بينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امرأته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لوقالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنيت منه فقال الاسير اكرهنى ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الابالينة (وعن محمد بن زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (واقى ابو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله) اى ويقول مثله (في صحوه) فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذ السكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه (وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنى والمترتب عليه كالرجم (لانه ادخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اى مع علمه بما يترتب عليها (من زوال عقله بها واتيان ما ينكر) صدوره (منه) بسببها (فهو كالعامد

لما يكون بسببه) القتل (وعلى هذا الزمناه الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيدا لجزره (والعتاق والقصاص والحدود) كالقطع بالسرقة (ولا يعترض على هذا) الذي ذكر من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) اى ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان عن علي رضى الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان فى شرب وبفساء الدار شارفان لعلى اراد ان يأتى عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضى الله تعالى عنهم وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت * الاياحز بالشرف النواء* فخرج اليهما فبقر خواصرهما وحب استنهما فاخبر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه فلما رآه حمزة صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بين المصنف بعضه بقوله (وقوله) اى وبقول حمزة (لانى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه كعلى (وهل اتم الاعبيد لانى قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفى نسخة انما هو (مثل) بفتح المثناة وكسر الميم اى سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذ به بما صدر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سببا لتحريمها (فلم يكن فى جنباياتها اثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون) العاقبة ولهذا لما أم على رضى الله تعالى عنه فى حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوح فى امره

فصل

(الوجه الثالث ان يقصد) اى احد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قاله) اى فيما تواتر عنه من الكلام (اوتى به) اى من احكام الاسلام التى اجمع عليها الاعلام (اوينفى نبوته) مطلقا (اورسالته) الى غير العرب مثلا (او وجوده) فى عالم شهوده (اويكفر به) اى يتبرأ منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هنالك (الى دين آخر) من اليهود او التنصر او التجسس (غير ملته) استثناء لمجرد تأكيد فى قضيته (ام لا) اى ام لم ينتقل الى دين بان صار ملحا زنديقا اودهريا اوتناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير النزاع (ثم ينظر) اى فى امره هنالك (فان كان مصرحا بذلك) اى معلنا غير مستتر (كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) اى خلاف اصحاب مالك (فى استتابته) اى قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسر الحاء اى المعتبر الناسخ للقول الاول (لانسقط القتل عنه توبته) فيقتل حدا (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) الملعون (ذكره) عليه الصلاة والسلام (بنقيصة فيما قاله) هذا المتنقص (من كذب) فى حقه (او غيره) يتغير فى نفعه وامره (وان كان متسترا) من التستر تفعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفى نسخة مستسرا بتشديد الراء من الاستمرار استفعال من السر ضد الكتم لامن السرور

مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (انما ثقوا) اى وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا قتيلا) اى وبولغ فى قتلهم تنكيلا (سنة الله) اى سن الله سنته واجرى عادته (الاية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغيرا وتحويلا (قال) اى قتادة (معناه) اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا النفاق) الذى فى باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار) اى بالسيف (والمنافقين) اى بالحجة (واغلب عليهم) جميعا فى محاربتهم ومحاججتهم فمن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين بأقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (نسخت) هذه الاية (ما كان قبلها) من المسألة والمساحة وفى كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كفى صحیح البخارى او مغيث بن قشير كما قاله بعضهم لا ذواخويرة كما توهم الدلجى (هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اى قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجى وقال الخليلي قائل اعدل هو ذواخويرة وكلام القاضى فى عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر فى ان الكلامين قالهما واحد وفيه نظر فانماها اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منه كفى نسخة اى من قوله (الطعن عليه) اى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اى القسمة اوتلك الحالة (من وجه الغلط فى رأى) اى بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اى فى امورها (والاجتهاد فى مصالح اهلها) ظنا منه ان هذا من قبيل اتم اعلم بأمر دنياكم (فلم ير) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اى طعنا ومدمة وفى نسخة شيا اى من الملامة مما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذى) يجوز (له العفو عنه والصبر عليه فلذلك) لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب مما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلاة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويحك من يعدل ان لم يعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضئى هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على رضى الله تعالى عنه

في النهروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكما قيل فيمن تقدم من
 الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السام) اى عليكم كفى نسخة (ليس فيه
 صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اى شتم (ولا دعاء) اى عليه بدم (الا) اى لكن
 دعاء عليه (بملا بد منه من الموت الذى لا بد) اى لا محالة ولا مفارقة (من لحاقه جمع
 البشر) بل كل ذى روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء
 على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة
 وهذا المعنى الذى فهمته عائشة رضى الله تعالى عنها وهى من الفصحاء والبلغاء ومن
 اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والقطانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اى تملونه
 وتتركونه (والسام) بهمزة ساكنة (والسامة) بهمزة ممدودة (الملال والملالة)
 قال الدجلى و الرواية بلا همز لاختلاف صيغتيهما واوا وهمزا انتهى واراد أنه
 لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة
 الساكنة كثيرا تبدل الفاء (وهذا دعاء على سامة الدين) اى فى قلوب المؤمنين
 (وليس بصريح سب) اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اى ولكونه ليس
 بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) بتشديد
 الراء اى لوح (الذى او غيره) وفي نسخة وغيره اى المستأمن (بسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخارى كان على مذهب
 الكوفيين فى هذه المسئلة وهو ان الذى اذا سب يعزر ولا يقتل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اى قول اليهود السام عليكم (بتعريض بالسب) اى الشتم (وانما هو
 تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالذم (قال القاضى ابو الفضل) يعنى المصنف
 (وقد قدمنا ان الاذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (فى حقه عليه الصلاة والسلام
 سواء) لاسئتوائهما فى تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه
 يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لاتكون
 مع السب فى حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام
 اذا صدر عنهم ما يوجب شياً من الآثام (وقال القاضى ابو محمد بن نصر) بصاد مهملة
 (محياً عن هذا الحديث) اى حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر
 فى الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل العهد) اى الجزية (والذمة) اى الامان
 فينتقض عهده ويباغ مأمنه (او الحرب) اى اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب
 الادلة) بفتح الجيم اى مقتضاها من القتل بشتم او ذم (للامر المحتمل) لواحد منهما وفيه
 ان ذلك اليهودى اما كان منافقا واما مستأمنا والا فما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام يتحملون من الحربى نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر بقتال
 من لم يدعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى فى ذلك) وفى نسخة فى هذا

(كافر) اى ابتداء او مرتبة اى انتهاء (وفيه الاستتابة) اى طلب التوبة (والمسر له)
 اى الخفى لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد (زنديق يقتل دون استتابة)
 اى فى مذهب مالك

فصل

(الوجه الرابع ان يأتى من الكلام بمجمل) مشتمل على تعدد معنى محتمل (او يلفظ)
 بكسر الفاء اى او ينطق (من القول بمشكل) باللام فى آخره اى بمعضل وتصحف على
 الدجلى بكافين فقال اى بما يوقع متأمله فى الشك (يمكن جملة) اى يجوز اطلاق ما ذكر
 من المجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد فى المراد به) اى بالمشكل
 (من سلامته من المكروه او شره) اى من ملامته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه
 كما توهم الدجلى وقال اى سلامته من شره (فههنا) من المقامين (متردد النظر) بفتح الدال
 الاولى مشددة اى محل تردد للمتأمل فى المقالين (وحيرة العبر) توهم الانطاكى
 فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهى الدمعة
 وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انتهى والصواب فى هذا المقام انه جمع
 عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار
 واستدل به النظار فى صحة القياس اى وتحير فى الاقيسة المتعارضة المناقصة للقول اليقين
 (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اى موضع الشئ وماله الذى يظن كونه فيه
 (ووقفه استبراء المقلدين) اى وتوقف لطلب براءة العلماء العالمين من القضاة والمفتين
 وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين وضبطه التلمسانى بفتح لامه (ليهلك من هلك
 عن بينة) اى ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحيى من حى) وفى قراءة من حى اى
 يهتدى من اهتدى (عن بينة) اى دلالة لائحة (فمنهم من غلب) بتشديد اللام اى قدم
 (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى
 وصان ساحة (عرضه) عن تنقصه فى طوله وعرضه (فجسر على القتل) اى اقدم واجترأ
 على قتل قائله من غير استتابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) المعصوم فى اصله (ودراً الحد)
 اى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اى قوله ان يراد به الذم
 او خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه
 جماعة من الثقات وزاد ابن عدى واقيلوا الكرام عثراتهم الا فى حد من حدود الله تعالى
 وروى ابن ابى شيبه والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا
 ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام
 لان يخطىء فى العفو خير من ان يخطىء فى العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابى هريرة رضى الله
 تعالى عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عبادة الله تعالى ما وجدتم لها مدفعا هذا وفيما نحن فيه

يمكن الجمع بين حمى العرض وبين الدرء بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ
 الاشكال ويحول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحال (وقد اختلف ائمتنا) اى
 المالكية (في رجل اغضبه غريمه) اى طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال له الطالب) اى غريمه (لاصلى الله على من صلى عليه فليلسحنون هل
 هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منتقضا له (اوشتم الملائكة الذين يصلون
 عليه) صفة كاشفة وظاهره انه شتم الله وملائكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله
 تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة
 لقوله لاصلى الله فان الظاهر منه المغايرة (قال) سحنون (لا) اى لاشتم هنا مطلقا (اذا
 كان) اى حال قائله (على ما وصفت) انت (من الغضب) اى من غضبه على مديونه (لانه
 لم يكن) حينئذ (مضمرا للشتم) اى لالنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به
 امتناعه حينئذ من الصلاة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كفا في العرف والعادة حال المجاملة
 (وقال ابو اسحق البرقي) بفتح الموحدة (واصبغ بن الفرج) بالحيم (لا يقتل لانه انما شتم
 الناس) اى بظاهره لا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظه الناس الموجودين لا الاتين
 والماضين اثلا يكون شتما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام
 والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه متناحرة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من
 اللغو في العبارات العرفية (وهذا) الذى ذكر عنهما (نحو قول سحنون) لانه يفايرها
 ويعارضهما (لانه) اى سحنون (لم يعذره) بكسر الذال اى لم يسامحه (بالغضب فى شتم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ضمنا ولا فى شتم الملائكة ظاهرا (ولكنه) اى الشان
 (لما احتمل الكلام عنده) اى احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الحالين (ولم تكن
 معه) اى مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوشتم الملائكة
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا مقدمة) اى سابقة من قرائن المقال او الحال
 (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على ان مراده الناس من غير هؤلاء)
 اى النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجى وتحرف فى اصله غيرها اى
 غير الملائكة (ولا جل) اى ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب ان التقدير
 وهذه القرينة الحالية لاجل قول الآخر وهو غريمه (له صل على النبي حمل قوله
 وسبه) اى دعاؤه عليه (لمن يصلى عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه)
 وهذا نظير ما قال علماءنا فى يمين الفور من انها محمولة على وقت اليمين دون مابعده على
 ان هنا احتمالا آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لاصلى عليه انا فى هذه الحال صلى الله على
 من صلى عليه فى الماضى والاستقبال (هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه)
 اى الدليل البرقي واصبغ على ما تقدم (وذهب الحارث بن مسكين القاضى) قال الحلبي هذا
 فقيه مشهور اموى مولى مروان مصرى اخذ عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم

وسأل الليث وعنه ابوداود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان نبيا في الحديث ففيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فأطلقه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهدته على قضاء مصر (وغيره) اى من العلماء المالكية (في مثل هذا) القول وهو لاصلى الله (الى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم (وتوقف ابو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون النون وداله المهملة تضم وتفتح الحان في عرف اهل مصر وهو موضع ياوى اليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين (قرنان) بفتح القاف فعلان وهو نعمت سوء في الرجل وهو الذى يتغافل عن فجور امرأته وابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نبيا مرسلا) ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالية (فأمر) اى القاسبي (بشده) اى ربطه (بالقيود) اى الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستفهم البينة) اى يستخبر ما يبين أمره ويعين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه) اى كلماته في محاورته (وما يدل على مقصده) اى ارادته (هل اراد اصحاب الفنادق الان) اى في ذلك الزمان (فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون أمره أخف) اذ يمكن حمله على المبالغة واردة اعتقاده انه من المحال فتعزيره اخف في مقام التنكيل ويمكن حمله على انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المجزة كفر (قال) اى القاسبي (ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فين تقدم من الانبياء والرسول من اكتسب المال) وفيه ان بعض الانبياء والرسول وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل واقد زل قلم الدلجى في قوله هنا فلعل احدا منهم نبى فند قاله تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فين بنى المقام وانما المراد بصاحب الحان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسول والانبياء عن مثل هذه الاشياء (قال) القاسبي (ودم المسلم لا يقدم عليه) اى على سفكه (الا بامر بين) كما قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر (وما ترد اليه التأويلات) اى وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من ايمان) وروى انعام (النظر) اى اعماق التأمل والتفكر (فيه) اى في أمره ليظهر الوجه

المرجع في حقه (هذا معنى كلامه) اى كلام القاسى لالفظه ومبناه وقال التلمسانى ما ذكره
القاضى من ان الانبياء كانوا ذوى اموال قلنا ان اراد به صاحب المال فين وان اراد به
الحافظ والامين فلا يوجد نبى فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه
مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فبالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه
الكامل بالناقص وفي تشبيهه الكامل بالناقص نقص ولم يبق الاسائر الناس فعليه في ذلك
الادب الشديد لان فيهم علما ووليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على
قدر القائل والقول والمقول فيه (وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله تعالى)
وفي نسخة عن ابن ابى زيد وهو ابو محمد القيروانى (فمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل
ولعن الله بنى آدم) اى قال احد هذه الاقوال (وذكر انه لم يرد الانبياء) لامن العرب
ولامن بنى اسرائيل ولامن غيرهم بل ولا العلماء والاتقياء (وانما اردت الظالمين منهم)
والفاسقين فيهم (ان عليه الادب) اى التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) اى الوالى
والقاضى قال الدلجى ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه ينساق الادب وهذا ما حكى
عن ابن ابى زيد (وكذلك افنى) اى ابن ابى زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت قوله
وحكى (فمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) اى وفين قال او والحال انه قال
(لا اعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتى الكلام عليه (وفى)
اى وافنى ايضا فى (من لعن حديث لا يبيع حاضر لباد) اى سوقى لبدوى (ولعن)
اى وفين لعن (ما جاء به) من النهى عن بيعه وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا
مشكل جدا (انه) اى وافنى بانه (كان) وفي نسخة وهى ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن) اى المأثورة (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام
القاضى المؤلف او من كلام ابن ابى زيد فى توجيه اقتضائه (ان هذا) اى لان قائله
او وسبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حمله) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله وانما
لعن من حرمه من الناس) وفيه ان الذى حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقتضى
مذهبا انه يكفر فى الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر
وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب
بتحريمه (على نحو فتوى سخنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة) وهى من قال لاصلى الله الخ
ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة (ومثل هذا) الاولى ونظير هذا الذى تقدم
(ما) زائدة او موصولة وفى اصل الدلجى كثيرا ما (يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول
بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء
وسكون الجيم اى فحشه واغرب الدلجى بأن ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال
يا ولد الزنا مع انه قذف صريح (ولاشك انه يدخل فى مثل هذا العدد) وفى نسخة فى هذين

العددين (من آباءه واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لاحقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في غير بني ابراهيم عليه السلام انه لا يدخل احد من الانبياء في آباءه واجداده بل وفي بني اسرائيل ايضا يجيء هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفه جمع فساق اجتمعوا على وطئ امه فحينئذ يكون قدفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرا عنه الحد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اي منفصل وفي نسخة يتقطع عند نسبه (الى آدم عليه السلام) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام واولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدلجى بقوله اي متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بألى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خير بأنه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) اي فيجب مع هذا (الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه) وفي نسخة بتبيين جهل قائله (وشدة الادب) اي التأديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول اي ولو عرف (انه قصد سب من في آباءه احد من الانبياء) بالعدد الذي ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال) احد (لرجل هاشمى) اي من بني هاشم ابن عبد مناف ابن قصي جد عبدالله ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب والفاء قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والافلا يعرف هاشمى قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمى لان القرشى بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدلجى على انه من قبيل قول ابن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب اولعن بنى اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلاة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان ارادوا اولاد هاشم من صلبه (او قال) اي ويضيق الامر اذا قال احد (لرجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آباءه او من) موصولة اي فيمن (نسله او ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشدد ان والمعنى فيمن بذره او ولده ومن بمعنى الذى وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتح السين او بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين) المتعلقتين بالقول القبيح في آباءه ونسله وفي نسخة في المسئلة اي المقدمة (تقتضى تخصيص بعض آباءه) اي دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمن سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلاة علينا فقال له

خرج منها امثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين (وقدرأيت لابي موسى عيسى بن مناس
 فمين قال لرجل لعنك الله الى آدم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضى الله تعالى
 عنه وقد كان) اى فى سابق الزمان (اختلف شيوخنا) اى المالكية (فمين قال لشاهد
 شهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد ان يكون نقلاً لما قبله (ثم قال) اى الشاهد (له
 تهنى) اى اتهمنى فى شهادتى او غيرها (فقال له الآخر) اى المشهود عليه (الانبياء
 متهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصى فلا لكن السياق
 قرينة للاول فتأمل (فكيف انت) اى انت اولى بأن تهم (فكان شيخنا ابو اسحق بن
 جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) اى لكرهته وفى نسخة لشناعة بشين وعين اى
 لقبه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بأنهم متهمون ببعض المعاصى (وكان القاضي ابو محمد
 ابن منصور) اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة (يتوقف عن القتل) اى احتياطاً
 (لاحتمال اللفظ عنده) اى احتمالاً بعيداً (ان يكون خبراً عن اتهمهم من الكفار)
 اى بالكذب فى الاخبار (وافى فيها) اى فى المسئلة هذه (قاضى قرطبة) بضم القاف
 والطاء المهملة (ابو عبد الله بن الحاج) اى التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلماً
 وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتله العامة فى الموضع الذى قتله فيه وقد ضرب
 رحمه الله تعالى بسكين فى خاصرته وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة
 تسع وعشرين وخمسائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدلجى هو غير ابن الحاج صاحب المدخل
 (بنحو من هذا) اى توقف ابن منصور وفى نسخة بنحو هذا (وشدد القاضي ابو محمد)
 اى ابن منصور (تصفيده) اى توثيقه وتقييده (واطال سجنه ثم استخلفه بعد) اى
 حلفه بعد ان فعل به ذلك (على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (اذ دخل فى شهادة
 بعض من شهد عليه وهن) اى نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه)
 اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل فى اصل المقصود من المسئلة
 فى تهمة بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال
 انه كان منكراً لهذه المقالة وثبت عليه بالينة فى تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا
 مزكين (وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) اى ابن حسين
 التيمى ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد تفقه المصنف به (ايام قضائه اتى برجل
 هاتر رجلاً اسمه محمد) اى قال له سفها من القول يقال هتر العرض اى مزقه وقال ابن
 الاثير ومن قبله الهروى فى الغريين واللفظ للثانى المستبان شيطانان يتهاوران ويتكاذبان
 اى يتقاولان ويتفاجان فى القول (ثم قصد الى كلب) هنالك زيادة على ذلك (فضربه
 برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه ليف) اى
 جمع كثير (من الناس) اى من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جنبنا بكم ليفا اى مجتمعين
 مختلفين (فأمر به الى السجن) بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفى نسخة بفتحها اى

الى حبسه (وتقصي) بقاف وصاد مهملة مشددة اى استقصى وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصح من يستراب بدينه) اى يشك في اسلامه من ذمى ونحوه (فلما لم يجد) اى ابن عيسى (عليه ما يقوى الريبة) اى التهمة والشبهة (باعقاده ضربه بالسوط) وفي نسخة بالسياط تعزير له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

فصل

(الوجه الخامس ان لا يقصد) اى فى مجمل قوله (نقصا) لئيه (ولا يذكريا) فى امره (ولاسبا) اى شتما او ذما فى حقه (لكنه) فى محتمل كلامه (ينزع) اى يعيل وينجذب (بذكر بعض اوصافه) عليه الصلاة والسلام الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص او ذم فى اثناء الكلام (او يستشهد) فى بعض مقاله (ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه فى الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق بيستشهد (والحجة لنفسه اولغيره او على التشبه به) اى قوله عليه الصلاة والسلام اوفعله (او عند هزيمة) اى نقيصة عظيمة (نالته) اى اصابته (او غضاضة) بالغين والضاد المعجمتين اى مذلة وحقارة (لحقته) حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التأسى) اى الاقتداء به (وطريق التحقيق) اى الاهتداء به (بل على مقصد الترفيع) بالفاء اى على جهة اعلاؤه (لنفسه) فى ابتلائه (اولغيره) من نحو آباءه وابنائيه (او على سبيل التمثيل) اى التشبيه لنفسه اولغيره به عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) اى التجليل والتعظيم فى تمثيله (لئيه عليه الصلاة والسلام او قصد الهزل) بصيغة الماضى او المصدر المضاف (والتندير) مصدر ندر بادل مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اى او قصد الساقط من القول او الفعل (بقوله) ويجوز ان يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فلما راد الاتيان بنادر من قول اوفعل بشئ غريب والحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الدلجى بالوحدة والذال المجمة والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمسانى وعند الشارح التنديد بالذال اى فى آخره قال وهو كالغيبية يقال ندد بفلان اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهري يقال ندد به اى شهره وسمع به ومعناها متقاربان انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذا وقع سجما فى مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء فى آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل ان قيل فى) بتشديد الياء اى ان ذكر فى حقى (السوء) بفتح السين وضمها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بأل وبدونها (فقد قيل فى النبي) اى السوء بمثل ما يسوءه ويحزنه (او ان كذبت) بتشديد الذال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسلية بهم فى مقام

الافتداء ومصرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء
واما قوله (او ان اذنبت فقد اذنبوا) ففيه خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم
ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو بلاشبهة
في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط
التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك (او انا) اي وأنا (اسام من السنة الناس) اي من ان
ينسبوا الى ما لم افعله (ولم تسام منهم انبياء الله وزسله) كما قال قائل

ولا احد من السن الناس سالم * ولو انه ذاك النبي المطهر

(او قد صبرت كصبر اولو العزم) وهذا خطأ فاحش عند اولي الحزم بل يوهم انه فضل
نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انهم ليسوا من اولي العزم كما دم عليه الصلاة
والسلام لقوله تعالى فسى ولم نجد له عزما وكيونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (او كصبر ايوب) وهذا كذب ومجازفة في القول
(او قد صبر نبى الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدو اي عن اعدائه ويروى على عداه
(وحلم) بضم اللام اي تحمل (على اكثر مما صبرت) اي تحملت عليه (وكقول المتنبي)
وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد الاريب صاحب الديوان المعروف
وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على آداب وغيرها من امور غريبة ولد
بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء
بشرح ديوان شعره قال السعدي في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة
وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية فأسره وفرق
اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فأطلقه ثم طلب الشعر
وقاله فأجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فأكثر
مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب
من النعمانية في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال
(انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في عمود)

وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقوله

ما مقامى بأرض نحلة الا * كمقام المسيح بين اليهود

(ونحوه) بالرفع اي ومثل شعره ويجوز جره اي وكقول نحوه (من اشعار المتجرفين)
اي التجازفين المفرطين في المدح بحيث لم يباليوا في كلامهم ولم يهتموا في اديانهم وعقائدهم
(في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء
وهو ابو العلاء الغوى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم
ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والنصون يقارب مائة جزء في
الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى

الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وكان مرضه في ثلاثة ايام وقبره في ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جزأ عن يحيى بن مسعر عن ابي عمرو الخرائي وله شعر يدل على الزندقة سقت اخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية التلمساني قال القراوى في كتاب اقتراح السميرى في شرح مقامات الحريرى يزعمون انه متحل لمذهب البراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريباً منها قوله (* كنت) بالخطاب (موسى واقته) اى من الموافاة اى اتته (بنت شبيب*) واختلف في اسمها (غير ان ليس فيكما من فقير*) فانه شبه فيه بمدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامراته وهى بنت نبى جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم (على ان آخر البيت) اى مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره (وداخل في باب الازراء) اى الاحتقار والانتقاص (والتحقير بالنبي) اى الكليم (عليه الصلاة والسلام) وتفضيل حال غيره (من الامراء الاغنياء) (عليه) وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفض الانبياء ويرفع السخفاء (وكذلك) اى ومثل هذا الازراء في حق الانبياء (قوله) اى شعر ابي العلاء المعرى المعرى عن مقام الثناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد * قلنا محمد) بالضم (من ابيه بديل)

لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه

(هو مثله في الفضل الا انه * لم يأت به رسالة جبريل)

قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من ابيه فأنبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من ليس بشئ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسى (فصدر البيت الثانى من هذا الفصل) بالصاد المهملة اى النوع من الكلام (شديد) اى في مقام قبح المرام وشدة الملام (لتشبيهه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز) اى و آخر البيت الثانى (محتمل الوجهين) وفي نسخة محتمل لوجهين وفي اخرى محتمل الوجهين اى احدهما قبح من الاخر (احدهما ان هذه الفضيلة نقصت المدوح) بتشديد القاف اى خفضته عن رفيع مقام النبي (والاخر استغناؤه عنها) اى عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه) الارادة (اشد) كقرا من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الاخر) قال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني هو للمعرى انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر

(واذا ما رفعت رايته * صفقت بين جناحي جبريل)

وفي نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسماعيل ونحوها ومازائدة ورفعت مبنى للمجهول والرايات جمع راية وهى العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح النصر وهذا اجترأ

على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من اهل العصر) اى زمن المصنف قال الحلبي لاعرفه
 (فر من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوان)

بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة قال الدجلى اى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال
 التلمساني استجار من الجوار اى لجأ اليه وسأله الاستنقاذ انتهى ومع هذا كله لم يتبين خلاصة المعنى
 من هذا المبنى حتى يتفرغ عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) يصرف ولا
 يصرف (المصيبي) نسبة الى مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التلمساني
 بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم
 ويخفف ويقع ويخفف وهو موضع من نغور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمزة
 وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفي نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة
 شاعر (في محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس
 (المعروف بالمعتمد) بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله تعالى توفى في السجن سنة ثمان
 وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلدان (ووزيره) اى وفي
 وزيره ومشيره (ابى بكر بن زيدون) يصرف ويمنع

(كأن ابابكر ابوبكر الرضى * وحسان حسان وانت محمد)

اى كان وزيرك ايها الممدوح ابابكر ابن زيدون ابوبكر الصديق وشاعرك حسان المصيبي حسان بن
 ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال
 الشراح تبعاً للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية
 فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر
 فى زيد الاسد الذى هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال
 وجه فلان كالبدن او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله
 تعالى اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى امثال هذا)
 اى الذى ذكرناه من المتجرفين (وانما اكثرنا) بتشديد المثلثة وفى نسخة اكثرنا
 (بشاهدها مع استئقنا حكايتها) اى روايتها على ان ثقل الكفر ليس بكفر لكن
 صيانة الالسننة عنه اولى بالضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفى اصل التلمساني
 لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها وروى لتعريف امثلتها (ولتساهل كثير من الناس)
 اى من الشعراء وغيرهم (فى ولوج هذا الباب الضنك) بفتح الضاد المعجمة وسكون النون
 اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن
 ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلائمه قوله تعالى ونحشره يوم
 القيمة اعمى (واستخف افهم فادح هذا العباء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
 بعدها همزة الحمل والقادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى وعد الناس ثقل
 هذا الحمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) اى الاثم الثقيل (وكلامهم منه بما)

وفي نسخة وكلامهم فيه مما (ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)
وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواحكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته
فقليل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب (لاسيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وقيل ما هم وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال التلمساني لاسيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لاويخفف
ولاواو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيما معرفة
فيجرو ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والمختار ان مازائدة وسي
مضاف لما بعده والرفع خبر المحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة
قيل وينصب المعرفة وجهه ان ما كافة ولاسيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء
اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤهم
وجازلهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع
بين لغاته والتأنيق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامنهم والكذب مذموم الامنهم
وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل فيهم
الكلب والشاعر في رتبة * ياليت اني لما كن شاعرا

اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبي بقوله

وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله * وما يأتى في نصيحتهم متبذلا

والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال الرجال الابدال ما ظن ان واحدة منها توجد
في شاعر الحال (واشدهم فيه تصريحاً وللسانه تسريحا) اي ارسالا واطلاقا من غير
ان يكون تلويحا (ابن هاني) بكسر النون فهمز وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو
ابو القاسم محمد الازدي وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهديّة ولد بمدينة اشبيلية ونشأ بها
واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ففهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب
واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة
اضافه شخص فاقام عنده اياما فعربدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام
فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالتنبي في المشرق وكانا
متعاصرين ذكره ابن خلكان (وابن سليمان) وفي نسخة وابو سليمان (المعري) بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص (بالنبي) (وصريح الكفر) بالله
(وقد اجبناعنه) اي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه
على انه يحرم سماع شعرها وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة
الكشاف ونحوها حذرا من دسهما في كلامهما ما يعد من سمهما في دسهما (وضرنا

(الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سبقنا امثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة
 (كلها وان لم تتضمن سبا) اي ذما صريحا (ولا اضافت الى الملائكة والانباء نقصا) اي
 عيبا قبيحا (ولست اعني) اي اريد بهذا النفي (عجزى بيتي المعري) فانه كفر واضح والحاد
 لا تخ واما قول الدلجي ولست اعني عجزى بيتي المعري بل جميع ما ذكرناه من الامثلة
 فخطأ فاحش من جهة لزوم التسوية ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين مما قبلها ومابعدا
 وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) اي احتقارا (وغضا) اي انتقاصا كالمعري لكن
 مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك (فاوقر النبوة) اي ما قبلها ولا صاحبها (ولا اعظم
 الرسالة) ولا مرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاء وفي آخره راء اي ولا قوى (حرمة
 الاصطفاء ولا عزز) بتشديد الزاء الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ويكسر
 وسكون الظاء المجمة اي المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة (حتى شبه) من المدوحين
 من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة نالها) اي لاجل
 جائزة اصابها من ممدوحه (او معرة) اي مصيبة او منقصة او مشقة (قصد الانتفاء منها)
 والتبري عنها (او ضرب مثل) لكشف المراد (لتطيب مجلسه) اي لتطيب مجلس
 القائل والمقول له ترغيبا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته (او اعلاء) بعين مهملة
 اي رفع ومبالغة وبغين مجمة اي مغالاة ومجاوزة في مقالات (في وصف لتحسين كلامه)
 وتزين مرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المجمة والطاء المهملة اي منزلته
 (وشرف قدره) اي مرتبته من انبيائه واصفيائه (والزم) كل احد (توقيره) اي تعظيمه
 (وبره) بطاعته له وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (ونهي
 عن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول (ورفع الصوت عنده) اي
 حيا وميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الدلجي اي نينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمله وغيره فمن
 ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل
 ويؤخذ منه التأدب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين
 وسائر صلحاء الانام (فحق هذا) القائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سببا لكن
 كلامه بذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه عن ان تفهم منه سبا او نقصا (ان درى)
 اي دفع (عنه القتل) اي احتياطا (الادب) بضرب وجيع وتوبيخ فظيع (والسجن) اي
 في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) اي شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شناعة مقاله)
 بضم فسكون نون اي نكارته (ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عاداته) اي دأبه (لمثله)
 اي لمثل ما نطق به (اوندوره) بضم تين اي مخلوف عاداته (وقرينة كلامه) حالية
 او مقالية (اوندمه) اي اوبحسب ظهور ندامته (على ما سبق منه) وصدور عنه (ولم يزل
 المتقدمون) من العلماء والامراء (ينكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (من جاء به)

من الشعراء (وقدانكر الرشيد) وهو هارون من احفاد العباس (على ابي نواس) بضم
النون فهمزة ويبدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والى خراسان ولد
بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس
وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزيه ومن جيد شعره قوله في نعت النرجس

تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين جاريات * على اطرافها الذهب السبيك

على قضب الزمرد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وقال اسحق التمار رأيت ابا نواس فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت
ذلك فقلت ألسنت ابا نوس قال نعم غفر لي ربي بأبيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي فقال فبكرت
الى ابنه فسألته عن الرقعة فأدخاني الدار فرفعت الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم

ان كان لايرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم

مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظني ثم اني مسلم

ادعوك رب كما امرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

هذا وانما انكر الرشيد (قوله

فأن يك باقى سحر فرعون فيكموا * فأن عصا موسى بكف خصيب)

بخاء مجمة وصاد مهملة اى رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال
التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون
ابن الرشيد وروى خصيب بالخاء والضاد المجمعين يقال كف خصيب محتضب بالخاء
اى ان يكن فى مملكتهكم أرض مصر بقية من سحر فرعون فلاهى تجدى نفعا مع وجود
عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما يافكون ولاشبهة انه ما اراد به اثبات النبوة
لمدوحه الا ان فى كلامه نوع من الاستعارة الموهمة فى ظاهر العبارة لسوء الادب هنالك فوبخه
بذلك (وقال له يا ابن اللخناء) بفتح اللام وسكون الخاء المجمة فنون فألف ممدودة
من اللخن وهو الثن اى يا ابن المنتنة (انت المستهزئ) اى المستحقر (بعصا موسى)
بجعلك اياها بكف خصيب (وامر بأخراجه عن عسكره فى ليلته) وفى نسخة من ليلته
(وذكر القتيبي) بضم القاف وقع الفوقية قال الحلبي انه عبدالله بن مسلم بن قتيبة
وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية (ان مما اخذ عليه) اى انكر على ابي نواس
(وكفر فيه) وفى نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفى نسخة به اى بسببه (واقارب) اى قرب
ان يكفر او يكفر (قوله فى محمد الامين) اى ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفى
الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويغ للامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة
التي توفى فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين

بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم فأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالاقبال ومعهم جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا (وتشبيهه) اي ابي نواس (اياه) اي محمد الامين (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشعر

(تنازع الاحمدان الشبهه فاشتبهها*) اي تشابها (خلقا وخلقاً كما قد الشراكان) الشبهه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبهه بفتحيتين والخلق بفتح اوله ظاهر الحلقة وبضمه باطنها وارادهم بالصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه اي شبيهه وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة اي قطع وقدر والشرا بكسر الشين سير النعل واراد المبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) اي العلماء او الامراء اوها جميعا (ايضا عليه قوله) اي على ابي نواس وفي نسخة على الآخر وهو اصل التلمساني وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بأنه من قول ابي نواس (*كيف لا يدنيك من امل) اي كيف لا يقربك من رجائك (من رسول الله من نفره*) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم فحدث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) اي رسول الله (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم اي مقتضى تكريمه وابعاد الدلجى فقال بكسر الجيم اي ما يوجب ترغيبا في تعظيمه (وانافة منزلته) اي رفعة مرتبته (ان يضاف) اي ينسب غيره (اليه) اي الى شرف نسبه وكريم حسبه (ولا يضاف) اي هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فالإضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد يعذر قائله بصيغة القلب كافي قولهم عرضت الناقة على الحوض لاسيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصفهري وكان من رواة ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة

ايها المنساب عن عفره * انشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره

وقع لي انه كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقات له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هو المدحوح اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

وما زال في الاسلام من دين هاشم * دعائم عن لا ترام و مفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه * على و منهم احمد المتخير

قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضئ الوجه مع طول وقوله
ومنهم احمد المتخير فدعا به بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس يعيب لانها
ليست باضافة تعريف وانما هو تشریف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول
ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا و اضاف اليه قال التلمساني وانما اراد
التخلص بحجة ما في رواية اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي
ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ
بجعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا
من قبيل الترقى لا التدلى (فالحكيم في امثال هذا) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال
التلمساني هو انسب (ما بسطناه) اي ما فصلناه و بيناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا)
بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وها مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضى عليه
بحسب ما ظهر منه و صدر عنه (على هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه
ووقفه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره
(ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم) اي الجهمي البصري ابو محمد الحافظ يروي
عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة (عنه)
اي عن مالك (في رجل غير رجلا بالفقر فقال تعيرني) اي بالفقر كما في نسخة اي تعيرني به
(وقد رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) قال الدجلى على قراريط لقريش
والمحققون انه عليه الصلاة والسلام لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا
لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعى بنات شعيب ورعى موسى عليهما السلام بل قيل كل
نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه
بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل
راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته
والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول
عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابوداود
والترمذي عن ابن عمر وسياي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى
عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها
حتى بعثت عن قطعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة لها فنودي في الملكوت بين
المقربين أ يصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يارب العالمين
ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بقراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك

قد عرض) بتشديد الراء اى لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه)
 اللائق به (ارى ان يؤدب) قال الانطاكي روى انه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين
 لذلك المنافق الذي قال الأترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
 ويملك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشف وفيه دليل على
 جواز اطلاق اسم الراعى على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذالم يقصد القائل به
 منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا اولم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث
 اذالم يصح عنده كيف يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم (قال) اى مالك
 (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا) فيما صدر عنهم من خطأ في قول او بفعل (ان
 يقولوا) في جواب العتاب (قد اخطأت الانبياء قبلنا) فان هذا خطأ من وجوه اذ لا يقاس
 الحدادون بالملائكة فان خطأ الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات تسمى
 صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا محووة بتوبة
 عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكثير وغيرها
 عمدا وخطأ واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل
 ولا يدري خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية
 ومأمونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبدالعزيز لرجل انظر لنا
 كاتبنا يكون ابوه صريبا فقال كاتبه قد كان ابوالنبي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا
 مثلا فمزله وقال لا تكتب لي ابدا) وهذا يوافق ما قال امامنا في الفقه الأكبر ان والدي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة
 مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائلة الثلاث
 لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعيرة (وقد كره سخنون ان يصلى على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب) اى قصده (والاحتمساب)
 اى طلب الاجر (توقيرا له وتعظيما كما أمرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وسئل
 القابسي عن رجل قال لرجل قبيح) اى صورته (كأنه وجه نكير) هو واحد ملكي سؤال
 القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة منكورة وصورة مغيرة
 امتحانا من الله لعبد في المقبرة (ولرجل) اى اوقال رجل لرجل (عبوس) اى وجهه
 وجبينه (كأنه) اى وجهه (وجه مالك الغضبان) على اهل العصيان وهو خازن النار
 قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كاثون وروى ملك بدون الالف
 وصوابهما ان يكونا بالتوين وغضبان نعتهما (فقال) اى القابسي (اى شئ) بالرفع
 ويجوز نصبه اى مالذي (اراد بهذا) الكلام (ونكير احد فتانى القبر) بتشديد الفوقية
 اى احد المتخزين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله (وها) اى نكير ومنكر
 اونكير ومالك (ملكان) من جملة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجمتين اعاد الكلام

بقوله (فما الذي اراد اروع) بفتح الراء اى اخوف وافزع (دخل عليه) اى على القائل
(حين رآه) اى المقول له وفي نسخة اذ رآه (من وجهه) متعلق بدل اى من جهة هيبة
وجهه (ام عاف النظر اليه) اى كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاب بدل
عاف (لدمامة خلقه) بالذال المهملة وقيل بالمججمة اى حقارة صورته (فان كان) مراد
(هذا) اى القصد الثانى (فهو شديد) فى التشكىر (لانه جرى مجرى التحقير والتهوين)
الذى يوجب التكفير وفى نسخة التوهين (فهو) اى هذا القائل بهذا المعنى وفى نسخة فهذا
(اشد عقوبة) اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه
تصريح السب للملك) والافكان موجه القتل (وانما السب واقع على المخاطب) الا انه
يستحق التأديب لما فى تشبيهه من قلة الادب (وفى الادب بالسوط) اى بالضرب به (والسجن)
اى حبسه (نكال) اى عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن
قبر الاحياء ومن احسن ما قيل فى باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجنان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالدنيا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كروية ملك الموت وقد اختلف علماءنا
فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا
وان قال ذلك لكره الموت لا يصير كافرا كذا فى فتاوى قاضى خان وهذا الاخير هو
الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين (قال) اى القابسى (واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره)
اى غلظ طبعه وقل ادبه حيث تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدلجى بالهمزة
وفسره برمى (عند ما انكر حاله) وفى نسخة عند ما رأى (من عبوس الاخر) وهو
المقول له (الان يكون المعبس) بتشديد الموحدة المكسورة (ممن لهيد) اى تصرف سلطنة
وقدرة عقوبة (فيرهب) بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الحلبي يرهب
رباعى مبنى للفاعل اى يخيف والاظهاره ثلاثى بصيغة الفاعل اى فيخاف ويفزع (بعبسته)
بفتحين وفى نسخة بضم فسكون وفى نسخة بعبوسه (فيشبهه) وفى نسخة فشبهه (القائل
على طريق الذم) او المدح او الحوف او المزح (لهذا) الذى لهيد (فى فعله) اى من اظهار
سوء خلقه (ولزومه فى ظلمه صفة مالك) اى خازن النار (الملك) المعظم المطاع (المطيع
لربه فى فعله) اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون (فيقول كأنه لله يغضب غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر
وجه الذم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (اخف) مما قبله (وما كان ينبغي) مع ذلك
(له التعريض) وفى نسخة التعرض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الغضبان

(ولو كان) هذا القائل (أثنى على العبوس بعيبه واحتج بصفة مالك) خازن النار (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الاخف (ويعاقب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح أشد من مقال الذم والقدح (وليس في هذا) الذي ذكرناه من تأويل قررناه (ذم للملك) أي أصلاً (ولو قصد ذمه لقتل) لأنه كفر به واخطأ الدلجى في قوله قتل حدا لا كفران لان كفره وقتله مجمع عليه وإنما يكون قتله حدا عند المالكية إذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقال أبو الحسن) أي القاسمى (أيضا في شاب معروف بالخير) أي الصلاح (قال لرجل شياً) من الكلام (فقال الرجل) أي له (أسكت) زجراً له عما قال (فأنك أمي) أي مغفل لا تفرق بين الخير والشر أو عامى ما قرأت شيئاً من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب إلى الأم أي على أصل ولادته من غير اكتساب في قراءته وكتابته أو منسوب إلى أم القرى وهي مكة وما حولها أو منسوب إلى الأمة بمعنى الجماعة (فقال الشاب أليس كان النبي أمياً فشنع عليه) بصيغة المجهول مشدداً أي قبح وذم (مقاله وكفره الناس) أي عامتهم فتغير له الحال (واشفق الشاب) أي خاف على نفسه ودينه (مما قال وظهر الندم) أي الندامة والتوبة (عليه) من ذلك لسوء المقال (فقال أبو الحسن القاسمى) أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده) أي استدلاله بكونه أمياً (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق بين الأيمن كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أمياً آية له) أي معجزة وكرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبتلون (وكون هذا) الشاب وغيره (أمياً نقيصة فيه وجهالة) أي في حقه وقال الدلجى وجهالة برفع محله عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) دفع جهالته عن نفسه (لكنه إذا استغفر وتاب واعترف) بأنه مخطئ في هذا الباب (ولجأ إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لان قوله) ليس كان النبي أمياً (لا ينتهى إلى حد القتل) أي إلى حد يوجب القتل وإنما يوجب التعزير والتأديب (وما طريقه) أي موجهه (الادب فطوع فاعله) أي فانقاد فاعله الأعم من قائله (بالندم عليه يوجب الكف عنه) أي بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روى عن أبي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع فقال رجل انا لآحبه فأمر أبو يوسف بأحضار النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمداً عبد ورسوله فتركه ولم يقتله وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية (ونزلت أيضاً مسألة) أي وردت (استفتى فيها) أي طلب الجواب عنها (بعض قضاة الاندلس) وفي نسخة بعد أي بعد هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس لانه فاعل والمفعول على كل تقدير (شيخنا

القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه رجل آخر بشيء من الكلام وفي اصل الدلجى بشيء من القول (فقال له انما تريد نقصى بقولك) لى ذلك (وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص) اى البشرى (حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فاقناه بأطالة سجنه) اى حبسه مدة طويلة (واجماع اديه) حال ضربه (اذ لم يقصد السب) والا فيحكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله) اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبنى على السياسة وسد باب الذريعة والا فالخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لاسيما ولا يخلو احد عن تقصير فى مقام العبودية عما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوما الىه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال اليساوى لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما امر الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما فى قدره

فصل

(الوجه السادس ان يقول القائل ذلك) القول الذى فيه نقص من قدره (حاكيا عن غيره وآثره) بهمزة ممدودة وكسر مثثة راويا وناقلا (عن سواء) وفى نسخة واثرا بفتحين اى رواية والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلائم المعنوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرآن روايته (فى صورة حكاية وقرينة مقالته) ودلالة حالته المؤذنة بفرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) مما يظهر من صورة حكايته وقرينة حالته هنالك (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجر ويجوز اختاه (والنذب والكرهية والتحریم) بدل بعض من كل اوكل من كل بأن يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) اى ناقله (اخبر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه نفايا او اثباتا (والتعريف بقائله) حالا وصفة (والانكار) اى عليه كفى نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيع ونحو ذلك (والتنفير منه) اى بالاحتراس والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه وهو فى الشهادة والخبر ويروى بتقديم الحاء ومعناه التائم والتضييق يقال جرحه نسبة للخرج وهو الاثم والضيق (فهذا) القول على هذا المنوال (مما ينبغى امثاله) ويقبل مقالة (ويحمد فاعله) اى ناقله (وكذلك) الحكم (ان نحكاه فى كتاب) اى تصنيف (اوفى مجلس) لوعظ او تدريس (على طريق الرد) اى دفعه وفى نسخة على جهة الرد (له والنقض) اى ابطاله (على قائله والفتيا بما يلزمه) اى الاقتاء بما يوجب من قتل ونحوه

(وهذا الرد (منه) اى بعضه (مايجب) بيان حكمه (ومنه مايستحب بحسب حالات الحاكى لذلك) الذى حكاه ردا (والمحكى عنه) اى وكذا بحسب حالاته فى مقالاته (فان كان القائل لذلك) الذى حكاه (ممن تصدى) اى تعرض وتصدر (لان يؤخذ عنه العلم) الشريف (اورواية الحديث) المنيف (اويقطع بحكمه) اى لان يحزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا اوقاضيا (اوشهادته) لعدالته (اوقتياءه فى الحقوق) لعلمه وحلمه (وجب على سامعه) اى سامع قوله حكما اوقيا (الاشادة) اى الافشاء والاشاعة (بماسمع منه والتفكير للناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بماقاله) ليجنب عنه (ووجب على من بلغه ذلك) الذى صدر عنه ولولم يحضر هنالك (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) ان صدر ما يوجب (وفساد قوله) على تقدير خطائه فى تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين) ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين (وكذلك ان كان) هذا القائل (ممن يعظ العامة) ويزجرهم عن الامور المحرمة ويزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العقبي ويقفح لهم ابواب العوارف ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم فى علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع فى الحلول والاتحاد والاتصال والاتحاد فى مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة فى الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين خذاهم الله (او يؤدب الصبيان) بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشري فى ربيع الابرار فى باب اللطافة والاسرار ان ولدا قرأ وان عليك لغتى قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتليذه قوله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قويا صفة اعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قويا (فان من هذه) الاخلاق (سريرته لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم) وتأثيره فى صدورهم (فيتأكد فى هؤلاء) اى فى حقهم (الايجاب) بالانكار (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان امرا متعلقا به (ولحق شريعته) ان تعلق بطن فى قربته (ولحق الله) ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومضوعاته هذا وفى مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل قوم ذلك منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد فى المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعنى اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذى يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضه) اى وضيائه عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب (ونصيرته عن الاذى) اى مما يتأذى به وروى على الاذى (حينا ومينا) كابدل عليه قوله تعالى

وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا (مستحق)
بفتح الحاء اى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكننه) اى القيام بحقه فرض
كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) اى على (به الحق وفصلت به)
بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به (القضية) بالحكومة الشرعية (وبان به
الامر) اى ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بذمة كل
احد فلوسكتوا كلهم اثموا جميعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق
من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (فى تكثير الشهادة عليه) للتقوية
والتشهير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المجمة اى
نصرته ومساعدته فى الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث)
اى فى روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالاته
رؤى طائفاً بالبيت المكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع فى روايته (فكيف بمثل هذا)
المقام الذى يجب فيه القيام وقد قال الجوينى فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب
على متعمداً فليقبوا مقعده من النار ان الكذب عليه عمداً كفر وهو حديث مشهور بل
قيل انه متواتر (وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد) (يسمع مثل هذا)
الكلام المرتب عليه الملام (فى حق الله تعالى) اوحق نفيه عليه الصلاة والسلام (ايسعه
ان لا يؤدى شهادته) عند حاكم ليؤدبه بحسب ما تقتضى حالته ومقالته (قال) اى ابن
ابى زيد (ان رجا) اى السامع بمعنى انه ترجح عنده ان (نفاذ الحكم) بفتح النون والفاء
وبالذال المجمة اى تنفيذه وروى نفاذ الحكم اى اجراؤه وامضاؤه (بشهادته فليشهد) اى
وجوباً (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع (ويرى الاستتابة)
اى طلب توبته (والادب) اى مع ذلك كما فى مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه)
على سبيل الوجوب (ذلك واما الاباحة لحكاية قوله) المشتمل على كفره (لغير هذين
المقصدين) المتقدمين (فلا ترى لها) اى للحكاية (مدخلاً فى الباب) على سبيل الاباحة
(فليس التفكه) اى التفوه من غير غرض شرعى (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والتمضمض) بالضادين المجمتين اى التحرك والكثير (بسوء ذكره لاحد) واما قول
التلمسانى ومن معانى التمضمض الاكثر وهو بعيد لان الاكثر والاقلال فى هذا سواء
فمدفوع لان الاقلال لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم
وانما الاكثر لا يترتب عليه فائدة هو الممنوع (لاذاكرا) اى لفظه مطلقاً (ولا آثراً)
اى حاكياً وناقلاً اتفاقاً (لغير غرض شرعى بمباح) خبر ليس بل انه حرام او مكروه (واما
للاغراض المتقدمة) كالشهادة والرد والنقض (فتردد) بفتح الدال الاولى مشددة اى
فوضع تردد (بين الايجاب والاستحباب) والاول اولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه) اى الكذابين على الله (وعلى رسوله فى كتابه) بالاكثر

(على وجه الانكار لقولهم) اى لمقول الكفار (والتحذير) اى وتحذير غيرهم (من كفرهم والوعيد عليه) اى على امرهم (والرد عليهم بما تلاه الله علينا) فى لسان رسوله العظيم (فى محكم كتابه) المكرم (وكذلك وقع من امثاله) اى امثال ماتلى علينا بالعبارة الصريحة (فى احاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها (واجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من ائمة الهدى) وهم العلماء العاملون (على حكايات مقالات الكفرة والمحدين) اى على ذكرها (فى كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) مما خفى لديهم (وينقضوا شبهها عليهم) جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا) الذى ذكر (على الحارث بن اسد) المحاسبي بما حكاه فى كتاب الرماية (فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية) طائفة من اصحاب جهنم بن صفوان من المتباعدة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بأن الجنة والنار يفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا يفعل لاحد غير الله ولن العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال فالانسان عنده لا يقدر على كسب شئ من اعماله وانما هو مجبر فى افعاله لاقدرة له ولا ارادة ولا اختيار فى الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق فى الجمادات ادرك صفار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شياً لكنه زرع شراً عظيماً انتهى واخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية ولما شككوه فى امره ترك الصلاة اربعين يوماً وقال لا اعبد من لا اعرف (والقائلين) اى وعلى القائلين (بالمخلوق) اى بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق للانسان اى هو يخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس فى ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بانهم من التنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد فى الالوهية واما خلق القرآن فانهم لما انكروا الكلام النفسى قالوا ذلك فى التحقيق لاخلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسى والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بأيدينا ومقروء بألسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلاشك انه مخلوق بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب ايضا صيانته عن ان يقال انه مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازانى فى شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قاله انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقط قال الصغانى هو موضوع وقال السخاوى وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنع احمد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر ادلة المتباعدة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم

(وفي هذه الوجوه) المتقدمة (السائفة) بالسين المهملة والتين المجمة اى الجائزة وهى
مرفوعة (الحكاية) بالجر والرفع اى الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن
نحوها (فاما ذكرها على غير هذا) النظم (من حكاية سبه والازراء) وروى الازدراء
(بمنصبه على وجه الحكايات) فى المحاورات او الاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتحين
ويسكن وهو حديث الليل واصله فى ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر
اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وقع المراء وفى
آخره الفاء جمع طرفه وهو ما يستظرف ويستجاد من المقاتل والمال (واحاديث الناس)
اى كلماتهم التحدث بها للاستئناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (فى الفث) بفتح
المجمة وتشديد المثلثة اى الهزيل (والسمين) وهما كنايةتان عن الضعيف والقوى او الباطل
والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق بأبن عمك يعنى عبدالمثلث ابن مروان فغنه
خير من سمين غيره (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا
يبالى بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى السفهاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى
السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل (والحوض) اى الشروع بالمبالغة من
غير الملاحظة (فى قيل وقال) بفتح لامهما على انها فعلان محكيان وبجرها منونين على
انها اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال اى نهى عن
فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبنائها على كونها فعلين
ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليتين من الضمير
قال فىكون النهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته
ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولازم منه وقيل اراد به حكاية
اقوال الناس والبحث على مالا يجدى عليه ضرا ولا نفعا ولا يعنيه امره انتهى ولذا
عطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (ومالا يعنى) اى مالا ينفعهم فى دينهم ودينامهم
فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وفى اصل الدلجى بالعين المجمة فىكون
بضم اوله اى مالا يعنى الخائض فيه شيا ولا يجديه نفعا (فكل هذا ممنوع وبعضه اشد
فى المنع والمعقوبة) للدفع (من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد) به شيا
(او معرفة) اى اوعلى غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدية وفى نسخة بقدره
(او لم تكن) تلك المقالة او الحكاية (عادته) فبعد عثرته وزلته (او لم تكن الكلام) المحكى
(من البشاعة) بتقديم الموحدة اى الفضاحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين
بعدها النون وفسر بالقباحة (حيث هو) اى الى الغاية فى انه يشيع او شنيع اى كربه
وقطيع (ولم يظهر على حاكيه) وفى نسخة على حكايته (استحسانه) اى جملة حسنا
عنده (واستصوابه) اى عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا
صوابا بل ظنه مباحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العودة)

وفي نسخة عن العود اى الرجوع (اليه) اى الى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وكسر الواو المشددة اى ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) اى مستحق (وان كان لفظه) اى لفظ الحاكي والحكى (من البشاعة) او الشناعة (حيث هو) اى بلغ غايته (كان الادب اشد) ممن لم يكن محكية حيث هو (وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (كافر فاقتلوه) اى السائل او القائل على طريق الحكاية (فقال) اى السائل (انما حكيت عن غيرى) اى لانا الذى اقوله (فقال مالك انما سمعناه منك) قال الدلجى وامر مالك بقتل السائل بمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع انه ممن يقول لانكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر) اى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجى وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل زجرا عن السؤال لم يقل به احد (والتغليظ) للزجر (بدليل انه) اى مالكا (لم ينفذ قتله) اى لم يبلغ فى الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اى لم يمض الامر فى قتله اولم يمض فيه حكم القتل ذكره التلمسانى قال الدلجى وهذا العذر عنه بعيد يردده تكفير مالك له وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس فى كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تأكيدا لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره وعلله فهم من السائل انه متردد فى حكمه ولذا لماسئل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ولاشك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائبا وميتا فلذا لم يتعرض الامام لتعزيره فى ذلك المقام واما القول بانا لانكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينه فى شرح الفقه الاكبر (فان) وفي نسخة وان (اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه) اى بانه (اختلقه) اى اخترعه من عنده وافتراه من نفسه (ونسبه الى غيره او كانت تلك) المسئلة (عاده) يسئله دائما ويظهرها دائما (او ظهر استحسانه) وفي نسخة اظهر استحسانه (لذلك) السؤال او المقال (او كان مولعا) بفتح اللام اى مكثرا (بمثله والاستخفاف له) اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدلجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (او التحفظ لمثله) اى طلب حفظ امثاله مما يتخير العامة فى اشكاله (وطلبه) اى وطلب مثله ليضمه الى نقله (ورواية اشعار هجومه عليه الصلاة والسلام وسبه) فى نثر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) اى بعينه (يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبه الى غيره) وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفنهم فى لحن القول وقال ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعه عن ابي سعيد الخدرى (فيبادر

بقتله ويحجل) بتشديد الجيم اى ويسارع به (الى الهاوية امه) بالجر بدلا اى مأواه ومصيره
 كان الام ماوى الولد ومفرغه ايماء الى قوله تعالى فأمه هاوية وماادريك ماهيه نارحامية
 (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فمن حفظ شطر بيت) اى نصفه
 او بعضه فاندفع به قول التلمسانى كان احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة (مما حجبى به النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كفر) اى اذا قصد حفظه او اراد نشره (وقد ذكر
 بعض من الف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمسانى وفي بعض النسخ
 بلامين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام
 فالتقل من التأليف الى التصحيف والتحريف قال الانطاكى ولعل بعض من الف هذا هو
 ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه
 الناس فى فعله ما لم يضع كتابا اولم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف
 للمدح والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض
 للشتم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف وقيل من صنف فقد جعل عقله
 على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالع بعد فى تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه مثل وساوس تهذى بها

هذا وابى الله الا ان يصح كتابه كما اشاره اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
 اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب فلكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد الا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما حجبى به النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (وكتابه) اى وكتابه كفى نسخة (وقراءته) اى
 ولو من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره
 فانه ينفعه من جهة دينه (ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المتحرزين) اى المحترسين (لدينهم)
 المحتاطين فى امر يقينهم وتصحف المتحرزين بالتجريد فى اصل الدلجى (فقد اسقطوا)
 ولذلك تركوا (من احاديث المغازى والسير) كثيرا من الخبر والاثر (ما كان هذا سبيله)
 من هجوم فى شعر او غيره (وتركوا روايته) ولو جوز حكايته (الاشياء نكروها يسيرة) اى
 قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة وغير مستبشرة اى غير
 مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه
 السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكرهية (ليروا) اى الناس ويعتبروا ويجوز
 ان يكون بضم الناء والراء اى ليظهروا (نقمة الله) اى عقوبته (من قائلها واخذة المفترى
 عليه) اى بطشته (بذنبه) ولو من ناقلاها وفى اصل الدلجى واخذة بالضمير اى ليروا اخذه
 سبحانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (قد تحرى) اى اجتهد

واحتاط (فيما اضطر) اى الجئى واحتيج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحاً لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من اهاجى اشعار العرب) على شعار ارباب الادب (فى كتبه) متعلق بتحرى (فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه) ولم يصرح به تفادياً عن ذكر ذمه (استبراء لدينه) اى استبراء لامر يقينه (وتحفظاً من المشاركة فى ذم احد) من المسلمين (بروايته او بنشره) بحكايته (فكيف بما يتطرق) اى يتوصل به الحاكى له (الى عرض سيد البشر) اى بنى آدم بل سيد العالم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله واما ان كانا كافرين او المهجور كافراً فذكر مساويه اعظم نكايه فيستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجى كافراً او مسلماً والمهجور مسلماً فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريره ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ابده بعض الائمة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

فصل

(الوجع السابع ان يذكر ما يجوز) اى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه وما يطرأ) اى يحدث ويعرض عليه (من الامور البشرية) والاحوال الطبيعية (به) اى فيه (ويمكن اضافتها اليه او يذكر) اى احد (ما امتحن به) اى ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله تعالى على شدته) اى قوة بلائه (من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته) اى فى افعاله واقواله (وما لقيه من يؤس زمنه) بضم موحدة فمهمز ساكن ويبدل اى شدة فى وقته (ومر عليه من معاناة عيشته) اى مقاساة فى امر معيشته (كل ذلك على طريق الرواية) وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما سحت منه العصمة للانبياء) اى عموماً (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصاً (فهذا) اى فاذا كرهننا (فن) اى نوع (خارج عن هذه الفنون الستة) المذكورة فى الفصول السابقة (اذ ليس فيه) اى فى هذا الفن (غمض) بفتح معجمة وسكون ميم فهملة اى عيب (ولا نقص ولا ازراء) اى استحقار (ولا استخفاف) اى استهزاء (لافى ظاهر اللفظ) من جهة مبناه (ولا فى مقصد الالفاظ) من جهة معناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم) اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهمم او فهمم وهو الفطن الذكى (ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده) افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجنب) بتشديد النون المفتوحة اى يسان عن (ذلك) الكلام (من عساه

لا يفقه) وروى لا يتفقه وروى لا يفهمه (اويحشى به) وروى فيه اى يخاف عليه
(قنته) اى وقوعه في محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما
انطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الابتلاء (لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن) في اصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه)
ما وقع له في سابق الايام (باستيجاره) قال الدلجى لقريش واقول لعله لبعض اهله ان صح
الاستيجار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال)
كارواه الشيخان عن جابر والبخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان
في الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث
وفي آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء
من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءاً من اربعة
وعشرين جزءاً والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفي الصحاح القيراط
نصف دائق وهو سدس درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل
صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسيره القيراط بالذهب والفضة اذ لم يرع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بأجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به
ابراهيم بن اسحق الحرابي الامام في الحديث واللغة وغيرها ان قراريط اسم مكان في نواحي
مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرها
انتهى وهذا يرد ما قاله القاضى وكذا ما بوب عليه البخارى في صحيحه في كتاب الاجارة
باب رعى الغنم على قراريط انتهى وفي القاموس القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة
ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره (فهذا) اى رعى الغنم ولو بأجرة (لاغضاضة
فيه) اى لا منقصة (جملة واحدة) اى من حيث هو لانه من جملة كسب المال على وجه
الحلال (بخلاف من قصد به الغضاضة) اى النقص (والتحقير بل كانت) اى الرعاية
بالاجرة وغيرها (عادة جميع العرب) اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف
باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما استفاد من قصة
موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجم فان قيل فهل لرعى
الانبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) اى رعى الغنم (للانبياء حكمة بالغة) لا يدركها
الا الاصفياء (وتدرج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريب) اى
تعويد (برعايتها لسياسة اعلمهم من خليفته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة
والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اى سابقه الذى ظهر في القام الاول
(وكذلك قد ذكر الله تيمه) لموت ابيه جنينا قد اتت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب

ثم عمه ابوطالب اذ كان شقيق ابيه فأحسن التربية فيه قال تعالى ألم يجدك يتيماً فآوى
ووجدك ضالاً اى جاهلاً بتفصيل الايمان ووجدك عائلاً فقيراً فاغنى وهذا معنى
قول المصنف (وعيلته) اى وذكر الله فقره وحاجته (على طريق المنة عليه) بياؤه
واغناؤه (والتعريف بكرامته له) اى بهدائه وهداية غيره بنور رسالته (فذكر الذاكر)
اى الخبر (لها) اى لحالته من يمه وعيلته (على وجه تعريف حاله) المتضمن لكرامته
(والخبر عن مبتدئه) اى ابتداء امره وظهور قدره (والتعجب من منح الله) بكسر الميم
وقح النون جمع منحة اى نعمه (قبله) بقاف مكسورة فوحدة مفتوحة اى فى جهته (وعظيم
منته) وفى نسخة بنونين وفى نسخة منن الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غضاضة)
اى ما يؤدى الى منقصته (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته) لجمع امته (اذا ظهره الله
تعالى بعد هذا) اى اطاعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) اى اكابره (ومن ناواه)
مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اى عاداه (من اشرافهم شيئاً فشيأً)
اى سنة فسنة ساعة فساعة وفى اصل التلمساني فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور
والنمو وما موصولة واقعة على الخبر وفى بمعنى على اى على ما فشا وشاع وذاع من الخبر
اى ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى اوفى على اصلها اى فى فاشى الخبر
وظاهر الاثر (ونمى) بتشديد الميم اى زكى (امرهم) وعلا قدره وفى نسخة بتخفيف الميم
(حتى قهرهم) اى غلبهم فهاهم وامرهم كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسام قال يوم
فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغاق بابه فهو آمن وقال
للاسرء منهم ما كنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا
فاتم الطلقاء (وتمكن من ملك مقاليدهم) جمع مقالاد بمعنى المفتاح اى ماملكوه من البلاد
واستولوا عليه بالانقياد او بمعنى الخزانة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه
عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واستباحة ممالك كثيرة
من الامم) اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التلمساني ممالك بالياء فهو جمع
مملوك (غيرهم) اى غير صناديد العرب ونحوهم (بظهار الله تعالى له) اى باعلاء كلمته
فى الدين (وتأييده) اى تقويته (بنصره) اى باعانت من عنده (وبالمؤمنين) اى وبجملهم
اسباباً لنصره (والف بين قلوبهم) حتى صاروا اخواناً مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله
سبحانه وتعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض
جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصحتم بنعمته اخواناً (وامداداه بالملائكة
المسومين) بكسر الواو وقحها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى لى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين
بسيا خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفر وقيل كانت عمائم

الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبريل صفراء. وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه
 الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصفوف الابيض في قلائسهم ومغافرهم
 واما بخيولهم فأنهم كانوا على خيل بلق مجزوزة الاذان والاعراف معلمة النواصي
 والاذناب بالصفوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) اى محمد
 (ابن ملك) بكسر اللام (اوذا اشياح) اى صاحب اتباع (متقدمين) عليه فى الزمان
 (لحسب كثير من الجهال ان ذلك) اى ما ذكر (موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
 قال هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو
 منصور والمراد به عظيم الروم (حين سأل اباسفيان) اى ابن حرب وهو بأيليا (عنه)
 اى عن احوال النبي عليه الصلاة والسلام كإرواه البخارى (هل فى آباءه من ملك)
 بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة لابيانية ولا تبعية كما ذكره التلمسانى اى من
 سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فن موصولة لاشراطية كما وهم التلمسانى (فقال) اى
 ابوسفيان (لا ثم قال) اى هرقل (ولو كان فى آباءه ملك) اى احد من الملوك (لقلنا)
 فى حقه هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى ان تكون تعليلية
 اى ولان (اليتيم) وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله واصله الافراد ومنه الدر اليتيم
 لما لانظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحدى
 علاماته فى الكتيب المتقدمة) كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) باللام والفاء اى
 السابقة الماضية (وكذا) اى نعت اليتيم (وقع ذكره فى كتاب ارميا) بفتح الهمزة وسكون
 الراء وكسر الميم فتحية فالف مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا
 وقال الدلجى كأنه من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى (وبهذا) اى
 نعت اليتيم (وصفه ابن ذى وزن) بفتح الياء والزاء غير منصور واسمه سيف وهو
 ملك اليمن (لعبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه (وبجيرا)
 بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة
 وهو الراهب الذى ابصره بأرض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود
 انه ايضا كذا ذكره (لابى طالب) فى ذلك المقام فروى نزل من صومعته واخذ بيده
 عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا
 الغلام منك فقال ابى فقال بجيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه
 حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت
 هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بأنه امى كما وصفه الله به) بقوله
 فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامى (فهى) اى صفة
 الامية (مدحة له) بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره (وفضيلة ثابتة فيه)
 اى فى حقه بخصوصه (وقاعدة معجزته) اى اساس كرامته فى خرق عاداته الدالة على تحقق

رسالته (اذمجزته العظمى) بضم العين اى العظيمة فى الغاية (من القرآن العظيم انما هى متعاقبة بطريق المعارف) اى العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة والآثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكال فصاحته. (مع مامخ) اى اعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الشرائع هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا او مخففا اى وميز (به) عن غيره (من ذلك) اى من اجل كالات ذاته وكالات صفاته (كاقدمناه من القسم الاول) وفى نسخة فى القسم الاول اى من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كقال فى مدحه بعض اولى الباب

جميع العلم فى القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) الممارس (ولالاقن) فى المدارس (مقتضى العجب) فى عالم الفكر (ومنتهى العبر ومجززة البشر وليس) اى فيه كفى نسخة (ذلك) الوصف بالامى (نقيصة اذالمطوب) بالذات (من الكتابة والقراءة المعرفة وانماهى) اى القراءة ونحوها (آلهما) اى للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطوب) كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجما مع قوله (استغنى عن الوسطة) كالشجرة (والسبب والامية فى غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة) اى ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل مافى باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسبحان من باين امره) اى غير امر النبى (من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه) اى محل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه) اى من سواه من ارباب الارواح واصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) اى صدره مرة بعد مرة فى حقه (واخراج حشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المجمة واصله مافى جوف الشئ مما هو محشوبه كالامعاء والكروش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علة سوداء كإرواه البخارى كانت حظا للشيطان وتعلقا له بها فى مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة انسه (وثبات روعه) بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه ولله در من قال

اقتلونى يا ثقاتى * ان فى موتى حياتى

ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على مافى نسخة اى شقه واخراجها (فبين سواه منتهى هلاكه) اى غاية اسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه (وفناءه) والمعنى انه نهاية علة موته وافناءه (وهام جرا) اى وهكذا الامر

مستمر (الى سائر ماروى من اخباره وسيره) المؤذنة بآثاره واسراره (وما اثره) اى
مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه (وتقله) اى طلب قلته وروى تبلغه اى طلب بلاغه
وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطرارا عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم)
اللذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من
تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم
وتكسر على ما ذكره التلمسانى وابوزيد فلا يلتفت الى نفي الاصمعى والزخشرى فان من
حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته (نفسه فى اموره) المحتاج اليها (وخدمة بيته)
تهوينا على اهله وخدمه (زهدا) فى الملك والملك والجاه الممد للهلك وقد سئل الزهرى
عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (ورغبة عن الدنيا) اى
اعراضا عنها لسرعة فنائها وقله بقائها وكثرة غنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد
(وتسوية بين حقيرها وخطيرها) اى عظيمها من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها)
وبقاء شرورها (وتقلب احوالها) وتغير ارباب اموالها ونعم المقول

فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى اثوابها النول

(كل هذا) الذى ذكرناه (من فضائله) اى بعض شمائله (وما اثره) اى مكارمه التى تؤثر
وتروى من مفاخره (وشرفه) اى طرفه وتحفه (كاذكرناه) فيما سبق من محله ومجمل
الكلام ماورد عنه عليه الصلاة والسلام بعث لاتم مكارم الاخلاق (فمن اورد منها
شياً مورده) اى ذكره فى محله اللائق به (وقصد به مقصده) من تعظيم قدره وتبجيل
امره (كان حسنا) اى مستحسنا عند الله وخلقه (ومن اورد ذلك على غير وجهه)
بتساهل فى حقه (وقد علم منه) اى من ايراده ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق
بالفصول) الستة (التي قدمناها) فيقتل او يعزل او يجبس كما قدرناها (وكذلك ماورد من
اخباره) من افعاله واقواله وآثاره (واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث) وفى
نسخة فى الاحاديث (مما فى ظاهره اشكال) كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
(يقضى امورا لا تليق بهم بحال) من احوالهم (ويحتاج الى تاويل) يصرفها الى تحسين
مقالتهم (وتردد احتمال) من نقصان فى جمال كمالهم (فلا يجب) اى فلا ينبغي (ان
يتحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يؤتى بشئ منها (الا بالصحح) الثابت فيها
(ولا يروى منها الا المعلوم) فى الرواية (الثابت) فى الدراية (ورحم الله مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه) المحتاجة الى التاويل المقتضى للتزيه
(والمشكلة المعنى) المبنية على استعارة فى المبنى كحديث البخارى وغيره ينزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجب له
هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن نزلات

رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق
 لشانه مع اعتقاد التنزيه له عن انتقال وتغير ووجود مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم
 في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فلاسلف والخلف مذهبان فالمتقدمون
 على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل
 والكل قائلون بالتنزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك
 كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
 والسؤال عنه بدعة (وقال) اى مالك (ما يدعو الناس) اى اى شئ يلجئ العامة
 ويسوقهم (الى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث اذا كان
 احدكم يصلى فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (فقيل له ان ابن عجلان)
 بفتح اوله (يحدث بها فقال لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه وانس بن مالك وغيرها وعنه شعبة ويحيى بن
 سعيد القطان ونحوها وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سى الحفظ روى انه حملت به امه
 ثلاثة اعوام فشق بطنها لما ماتت فأخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم يتحدثون قال من هم فقيل له ابن
 عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبي قلت قال
 مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولا ابن عجلان فيه
 متابعون وخرج في الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفساد للعباد
 والخوض في الباطل لاهل الفساد او لم يكن من الفقهاء الذين يقدرون على تأويل الاخبار بل ممن
 يبقى على ظاهر ما ورد من الآثار والحاصل انه كره التحديث مالك بأمثال ذلك في
 مجالس العامة لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية
 في الحطبة قال القاضى المؤلف (وليت الناس واقفوه) اى مالكا (على ترك الحديث بها
 وساعده) على طيها) اى عاونوه على طئ ذكرها في مجالس العامة (فاكثرها ليس
 تحته عمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجى على كراهة مطلق التحديث بها رواية
 وكتابة فقال هذه دعوى بلاينة ومن ثمة لم يوافق احد على كراهة التحديث بها اذ لم يقبله
 عليه الصلاة والسلام لاصحابه عينا ولا اخبره عن ربه لترك سدى مع انه يلزم من كراهة
 التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه الصلاة والسلام
 بقوله بلغوا عنى ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين
 في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك العامة في ذلك كما وقع
 لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه مع ابى هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن
 يروى عنه عليه الصلاة والسلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على النار
 ومنعه عمر ثلاثين كل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماغ هذه الاخبار ووافق سيد الاخير

وقال دعهم يعلموا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احدا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن عام الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من نزل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول اى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) اى عن السلف (على الجملة) اى من حيث مجموعهم لاجمعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام) اى مع العوام (فما ليس تحته عمل) من الاحكام مما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها) اى احاديثه (على قوم عرب) فى كمال ادب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارته الاموجب يدعو اليه من حملة على اشارته (وتصرفاتهم فى حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله (ومجازه) باستعمله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كفى قوله تعالى ولاصلبكم فى جذوع النخل اى عليها او فعل كفى ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن وذهب (وبليغه) اى وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لثلاثة مبانيه وكثرة معانيه (فام تكن فى حقهم مشكلة) اى لم توجد فى الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة اولم تكن هذه الاشياء المتقدمة فى حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم بأساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله بركة مجالسة نبي الامة وكاشف الغمة (ثم جاء من غلبت عليه الجملة) بضم اوله اى اللكنة الجمية (وداخلته الامية) اى النسبة الجهورية والحالة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى مراد الادب (الانصها) اى ظاهرها لاتلويحها (وصريحها) وفى نسخة تصریحها (ولا يتحقق باشاراتها) وفى نسخة اشاراتها (الى غرض الایجاز) اى الاقتصار والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها (ووحياها) اى خفي كلامها (وتبليغها) وفى نسخة صحيحة وبلغها وهو الابلغ اى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) اى اشارتها الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (فتفرقوا) اى من غلبت عليه الجملة حقيقة او طبيعة (فى تأويلها) اى الاحاديث الموهمة للشبهات المشككة (او حملها على ظاهرها) من غير تنزيه فى باطنها (شذز مذر) بفتح اولهما وكسره فجمتين اسمان جعلتا اسما واحدا للتاكيد فبينا على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب على الحال تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق (فمنهم من آمن به) حق ايمانه من التنزيه (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث) التى اشتهرت على السنة العوام اودكرت فى كتب

بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شيء) لاسيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها) اي بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها) اي حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال (واهية الاسناد) في المقال (وقد انكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء (على ابي بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت الجمة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدلجى في مشكل الكلام (على احاديث ضعيفة) اسنادا اومتنا (موضوعة لا اصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفقا (او منقولة عن اهل الكتاب) من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما اخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان اي ابن فورك (يكفيه) اي ابن فورك (طرحها) اي نبذها وراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها (ويغنيه عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التنبيه على ضعفها) ووضعها ليحتمل عن التعلق بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) اي الخط الكائن (بها واجتئانها) مبتدأ اي اقتطاعها (من اصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) اي ابين (لبس واشفى للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بأنه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او بثبوته فكانه رحمه الله تعالى اتى بالتأويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

فصل

(ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اي اطلاقه عليه (والذاكر من حالاته) اي صفاته ومقالاته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) اي المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذاكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء ايقاعا لها صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يتكلف ويأول بالثابتة في الفصول الستة (ويراقب) اي وان يراعى (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) اي يتركه ولا يرسله من غير بيانه (ويظهر عليه)

اى على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوفا من الرب ونظيره ما قاله القراء ان الواجب
 على القارئ اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع في مقام الخوف والتزول ويتذكر قوله
 تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام في المجمع العام انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين
 من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر هو انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه
 وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيما للملك العلام
 وتأمل قول ابن دينار لولا ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا
 قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافى بهذه الخصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ماقاساه) اى
 كابدته عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الاشفاق) اى
 الشفقة والرحمة (والارتماض) بالضاد المجمة اى شدة الاحتراق واصله القلق والشددة وهو
 من الرمض شدة الحر او شدة الغيظ ومعناه انه يتوقدله ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك
 الوقت لا وقع بعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغيظ على عدوه)
 والغيظ بالطاء المجمة الغضب او شدته او اوله وسورته واغرب التلمسانى بقوله والغيظ بالطاء
 والضاد وهى لغة (ومودة الفداء) وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا وبفتحها مقصورا
 اى ويحب ان يفدى بروحه وابيه وامه (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما اصابه
 (لو قدر عليه) اى على الفداء (والنصرة له لو امكنته) لديه ونظيره فى قراءة القرآن اذا قرأ
 آية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة ينقبض ويستعيد منها (واذا اخذ في ابواب
 العصمة) وفى نسخة العظمة والظاهر انه تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم فى ابواب
 حفظ الله اياه فى احواله (وتكلم فى مجارى اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام تحرى)
 بالحاء المهملة والراء المشددة اى اجتهد فى تأديته ويطلب ويقصد (احسن اللفظ وادب)
 العبارة) بهمزة ممدودة اى اولها (ما امكنه) اى قدر ما قدر عليه (واجتنب بشيع ذلك)
 اى كريبه (وهجر) اى ترك (من العبارة ما يقبح) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب
 والمعصية) والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم السلام
 ولا يستند الى ماورد فى حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بتفاصيل
 الايمان كما ينبي عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلاة
 والسلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى وعصى
 آدم ربه فغوى فان لله ورسوله ان يعبرا بما شآ فى حق من شآ (فاذا تكلم) اى المتكلم
 (فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار) بكسر الهمزة لا يقول أيجوز
 عليه الكذب فى قول او خبر (بخلاف ما وقع سهوا) فى لسانه (او غلطا) فى بيانه (ونحوه
 من العبارات) كالنسيان فى شأنه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتى
 الخطأ والنسيان (ويتجنب لفظه الكذب) اى اطلاقها عليه (جملة واحدة) اى بالكلية

(واذا تكلم على العلم) أي علمه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الاماعلم) كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أي بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما المسؤل عنها بأعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها أي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا بما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضه قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسامرة للامام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (لقبح اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والآخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تمييزها بما هنالك فقال رأيت في النوم ان اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بأنك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الآخر بأنهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا فالفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد في الاشارتين (واذا تكلم) المتكلم (في الافعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أي ما ذكر من العبارات (اولى وآدب) بمد الهمزة أي اكثر تأدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغائر والكبائر (فهذا) الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة وبره أي طاعته او اكرامه (عليه الصلاة والسلام وما يجبله من تعزير) أي تجليل (واعظام وقدر أيت) ويروى ورأيت (بعض العلماء لم تحفظ من هذا) الذي ذكرناه ويروى في هذا (فقدح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجائرين) بالجيم من الجور أي الماثلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من المتحررين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) بتشديد الواو أي نسبه الى الخطأ في قوله الخاص به (لاجل ترك تحفظه في العبارة ما يقبله) والمعنى زعم لاجل ترك تحفظه انه قللى ما يقبله (وشنع) ذلك البعض (عليه) أي على من لم يحفظ (بما يباه) كلامه (ويكفر قائله) واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ في الاقوال (بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلاة والسلام اوجب) أي الزم (والتزامه أكد) بمد الهمزة أي اوثق وتم

قال الدلجى قوله اوجب اى وجوب فرض لاوجوب تأكيدها عند امامنا الشافعى مترادفان سواء ثبت بدليل قطعى او ظنى وفرق ابو حنيفة بان مائتت بقطعى ففرض ومائتت بظنى فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على مائتت بظنى كقولهم الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل وما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعى وقد يستعار احد اللفظين مقام الآخر فى الاستعمال اللغوى ومن لم يميز بين الدليل القطعى والظنى فلا كلام معه لامن جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما فى احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المبحث لم يكن فى محله ولكنه لما ابدى هذا المقال اوجب لنا حل عقاب هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لاوجوب تأكيد لا طائل تحته (فجودة العبارة تقبح الشئ) الواحد (او تحسنه) كما قدمناه فى حكاية المعبرين (وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر اويهوره ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحمد والبخارى وابو داود والترمذى عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشئ عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه فى عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتضى به السائح ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر المحجب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان فى نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثانى فمعناه فى المتشدد الذى يمدح من لا يمدح فى الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم فى قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله تعالى الحديث فى الموطأ فى باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثانى فى هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام (فاماما اوردته) المتكلم (على جهة النفي عنه والتزيه) له عليه الصلاة والسلام منه (فلا حرج فى تسريح العبارة) اى ارسالها واطلاقها (وتصريحها فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اى جملا ومطلقا او جميع انواعه (ولا تيان الكبار بوجه) اى لاعندا ولا سهوا (ولا الجور) اى الميل والظلم (فى الحكم) بين الناس (على حال) من الغضب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتعزيره) اى تجيله (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف اوتفقيه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نعتة على جهة النفي اوثبوتة (وقد كان السلف) من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء ورعدة (عند

مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) من ظهور التوقيع (عند تلاوة اى من القرآن حكي الله فيها مقال عداه) بكسر اوله اى اعدائه من اليهود والنصارى (ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) في تلاوته (اعظاما لربه واجلالا له) اى لتقدره وامره (واشفاقا) على نفسه حزرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلي العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته اى بمقوالهم وامثال ذلك من كفر يانهم

الباب الثاني

(في حكم سابه) اى شامته (وشانته) اى مبغضه اذا ظهر عليه اثره (ومتقصه) اى الطالب نقصه (ومؤذيه) اى بقوله او فعله (وعقوبته) اى وفي عقوبة من ذكر (وذكر استتابته) من طلب توبته او قبول رجعتة وفي نسخة والصلاة عليه (ووارثته) في تركته بعد موته (قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرونا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) اى ان لم يرجع الى الاسلام (وتخيير الامام) وفي نسخة او ولاوجهه وفي نسخة ويخير الامام اى وذكرونا كونه مخيرا (في قتله او صلبه على ما ذكرناه) اى تفصيل صور امثاله (وقررنا الحجج عليه) باظهار ادلته (وبعد) اى بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه واقوال السلف) اى بعضهم (وجمهور العلماء) اى المالكية للمسياتي ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرنا ان اظهر التوبة منه) اى من عند نفسه او من قوله او فعله (ولهذا) اى ولكونه يقتل حدا لا كفرنا (لا تقبل عندهم توبته) اى منه كما في نسخة (ولا تنفعه) اى في دفع قتله (استتالته ولا فيئته) بفتح الفاء وتكسر فحتمية ساكنة فهمزة اى رجوعه عنه (كما قدمناه قبل) اى قبل ذلك (وحكمه) اى في حتم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) اى على اخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (اوجاء تابا من قبل نفسه) اى من عنده بدون استتابته (لانه) اى قتله (حد واجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوها اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسب سب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام ليحجاء عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحمود (قال الشيخ ابو الحسن القاسبي رحمه الله اذا اقر بالسب) اى له اول غيره من

الانبياء عليهم السلام (وتاب منه واطهر التوبة) اي اثرها قيات منه و (قتل بالسب لانه هو) اي القتل (حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله اي في نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجماعا (وقال ابن سحنون) بفتح اوله ويضم وبصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) اي المسلمين (ثم تاب عن ذلك لم تزل) من الازالة اي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسمي وابن ابي زيد (وكذلك قد اختلف) اي اختلف المالكية (في الزنديق اذا جاء تابيا) من قبل نفسه من غير استنابة والغاء اليها (فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك) اي في مجيئه تابيا (قولين قال) اي ابن القصار (من شيوخنا من قال اقتله) اي احكم بقتله (باقراره) بأنه كان زنديقا اوشائما ثم جاء تابيا (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) اي ظننا ومنه قوله تعالى الان يخافا ان لا يقيما (انه عتسى الظهور) اي الاطلاع (عليه) بان يجدوا الزندقة لديه (فبادر لذلك) بالتوبة وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدلت على صحتها) اي صحة توبته (بمجيئه) تابيا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته اليقينة) اي اخذته وقيدته (قال القاضي ابو الفضل وهذا) القول الاخير (قول اصبح) اي ابن الفرغ فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اي اشد من مسئلة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة ففيه الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) اي سبه (حق متعاق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته (والزنديق) وهو الثنوي او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث) اي ابن سعد (واسحق) اي ابن راهويه (واحمد) اي ابن حنبل (لا تقبل توبته) اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافعي تقبل) توبته ولا يقتل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام (وابي يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمعتمد مافي قاضيان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقرانه زنديق قتال من ذلك قيات توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرن شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى و ابو حنيفة ترجمته كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبة بن جحاء مهملة مفتوحة فوحدة ساكنة ومثناة فوقه مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة

وقيل سعد بن بجير بضم الموحدة وقع الجيم وذكر القولين الامير في اكمله وقال الذهبي
 سعد بن بجير البجلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابى حنيفة
 وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرها وكان ابو يوسف من اهل
 الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلى
 ابن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن ابى يوسف
 وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون
 الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحبه قال ابن خلدكان هو اول من دعى بقاضى القضاة
 ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عابها الآن وكان ملبوس
 الناس قبل ذلك شياً واحدا لا يميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين
 واحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى فى ثقته فى النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث
 عشرة ومائة وتوفى يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة
 اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذى يكنى به ولى القضاء فى حياة ابيه ومات سنة
 اثنتين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمسانى قالوا ابو يوسف
 ابو حنيفة اى يسد مسده ويغى عنه فليس فى محله لان ابى يوسف حسنة من حسنات
 ابى حنيفة وفضله وانما هو تشبيهه بليغ كما يقال زيد اسداى كاسد فالمعنى ان ابى يوسف
 كأبى حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من
 جميع الشبه ثم المعتمد فى المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا
 بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
 ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلاة والسلام والقرآن المجيد او كفرا بمحمد قبل مبغته
 ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه اولقوا بركابهم ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
 كفرا بقولهم نترصب به ريب المنون لن تقبل توبتهم لايتوبون او لايتوبون الا اذا اشرفوا
 على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق فى قوله تعالى كيف
 يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا
 من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا
 ثم اسلموا ارتدوا فاسلوا الى قومهم يسألون فنزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد
 (وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
 يستتاب) اى الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح اوله وضم ثانيه اى لم يرتفع
 (القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق
 (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلاة
 والسلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام (وانما فعل شياً حده عندنا

القتل ولا عفو فيه لاحد كالزندق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اى بل الى باطن
وفساد هذا التعايل ايضا ظاهر (وقال القاضى ابو محمد) اى عبدالوهاب (ابن نصر)
اى البغدادى المالكى (مختج السقوط اعتبار توبته) اى توبة من سبه عليه الصلاة والسلام
(والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) اى استتابته من سبه
تعالى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة) بتشديد الراء
اى الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنبوته) هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله
ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلائمه قوله (والبارئى تعالى منزه عن جميع
المعايب قطعا) مما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحق
المعرة جنسه) فى هذه العبارة منزلة لتزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة
اولا تلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية
بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد
كفرا ممن سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح قبحه عند جميع الانام (وليس سبه
عليه الصلاة والسلام كالارتداد) اى المجرد (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة
بسب الله سبحانه وعز شاناه وفيه بحث سيأتى بيانه (لان الارتداد معنى ينفرده المرتد)
وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى
يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه
فهو ليس بادمى ومما يدلك على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد
فكيف من يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويعطى
فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه
سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور وامسب سائر
الادميين فليس بكفر فيعزر بشروطه المعتبرة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تعلق به) وفي نسخة فيه (حق لادمى) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام او امته الكرام
ولاشك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال
التلمسانى فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد تعلق
بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثانى بأن الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس
حقه كحق غيره (فيكون كالمترد) بل هو مرتد ما لم يتب واذا تاب لامعنى له انه كالمترد
(يقتل) اى مسلما (حين ارتداده او يقذف) اى محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث
ارتداده (لا تسقط عنه حق القتل) وفي نسخة حد القتل (والقذف) وحاصله انه تقبل توبته
عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به
(وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه) التى اقترفها زمن ردة (من زنى
و سرقة وغيرها) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل سباب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لكفره) اى بعد توبته واما قول الدلجى لانه لم يسبق له اسلام فلاوجه لعلمته (لكن)
 يقتل (لمعنى يرجع الى تعظيم حرمة) فى مقام نبوته (وزوال المعربة) اى بقتله (وذلك)
 المعنى (لانسقطه التوبة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (يريد) القائل
 (والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر) اى فى نفس الامر (ولكن بمعنى الازراء
 والاستخفاف) وهذا غريب فان الطعن فى نبوته والقدح فى نعمته مناقض للاقرار برسالته
 وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته فى الدنيا محل النزاع
 (اولانه) اى الشأن (بتوبته واطهار انبته) اى رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا)
 وهو ظاهر (والله تعالى اعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل فى دين
 الاسلام فانا نحكم عليه بظاهر ونكلى سريرته الى عالم السرائر كاشير اليه قوله عليه
 الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقى
 حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو
 الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته (وقال ابو عمران القاسى من سب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم تستتب لان السب من حقوق الادميين لانسقط
 عن المرتد) فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته
 لتفعله توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا هؤلاء) المالكية
 المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه
 بما لا يقتضى كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والاقتل كفرا كذا ذكره الدلجى
 وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعاً
 (واما رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اى مالكا او الوليد (على ذلك
 مما ذكرناه) فيما مر (وقال به من اهل العلم) اى كثيرون (فقد صرحوا بانه) اى سبه
 عليه الصلاة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكلى) بصيغة المجهول اى
 عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التى تنكلى الناس اى تمنعهم عن فعل ما جعلت له
 جزاء وهذا عندهم ايضا (وان ابى) اى امتنع عن التوبة (قتل) اجماعاً (فحكم له)
 اى مالك للسب (بحكم المرتد مطلقاً) بوجوب استتابته وقبولها مطلقاً (فى هذا الوجه)
 الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع فى اصل الدلجى الزنديق بدل
 المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمناه)
 من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدلجى فى قوله هنا وان تاب لان مفهومه
 انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) اى
 فى سبه عليه الصلاة والسلام (فنقول من لم يره ردة) اى ارتداداً عن الاسلام وهو بعيد
 عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) اى به (حدا) اى لا كفرا (وانما نقول
 ذلك) اى كونه ليس بردة (مع فصلين) اى فى محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه)

بصيغة المجهول (او اظهاره الاقلاع) اى التحول والارتحال (والتوبة) اى واطهارها
 عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه) اما بالينة او بالتوبة (فى حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتحقيره) اى سابه (ما عظم الله تعالى من حقه واجرينا حكمه فى
 ميراثه وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته
 (اوتاب) عنها (فان قيل وكيف) وفى نسخة صحيحة فكيف (تثبتون عليه الكفر)
 باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
 الاستتابة وتوابها) اى من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف
 وعامة الائمة (قلنا نحن) المالكية (وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع) بالجزم
 (عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ماشهد به عليه اوزعمه)
 بضم الزاء وقحها اى اولدعواه (ان ذلك كان منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها
 اى غلطا وسهوا ويروى وها وهو يسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع)
 معرض (عن ذلك) الصادر منه هنالك (نادم عليه) اى على ما ينسب اليه (ولا يمتنع)
 اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض الاشخاص) من المسلمين (وان
 لم تثبت له خصائصه) اى جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه (كقتل تارك الصلاة)
 كسلا اوتهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة
 بخلاف من تركها حجدا او استحلالا فانه كفر اجماعا (واما من علم سبه معتقدا استحلاله
 فلانك فى كفره بذلك) اى باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك ان كان
 سبه فى نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كفرا كتكذيبه اوتكفيره
 ونحوه) كالشك فى نبوته اورسالته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر
 (يقتل) حدا (وان تاب منه لانا) عشر المالكية (لانقبل توبته) لرفع القتل عنه
 (ونقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) اى الذى
 صدر عنه (وامره بعد) اى بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطاع على صحة اقلاعه
 العالم بسره) اى بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو اولى هنالك (من لم يظهر التوبة
 واعترف بمشاهدته عليه وصمم عليه) بأن عزم وجزم على مالهيه (فهذا كافر) بلاخلاف
 (بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافرا
 بلاخلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء) وفى اصل الدلجى اخذ ولكنه لا يلائمه قوله
 (واترك مختلف عباراتهم) لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التلمسانى
 بجاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة امر من حد الشئ ميره او من حده صرفه
 ورتبه وفى نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى اترك عباراتهم المختلفة التى ما آها واحد
 (فى الاحتجاج) بقتله (عليها) اى على التفصيلات (واجر) اى امض (اختلافهم
 فى الموارثة) وروى الوارثة (وغيرها) من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان

حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين (على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى).

فصل

(اذقلنا بالاستتابة حيث تصح) منه على رواية الوفيد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) اى فى الاستتابة (محمول على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف فى وجوبها) اى الاستتابة (وصورتها) اى كيفيتها (ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوبا اوندبا (وحكى ابن القصار انه) اى قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة) سواء يكون ايجابا او استحبابا (ولم ينكره) اى قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) اى مختارهم المنصوص عنهم (وبه) اى وبقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن ابي رباح) بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة ويسكن تابهى كوفى (والثورى ومالك واصحابه والاوزاعي) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي واحمد واسحق) اى ابن راهويه (واصحاب الراى) اى الثاقب الذى هو اسنى المناقب قال النووى المراد بأصحاب الراى الفقهاء الحنفية وهذا عرف اهل خراسان (وزهب طاوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان اليمى وزيد فى نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابي حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثى يروى عن ابي وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابي مليكة وعمرو بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة وجماعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة (والحسن) اى البصرى (فى احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب) اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل (وقاله) اى وقال به (عبد العزيز بن ابي سلمة) اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفى سنة اربع وستين ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهرى وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثرا اجازته المهدي بعشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اى ابن جبل الانصارى (وانكره) اى نقله (سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابي يوسف وهو) اى القول بعدم وجوب الاستتابة (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون (وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل) اى لا ندفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اى غيره (فاقتلوه) اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب

فذهب حادث من مالك واصحابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اى المرتد (ممن ولد في الاسلام) اى ولد مسلما (لم يستتب) اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامى) اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه وامل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك) اى في القتل لافى وجوب الاستتابة كما توهم الدلجى (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كافي مصنف ابن ابي شيبة (عن على رضى الله عنه) موقوفا عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسترق) كالمعنى الكافرة (وقاله عطاء) اى وافقه (وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) واغرب الدلجى بقوله ولعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ماورد من النهى عن قتل النساء فى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاة واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك (قال مالك والحري والعبد والذكر والانثى في ذلك) اى في قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذا بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم (واما مدتها) اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا (فذهب الجمهور) من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها) فان تاب والا قتل (وقد اختلف فيه) اى في مذهب الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلاثة ايام (وهو) اى ماروى عن عمر (احد قولى الشافعى) قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب فى الحال فان تاب والا قتل (وقول احمد واسحق واستحسنه) اى ذلك (مالك وقال لا يأتى الاستظهار) اى التثبت والانتظار (الابن خنير) يرجح (وليس عليه) اى على التانى فى الامور (جماعة الناس) لاستجبالهم فيها (قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد به) يعنى مالك بقوله وليس عليه جماعة الناس (فى الاستتابة) اى فى الاستتابة (ثلاثا وقال مالك ايضا الذى اخذ) اى اقول (به فى المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه) اى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار فى تأخيره) اى المرتد (ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب) فظاهر مذهبه كما فى شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) اى نفسها (والاستتابة) اى الاستتابة (ثلاثا اصحاب الراى) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب فى الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه استتاب امرأة) اى مرة او مرات (فلم تبت فقطلها) ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقى وفى رواية انها

ام فرقة وفي قساوى قاضيان واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم
 ان يقتلوا النساء الا اذا قتلت المرأة او كانت ملكة او كانت ذات رأى في الحرب واذا قتلت
 فاخذها المسلمون لا بأس بقتلها وان امكن سبيها (وقال الشافعي مرة) اى يستتاب
 في الحال (وان لم يقب مكانه قتل واستحسنه المزني) المصري منسوب الى مزينة قبيلة
 كان ورعا زاهدا محبا الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظما بين اصحاب الشافعي قال
 الشافعي في حقه لو نظر الشيطان لقلبه وصفه المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل
 المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرقائق والاقارب توفي سنة اربع ومائتين ودفن
 بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) اى
 ولو في يوم واحد (فان ابي قتل) واغرب الدلجى في قوله ولو في ساعة (وروى عن
 على رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
 مارجيت توبته) وهو قيد لقول النخعي وجملة وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدلجى
 في قوله وبه اخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان
 يقول يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج (وحكى ابن القصار) اى المالكى (عن
 ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة
 (او جمعة) اى كل جمعة (مرة) قال الدلجى يحتمل ان يكون تخيرا من ابي حنيفة اوشكا
 من ابن القصار او من المصنف قلت والمعتمد في مذهبننا ما ذكره قاضيان في فتاواه من ان
 المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والاقتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل
 ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من
 ايام التأجيل فان اسام سقط عنه القتل وان ابي يقتل وجحود الردة يكون عودا الى
 الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضى عمدا او خطأ
 او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لاشئ عليه (وفي كتاب محمد) اى ابن
 المواز (عن ابن القاسم) اى ابن خالد المصري (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات)
 اى في يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك (فان ابي ضربت عنقه واختلف على
 هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيرها (او يشدد عليه ايام الاستتابة)
 بجوع او عطش ونحوها (ليتوب) اى ولو بكره (أملا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك
 ما علمت في الاستتابة تجوعا ولا تعطيشا ويؤتى له) اى يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء
 رجوعه (وقال اصبح يخوف ايام الاستتابة بالقتل) والتسكيل الوبيل (ويعرض عليه الاسلام وفي
 كتاب ابي الحسن) ويقال ابو الحسين (الطائى) بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة فثلاثة فياء نسبة
 الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) اى ايام الاستتابة (ويذكر بالجملة) ونعيمها
 (ويخوف) اى ينذر (بالنار) واليمها (قال اصبح واى المواضع حبس فيها من السجنون
 مع الناس) المحبوسين (او وحده) اى مفردا عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة المجهول

(سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للانام (ويوقف ماله) اي يحفظ (اذا خيف ان يتلفه على المسلمين) فاندفع قول الدلجى لم ادر ما محترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب رده مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فيئا انتهى وسيأتى الكلام عليه وانما نشأ عدم درايته من حمل الموقوف على حكمه لاعلى حفظه عن ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الاسلام (وارتد) بعده من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم (الذي ارتد) منهم (اربع مرات او خمسا) شك من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي في الصحابة نبهان التمار ابومقبل ونبهان ابوسعد ونبهان الانصارى انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه قيل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نبهان في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال ونبهان هو التمار روى انه اتته امرأة حسناء بتناع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضعها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية (قال ابن وهب) اي المصرى (وعن مالك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الردة (وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم) المصرى الفقيه المالكي (وقال اسحق) اي ابن راهويه (يقتل في الاربعة) بدون استتابة (وقال اصحاب الراى ان لم يتب في الاربعة) اي من مرات الردة (قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) اي آثار صحتها وانوار ندامتها قال الدلجى وهو عجيب لمخالفة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الاية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا وامامان سب الى اصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابى حنيفة تحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثانى لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابعاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابى يوسف رده وابعاءه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة وابعاءها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها وعند البعض لا تقع واجمع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعى لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضى (قال ابن المنذر ولا نعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده (ادبا اذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اي عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى (على مذهب مالك والشافعى والكوفى) يعنى به ابا حنيفة لانه الفرد الاكمل لاسيما من علماء الكوفة

فصل

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اى يعتبر وجوده (من اقرار) ممن صدر عنه (او عدول) اى شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اى لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كمية اوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (او اللفيق) اى الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (او ثبت قوله) بأقراره او بشهادة مقبولة (لكن اجتمعت) قوله تأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم اى مطلقا لاحكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (بقبول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) اى ما ذكر من الشيخين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه (ويتسلط عليه اجتهاد الامام) في تعزيره وتشهيره (بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه) اى على مقاله (وضغفها وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة في الدين والنزب) بفتح النون وسكون الموحدة فزاء اى ومن دعائه وندائه بلقب السوء (بالسفه) اى خفة العقل (والمجون) بضمين اى وبعدم المتبالة في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصى تزيد الكفر (فمن قوى امره) اى وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (الكال) بفتح النون اى العقوبة والوبال (من التضيق في السجن والشدة) اى التشديد (في القيود) ويروى في القيد (الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته) من قضاء حاجته (ولا يقمده) اى لا يمنعه (عن صلاته) من شروطها واركانها في طاعته (وهو) اى اذاقة شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اى توقف (عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به) على بناء المفعول اى انتظر (لاشكال وعائق) اى مانع شرعى او عرفى (اقتضاه امره وحالات الشدة) اى عليه كافي نسخة (في نكاله تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد) اى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعى انها) اى مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) اى تنكيلا شديدا (ولمالك في العتبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اى ابن المواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وافتى ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (فمن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اى زكى احدهما دون الاخر (بالادب الوجيع) متعاقق بأفتى (والتنكيل) الرادع (والسجن) الهالع (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القاسمى في مثل هذا) الذى ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فعناق عائق) اى صرفه صارف (اشكله) اى جعله مشكلا (في القتل) اى في امضائه (لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) اى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى ان يقيم)
 اى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطبق وقال) اى القابسى (فى مثله ممن اشكل
 امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن) امداء (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخرها
 (وقال فى مسألة اخرى مثلها) لعلمها ما سبق فى فصل الوجه الخامس من ان القابسى سئل
 عن رجل قال لرجل قبيح كأنه وجه نكير الى آخره فإنه افنى هناك بنظير ما افنى به هنا
 (ولاتهرق) بضم اوله وسكون تانيه ويفتح اى ولا تصب (الدماء الا بالامر الواضح)
 لحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا ثلاث ردة او قتل نفس او زنا محصن (وفى الادب)
 اى التأديب (بالسوط) اى الضرب به (والسجن نكال) اى زجر وردع (للسفهاء
 ويعاقب عقوبة شديدة) اى مدة مديدة (فأن لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت)
 للدفع عن نفسه (من عداوتهما) فى امر الدنيا (او جرحتهما) بضم الجيم اى طعنهما من
 جهة الدين (ما اسقطهما) اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها (ولم يسمع ذلك)
 الامر (من غيرها) بأن انحصرت الشهادة فيهما (فأمره اخف) ممن قبله (لسقوط
 الحكم) من قتل ونكال (عنه وكأنه لم يشهد عليه) بصيغة المجهول (الا ان يكون ممن
 يليق به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور ذلك المقاتل (ويكون الشاهدان من اهل
 التبريز) من البروز وهو الظهور اى بان امرها فى عدالتهما (فاسقطهما بعداوة فهو
 وان لم ينفذ الحكم) المترتب (عليه بشهادتهما) المجروحة (فلا يدفع الظن صدقهما)
 فيما برز منهما وظهر عنهما (وللحاكم فى تنكيه هنا) موضع (اجتهاد والله ولى الارشاد)
 اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل

(هذا) الذى قدمناه (حكم المسلم) الذى ارتد (فأما الذى اذا صرح بسبه) اى للذى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى لوح (او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
 الذى كفر به) اى الذى وكان يتعين التصريح بذكره وهو فى نسخة بصيغة المجهول مشددا
 وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته اورسالته وغير وجهه كقوله ليس بذى
 تقوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة) اى بالجزية
 (او العهد) بالمصالح والامان (على هذا) الذى صدر عنه من السب ونحوه (وهو)
 اى قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اى جميعهم (الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من
 اهل الكوفة) اى فقهاءهم (فانهم قالوا) اى جميعهم (لا يقتل) الذى بذلك وعلوه بقولهم
 (لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن
 يؤدب ويعزز) بقدر مقاله وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية (على قتله)
 اى الذى المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) اى نقضوا ما بايعوا عليه من الايمان

(من بعد عهدهم) المأكد بها (وطعنوا في دينكم) اي عابوه (الآية) اي فقـاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كلاً ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلاً يمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعالمهم ينتهون متعلق بقـاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الآية والتلاوة فقـاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآيتين في المصاحفة مع الحزبي والكلام في الذمي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضاً عليه) اي على قتل الذمي الذمام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لابن الاشرف واشباهه) قال الدجلى كأبي رافع من اليهود وأبي وأميمة ابني خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابننا خلف فهم من اهل الحرب (ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فيذنبى ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفاراً) اي حريسين وفي نسخة وصاروا اهل حرب وجمع بينهما الدجلى في اصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع في سرقة اموالهم) اي اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) اي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالاً عندهم) واما تمثيل الدجلى بجد الزنا جلدا اورجا فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريمه (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم وغيرهم (ووردت لاصحابنا) المالكية (ظواهر تقتضى الخلاف) في قتل الذمي وعدمه (اذا ذكره) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الذمي بالوجه الذي كفر به) الذمي كتكذيبه النبوة او الرسالة العامة (ستقف عليهما) اي على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سخون بعد) اي بعد ذلك (وحكى ابو المصعب) بصيغة المعلوم (الخلاف فيها) اي في الظواهر قاله الدجلى والضواب في المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبي هو احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى الفقيه قاضى المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) اي المالكية (اذا سبه) اي الذمي (ثم اسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح اى يقطع ويمحو ما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله

قالوا معناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكي
 (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانا نقتله جدا لا كفرا (لانا لانعلم باطنة الكافر) اى
 معتقده قال الحجازى وروى الكفر اقول ولاوجه له (فى بغضه له وتنقصه بقلبه لكننا منعناه)
 اى الذى (من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره) من السب وغيره (الامخالفة للامر وتقضا للهدم
 فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين
 كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
 وخلاف ما بدا) بالالف اى ظهر (عنه الا ان فلم تقبل بعد) اى بعد ذلك (رجوعه)
 بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لاعبرة بظننا اذ يحتمل
 انه كان كافرا ويتستر وماصح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل
 القلب امن السلب وقال بعضهم الذى رجع ما رجع الا من الطريق ويشير اليه قوله تعالى
 فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع
 (ولا استئمانا) اى لم يظهر لنا الا من (الى باطنه) وفى بعض النسخ ولا استئمانا اى ما اطماننا
 الى باطنه يقال استئمان اليه اى سكن واستأنس فاندفع قول الانطاكي انه لا معنى له ولعله
 تصحيف وقال الدبلى اى ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطماننا عليه قلت وكذلك
 الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا ولم يوجد فيه شرط
 من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سرأره) اى ظهرت ضمائر بخلاف
 ظننا به (وما ثبت عليه) اى على المسلم (من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ) قلت فينبى
 ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذى الساب قتله لانه
 حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسام وجب عليه) اى على الذى (لانتهاكه حرمة) اى
 تناولها بما لا يحل له (وقصده الحاق النقيصة) وفى نسخة الحاقه النقيصة اى المنقصة (والمعروفة)
 اى المشقة بالذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى) اى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان
 كل الصيد فى جوف الفرا وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله
 (كما وجب عليه) اى الذى (من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا تقبل
 توبة المسلم) اى الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة الكافر) اى الذى (اولى) بل الاولى
 كما تقبل توبة الحربى ان تقبل توبة الذى والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه
 الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسام والله
 سبحانه وتعالى اعلم (قال مالك فى كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواخعة (والمبسوط)
 اى وفيه (وابن القاسم) اى وفى كتابه (وابن الماحشون) بكسر الجيم على صورة الجمع
 وال لا تفارقه وقال النووى الماحشون لفظ اعجمى وهو من اصحاب مالك (وابن عبدالحكم)
 قال التلمسانى هو اذا اطاق عند الفقهاء فهو محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بن عبدالله بن عثمان
 (واصغ فبين شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل

الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم اوله (وعند محمد) اى ابن المواز (وابن
 سخنون وقال سخنون واصبح لا يقال له اسلم) اقول وما المانع من ذلك (ولالاتسلم) وهذا
 اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لاتسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول
 احده اسلم اولاتسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام (ولكن ان اسلم وحده) اى
 باختياره (فذلك له توبة وفي كتاب محمد) اى ابن المواز (اخبرنا اصحاب مالك انه قال
 من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر) اى ذمى
 اذ بعد اطلاقه (قتل ولم يستتب) اى لم تقبل توبته (وروى) بصيغة المجهول (لنا عن مالك)
 كفى كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه (الا ان يسلم الكافر) ذميا او غيره
 (وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) ليس فيه انه اسام وامر بقتله (وروى عيسى)
 اى ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال ان محمدا لم يرسل اليها) معشر بنى
 اسرائيل (انما ارسل اليكم) ايها العرب (وانما نبينا موسى او عيسى) عن وجه التوزيع
 (ونحو هذا لاشئ عليهم) ويروى عليه اى من القتل او الضرب (لان الله اقرهم على مثله)
 اذ قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذمى (فقال ليس بنبي) اى مطلقا (اولم يرسل) الى احد
 (اولم ينزل عليه قرآن وانما هو كى اى القرآن (شىء تقوله) افتراه (اونحو هذا فيقتل) اى
 ان لم يسلم (قال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودى (ديننا خير من دينكم) هذا
 ليس عليه شىء (انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح) اى قبيح الكلام مما هو طعن في
 دين الاسلام (او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله) يعنى
 الرسالة او يجعلكم مثله رسلا (ففي هذا الادب الموجه) الرادع (والسجن الطويل) الوازع
 اذ ليس فيه تلويح الى نفي رسالته ولا تصريح (قال) اى ابن القاسم (واما ان) وفي نسخة
 من (شم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) تصريحيا لا يكون تلويحا (فانه يقتل الا
 ان يسلم قاله مالك غير مرة) اى كثيرا (ولم يقل يستتاب) اى يعرض عليه الاسلام
 (قال ابن القاسم ومحمل قوله) اى قول مالك الا ان يسلم (عندى ان اسلم طائعا) اى من غير
 ان يقال له اسلم والاقول (وقال ابن سخنون في سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى يقول
 للمؤذن اذا تشهد) اى بالرسالة (كذبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل)
 وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمى لو نفي النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا
 نلويح لا تصريح اذا الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة
 لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم (وفي النوادر) لابن ابي زيد (من
 رواية سخنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
 كفروا) اى به فاندفع قول الحابي لوقال كفر لكان اولى ثم لا يخفى ان من مفرد مبنى وجمع
 معنى فليس احد من الاستعمالين اولى قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة المجهول (الآن يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل فلم قتلته) اى امرت بقتل الذمى (فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حالية (قيل) اى فى جوابه (لانا لم نعظم العهد) اى
الذمة والامان (على ذلك) اى على اظهاره (ولاعلى قتلنا واخذ اموالنا) بل على الكف
عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذمى (واحد) اى منا كما فى نسخة
(قتلناه) او اخذ مالا منا اخذناه منه (وان كان من دينه استحلاله) اى عده حلالا
(فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) موجب لقتله وان كان معتقدا
لحله (قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب) اى ولو من اهل الكتاب (الجزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل) من العلماء (كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله
ينتقض (وكالم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة) وهذا قياس مع
الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب الدجلى بقوله بل اولى هذا (قال القاضى
ابو الفضل) اى المصنف (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه) اى اولا (وعن ابيه) ثانيا
(مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف) وفى نسخة يخفف (عقوبتهم فيه مما به كفروا قتالهم)
ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (ويدل على انه) اى ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه
(خلاف ما روى عن المدنيين) من اصحاب مالك (فى ذلك فحكي) قال التلمسانى صوابه
كما فى نسخة ما حكي (ابو المصعب الزهرى قال اتيت) بضم الهمزة وتاء المتكلم (بنصرانى
قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف) اى الراى (على) اى عندى (فيه) اى
فى امره (فضربته) اى ضربا وجيعا (حتى قتلته او عاش) بعد ضربه (يوما وايالة
وامرت من جره برجله) بعد موته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة وقد يضم
الثانى ويكسر وهو المحل الذى يكون فيه الزبل اى السرجين يلتقى فيه واماما فى بعض
النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا فى الآلة (فأكلته الكلاب) وفى قتله
محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة غاية انه فضل نبيه
على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذا صل التفضيل قطعى لقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى
التنزل فليس مما علم من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال
لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا
قال والذى اصطفى موسى على محمد فلطمه مسام (وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا
ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين

واما قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب
 وماء وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شئ وصنفته كما في حديث (وقال ابن القاسم
 سألنا مالكا عن نصراني بمصر) اى القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال
 مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يفتح ميمه (محمد يخبركم انه
 فى الجنة) اى الان وفى نسخة فهو الان فى الجنة قاله استهزاء (فقال لم ينفع نفسه اذا كانت
 الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوقتلوه) اى الناس (استراح منه الناس قال
 مالك ارى ان تضرب عنقه) ويغرى على حيفته الكلاب (قال) اى مالك (ولقد كدت)
 اى قاربت (ان لا اتكلم فيها) اى فى مسألة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني بغنى
 بشئ كما فى نسخة (ثم رأيت انه لا يسنغى) اى لا يجوزلى (الصمت) اى السكوت وفى نسخة
 لا يسنغى الصمت اى لا يسنغى (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (فى المبسوط) وفى نسخة
 فى المبسوط (من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
 ان يحرقه) من الاحراق او التحريق (بالنار) اى ابتداء (وان شاء) اى الامام (قله ثم
 حرق جثته) بضم الجيم وتشديد المثناة اى حيفته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذاهاقوا
 فى سبه) اى تساقطوا وتكرر منهم وتبالغوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد
 ورد لا يعذب بالنار الا الله مثل تهافت الفرائس فى النار وفى رواية لا تعذبه بعذاب الله تعالى
 رواه ابوداود والترمذى والحاكم فى مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة
 (ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) اى ابن كنانة (مسئلة ابن
 القاسم المقدمة) فى النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (فامرني مالك) ان اكتب الجواب
 (فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصاب حيا ولا يقطع اربا اربا
 وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر
 اى النوع منه (فكتبت) اى فرغت من كتابته (ثم قات) اى لملك (يا ابا عبدالله واكتب
 ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به) اى ما احقه بان يحرق بعد ضرب عنقه
 (فكتبت بيدي) احتراس بدعى يدفع به ما يتوهم من المجاز كقولهم رأيت بعينى وسمعت
 باذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طار يطير بجناحيه (بين يديه) اى قدام مالك
 وقد رآه (فما انكره ولا عابه) وفيه ايماء الى ان التحرير فى باب الفتوى اقوى من التقرير
 (ونفذت الصحيفة) بالنون والفاء والذال المعجمة المفتوحات اى ذهبت وفى نسخة بضم النون
 وتشديد الفاء المكسورة وفى اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر (بذلك)
 اى بما امر به مالك (فقتل) النصراني (وحرق) اى بعد قتله (وافى عبدالله بن يحيى)
 اللبى صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدين وهو
 محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجاعة سلف اصحابنا) بالاضاقتين وفى نسخة
 فى جماعة سلف اصحابنا (الاندلسيين بقتل نصرانية استهات) اى رفعت صوتها

يعنى اظهرت (بنفي الربوبية وبنوة عيسى) اى الله كما فى نسخة اى واعلنت بكونه ابنه
 وبينهما تناقض كما لا يخفى وفى نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر انه تصحيف (وتكذيب
 محمد فى النبوة) اى فى اصلها لافى عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية
 كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر
 بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذميمة كتابية اذ ليس
 هذا من مقتضى دينهم بل ولادين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله (ويقول اسلامها ودرء القتل عنها) وهذا مخالف لما سبق من ان
 الذمى اذا طعن فى نبوة نبينا بقتل ولم يقبل اسلامه (به) وفى نسخة وبه اى وبهذا الافتاء
 (قال غير واحد من المتأخرين) اى من المالكية (منهم القاسمى وابن الكاتب) وهو ابو
 القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد (وقال ابو القاسم بن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد
 اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (فى كتابه من سب الله ورسوله من مسام
 او كافر) اى ذمى (قتل ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور واغرب
 الدلجى حيث قال تمسكا بالآية والحديث والحال انه لادلالة آية ولا اشارة رواية على
 ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشروط هنالك (وحكى القاضى ابو محمد) عبد الوهاب
 المالكى (فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (فى درء القتل عنه) اى وعده
 (باسلامه وقال ابن سخون وحنون وحنون وحدهم) والمشهور انه مختص برمى الزنا (وشبهه)
 وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه) لا بتأثيرها على المشاحة
 (وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله) لانها مبنية على المساحة (واما حد القذف فحق
 للعباد كان ذلك لنبى او غيره) من العباد المحترمين (فأوجب) اى الله ورسوله قال الدلجى
 وفيه بحث سيجئ (على الذمى اذا قذف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف)
 وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم (ولكن انظر ماذا
 يجب عليه هل حد القذف فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
 النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره) ام هل يسقط القتل باسلامه
 ويحد ثمانين فتأمله) الى حين يتبين لك علم اليقين فى مسألة الدين قال التلمسانى الظاهر
 القتل لانه آذاه ومن آذاه يقتل قلت اسلامه يا باه وكم من مؤذ له عليه الصلاة والسلام
 اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام.

فصل

(فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم ان
 المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه فى الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم
 من المرتد ما اكتسبه فى حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك فى بيت مال المسلمين واما

ما كتسبه في حال الردة فعند ابي حنيفة هو بمنزلة الفئ ويوضع ذلك في بيت المال وقال صاحباه
 يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين (اختلف العلماء) اى المالكية (في ميراث من قتل بسبب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى انه) اى ميراثه (لجماعة المسلمين) كالفئ فيوضع
 في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة (ان شتم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديق) والظاهر ان بينهما التفرقة (وقال اصبح
 ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا) وفي نسخة مستسرا اى مسرايعنى مخفيا (بذلك)
 السب (وان كان مظهرا له مستهلا) اى معلنا (به) اى بشتمه (فميراثه للمسلمين) اى فيئا
 (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا او مجاهرا (ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته (قال
 ابو الحسن القاسبي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه) بانه شتمه (فالحكم في ميراثه على
 ما ظهر من اقراره يعنى) اى القاسبي ان ميراثه (لورثته والقتل حد ثبت عليه) لا يدرا
 عنه بتوبته (ليس) اى القتل (من الميراث في شئ وكذلك) اى مثل ما قاله القاسبي
 (لواقر بالسب واطهر التوبة يقتل اذ هو) اى القتل (حده وحكمه) اى هذا المقتول بسببه
 (في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه
 ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناحة وانفاقا (ولواقر بالسب وتمادى) اى استمر
 مدة واصر (عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا) بالاجماع (وميراثه للمسلمين)
 وفيه ما قد قدمنا من النزاع (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى)
 جيفته (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حفرة (وقول الشيخ ابى الحسن) القاسبي
 (في المجاهر المتماذى بين) اى ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب) مما وقع
 فيه (ولا مقلع) عن تماديه (وهو) اى قول القاسبي (مثل قول اصبح وكذلك) اى مثل
 قول اصبح (في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله) من غير رجوعه وفيه
 ان الزنديق اذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه (ومثله لابن
 القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فمن
 اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) اى حكم الساب (حكم المرتد) اى اذا لم يسلم
 (لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه)
 حينئذ لخروج ماله برذته عن ملكه موقوفا (وقاله اصبح) اى ما قاله ابن القاسم (قتل
 على ذلك اومات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذى
 يستهل بالتوبة) اى يظهرها مع انه يضم عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهرا وان
 نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدلجى عن الشافعى انها
 تقبل وتدفع عنه لحديث هلاشقتت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق
 والله ولى التوفيق (واما المتماذى فلا خلاف انه لا يورث وقاله ابو محمد) اى ابن ابى زيد
 (فمن سب الله تعالى) اى مثلا (ثم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة اى لم تقم (عليه)

بينة اول تقبل) لعدم عدالة او وجود غداوة وضبطه الحجازى بالفوقية بعد القاف اى
 او عدلت فمات ولم يحكم بقتله (انه يصلى عليه) يعنى احتياطا (وروى اصبح عن ابن القاسم
 فى كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد الذال اى كذب برسالته (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السياق والحقاق (او اعلن ديننا
 مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) اى فينا (وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
 ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور بريعة الراى روى عن السائب بن زيد
 وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره قال مالك
 رحمه الله تعالى ذهبت حلاوة الفقه مذمات ربيعة كان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن على بن الحسين وابنه محمد يجلسان فى حلقة
 استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفى سنة ست وثلاثين ومائة
 (والشافعى وابوثور) البغدادى احد المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابوداود
 وابن ماجه (وابن ابى لبي) وهو القاضى الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه
 شعبة قال احمد سىء الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق (واختلف) اى القول (فيه عن
 احمد وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب
 والحسن) اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين (والشعبى وعمر بن عبدالعزيز والحكم)
 بفتحيتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمثناة فوق مفتوحة فياء تصغير فمؤحدة مفتوحة
 فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عبدا قانتا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا فى اسمه
 واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن نهاس ويفترقان فى الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة
 الحديث قال وقد جعل البخارى هذا والامام المتقدم ذكره واحدا فعند هذا من اوهامه
 (والاوزاعى والليث) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (وابو حنيفة يرثه ورثته
 من المسلمين) اى على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه فى
 ارتداده) اى فى ايامه (فلمسلمين) على ما قدمناه (قال القاضى وتفصيل ابى الحسن)
 القاسمى (فى باقى جوابه حسن بين) اى ظاهر (وهو على رأى اصبح وخلاف قول سخنون
 واختلافهما) اى اصبح وسخنون (على قول مالك فى ميراث الزنديق فرقة ورثته) بتشديد
 الراء اى جعل وارثه (ورثته من المسلمين قامت) اى سواء ثبت (عليه بذلك) اى بكوفة
 زنديقا (بينه) اى شهود عدل (فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله) اى به
 (اصبح ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) اى اصحاب مالك (لانه مظهر الاسلام
 بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين
 كعبد الله بن ابى بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدنى قال البخارى فى حفظه سىء
 وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن

عدى روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) اى عن مالك (فى العتبية وكتاب محمد) اى ابن المواز (ان ميراثه لجماعة المسلمين) اى فيئا (لان ماله تبع لدمه) وبه يغير كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لابقاراه ولا باثبات بينة عليه (وقال به ايضا جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للاتباع (وعبد الملك) اى ابن الماجشون او ابن حبيب (ومحمد) اى ابن المواز (وسخنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه) اى الزنديق لا المرتد كما قاله الدلجى (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدلجى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل او مات ورث) لان الاصل بقاؤه على الايمان (قال) اى ابن القاسم (وكذلك) الحكيم (كل من اسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل او مات (فانهم يتوارثون بوراثته الاسلام) كما كان المنافقون فى زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصرانى يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه أم المسلمون فأجاب انه) اى ماله (للمسلمين) فيئا (ليس) اى ماله لهم (على جهة التورث لانه لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا) اى الذى ذكر (معنى قوله) اى ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع اى واختصار قوله

الباب الثالث

(فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه لاختلاف ان سب الله تعالى) بنسبة الكذب او العجز اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذميين ايضا كافر حربى (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلف فى استتابته) اى قبول توبته (فقال ابن القاسم فى المبسوط) وفى نسخة المبسوطه (وفى كتاب ابن سخنون ومحمد) اى ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون) اى هو (افترى) وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء (على الله بارتداده) اى مصحوبا به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) اى اتخذه ديننا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه وتعالى فيه (واظهرة) اى دينه (فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب) اى وقتل لانه لو استتيب لظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق (وقال فى المبسوطه مطرف) اى ابن عبدالله وهو ابن اخت مالك (وعبد الملك) اى ابن حبيب او الماجشون (مثله) مامر من التفصيل وفى نسخة قال مطرف وعبد الملك فى المبسوطه مثله وهو اولى كالاخفى (وقال الخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد فى مسجد النبي عليه الصلاة والسلام سنة اربع وثمانين ومائة (لا يقتل المسلم بالسب) اى مطلقا اظهر

اولم يظهر (حتى يستتاب) اى على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كالردة وهو) اى هذا التفصيل هو (الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب) اى مذهب مالك (وافى ابو محمد ابن ابى زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (فى رجل لعن رجلا ولعن الله عزوجل فقال) اى اللاعن (انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى) اى زلق (فقال) اى ابن ابى زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعدور) استحبابا لايمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فموحدة بلد بالمغرب (فى مسألة هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان) اى هارون (ضيق الصدر) اى سئى الخلق (كثير التبرم) اى الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة فى حقه (منها) ولعلها اعظمها (انه قال عند استقلاله) اى قيامه (من مرض) عرض له (لقيت فى مرضى هذا ما لوقتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا) اى المرض الشديد (كله فافى ابراهيم بن حسين) وفى نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين فى رمضان (بقتله لانه) وفى نسخة وان (مضمن قوله) بتشديد الميم الثانية المفتوحة اى مضمونه (تجوير لله تعالى) اى نسبته الى الجور وهو ضد العدل (وتظالم) اى واظهار ظلم (منه) سبحانه وتعالى (والتعريض فيه) اى فى وصفه تعالى (كالتصريح وافى أخوه عبد الملك بن حبيب و ابراهيم بن حسن) وفى نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفى نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضى (بطرح القتل) اى بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يتحتم قتله (الا ابن القاضى) وهو سعيد بن سليمان (رأى عليه الثقيل) اى التضييق والتكليل (فى الحبس) كمية وكيفية (والشدة فى الادب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) اى واحتمال صرفه (الى التشكى) وهو اظهار الشكاية من الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كالاخفى ولعل المراد به المبالغة فى بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتى وهو اظهار فكان الصواب انه يستتاب هذا وقد حكى النووى فى الروضة ما اقتصوا به ولم يرجع منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضى ترجيح رأى من افى بقتله (فوجه من قال فى سب الله بالاستتابة) كالحزومى وغيره هو (انه) اى سبه تعالى (كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) اى من عباده وفيه بحث اذ عباده ممالكه وحق المولى حق للموالى فيجب ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب فى المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب (فأشبهه قصد الكفر

بغير سب الله تعالى (واظهار) اى واشبه اظهار (الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لاشك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسام والله سبحانه وتعالى اعلم (ووجه ترك استنابته) كقوله ابن القاسم وغيره (انه) اى السب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) اى سب مولا سبحانه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اى قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء اى اوقعناه فى التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتدله اذلا يتساهل فى هذا) السب (احد) بأن ينطق به بدون اعتقاده (فحكم له) اى لقائه (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتماذى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى التحقيق من لا يتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فظاهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كاقدمناه (فهذا) المنتقل (قد اعلم) بصيغة المجهول اى من حاله وفى نسخة قد علم (انه) خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فموحدة ساكنة ففاف مفتوحة اى قيده وتعلقه (من عنقه) فيستتاب فان تاب والقتل وفى الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتمسك) وفى نسخة المتمسك (به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدلجى وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) المنتقل (حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب) وفى نسخة مذاهب (العلماء) ونسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابى حنيفة والشافعى واحمد (وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل) اى قبل ذلك فى اوائل الباب (وذكرنا الخلاف فى فصوله) بسبب الاختلاف فى بعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى فصوله الآتية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفى نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك) المضاف (على طريق التأويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ المفضى) وفى نسخة واجتهاد الخطأ المفضى اى الموصل (الى الهوى) اى هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه الجسمته سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب فى جهة العلو مما سأل العرش او محاذيا له (اونمت بجارحة كالوجه والعين) واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حاملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل (اونفى صفة كمال) كنى المعزلة صفاته

القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واماما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعام
 الكليات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلماء (فهذا) الذي اضيف اليه
 تعالى على التأويل في التنزيل (مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق
 عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كأبي حنيفة لا يكفر وبعدهم تكفيره يشعر قول
 الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على
 غلبة الظن وقد اوضحت هذا المبحث في شرح الفقه الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه
 في ذلك) اى هل يكفر معتقده ام لا وسياى قريبا (ولم يختلفوا) اى اصحاب مالك
 اوسائر العلماء لذلك (في قتالهم اذا تحيزوا) اى انفردوا (فئة) اى جماعة مجتمعة بمكان
 معين منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناواتهم واطهار معاداتهم
 كالحوارج في زمن على كرم الله وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى
 (وانهم يستتابون فان تابوا والاقتلوا وانما اختلفوا) اى اصحاب مالك (في المنفرد منهم
 فاكثر قول مالك) اى المنقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع
 (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم) اى اعراضهم عنه
 ورجوعهم منه (وتستين توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالتقية لا يتحقق منهم التوبة
 الباطنية (كافعل عمر رضى الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فحوية
 ساكنة فغير مجمية تيمى بصرى خارجى الرأى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس
 عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضى الله تعالى عنه وكان اعدله جرائد ليضربه بهن
 فلما جلس بين يدي عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمر وانا عبد الله
 عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك
 يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده في رأسى وفي رواية ضربه عمر حتى صار
 ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت
 قتلى فاقتلى والافقد شفيتى شفاك الله فأرسله عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه
 احد ولا يجالس له ولا يرد على خلة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق
 رأسه (وهذا) اى القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن المواز في الحوارج) وهم
 فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعلياء
 وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون ابابكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى (وعبد الملك
 ابن الماجشون) بالجرأى وقوله (وقول سخنون) بالرفع اى وكذا قوله (في جميع اهل
 الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة
 واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناحية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون
 وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابواسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدى

ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث سفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي (وبه) اي بالقول بالبلغة في عقوبتهم (فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ ومارواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجى مارواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجده) اي مروان بن الحكم (وعمه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون فان تابوا والا قتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا بأجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذي يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحجابي لعنه ابن ابراهيم بن ميثود وقال الدلجى لعنه ابو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اي البدع المختلفة الآراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بعدها الف فضاة مجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله ابن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومنحكهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الامعسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعلة الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر ﴿تنبيه﴾ قالت القدرية لسنا بقدرية بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجب بأن هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خلق الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليه اولى بأن ينسب اليه ممن يعتقد له غيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحين وبكسر فسكون اي وامثالهم (من خالف الجماعة) الذين هم اهل السنة (من اهل البدع) اي المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجى كالنصيرية فخطأ فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفرة ومشركون اجساما (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهرا على مقتضى آرائهم الفاسدة

واهوائهم الكاسدة (يستتابون) اى مطلقا سواء (اظهروا بذلك) اى معتقدتهم
 (او اسروه فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم
 اما هو لارتكابهم البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اى مثل
 قول عيسى (ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد) اى ابن المواز (فى اهل القدر وغيرهم)
 من المبتدعة مخالفى اهل السنة (قال) اى ابن القاسم او محمد عنه (واستتابتهم ان يقال لهم
 اتركوا ما انتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تبادوا قتلوا
 حدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم
 (ومثله) اى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب محمد (له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية
 وسائر اهل البدع) من انهم يستتابون (قال) اى ابن القاسم (وهم مسلمون) اى داخلون
 فى فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرأيهم السوء) اى حدا للسياسة
 زجرا عن البدعة (وبهذا) اى ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبدالعزيز قال ابن القاسم
 من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والاقتل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمه
 مع وروده فى القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكى ونحو قول ابن القاسم هذا
 عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول
 ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب)
 مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اى اهل البدع (وتكفير امثالهم)
 اى من التابعين لا قوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهمزة والياء اسم فاعل وهم
 فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله
 تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصى
 اى اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته اى اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئه
 واخاه ففيه ست قرآت فى السبعة هذا وفى المنتقى من كتب اصحابنا عن ابى حنيفة لانكفر
 احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء
 المعتزلة بكفر القائل بانصفات القديمة وبخلق الافعال وقال الاستاذ ابواسحق نكفر من
 يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ والتزجر والسياسة ومن امتنع راعى
 الاحتياط فى حرمة اهل القبلة وهذا اسم والله تعالى اعلم (وقد روى ايضا عن سخنون
 مثله) اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فمن قال ليس لله كلام) اى لانفسى
 ولا غيره (انه كافر) وهذا لاختلاف فيه لانكاره مانص الله به فى كتابه (واختلاف
 الروايات عن مالك) اى فى تكفير المبتدعة من اهل القبلة (فاطلق فى رواية الشاميين ابى
 مسهر) الغسانى وفى نسخة ابومسهر بتعزيرهم (ومروان بن محمد الطاطرى) بفتح الطاء
 الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطباطرية روى عن مالك وعنه الدارمى
 وغيره امام قانت لله (الكفر عليهم) مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم

(وقد شوور) اى مالك وهو مجهول شاور (فى زواج القدرى فقال لاتزوجه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا على المرأة لقلّة عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنى الصحة بناء على تكفيره وقوله فى الاستشهاد (قال الله تعالى واعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم) يحتمل احتمالين فى الاعتضاد لاتساع باب الاجتهاد (وروى عنه) اى عن مالك (ايضا اهل الاهواء) اى البدع فى الاراء (كلهم كفار) اى حقيقة او كفرا دون كفر اى مجازا (وقال من وصف شيأ من ذات الله تعالى و اشار) فى وصفه (الى شيأ من جسد اويد او سمع) او بصر) اى ونحوها من أذن او لسان او رجل وغيرها (قطع ذلك) العضو (منه) اى سياسة جزاء وفاقا (لانه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثل شيأ (وقال فين قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه) ورى التفتازانى هنا حديثا وتقدم انه موضوع والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرآنا عربيا ولكونه مقررا بالسنتنا ومكتوبا بأيدنا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) اى مالك (ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التيسى) بكسر الفوقية والنون المشددة فحتمية ساكنة وسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن الاوزاعى وغيره وعنه الشافعى ونحوه (عنه) اى عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا غريب جدا (وقال القاضى ابو عبدالله البرنكائى) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضى ابو عبدالله التستري) بضم اوله وفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه (من ائمة العراقيين) اى من المالكية وفى نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اى جواب مالك فى قوله قال القرآن مخلوق (مختلف يقتل) وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمسانى مصدر دخل عليه حرف جر (المستبصر) اى الذى له خبرة بأمور شريعته وهو محجب بضلالته وجهالته (الداعية) اى الذى يدعو غيره الى بدعته والتناء للمبالغة او بتأويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المراد بالمستبصر جنسه (وعلى هذا الخلاف) الذى ذكره القاضيان (اختلف قوله فى اعادة الصلاة) اى التى صليت (خلفهم) فقال مرة تعاد ومرة لاتعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بأن يقال تعاد احتياطا ولاتعاد وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لاتجوز الصلاة خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفراينى والماوردى عن نص الشافعى ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى) وفى نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لانكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال

السلف) اى العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاثباتهم خالقين على مامر (ومن قال به)
اى بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن عينة وابن الهبة) بفتح اللام وكسر الهاء
والعين المهملة وهو ضعيف (روى عنهم) اى عن السلف ومن تبعهم من المذكورين
(ذلك) اى تكفيرهم (فمن قال بخلق القرآن وقاله) اى وقال بتكفير من قال بخلق
القرآن (ابن المبارك) وهو عبدالله المروزي من اصحاب ابى حنيفة ممن جمع بين الحديث
والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو
منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اى ابن الجراح ابوسفيان الرواسي
(وحفص بن غياث) بكسر معجمة فتحية مخففة فالف فثائمة وهو ابو عمرو النخعي قاضى
الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابو اسحق الفزارى) بفتح الفاء
والزاء وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر السين المعجمة وضبطه التلمساني
مصغرا وهو ابن بشريكنى ابا معاوية السامى الواسطى حافظ بغداد روى عن عمرو
ابن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) اى الواسطى
يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفه وكان عنده
مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (فى آخرين) اى من المجتهدين والمعنى
مندرجين فيهم اى متوافقين معهم (وهو) اى مقاله هؤلاء الائمة (من قول اكثر
المحدثين والفقهاء والمتكلمين) اى من علماء اصول الدين (فيهم) اى فيمن ذكر من
المتدعة (وفى الحوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل
او مفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد
ابن حنبل وكذلك قالوا) اى هؤلاء الائمة (فى حق الواقعة) اى ليسوا متأولين ذكره
الدبلى والظاهر مقاله التلمساني من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم
اولتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب لاصحابهم من المتدعة والحوارج
وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان
الاجمالى معتبر اجماعا (والشاكاة) اى المترددة (فى هذه الاصول) اثابته هى ام ضعيفة
او احقة هى ام باطلة قال التلمساني هم قوم وقع لهم الشك فى القرآن هل هو مخلوق
ام لا (ومن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم) اى الفرق المذكورة وفى
نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (على بن ابى طالب) كرم الله وجهه
(وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء النظارة)
بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كابى
حنيفة والشافعى واتباعهما (والتكلمين) اى علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم
معرفة الكلام (واحتجوا) اى هؤلاء الائمة (بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء) بجاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى يمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين

من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتماقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ناروا
 على على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تماقدوا واجتمعوا على
 قتال على ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون الفا فقتلت
 منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان
 الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال
 التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل
 من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالي
 وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومرتكبي الكبيرة المذكورة في كتب الكلام انتهى ولا يخفى
 ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص باله عليه الصلاة والسلام بل يختص
 بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة
 يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو
 معطوف على اهل حروراء (ممن مات منهم) اي جميعهم (ودفنهم في مقابر المسلمين
 وجرى احكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال
 اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا
 واقتلوا الا انه) اي لان ابتداعهم نوع (من الفساد في الارض كما قال) اي مالك او الله تعالى
 (في المحارب) اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او قطع
 ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا
 فقط فآو في الاية للتبويب والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك اول التخيير
 كما يشير اليه قوله (ان رأى الامام قتله) اي حدا (وان لم يقتل) اي احدا وان وصلية
 (قتله) اي الامام لكونه مخيرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله
 (وفساد المحارب انما هو في الاموال) اي في حقها وبسببها يحصل سفك الدماء (ومصالح
 الدنيا) اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اي الفساد (ايضا
 قد يدخل في امور الدنيا) بالتبعية (من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه)
 اي اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله
 (وقد يدخل) اي الفساد (في امر الدنيا بما يلحقون) بضم الياء والقاف اي يغرون (بين
 المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الحمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما
 يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر فاعلة مركبة مفيدة لقتل
 اهل البدعة ولكن المرتبة المعتدلة ماصدر عن على امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة
 انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير
 مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تحقيق القول في اكفار المتأولين) اى في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اى اختلاف مقالهم (واكفار اصحاب البدع) الفاسدة (والاهواء) الكاسدة (والمتأولين) للكتاب والسنة (ممن قال) اى بعض المبتدعة (قولا يؤديه) بهمز ويبدل اى يوصله (مسافه) اى مرجعه وماله (الى كفر هو) اى المبتدع (اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اى اذا اطاع على حقيقة امره (لايقول بمايؤديه قوله اليه) وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلى ان الله عالم ولكن لاعلم له فقيل له قولك هذا يؤدي الى نفي ان يكون الله علما اذ لا يوصف بعالم الامن له علم يقول هو نحن لانقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدي الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان الله لا يريد الفحشاء ماولا له بأن ارادة القبائح قبيحة ويحاج بأنه سبحانه منزه عن ان يقع في ملكه الا ماشاء (وعلى اختلافهم) اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدلجى اى على اختلاف السلف (اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) اى في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه) اى التكفير (ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين) اى عمومهم (وهو قول اكثر الفقهاء) كابي حنيفة والشافعى وغيرهما (والمتكلمين) اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اى الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال اى من اباه وما بينهما معترضة (هم) اى المبتدعة (فساق) بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعتقادهم وهو جمع عاص (ضلال) فى اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال (ونوارثهم) بالنون وفى نسخة بالياء (من المسلمين) قال التلمسانى وروى توارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف (ونحكهم لهم) بالوجهين وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب (باحكامهم) اى باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله نوارثهم ونحكهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (واهدنا قال سخنون لا اعادة على من) وفى نسخة لمن (صلى خلفهم قال) اى سخنون (وهو) اى هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كلهم (المغيرة وابن كنانة واشهب قال) اى مالك اوكل واحد من اصحابه (لانه) اى المبتدع (مسلم) اى من اصله المنسحب عليه فى حاله (وذنبه) اى بابتداعه (لم يخرجهم من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) اى من اصحاب مالك (فى ذلك) التكفير (ووقفوا) اى توقفوا (عن القول بالتكفير اوضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قولى مالك) وفى نسخة قول مالك (فى ذلك) اى فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اى وفى توقفه والاطهر انه مرفوع اى وتوقف مالك (عن اعادة الصلاة خانهم) اى عقب المبتدعين (منه) اى من قيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف فى ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضى ابوبكر) اى الباقلانى (امام اهل التحقيق)

اى فى مقام التدقيق (والحق) اى وامام اهل الحق المزيل للباطل (وقال) اى الباقلانى
 (انها) اى مسألة القول بالتكفير (من المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المحففة اى
 المشكلات (اذ القوم) اى المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودى اليه)
 ولا بد من الفرق بينهما فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال
 وهو ان المعتزلى انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لاعلم له فهل يقول ان نفيه للعالم له
 سبحانه وتعالى نفي ان يكون الله علما وذلك كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بأنه تعالى
 عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يودى الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم
 (واضطرب قوله) اى قول القاضى ابى بكر (فى المسئلة) اى هذه ايضا (على نحو
 اضطراب قول امامه مالك بن انس) كان الاولى حذف امامه (حتى قال) اى الباقلانى
 (فى بعض كلامه انهم) اى اهل البدع (على رأى من كفرهم بالتأويل لاتحل) اى لاحد
 منا اهل السنة (مناحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته فى اعتقاد من
 يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواريثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف فى ميراث
 المرتد) على مامر عن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلانى (ايضا نورث) بتشديد الراء
 المكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم) اى المبتدعة
 (من المسلمين واكثر ميله) اى الباقلانى (الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه)
 اى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) اى فى الطريقة (ابى الحسن الاشعري واكثر قوله)
 المنقول عنه (ترك التكفير وان الكفر حصة واحدة وهو الجهل بوجود البارى)
 وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اى الاشعري (مرة من اعتقد ان الله جسم)
 اى له جسم كلاجسام (او المسيح) اى انه عيسى (او بعض من يلقاه فى الطريق) كما تصور
 ايليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدين انه الاله فوق
 عرشه واعتقده حتى باغه الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله وقضى صلواته المتقدمة
 هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح او بعض من ياتى فى
 الطريق مستوى فى حد كفره (فليس بعارف به) اى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر)
 حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا
 كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الاحاد الذين ضرر فسادهم على العباد
 اكثر من سائر اهل الكفر والعناد (ولمثل هذا) المقال المروى عن الاشعري من عدم
 تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو
 من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) اى الاشيبلى ذكره الدلجى وقال
 الحلبي هذا ليس الاشيبلى الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشرة وخمسمائة
 ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات
 بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب

الاحكام بما ترى قال ورأيت في نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله
 في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشيبلي
 وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة اربع وسبعين واربعمئة وعبد
 الحق ولد سنة عشر وخسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم
 وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الى الان انتهى وقال التلمساني هو عبد
 الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمئة (وكان) اى والحال
 ان ابا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر (فاعتذر
 له بان الغلط فيها) اى في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اى يعسر جدا
 (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني
 اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام من اجل هذا قال اجرؤكم على
 الفتيا اجرؤكم على النار (وقال غيرها) اى الاشعري وابي المعالي (من المحققين الذي)
 مبتدأ اى القول الذي (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل)
 وان كان تأويلهم خطأ في فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين)
 الصائمين المزكين القارئ للكتاب التامين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتحين اى
 ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
 في سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم
 (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه
 واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو مستفاد
 من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا
 فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي
 وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر
 رضئ الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا
 ذلك وفي رواية (فاذا قالوها يعني الشهادة) اى جنسها (عصموا) بفتح الصاد اى
 حفظوا (منى دماءهم واموالهم الا بحقها) اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا
 بحق الاسلام (وحسابهم على الله) اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسراير وورد
 ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه
 الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق وجاهد مجمع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها
 والله ولي التوفيق (فالعصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية
 والرسالة (ولا ترتفع) اى العصمة (ويستباح خلافها) اى من دم او مال (الاقاطع)
 من الادلة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا

بأحدى ثلاث وهي الردة وقتل مسلم وزنى محصن (ولاقياس عليه) صحيح حتى يمال اليه
 (والفاظ الاحاديث الواردة في هذا الباب) اى فى باب مذمة المبتدعة (معرضة) بتشديد
 الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة (للتأويل فاجاء منها فى التصريح بكفر القدرية)
 كقوله عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
 وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابوداود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة
 والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فاننا منه بري رواه ابويعلى فى مسنده (وقوله)
 بالرفع عطفًا على ماى وقول النبي عليه الصلاة والسلام (لاسهم لهم فى الاسلام) اى
 لانصيب للقدرية مطلقا او كاملا فى سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام
 (الرافضة بالشرك) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على
 ويسمون النصيرية ولاشبهة فى كفرهم اجماعا (واطلاق اللعنة) وفى نسخة واطلاق اللعنة
 (عليهم) اى على القدرية والرافضة (وكذلك الحوارج وغيرهم من اهل الاهواء)
 فروى الدارقطنى فى العلل عن على كرم الله وجهه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا
 وروى الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى وروى الطبرانى ايضا عن ابن عباس
 من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة
 من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد يحتج بها) اى بظاها (من يقول
 بالتكفير وقد يجيب الآخر) وهو القائل بعدم التكفير (بأنه) اى الشأن (قد ورد مثل
 هذه الالفاظ فى الحديث) النبوى (فى غير الكفرة على طريق التغليظ) كقوله عليه
 الصلاة والسلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد
 والحاكم عن ابى هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأة حائضا
 او امرأة فى دبرها فقد برئ مما انزل على محمد وفى رواية ملعون من اتى امرأة فى دبرها
 (وكفر) اى وبأنه كفر اى كفران (دون كفر) اى صريح (واشراك) اى خفى (دون
 اشراك) اى جلى كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد
 والترمذى والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اى فى انه شرك دون شرك (فى الرياء)
 كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفى ان يعمل الرجل لِمكان الرجل رواه الحاكم عن
 ابى سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
 اى بأن يريته او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما
 الشرك الاصغر قال الرياء وفى نسخة الزنا بالزنا والنون كحديث لا يزنى زان حين يزنى وهو
 مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربا وآكله وموكله
 وكتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (وعقوق
 الوالدين) كحديث من ادركه ابواه او احدهما فلم يدخله الجنة لم يرح رائحة الجنة (والزور) اى
 شهادة الزور وهى المعادلة للشرك فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول

الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها
 الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) اى وفي
 غير معصية اى متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه
 ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المحلل له والمحلل له رواه احمد
 والاربعة عن علي كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد في الاحاد (محملا للمرين)
 من كفر وغيره (فلا يقطع) اى الحكم بالجزم (على احدهما الا بدليل قاطع) واضرب
 الدجلى بقوله او غير قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين
 القطعى والظنى فى احكامها وغفل عن انه لا بد فى مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن ابي ذر وروى لانه قال (فى
 الحوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد اى الخليفة (وهذه صفة الكفار) كفى
 سورة البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقى فى حقهم (هم شريقيل) فعيل
 يستوى فيه الواحد والجمع وفى رواية شريقيل جمع قويل وروى شريقيل بالوحدة اى جمع
 قبيلة (تحت اديم السماء) اى ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب واصلمها طيبى وقد يقال به
 قابت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهى الحلة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها
 (ان قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم الزمران (اول من قتلوه) لفوزه بالسعادة
 المترتبة على الشهادة (وقال) فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدرى (فاذا وجدتموهم)
 اى مجتمعين (فاقتلوهم قتل عاد) اى كقتل عاد فى الشدة او المعنى اهلكوهم اهلكوا
 مستأصلا والافهم اهلكوا بريح صرصر عاتية (وروى ثمود) وهو ابن عم عاد
 (وظاهر هذا) القول (الكفر) اى كفرهم ببناء على صدر الحديث (لا سيما مع التشبيه)
 اى لهم وفى نسخة مع تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيخرج به من يرى تكفيرهم فيقول له
 الآخر) ممن لا يرى تكفيرهم (انما ذلك) التعليل (من قتلهم) اى جهة قتلهم لامن جهة
 كفرهم (لخروجهم على المسلمين وبغيهم) اى ظلمهم وتعديهم (عليهم) اى على المؤمنين
 (بدليله) اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروى بدليل من
 الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام (يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) اى
 قصاص للعباد او دفع للفساد (لا كفر) على وجه العناد (وذكر عاد) وروى وقتل عاد
 (تشبيهه للقتل) فى الشدة والاستيصال (وحله) اى وكونه الحلال (لا) تشبيه
 (للمقتول) من الحوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه
 تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه (وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره)
 كما يعرف فى باب القصاص والرجم (ويعارضه) الاخر (بقول خالد) بن الوليد سيف الله
 (فى الحديث) كما رواه الشيخان عن ابي سعيد (دعنى) اى اتركنى (اضرب) بالجزم او الرفع
 (عنه) اى ذى الخويصرة (يارسول الله قال لعله يصلى) يعنى وهو مؤمن وقد روى

الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اى عن قتلهم هذا وفى صحيح البخارى ايضا انه
سأل قتله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجوا) اى من يرى
تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع خنجر
وهى الحاقوم (فاخبر) اى بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل فى قلوبهم)
والاظهر ان المعنى لا تقبل قراءتهم ولا تصعد الى السماء تلاوتهم واماننى الايمان فلا يستفاد
من حالتهم (وكذلك قوله) اى فى حقهم (يمرقون) بضم الراء اى يخرجون بسرعة
(من الدين مروق السهم) اى نفوذه (من الرمية) فعيلة بمعنى مفعولة اى مرمية بمارمى
فيمرق منه السهم من صيد او غيره (ثم لا يعودون اليه) اى الى الدين (حتى يعود السهم
الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوتر من الهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى
لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط فما فى بعض النسخ حتى لا يعود خطأ فاحش
(وبقوله) وفى نسخة وقوله اى فى الصحيحين عن ابى سعيد وروى وكذلك قوله (سبق) اى
السهم بمروقه سريعا (الفرث) وهو مافى الكرش (والدم) والمعنى مر سريعا فى الرمية
وخرج منها لم يعلق منها بشئ من فرثها ودمها لسرعته شبهه خروجهم من الدين بسرعة
(يدل على انه) اى الخارجى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) من سهام الاحكام (اجابه
الاخرون) الذين لا يكفرونهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروى لا يفقهون
(معانيه بقلوبهم ولا تشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم) اى لا يمتثلون او امره
ولا يجتنبون زواجره (وعارضوهم) الاولون (بقوله) عليه السلام (وتيمارى) بصيغة
المجهول اى يشكك او يجادل (فى الفوق) اى فى السهم هل فيه اثر علق به شئ من الفرث
والدم ام لا وفى نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفى اخرى بالغيبة اى يجادل ظنه ونفسه فيما
يشك فيه (وهذا يقتضى التشكك) ويروى الشك اى التردد (فى حاله) يحكم بكفره ام لا
(وان احتجوا) اى من يرى تكفيرهم (بقول ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث اُسمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرأون القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذا) اى الامة كفى نسخة (وتحرير ابى سعيد الرواية)
اى وتحريره (واتقانه اللفظ) الدال على تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا
مؤذن بأنهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويصلون ويصومون ويبالغون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما تعبيره بنى دون من فقد (اجابهم الاخرون) ممن لا يرى تكفيرهم (بان العبارة بنى
لاقتضى تصرحا بكونهم) وروى صريحا كونهم (من غير الامة) اى امة الاجابة بل هم
من امة الدعوة (بخلاف لفظه من التى هى للتبويض وكونهم من الامة مع انه قد روى
عن ابى ذر) اى الغفارى (وعلى) اى ابن ابى طالب (وابى امامة) سهل بن حنيف كذا
قاله الدلبى وقال الحلبي تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث)

اي حديث الخوارج (يخرج من امتي وسيكون من امتي) ونحوها مما هو ظاهر في كونهم منهم (وحروف المعاني مشتركة) في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها فاذا كانت مشتركة (فلا تعويل) اي لا اعتماد (على اخراجهم من الامة بنى ولا على ادخالهم فيها بمن) اي بمجرد احتمال كل منهما انها وقعت في موضع اختها فقولته تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة اي فيه ويقال هذا ذراع في ارض كذا اي منها (لكن ابا سعيد رضى الله تعالى عنه اجاد ماشاء) اي فيما افاد (في التنبيه الذي نبه عليه) اي على اخراجهم من الامة بظاهر في دون من لانهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير بنى دون من من ابي سعيد (مما يدل على سمة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني) بايراد الفاظها الدالة عليها بدون احتمال الى غيرها (واستنباطها) اي اخراجها من القوة الى الفعل (من الالفاظ) الموضوعات لها الدالة عليها (وتحريرهم لها وتوقيعهم في الرواية) وفيه ان هذا يوهم ان الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبنى والمحتاطون منعه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان في اصل الرواية على ان ابا سعيد وقع شاذا في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه في باب الدراية لاسيما عليا كرم الله وجهه المتبلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وغيرهم من الفرق) المختلفة كالمعتزلة والشيعة (فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) اي مختلة مختلفة (سخيفة) اي خفيفة ضعيفة (اقربها قول جهنم) ابن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شيب) بفتح الشين المجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجى قال التلمساني وهو الخارجي من المرجئة بمن جمع بين الارجاء في الايمان وبين القول في القدر (ان الكفر بالله) هو (الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك) اي بغير الجهل به وجودا ذكره الدلجى وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد في الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالى في حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا للمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بأن يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله موجود ومع هذا من أتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كأهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم (وقال ابو الهذيل) بالتصغير وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه) كبعث الجسمة (وتجويرا) اي ظلالها (في فعله) على خلقه (وتكذيبا لخبزه فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما) كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) ولعله احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه انه الله قال تعالى

قل ادعوا الله اودعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع
 قول الدلجى بأن هذا مؤذن بكفر من قال بقديم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو
 مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان)
 المتأول (ممن عرف الاصل) اى من الكتاب والسنة (وبني عليه) قوله (وكان) اى
 تأويله (فيما هو من اوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له
 فى تأويله (وان لم يكن) تأويله (من هذا الباب) اى باب ما يؤدى الى كفره (ففاسق)
 فى فعله وقوله بتأويله ومبتدع فى اعتقاده (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) وبني تأويله
 على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخطئ) فى تأويله لعدم
 اصابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب عبيدالله
 ابن الحسن) اى ابن الحصين بن مالك بن الحشخاش (العنبرى) منسوب لبني العنبر
 ومالك والحشخاش صحابيان وكان قاضى البصرة بعد سواد بن عبدالله روى عن عبدالرحمن
 ابن مهدي ومحمد بن عبدالله الانصارى قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى
 فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز
 التقليد فى العقائد والمقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكر الحلبي وتبعه الانطاكي وسكت
 عنه التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقل الدلجى انه من المعتزلة
 وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (فى اصول الدين) ولو كانوا
 من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) اى قابلا مما لم يرد فيه نص صريح كتأويل
 المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام فى جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام
 (وفارق) العنبرى (فى ذلك) القول (فرق الامة) اى طوائفها من الناجية وغيرها
 (اذ اجمعوا سواه على ان الحق فى اصول الدين واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما
 الخلاف فى تكفيره) على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل
 مأجور بأجر واحد والمصيب له اجران كفى حديث ورد بذلك (وقد حكى القاضى
 ابوبكر الباقلانى) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيدالله) اى العنبرى (عن داود)
 اى ابن خلف (الاصبهاني) وفى نسخة الاصفهاني وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا
 ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور انتهت اليه رئاسة العلم
 ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر سمع من سليمان بن حرب
 والقعنبي ومسدد وطبقتهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف
 العلماء فى نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله فى الاجماع ام لافمن طائفة من
 الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس فى الفروع ويعتبر خلافهم فى الاصول وقال امام
 الحرميين والذى ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة
 وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمر وابن الصلاح والذى اختاره الاستاذ ابو منصور

البغدادي من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخرا فان الائمة المتأخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي احيب به ان داود يعتبر قوله ويعتمد في الاجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فنعه وقال كتب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فليل يا ابا عبدالله انه يتقى من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه (وقال) اي الباقلاني (وحكى قوم عنهما) اي عن داود والغنبري (انهما قالا ذلك) اي تصويب المجتهدين في اصول الدين (في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع) اي بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق) وان اخطأ (من اهل ملتنا او من غيرهم) هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل منهم يدعى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وكلامه لاسيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب اليهما (الجاحظ وثامة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو الكنانى اللثى البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودى ولانعام احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبنا منه وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابى اسحق ابراهيم بن يسار البجلي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير وقد جمع فيه كل غريبة وكتابات البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح الجمل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شياً ويبقى اياما لا تطيب نفسه بأخراج شئ وكان الجاحظ مع فضله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والحجوظ التواء واصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الآخر لوقرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثامة فهو ابن اشرس النخري قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمامون وكان ذانوادر وملح قال ابن حزم كان ثامة يقول ان العالم فضله الله بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان مات مصرا على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار دخل في جملة الكفرة (في ان كثيرا من العامة) اي الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله اي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكأنه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة

بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال
 كلي على العقبي (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاحتجة لله عليهم اذا) وفي نسخة اذ
 (لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة
 اوائل الادلة واقوله تعالى قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه ايماء الى ان
 المدار على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية ولا النقلية (وقد نحا) اي مال (الغزالي)
 بتشديد الزاء وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس اولى بنت كعب الاحبار فانها
 جدته وقيل كان والده غزالا يفزل الصوف ويبيعه (قريباً) وروى الى قريب (من هذا
 المنحى) اي المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة
 الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان بالعراق كما قاله التلمساني سنة خمسين واربعمائة وتفقه
 ببلده على احمد بن محمد الرادكاني ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي فكتب
 عنه العقلية ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه
 وصار اماما في مذهب الشافعي فلما انتقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار
 خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستتاب اخاه
 في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنازة الغربية منه واجتمع
 بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف
 ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر
 والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كثيرة ومرتبته
 شهيرة توفي سنة خمس وخسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لايبغداد كما ذكره الحلبي
 وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد
 مزجج البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث المرسوخة مالا يعتمد عليه
 من له علم بالآثار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة مانقده عليه علماء الاسلام حتى قال
 صاحبه ابوبكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم
 اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابوبكر ابن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف
 وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك يقتدى وبحكملك الى
 معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرفت شموس
 الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذ كل لما طبع
 عليه راجع وصائر وانشد

تركت هوى ليلي واني بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل
 ونادتني الاكوان حتى اجبتها * ألا ايها الساري رويدك فانزل
 فعرست في دار النداء بعزيمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
 غزات اهم غزلا رقيقا فلم اجد * اغزلى نساجا فكسرت مغزلى

وهي آيات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاحظ وثمامة (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود) يعنى المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم

وان نار بالتزليل محراب مسجد * فما نار بالانجيل هيكل بيعة
وان عبد النار المجوس وما انظفت * كجاء في الاخبار عن الف حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهروا عقديّة

نعم لاشك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم
مانعدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله وأبعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله
وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمى فهم لا يرجعون
(وكل) اى وبالاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) برودة قولها وفعلا
(او وقف) اى توقف (في تكفيرهم) اوفى الدين (اوشك) اى تردد فيه (قال القاضى
ابوبكر) اى الباقلانى (لان التوقيف) اى بالسمع من الله ورسوله (والاجماع اتفقا على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص) اى نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة
على الصواب (اوشك فيه والتكذيب او الشك فيه) اى في كفرهم (لا يقع) كل منهما
(الا من كافر)

فصل

(في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل
مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل
(اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) اى ازالة الخلط والشبهة (فيه مورد
الشرع) اى النقل من الكتاب والسنة (ولا مجال) اى لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه)
من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة (والفصل بين) اى الفرق الواضح (في هذا)
الفصل (ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية) كالمعللة (او الوحدانية) كالوثنية (او عبادة
احد غير الله) كالاتحادية (او مع الله) كالحلولية (فهى كفر) اى مقالة كفر (كمقالة الدهرية)
بنفى الالهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا
الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر
ردا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر (وسائر فرق اصحاب الاثنين) اى القائلين
بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياى فارهبون وقد بينهم المصنف بقوله (من الديسانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم
يقولون النور حى والظلمة ميت (والماتوية) بفتح الميم وسكون الهمز ويبدل وقع النون

وفي اصل الحجازى المذائية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة المانية منسوب الى ماني زنديق مشهور ظهر في زمان شاپور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلطه وحشا جلده تبنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فأجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر ان المانوية تكذب

قال وللمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه اله والشر والظلمة والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور والشر كله في الظلمة والفرق بينهم وبين الديسانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفي اصل التلمساني المانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف (واشباهم) اي ممن عبد غير الله تعالى (من الصابئين) بالهمز ودونه من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام (والنصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامزاج كالحجر بالماء عند الملكائية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور عند النسطورية وبطريق الانقلاب للحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية (والمجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمن وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي الحديث القدريه مجوس هذه الامة قيل لمشابهم في قولهم بأصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدريه يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان (والذين اشركوا بعبادة الاوثان) اي الاصنام (او الملائكة او الشياطين) اي الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فعناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالعصيان (او الشمس) وكذا القمر (او النجوم) اي جنسها او نجم خاص منها كالشعري (او النار) فيه نوع من التكرار (او احد غير الله من مشركى العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين) مملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون قيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها لياجوج ومأجوج ثمانون سنة ومنها للسودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها لاولاد سام مابق (وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب) او يرجع اليه لكن لاعلى طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى بطلان الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين

واهل غفاتهم استدرجا يورثهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم ورئيسهم حمدان من
 قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الى ذلك مهملات باطلة
 ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم
 الوضوء موالة الامام الذي هو الحجمة والتميم الاخذ عمادونه في غيبته والصلاة الوصول
 والزكاة تزكية النفس بمعرفة ما هو عليه من الدين والاحتلام افشاء شئ من اسرارهم
 الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والحجبة راحة الابدان من التكاليف
 والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب
 سبعة (واصحاب الحلول) من النصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله
 حل في على واولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر
 في الدنيا (من الباطنية) وهم اسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم
 يباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه
 كنسبة اللب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤدى الى تركها
 وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
 العذاب وهذا مذهب النصيرية ايضا فان قيل المتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون
 بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدى
 به كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى
 ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا
 يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن
 لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على
 طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم ففاضل قلم من ضل
 ولا زل قدم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وآراءه
 الناشئة من اثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجردة العقل
 فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ثم هنا دقيقة
 يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس
 لتلايقع في المهالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد ابن ابي
 وهب كان يزعم ان عليا الاله الأكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون
 بالتناسخ يزعمون ان الله حل في على ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم الباقر
 ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازى في مختصره في الملل والنحل كما زعمت في عيسى
 النصارى حيث قالوا كما اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
 انما كفروا لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد تعالى الله عن ذلك علوا

كثيرا قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام
وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكبر من
الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شئ كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب
الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان
وفي قوله تعالى الق عصاك اى كل ما يعتمد عليه مما سوى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام
تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار في الاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا
بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة
عبارات واضحات واشارات لا تحتمل فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه
قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع
بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرنا
جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاوفياء (والطيارة من الروافض) ويسمون الجناحية
وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تتناسخ
وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى على واولاده
الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسخرج وانكروا القيامة
واحلوا المحرمات (وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى
او غير قديم وانه محدث) اى موجود بعد عدم (او مصور) بصورة كالهشامية اصحاب
هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسيكة
بيضاء صافية يتلالا من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم
ويقعد وله مشابة بالاجسام ويعلم ماتحت الثرى بشعاع ينفصل منه اليه وهو سبعة اشبار
بأشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته حركته لا عينه ولا غيره والائمة
معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب
ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس
خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت
ليس بلحم ولادم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثل شئ ولعل الحكمة في عدم تجويز
رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل انى رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى
(او ادعى له ولدا) اى ابنا كاليهود والنصارى او بنات كبعث العرب (او صاحبة)
اى زوجة كالنصارى (او والدا) اى بان يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن
او مصدر بحسب ذاته وجميل صفاته (او انه متولد من شئ) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله
(او كائن) اى حادث (عنه) اى عن شئ قديم او حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا
بمحل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد (او ان معه في الازل شياً قديماً) اى فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم ارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا (او ان ثمة صانعا للعالم سواء) اى سوى الله كالدهرية واما قول الدجلى كمشركى العرب فليس فى محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مانعدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (او مدبرا غيره) كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد (والمنجمين) الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومى كنا عند منجم فى بستانه فأرانا النجوم نهارا واحدا واحدا ببرهانه فوقع فى بئر فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ماتحته وقال التلمسانى من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث فقائله تجرى عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله بأن يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى سدا للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب فى مولد او وفاة او غلاء او رخص او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية فى البر والبحر (والطبائعين) القائلين بتأثير الطبيعة فى اليجاد والتدبير فى امر البدن على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار بطبعها محرقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش وقد ابطلها الله سبحانه وتعالى بقوله ياناركونى بردا وسلاما على ابراهيم وبتحية موسى وقومه واغراق فرعون وجنوده وبعلة جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوها عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انقلابها (وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى فى الدنيا بعينه كما بينته فى شرح الفقه الاكبر (او حلوله فى بعض الاشخاص) كعلى ونحوه مما سبق بيانه اوفى جميع الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اى المتشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعتيف التلمسانى والشمس التبريزى زعموا ان

السالك اذا امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل فيه سبحانه وتعالى كالدار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن متصوفة اهل مصر انه كان يقول لا يحاسبه طوفوا ببیت الرب یعنی قلبه فيدورون حوله (والباطنية والنصاري والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك تقطع) اي القول (على كفر من قال بقدم العالم) اي جميعه اوبعضه (اوبقائه) اي بذاته سواء يبقى اويفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي قابل للهلاك والبقاء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (اوشك في ذلك) اي في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية) القائلين باستناد الحوادث الى الدهر (او قال بتناسخ الارواح وانتقالها) من الاشباح (ابد الابد) جمع بينهما للتأكيد اي دائما في الدنيا (في الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها وتنعيمها فيها) اي في الاشخاص (بحسب زكاتها) بالهمزة اي طيب عنصرها (وخبثها) بضم اوله اي خبث اصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كأن يقول مانبا الله احدا من خلقه (او) جحد (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصا) وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (او احد) اي جحد نبوة احد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) اي بأنه نبي (فهو كافر بلا ريب) اي من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يجيزون على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم تين او بفتح اوله وفي آخره ياء نسبة ويقال ارسية (من النصاري) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبدالله ابن ادريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغراية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اي هو (المبعوث اليه جبريل) وسموا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فعاظ جبريل حين بعث الى على لشبهه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعام من شمائلهما الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اضلع ابيض الرأس واللحية كذا في اسماء رجال المشكاة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لاشباهة تورث الشبهة انما هي شباهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدها انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها اعلى وتخطئة جبريل وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه الصلاة والسلام (وكالمعطلة) اي لا وجود ينفي صانعه كالدهرية او النافية

حقيقة الأشياء القائلة بأن الأشياء كلها خيالات وتمويهات كالمسامات وهم السوفسطائية
 (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا ببيت زمزم موتاهم وصعد
 واحد منهم فوق باب الكعبة وقال المتقولوا ان الله قل ومن دخله كان آمنا فاي امن لكم
 مع هذا القتل فيكم فأجابه قائل بأن معناه ومن دخله امنوه ولا تتعرضوا له وحاصله انه
 ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في
 الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحته سبعون رجلا وقد اعطاهم
 امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فمارضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء
 وانواع البلاء فأرسلوه قيل جاء به حمل واحد بعون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى
 استنقاله الخروج من مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف
 القابهم كذا قاله الدلحي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة
 اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو
 الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق
 حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل
 في حال حياة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس ابن تيمية ان الاسماعيلية
 من القرامطة الباطنية اتبع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان
 الصفا من ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى والله سبحانه
 وتعالى اعلم (والغبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن الغنبري
 قضى البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا
 ذكره التلمساني وقد سبق ان ايماء المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة والعبيدية
 وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيدانه
 ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فخلق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه
 بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء)
 الطوائف المذكورين (قد اشركوا) بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشركوا (في كفر
 آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم
 من قتل بالهين في كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك
 من دان بالوحدانية وصحة النبوة) اي نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة
 والسلام) اي ورسالاته عامة (ولكن جوز تلى الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى
 في ذلك) الكذب (المصلحة بزعمه اولم يدعها فهو كافر باجماع) بالانزاع (كالمفاسفين)
 من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اي وبعضهم (وغلاة المتصوفة)
 اي من الجهة (واصحاب الاباحة) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة

المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباينة يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون
 الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون
 عبادته بعد ذلك التفكير وهؤلاء شر الطوائف وكأنهم استندوا في معتقدهم الى قوله
 تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت
 هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فلمعنى اعبد ربك بالمعنى اليقين حتى يأتيك
 عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام
 الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه
 في القيام بعد المنام اتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا
 (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر اوله
 اى الانبياء (عما كان ويكون من امور الآخرة) كعذاب القبر (والحشر) اى الجمع
 وكذا النشر (والقيامة) اى مواقفها من الميزان والحوض والصراط (والجنة والنار
 ليس منها شئ على مقتضى لفظها) الظاهر (ومفهوم خطابها) الباهر (وانما خاطبوا)
 اى الرسل (بها) اى بالاشياء المذكورة (الحلق) اى الامة (على جهة المصلحة لهم
 اذ لم يمكنهم التصريح) لتحقيق مرامهم (لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم) بضم الميم
 الاولى وقع الثانية المشددة اى مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (وتعطيل
 الاوامر والنواهي) بهذه الهديات الداعية الى الملامى (وتكذيب الرسل) تلويحا
 (والارتباب) اى الايقاع في الشك (فيما اتوا به) اى الانبياء تصريحاً (وكذلك من
 اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما باغه) بتشديد اللام اى
 اوصله عن ربه (واخبر به) احدا من امته (اوشك في صدقه) تهمة منه في حقه (اوسبه)
 اى شتمه او تنقصه (او قال انه لم يبلغ) جميع ما انزل عليه وقد قال تعالى يا ايها الرسول
 بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما باغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى
 اليك واراد نفيه عنه (او استخف) اى احتقر واستهزأ (به او بأحد من الانبياء او ازرى)
 اى غاب (عليهم) اى جميعهم او بعضهم (او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع)
 من علماء المسلمين (وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في
 كل جنس من الحيوان نذيرا) اى رسولا منذرا (ونبيا) غير مأمور بالتبليغ (من القردة
 والخنازير والدواب والدود وغير ذلك) كالحيوانات المائية والطيور الهوائية (ويحتج
 بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير) اى مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى يوما
 من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم (اذ ذلك) الذى زعمه غير
 ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه (يؤدى الى ان يوصف انبياء
 هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه) اى وفي كل جنس من صور بشيعة وسير شنيعة.

(من الازراء) اى العيب والمنقصة (على اهل هذا المنصب) بكسر الصاد اى منصب النبوة (المنيف) بضم الميم اى الرفيع الشريف (مافيه) مما لا يلبق بعلو شانهم وسطوع برهانهم (مع اجماع المسلمين على خلافه و) على (تكذيب قائله) ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لانساء ولاجنا وانما الخلاف فى انه هل كان فى الجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم واجيب بأن الآية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وها يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لا من الله بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الايتين (وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم) من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقة (و نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اى ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينبغى ان يفيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشعائله فتكفيره ليس فى محله لان العلم بكونه عليه الصلاة والسلام ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافى النبوة فقد قال جمع نبوة لقمان عليه السلام (اومات قبل ان يلحقى) فانه كذب فى نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او تكديبا لنبوته (اوليس الذى كان بمكة والحجاز) الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكديبا (اوليس بقرشى) وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغاياته انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا به واغرب الدلجى حيث قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام فى قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قوله (لان وصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (نفي له) اى لوجوده (وتكذيب به) اى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفات البارى سبحانه وتعالى لا يخرج به عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لاسيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كأصحاب مسيلمة والاسود العيسى (او بعده كالعيسوية) اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا فى خلافة المنصور وهو (من اليهود) الا انه خالفهم فى اشياء منها انه حرم الذبائح (القائلين بتخصيص رسالته) اى نبينا (الى العرب) خاصة (وكالخرمية) بضم الحاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الحرمى فنسبوا اليه قال الجوهري هم اصحاب التماسخ والاباحة وفى نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة

قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم
اباحوا المحرمات (القائلين بتواتر الرسل) اي لا ينقطعون مادامت الدنيا (وكاكثر الرفضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حال وجوده (وبعده)
اي وبعد فقد شهوده (وكذلك كل امام) اي من الائمة الاثني عشر (عند هؤلاء) الرفضة
(يقوم مقامه في النبوة والحجة) يعني ان ارادوا بها الحقيقة والا فلمنزلة المجازية لا توجب
الكفر ولا البدعة (وكالبريغية) بموحدة مفتوحة وزاء مكسورة فتحتية ساكنة
فججمة او مهملة (واليانية) بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
مضمومة ونونين بينهما الف (منهم) اي من الرفضة لامن البريغية كما توهم الدلحي
(القائلين بنبوة بزنج) رجل غير معروف (وبيان) اي ابن اسمعيل الهندي من غلاة
الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي واولاده كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
بنان بن سمان التيمي (واشبه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه) كالمختار بن ابي عبيد الثقفي
(او جوز اكتسابها) اي تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياسة (والبلوغ بصفاء القلب الى
مرتبتهما) اي منزلة النبوة بأخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة)
اي الحكماء ومنهم ابو علي بن سينا صاحب الشفاء الذي يورث مرض الشفاء (وغلاة
المتصوفة) اي الجهلاء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه)
اي وحيا جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة
كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي المتفرسين وقوله عليه الصلاة
والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله في امتي محدثون اي ملهمون (وان لم يدع النبوة)
كعبد الله بن ابي سرح من قریش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال
فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال
لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الي كما اوحى اليه او كاذبا لقد قلت كما قال والتحقيق مكة مرتدا
فاهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه فأخذ له عثمان عام الفتح امانا فأسلم وحسن اسلامه
وكان اخاه لاه وولاه زمن خلافته مصر (او انه) اي او يدعى انه حال اليقظة (يصعد
الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين) اي البيض الواسعة العين
وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) اي
فانهم (منكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) عن نفسه (انه خاتم
النبيين لاني بعده) اي نبيا فلا يرد عيسى لانه نبى قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى
الى قبلته ويكون من جملة امته (واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلا
مما قبله فتأمل (وانه ارسل كافة) اي رسالة جامعة (للناس) لقوله تعالى وما ارسلناك الا

كافة للناس اى اصالة وللجن تبعا (واجمعت الامة على حمل هذا الكلام) الذى صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) لعدم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) فى ظاهره (ولا تخصيص) فى عمومه (فلاشك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها) اى لتكذيبهم الله ورسوله (قطعاً) اى بلا شبهة (اجماعاً) بلا مخالفة (وسماً) اى وسماً من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلامرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وحمله على خلاف ماورد به من المعنى القويم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا ناراً على ما حصله اغرقوا فى بحر المحبة فادخلوا نارها ووجد الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اعلم حيث يجعل رسالاته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله مبتداً وخبره الله واعلم خبر مبتداً محذوف وامثال ذلك مما صدر عنهم هنالك (او نص حديث) اى او دافع صريح حديث (مجمع على نقله مقطوع به) اى بصحته (مجمع على حمله على ظاهره) من غير تأويله وفى نسخة او خص حديثاً جمعاً على نقله من جهة مناه وحمله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعى الاسلام فى الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة بن اليهود قد زنيا فرجهما وشرطه ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحصن الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكاما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وانه كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (تكفر من دان) اى تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اى الخارجة عن ملتهم (او وافق فيهم) اى ولو فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى او وقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر (او شك) اى تردد (او صحح مذهبهم) بدليل عقلى او نقلى (وان اظهر مع ذلك) التوقف او الشك او التصحيح (الاسلام) اى الايمان وانقياد ما فيه من الاحكام (واعتقده) اى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اى فى باطنه وفيه ان توقفه او شكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك)

ففي الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزح والهزل كفر
(وكذلك نقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة)
المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا
عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض
(كقول الكميلية من الروافض) قيل والصواب كاقال الامام الرازى من غلاة الروافض
الكاملية اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل (٢) ايماء الى تحقير شانهم واتباعه
القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) اى الصحابة
(عليها) للخلافة بل قدمت ابابكر كاقدمه عليه الصلاة والسلام للإمامة (وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطالب) اى ولم يطلب (حقه) من الخلافة (فى التقديم) الموجب لزيادة التكريم
(فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة) اى امرها (بأسرها)
اى جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) اى عندهم (اذ ناقولوه كفره على
زعمهم والى هذا) الوجه (والله اعلم) جملة معترضة للاحتياط (اشار مالك فى احد
قوايه بقتل من كفر الصحابة) اى جميعهم او بعضهم فليس كاقال الدجلى بناء على كفر
من قال لمسلم ياكفر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى
قوله عليه الصلاة والسلام من قال لاختيه ياكفر فقد باء به احدها اى ان كان كاقال
والارجع عليه ما قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان واقول
والاظهر ان هذين القولين له فممن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغي ان
يشك فى كفره لمخالفة نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الايات
نص قطعى فلا يبطله قول موه لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر
الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه
اصلا لتكفير الكل قطعا (ثم كفروا) اى الكميلية (من وجه) وفى نسخة من وجه آخر
(بسبهم النبي) اى لطعنهم فيه (صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه
عهد الى على) بالخلافة بعده (وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم انه) اى عليا
(يكفر بعده) اى بعد النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) اى بزعمهم والجملة حالية
(لغنى الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله) الشامل لاصحابه واحبابه (وكذلك تكفر بكل
فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل) الذى لا يصدر الا عن كافر (كالسجود للضنم وللشمس والقمر والصلب)
الذى للنصارى (والنار) بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بأرادة
التعظيم فى التحية فانه حرام لا كافر وقيل كفر (والسعى الى الكنائس) جمع الكنيسة
معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع اهلها) احتراز من سعيه

اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والتزبي بزيمهم) اى بكسوتهم وهيتهم
 بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيمهم لان الظاهر
 عنوان الباطن ولا يتجانس الا محنون (من شد الزناير) جمع زنار بكسر اوله مايشد به
 النصارى اوساطهم (وفحص الرأس) بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال
 الجوهري وفي الحديث فحسوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص
 القطا انتهى وفي المجلد لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر انه
 قال لعامله انك ستجد اقواما يعنى بالشام قد فحسوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فحسوا
 عنه اى حلقوا مواضع منها كالفصوص القطا وهم الشمامسة انتهى وفي حديث انه عليه
 الصلاة والسلام قال لامراء جيش مؤتة ستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص
 فافلقوها بالسيوف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما تستوطن القطا مفاحصها
 ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كفخص قطة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع
 المسلمون ان هذا) الذى ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
 على الكفر وان صرح فاعلمها) وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل فخص الرأس كان
 شعارا للكفرة قبل ذلك واما الآن فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا (وكذلك اجمع
 المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم) اى ظلما (اوشرب الخمر) اى طوعا
 (او الزنا) بالزنا والنون وفي معناه الربا والرياء او اشياء اخر (مما حرم الله بعد علمه بتحريمه)
 وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان
 انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا (كاستحباب الاباحة من القرامطة) يحتمل ان
 تكون من بيانية او تبعيضية (وبعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع
 عنهم التكليف قال الدلجى وقد ادركت بعضا منهم يقول اسقط الله عنى التكليف فاستباح
 فطر رمضان والحلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك نقطع
 بتكفير كل من كذب) اى بأصل من اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع)
 المبين مما بنى عليه كما بينه عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما
 عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذى لم يتخلله عدم اجماع
 (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كمن انكر وجوب الصلوات
 الخمس) اى جميعها او احديها (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجدياتها) المكررة فيها
 (ويقول) اى مدعيا (انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلاة على الجملة) اى اجمالا
 من غير بيان نحو كونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجدياتها (وكونها) اى ويقول كونها
 (خمسا وعلى هذه الصفات) اى من الاركان المقررة (والشروط) المعتبرة من طهارة
 وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونية (لا اعلمه) يقينا (اذ لم يرد فيه) فى كل منها

(في القرآن نص جلي) على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقروا مايسر منه وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التي وقع بيانها بالاخبار الموصلة (والخبر) اي ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد) لا يفيد القطع اذالم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا اولانه عليه الصلاة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى اتين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلم جرا البنا في بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده (وكذلك اجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار) اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم) من الائمة (والجباثت والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) اي وفي قولهم (ان العبادة) المورثة للمشاهدة (وطول المجاهدة) المفضى الى المراقبة (اذا صفت نفوسهم) عن الكدورات (افضت بهم) اي اوصلتهم (الى اسقاطها) اي المكلفات (واباحة كل شئ لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع عنهم) بضم العين وقع الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها (وكذلك ان انكر منكر مكة) اي وجودها (او البيت او المسجد الحرام) لان انكارها انكار المنصوص عليهما في الكتاب والسنة واجماع الامة (اوصفة الحج اوقال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت (واستقبال القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) اي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) اي المأمور بالحج اليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا ادري هل هي) اي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (أم غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسرهما بهذه التفاسير غلطوا) بكسر اللام اي اخطأوا (ووهما) بكسر الهاء اي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غير (لامرية) بكسر الميم وتضم اي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك) الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يتردد فيها عنادا (وممن خالط المسلمين) اي ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم

ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سيالك) الذي يوردك معرفتها
 (ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد) اي بعد اسلامك الى الإن (كافة المسلمين)
 بالنصب على انه معمول تسأل (فلا تجد فيهم) اي فيما بينهم (خلاقا) اصلا (كافة عن كافة)
 اي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وامة (الى معاصري
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور) المذكورة هي هي (كقيل لك ان تلك
 البقعة) المشهورة (هي مكة) المعمورة (والبيت الذي) هو (فيها هو) وفي نسخة هي
 (الكعبة) المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كقيل

ان الذي سمك السماء بنينا * يتنا دوائه اعز واطول

والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم والمسلمون) من اهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج عميق (وطافوا
 بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي
 والوقوف والحاق والرمى (هي صفات عبادة الحج والمراد بها) في قوله تعالى والله على الناس
 حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (هي) اي الصفات المذكورة
 والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في زمانه
 روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا (وان صفات
 الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة
 والركوع والسجود والتمدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اي فسر
 وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) اي واظهر اوقاتها وشرائطها واركانها
 (فيقع لك العلم) آخرا (كما وقع لهم) اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاستلوا اهل الذكر
 ان كنتم لاتعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد
 ورد انما شفاء العي السؤال (ولا ترتاب بذلك) اي لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد)
 بالبناء على الضم اي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله (والمرتاب في
 ذلك) اي الشاك فيما ذكر (والمنكر بعد البحث) ظرف لهما اي بعد الفحص عنها وحضور
 المعرفة بها (وصحبة المسلمين) اي وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه (كافر باتفاق)
 للائمة والامة (لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه) اي في قوله المنسوب الى جهله (بل
 ظاهره التستر عن التكذيب) على وجه التصريح ا كتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه
 (اذ لا يمكن انه لا يدري) بعد البحث والسؤال من المؤمنين او مخالطة المسلمين وهو عاقل
 ليس من المجانين (وايضا) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا المنكر (على جميع
 الامة الوهم) اي السهو (والغاظ) اي الخطأ ولو باغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل
 العقل تواطئهم على الكذب (فيما نقلوه من ذلك) الذي تقدم (واجمعوا انه قول الرسول)
 عليه الصلاة والسلام (وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة) اي الشك والشبهة

(في جميع الشريعة) قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة (اذ هم الناقلون لها) اى للشريعة
المستفادة من السنة (وللقرآن) اينا بالطرق المتواترة (وانحلت عرى الدين) اى افتتحت
عقده وعهده (كرة) اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كلمة (ومن قال هذا
القول وامثاله (كافر) في حاله وماله بسوء مقاله (وكذلك من انكر القرآن) اى جميعه
(او حرفا منه) اى مما تواتر فيه (او غير شياً منه) بأن نقص منه شياً (اوزاد فيه) شياً من
تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة (كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية
(والاسماعيلية) اى من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد
بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه
اى يأولونها على ما يشتهونها ويميلون اليها عما اراد الله سبحانه وتعالى بها (اوزعم انه)
اى القرآن (ليس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (اوليس فيه حجة) لاحد
(ولا) اى هو في نفسه (مجزرة) اى لامبى ولا معنى (كقول هشام القوطى) بضم الفاء
او الباء وسكون الواو او فتحها والطاء مهملة (ومعمر) بسكون عين مهملة بين ميمين
مفتوحتين (الصيرى) بفتح الصاد المهملة او المجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها
ياء نسبة الى بلدة اوقيلة قال الدجلى انهما من المعتزلة اى في الصورة ومن الكفرة في السيرة
(انه) اى القرآن (لا يدل على الله) اى على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله)
اى على صحة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب
وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد (ولا محالة) بفتح الميم وتضم اى لاشك
وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرها بذلك القول) وفي نسخة بهذا (وكذلك تكفيرها)
وفي نسخة تكفيرها (بانكارها ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى باقيا باسرها (حجة له) قاطعة وبينة ساطعة (او في خالق السموات والارض دليل
على الله) اى وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لايات لاولى الالباب (لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا) الذى ذكر (كله
وتصریح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
(وكذلك من انكر شياً مما نص فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجئ القيامة (بعد علمه
انه من القرآن الذى فى ايدى الناس) اى من الحفاظ الماهرين (ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به) اى بأنه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ولا حديث عهد اى جديد
زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواوان فيما قبله للحال اى تعاق (لانكاره اما بانه
لم يصح النقل) للقرآن (عنده ولا باغاه العلم به) من غيره (او لتجوز الوهم على ناقله
فكفره بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت
تواترا قطعا (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعا (لكنه تستر بدعواه)
الجهل فيما ادعاه (وكذلك من انكر الجنة او النار) اى وجودها بالكلية فان اهل السنة

على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما ستوجدان (او البعث) في القبور (او الحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المعتزلة (او القيامة فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (لنص عليه) في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) اى اقول كما روى (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اى الجمع في الموقف (والنشر) اى النشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات) وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجتماعية (ومعان باطنة كقول النصارى) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية (والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلة بالعينية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدرك ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (او فناء محض) اى عدم ليس بعده وجود وبقاء اوزعم ان المراد بالقيامة الفناء عن السوى والثبات على البقاء كما يتوهم جهالة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاص هيئة) وروى بنية (الافلاك) اى انهدامها وتغييرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) اى فساده وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت (وكذلك تقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة المعصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة فاما (من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير) اى الآثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه قتلته الفئة الباغية (والبلاد) النائية كالعراق وخراسان (التي لا يرجع) اى انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك) المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (او مؤتة) بضم الميم وسكون همزة وتبديل مكان بأدنى البلقاء من ارض الشام (او وجود ابى بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبته للنبي عليه الصلاة والسلام كفر مخالفة النص وهو قوله تعالى ثانی اثنين اذها في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا حيث اجمع المفسرون على انه ابوبكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر صحبته بناء على ان دلالة الآية على صحبته اجمالية ورواية كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل عثمان او خلافة على مما عام بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع العلم له)

بما هنالك (اذ ليس في ذلك اكثر من المباهة) مفاعلة من البهتان اى الكذب والمعاذة
يقال باهته اذا قال عليه ما لم يقل (كانكار هشام) اى الفوطى (وعباد) بفتح مهملة
فتشديد موحدة وهو الصيمرى (وقعة الجمل) وهى كانت فى اول خلافة على ونقل
مغلطاي فى سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهى ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة فى هودج على جمل آخذوا بخطاه كعب بن المسور بن مخرمة
الى البصرة للصلح بين على ومعاوية وتسكين فتنة فنشبت بينهم الحرب فلتة من غير قصد
وكانت سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ
الفرات كانت الواقعة العظيمة بين على ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثم احترز
الناس السفر فى صفر ذكره فى القاموس (ومحاربة على من خالفه) كمعاوية والخوارج
فيما تقدم والله تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد العين اى نسب الى الضعف (ذلك)
النقل المجمع عليه (من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اى
نسبهم الى الوهم اجمعين (فكفره بذلك) الاتهام (يسريانه) اى افضائه وروى لسرايته
(الى ابطال الشريعة) فكأنه جعل هذا التوهيم للحجاده نوعا من الذريعة (فامان)
وفى نسخة ان (انكر الاجماع المجرى) اى المنقول عن بعض الائمة (الذى ليس طريقه
النقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضى كونه ظنيا
(فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المجمة جمع ناظر بمعنى
المنظر اسم فاعل من المناظرة (فى هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع) كما هو مبين فى اصول الفقه (المتفق عليه عموما) لانه حجة اجماعا
وان كان طريقه احادا (وحجتهم) فى تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول) اى يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى) اى طريق الحق (الاية) اى ويتبع
غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا يذانه بأنه حجة لا تجوز مخالفته كالاتجوز
مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين فى الشرط
وجعل جزاء الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ماتولى اى نجعله واليسا لما تولاه
وندعه وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله وهذا فى الدنيا ونصله جهنم اى
ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اى مرجعا ومسيرا فى العقبى (وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خالف الجماعة) اى جماعة المسلمين وفى نسخة كفى رواية من فارق الجماعة
اى بترك السنة واتباع البدعة (قيدشبر) بقاء مكسورة فحتمية ساكنة ونصبه على المصدر
اى قدر شبر يعنى ولو مقدارا يسيرا وامرا حقيرا (فقدخلع) اى نزع (ربقة الاسلام)
بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدة وعهدته (من عنقه) اى رقبته وذمته وقد روى
الترمذى عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتى على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذوذ
فى النار (وحكوا) اى الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع

وذهب آخرون الى الوقوف (اي التوقف) عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي
 يختص بنقله العلماء) اي مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء
 (وذهب آخرون الى الوقف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن
 عن نظر) اي تأمل وفكر كالمقاييس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بد له من مستند
 اما من كتاب اوسنة ففكره منكر لاحدها (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد الظاء
 المعجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم (بانكاره الاجماع)
 وانما كفروه به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على
 احتجاجهم به) اي بالاجماع بل جعلوه اقوى الحججة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع
 (قال القاضي ابوبكر) اي الباقلائي (القول) الممول (عندي) اي في رأبي (ان الكفر
 بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده)
 وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمن به من
 ملائكته ورسوله والا فجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية
 والمعطلة (وانه) اي الشان (لا يكفر احد بقول ولا رأى) اي اعتقاد مما يكفر به
 (الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصي الله) ورسوله (بقول او فعل نص الله ورسوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الامن كافر او يقوم دليل
 آخر) نقلا او عقلا (على ذلك) اي على انه لا يوجد الامن كافر لكونه من شعارهم
 (فقد كفر) لكن (ليس) الحكم بكفره (لاجل قوله او فعله) الذي لا يوجد الامن كافر
 (بل لما قرنه) اي قوله او فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
 هو الجهل بالله) اي بوجوده وهو الاصل في باب التكفير (والثاني ان يأتي فعلا او يقول
 قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك) الفعل او القول (لا يكون الامن
 كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس) اي في زيهم (بالتزام الزنار) مشددا به وسطه
 غير مكره فيه وروى الزناير وهو بفتح الزاي جمع الزنار بضمها (مع اصحابها في اعيادهم)
 او غيرها (او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن) اي لا يتصور (معه العلم بالله) كاتكار فرض
 مجمع عليه والفاء مصحف في قاذورة (فهذان الضربان) اي النوعان من اتيان الفعل او القول
 الموصوفين وقول الدلجى فهذان اي الجهل والاتيان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلا بالله
 تعالى فهما علم) بفتحين اي علامة وفي اصل التلمساني علم بكسر اوله وسكون ثانيه اي دليل
 (ان فاعلهما كافر) في الاصل (او منسلخ من الايمان) اي خارج عنه (فالممن نفي صفة من
 صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
 (او جحدها) اي انكرها بعدما اعترف بها (مستصرا) اي متيقنا غير شك (في ذلك) اي
 في جحدها (كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مرید ولا متمكلم) كلن الاولي ان يأتي بأوبدل ولا

(وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سميعا اوبصيرا اوحيا (فقد نص ائمتنا) المملكية (على الاجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعمرها عنها) اى اخلاها منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا اعرف خلافا في ذلك لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين القويم فمن انكر شيئا من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفى الوصف (حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام) اى نفسى (فهو كافر) لانه نسيه الى وصف البكم (وهو) اى سحنون (لايكفر المتأولين) اى من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام فى الشجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات تقاديا من تعدد القدماء (كإقدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات) اى ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) اى فى مقام تكفيره (فكفره بعضهم وحكى ذلك) اى تكفيره (عن ابى جعفر الطبرى) الشافعى (وغيره وقال به ابوالحسن الاشعري مرة) اى هو احد قوليهِ (وذهبت طائفة الى ان هذا) الجهل للمؤمن (لايخرجه عن اسم الايمان) اى اصله وان كان يخرج به عن كمال الايقان (واليه) اى الى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو المعتمد فى المعتقد (قال لانه لم يعتقد ذلك) النفي مع الجهل (اعتقادا يقطع بصوابه ويراه ديننا) متينا (وشرعا) مينا بل انما يظنه ظنا وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) اى الجارية (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما طاب منها التوحيد) اى توحيد الذات (لاغير) اى لاغير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان ام ابن سويد الشريد الثقفى اوصته ان يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله ان امى اوصت ان اعتق عنها رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء نوبية وذكر نحوه معاوية بن الحكم السامى فذكر الحديث الى ان قال ابن الله قالت فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجها ابوداود فى الايمان بفتح الهمزة والنسائى فى الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السامى اخرجها مسلم فى الصلاة والطب واخرجها ابوداود فى الصلاة والنسائى فى اماكن من مسنده انتهى كلام الحلبي وذكر التلمسانى ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهرا فلزمه الظهار فأتى بأمة سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يارسول الله فسألها فقال لها ابن الله فأشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهو حديث رواه ابوداود والنسائى ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بأن الله هو الذى خلقها او انه ليس بالهة الارض او هو الموصوف بأنه اله فى السماء اى معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن بشكل بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة

والسلام بأنها لاتعرف الاله الا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلو لله سبحانه
وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزه عن المكان والزمان
واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فمعناه انه هو المستحق لان يعبد فيهما
لاغير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله
علي) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام عقبه بن عمر
الصحابي والحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن قول القائل لبيته
عند موته احرقوني ثم انظروا يوما راحا اى ذاريج شديدة فأذروني فيه فوالله لئن
قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من
التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية
عنه) اى عن القائل وفي نسخة فيه اى في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم (لعل
اضل الله) بفتح الهمزة والضاد وتكسر ورفع اللام المشددة اى افوته ويخفي عليه مكان
وقيل لعل اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشئ وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدر
اين هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه قوله تعالى انذا ضللنا في الارض
اى خفينا وغيبنا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الحائض
وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) اى النبي عليه
الصلاة والسلام (فغفر الله له) اى مع كون كلامه مشعرا بنفى القدرة في الصورة المقدره
والمعنى فغفر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن ان
ان تقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بعد هذه
التأويلات عن قوله احرقوني وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتتمام الحديث على
ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما
حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما ماتوا ما امرهم فأمر الله
البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت
اعلم فغفر له (قالوا) اى هؤلاء العلماء (ولو بوحد اكثر الناس عن الصفات) اى فتشوا
عن معرفتها (وكوشفوا عنها) اى طلب منهم الكشف عن بيانها (لما وجدوا من يعلمها
الا الاقل) من القليل (وقد اجاب الآخر) اى من العلماء الاولين (عن هذا الحديث
بوجوه) خمسة (منها ان قدر) مخففا (بمعنى قدر) مشددا اى حكم وقضى (ولا)
وفي نسخة فلا (يكون شك في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلمه الا بشرع)
دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا)
وفيه انه لو كان شاكا في بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه (فاما ما لم يرد به شرع)
كالبعث (فهو من مجوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم

العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر
 ووعده الثواب ووعيد العقاب حتى قال الله تعالى لا دم ومن معه فاما يا ايها الذين آمنوا
 فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
 النار هم فيها خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا وتقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل
 المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه او توهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصوره
 (او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون مافعله بنفسه) من وصية بنيه باحراقه (ازراء عليها)
 اى اهانة وتنقصابها (وغضبا) عليها (لعصيانها) او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من
 عقاب العقبي (وقيل انما قال ما قاله) وهو قوله لئن قدر الله على (وهو غير عاقل للكلامه
 ولا ضابط للفظه) اى لمؤدى مرامه (اى مما استولى عليه من الجزع) اى غلب عليه من
 شدة الجزع (والخشية التى اذهلت) وفى نسخة اذهبت (له) اى اغفلت قلبه وشغلت عقله
 (فلم يؤاخذ به) فيعد من خطائه فى خطابه كقول من قال لربه فى غاية من الفرح انت عبدى
 وانا ربك (وقيل كان هذا) القائل (فى زمن الفترة) اى انقطاع الرسالة كما بين عيسى
 ونبينا عليهما الصلاة والسلام فقبل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون
 (وحيث ينفع مجرد التوحيد) كفى زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبينا عليهما الصلاة
 والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نشأ بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله
 بعقله او بالنظر فى آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من مجاز كلام العرب)
 من اهل التدقيق (الذى صورته الشك ومعناه التحقيق) ويقال له مزج الشك باليقين
 وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبى و اشار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله
 عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فمدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 (وهو يسمى) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى يدعى (تجاهل العارف وله امثلة فى
 كلامهم) اى العرب كقول بعضهم

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن ام ليلي من البشر

وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بأن الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين القدر
 والمعروف ان هذا للدلالة على شدة الشبه بين المتناسين فان خلا سؤاله عما يعلمه من الشبه
 لم يكن تجاهلا كفى وما تلك بيمينك يا موسى بل هو استفهام تقرير اى حمل المخاطب على
 اقرار وتحرير نعم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا من هذا الاممك كريم اى
 كالمملك فى الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اى المنزل على وفاقهم
 اذها الى فرعون انه طنى فقولا له قولا لنا (لعله يتذكر او يخشى) والمحققون على ان
 معناه لكى يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والارض
 قل الله (وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) والمحققون على ان هذا من ارشاء العنان
 مع الخصم فى ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان فى عالم العيان والافكان

صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول
 حسان بن ثابت الانصارى لابى سفيان بن حرب قبل اسلامه
 أتلهجوه ولست له بكفو * فشر كما لحير كما فداء

فانه لاشبهة انه يريد بخيرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورده
 من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الاداب مع رب الارباب
 ولو قال كفى المفتاح للسكاكى ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الى
 صوب الصواب (فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة) كالمعتزلة (فقال اقول عالم ولكن
 لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد
 ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له (على مذهب
 المعتزلة) تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بأن الكفر انما هو تعدد ذوات
 قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات
 لا عين الذات ولا غيرها (فن قال بالمال) اى بأخذهم بالمرجع (لما يؤديه اليه قوله)
 اى قول نافيها عالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يلزم من نفي العلم نفي
 الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتى بيانه (كفر) بتشديد الفاء اى كفره
 كفى نسخة واما ماضبط فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر
 فتخفيف واما ما فى بعض النسخ من بدل فن فتخريف والصواب فن جواب اما لاقوله
 فقال كآيتوهم والله اعلم (لانه اذا نفي العلم انتفى وصف عالم) عن موصوفه ضرورة
 انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه (اذلا يوصف بعالم الا من له علم) اذلا يعقل
 مثلا من العالم الامن له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافى بين كون العالم قديما وكون
 المعلوم حادثا كما قرر فى محله اللائق به (فكانهم) اى المعتزلة (صرحوا عنده) اى عند
 القائل بالمال (بما ادى اليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه (وهكذا)
 الحكم (عند هذا) القائل بالمال (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم
 ومن لم يراخذهم بما ل قولهم) اى بما يؤول اليه آخر مقولهم (ولا الزمهم موجب مذهبهم)
 بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من فحوى كلامهم (لم ير اكفارهم) اى تكفيرهم (قال)
 اى من لم ير ماسبق (لانهم اذا وقفوا) بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى اطعموا (على
 هذا) الذى ذكرنا من ان مال قولهم عالم ولكن لاعلم له نفي علمه تعالى (قالوا لانقول
 على اصلنا) ليس بعالم) سلبا معظلا له تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل التلاف
 شيخ المعتزلة عالم بعالم هو ذاته حى بحياة هى ذاته مرید بأرادة هى ذاته لاعلم بعالم ومتكلم
 بكلام وحى بحياة زائدات على ذاته وهكذا فى بقية صفاته (ونحن نتنفى من القول بالمال
 الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وانتم) اهل السنة (انه) اى مال
 اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا عالم ولكن لاعلم له (لا يؤول اليه) اى انتفاء

علمه سبحانه وتعالى اصلا (على ما اصلناه) بتشديد الصاد اى جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظي في المال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) اى ممن رأى اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم (اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته) اى التأويل على نسق مامر من الاقوال (اتضح لك الموجب) اى الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كما عليه الجمهور من الائمة (والاصراض عن الحتم) اى حكم الجزم (عليهم بالحسران) المين (واجراء احكام الاسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة ايداء وعصمة دم ومال الابحى الاسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم وخدمهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم (ووراثاتهم) ومناحتهم ودياتهم) في جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا (ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يغلظ عليهم) تعزيرا لهم (بوجيع الادب) ضربا وحبسا (وشديد الزجر) من الطرد (والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم) وينزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) اى في حق اهل البدعة (فقد كان نشأ) بالنون اى ظهر وانتشأ وابتدأ وفسا (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبدالله الجهنى ومن قال كافي صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه لقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الداحضام وفي ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلهم عمر بن حطان اذ قتل عليا

يا ضربة من تقى ما اراد بها * الزيلع من ذى العرش رضوانا

انى لا ذكره يوما فأحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض اهل السنة بقوله

يا ضربة من شقى لم يزل ابدا * بها عليه اله الحق غضبانا

انى لا علم ان الله جاءه * اوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما ازاحوا) بالزاء والحاء المهملة اى فما ازال الصدر الاول ما هجرهم (لهم قبرا) متبعدا مفردا متميزا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا) اى من مورثه مبتدعا او غيره (لكنهم هجروهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (وادبوهم بالضرب والنفي) اى الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعتادهم (على قدر احوالهم) واختلاف اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) اى اهل

فساد وبغاة (احباب كباير عند المحققين) من المجتهدين (واهل السنة) من علماء الدين (من لم يقل بكفرهم) اى بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة (منهم) اى من العلماء المتقدمين (خلافاً لمن رأى غير ذلك) من عدم هجرهم او لمن رأى اكفارهم وتحتم قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضى ابوبكر) الباقلانى (وامامسائل الوعد والوعيد) فى قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه وتعالى ائابة المطيع وتعذيب العاصى مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) اى رؤية الله سبحانه وتعالى وفى الدار الآخرة انكرها المعتزلة (والمخلوق) اى الخالق كالمعقول بمعنى العقل اى خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدلجى اى وانكر مخلوقته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمداً وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتوا للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام فى اعتقادات اهل البدعة (وخالق الافعال) كالجبائى واشياعه حيث اثبتوها للعباد (وبقاء الاعراض) بانواعها وهو جمع عرض بفتحين وهو فى اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذى خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنفى بقاء الذوات ايضا وان بقاءها فى نظر الناظر انما هو تجدد امثالها سريعا فى ادبارها واقبالها حتى تختفى حقيقة حالها ومآلها (والتولد) الذى قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا فى الدليل تولد العلم بالنتيجة عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التى توجد عقب افعال العباد مجرى العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لاصنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لافعل العبد واكتسابه والمسئلة معروفة فى اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التى يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء (فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اى اظهر واصح من القول باكفارهم (اذ ليس فى الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) اى بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخالق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته وامله اراد انه ليس جهلا بوجوده على ما سبق فى كلامه اوليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله

(ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شياً منها) انتهى مانقه عن القاضي ابى بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا فى الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف فى هذا) المرام (ماغنى عن اعادته) فى هذا المقام (بحول الله تعالى) ذى الجلال والاكرام

فصل

(هذا) الذى ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) اى المنتقص (لله تعالى واما الذمى) وهو الكتابى الذى يعطى الجزية (فروى عن عبدالله بن عمر فى ذمى تناول) اى تكلم بما لا يجوز اقدمه عليه (من حرمة الله تعالى) اى مما لا يحل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) اى من الكفر كقولهم عزيز ابن الله والمسبح ابن الله ونحوه (وحاج) اى جادل (فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب) وهذا واضح لانه يتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك (وقال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوط) بالتاء (وابن القاسم فى المبسوط وكتاب محمد) اى ابن المواز (وابن سخون من شتم الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هدنا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بذال مجمعة وعرب بالمهملة (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرية اسم قرية (بغير الوجه الذى به كفروا) وفى نسخة كفر اى من اثبات الولد والصالحة والتثليث (قتل ولم يستتب) اى لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الا ان يسلم) اى بنفسه فلا يقتل على ما سبق فى كلامه (قال فى المبسوط طوعا) اى الا ان يسلم اختيارا لاجبرا (قال اصنع) انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمى (لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا) اى اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفى اصل الدلجى وغيرها كشرى الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفروا بها (واما غير هذا) الذى عوهدوا عليه (من الفرية) على الله (والشتم) اى الانتقاص فى حقه سبحانه وتعالى (فام باهدوا عليه فهو) اى صدوره عنهم (نقض للعهد) الذى عاهدوا (قال ابن القاسم فى كتاب محمد) اى ابن المواز وقال الدلجى لعله ابن سخون وقال التلمسانى وهو ابن المواز فقال نسبة للموز واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من غير اهل الايمان) الذى اعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم) اى طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومى فى المبسوط ومحمد بن مسامة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن ابى حازم) وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه (لا يقتل) اى من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب واقتل) وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يساع بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) اى ابن عبدالله الفقيه

(وعبد الملك) وهو ابن الماجشون (مثل قول مالك) اى فى كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد بن ابى زيد) اى القيروانى (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفى آخره موحدة وهو البغدادى الضرير (قبل) اى قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) اى ابن يحيى (وابن لبابة) بضم اوله (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال وتفتح وبضمهما (فى النصرانية وقتيائهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله ولرسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها (واجماعهم على ذلك) اى على قتلها بقتيائهم (وهو) اى اجماعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) اى اعلانا به (منهم) اى من الكفار (بالوجه الذى كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولافرق فى ذلك) اى فى قتله بالوجه الذى كفر به (بين سب الله وسبه نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعوننا شيئا من ذلك فمضى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه فى الاحوال (واختلاف العلماء فى الذمى اذا تزندق) باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هى كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك بن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) اى ما اضره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه احد) وينبغى ان يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفى شرح الدلجى قال الشافعى ولا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار حريبا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم يقبل توبته كمسلم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذمى اذا تزندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حريبا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربى اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

فصل

(هذا) الذى قدمنا (حكم من صرح بسبه وازافة ما لا يليق بجلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مقتضى الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الآلهية) لنفسه اولغيره (او الرسالة) وكذا النبوة (او النساقى ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (اوربه) اى مربيه فى عالم ظهوره ومدبر جميع اموره (او قال ليس لى) اولغيرى (رب او المتكلم بما لا يقبل من ذلك) الذى ذكرناه كله (فى سكره) اى حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اى شدته (فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خاقه وسجى مزيد تحقيق لذلك فى كلامه (كما قدمناه لكنه تقبل

توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (وتشفعه انابته) اى رجوعه وتوبته
(وتجيه من القتل فيئته) بفتح الفاء وتكسر اى عودته وزواله عن عادته وسوء حالته (لكنه
لايسلم من عظيم النكال) بفتح النون اى العقوبة الشديدة فى الدنيا (ولا يرفه) بفتح الفاء
المشدة اى لا يخفف غمه ولا ينفس كربه (من) وفى نسخة عن (شديد العقاب) فى مذهب
مالك (ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العود لكفره) مع علمه (اوجهه الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهاتته) اى عدم مبالاته (بما اتى به) فى حالاته (فهو دليل
على سوء طويته) اى ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كالزندق الذى لا يؤمن
باطنه) لانقلابه (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) فى هذا الباب (حكم
الصاحي) زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه (واما المجنون) وهو المسلوب العقل وفى
الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه الصلاة
والسلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال
التلمسانى وقيل صوابه لو قال المصاب الذى مس من جنون (والمعتوه) اى المصاب بعقله
المخبط فى قوله وفعله الناقص فى شعوره (فما علم انه قاله من ذلك فى حال غمرته) اى اغمائه
(وزهاب ميزه) اى تمييزه (بالكلية فلا نظر فيه) اى بحكم (وما فعله من ذلك فى حال ميزه
وان لم يكن معه عقله) كمالا (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (ادب على ذلك لينزجر عنه)
اى عن عوده هنالك (كايؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه) اى يتابع مرارا (على
ذلك حتى ينكف عنه) اى ينزجر منه (كأتؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جموح
وعض ونحوها (حتى تراض) بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها (وقد احرق على
ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه من ادعى له الالهية) وهو عبدالله بن سبا واتباعه اذ قال
له انت الاله حقا فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور
بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك
يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الارض عدلا انتهى ما ذكره الدجلى ولا يخفى المناقضة
بين نقله وكلام المصنف وقال التلمسانى من ادعى له الالهية فرقة من غلاة الروافض
وهم من اتباع عبدالله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق على رضى الله تعالى
عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقال على رضى الله تعالى عنه * انى اذا رأيت امرا منكرا *
احجبت نارا ودعوت القبرا * (وقد قتل عبد الملك بن مروان) اى ابن الحكم ابن
ابى العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة
ويولاه ابوه مروان هجر ثم جعله خليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين
توفى عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين (الحارث) اى ابن سعيد (المتنبى) الكذاب (وصلبه
وفعل ذلك) اى مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) اى من بنى امية والعباسيين (والمملوك)
المتغلبين من الامراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (واجمع علماء وقتهم على تصويب

فعلهم والمخالف في ذلك) الفعل (من كفرهم) اى من جهته (كافر) لجمده كفرهم
(واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله) جعفر بن المعتضد بالله ابى العباس احمد بن طلحة
الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد (من المالكية) بيان لمن اجمع
من فقهاء بغداد (وقاضى قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج) وهو حسين بن منصور
الحلاج المشهور من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم
الجنيد وغيره (وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول) كغيره من المتصوفة المتصفة بسمة
الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فرمما حل الله فيه كالماء في العود
الاخضر بحيث لا تمايز ولا تباين ولا اثنية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه
حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الآخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون
احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائين في اناء
واحد او اجتماعية كامتزاج ماء و تراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة
ماء بالغليان هواء واحدا او استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا
او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لتزوجه عن الحلول والاتصال والانفصال وما
للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلحج في قلب
السالك المتصف بالتحلية والتخلية وكما التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كابتوهم الطفل
انه يرى الشمس في الماء (وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة)
في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلى الف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا
توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر في دعوى الالهية
لان الحق يأتى بمعنى الثابت وضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار
عن الالفاظ التي كانت تصدر منه قيل ضرب الحلاج بأمر المقتدر الف سوط وقطعت
اطرافه وجز رأسه واحرقت جثته وكان ذلك نهارا لثلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة
سنة تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينتقش الله الله قال القطب
الرباني الشيخ عبدالقادر الجيلاني عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لاخذت
بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اى خشية تفسد
فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع
يداه ورجلاه وهو يقول حسبي الواحد بالواحد وقد زار قبره بعض اهل الكشف
فرأى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون
انا ربكم الاعلى فالهم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا رآنا وغاب عن نفسه
واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر
عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل
في عيسى عليه الصلاة والسلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله تعالى

اعلم وانما اراد ان تكون افعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام
الانسي لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه وبصره
ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلاشك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره
التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه ممن هو رب الارباب الى عبده
فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور
فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك
ونرجو رحمتك يا اعلام الغيوب فلوصح هذا النقل لم يبق مجحلا وقد افرد ابن الجوزي
ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر (وكذلك حكموا) اي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن
ابن العزاقري) بمهملة فزاء وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحمية سا كنة بين القاف
والراء وفي اصل التلمساني بعين معجمة وراء فالف فقاف فياء فдал مهملة قال وروى
العزاقيد بعين مهملة وزاء وآخره دال مهملة (كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا)
اي متأخرا عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن علي يقال له
السمعاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
احدث مذهباً في الرضف ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه واصل جماعة فقibus
عليه الوزير ابن مثلة (ايام الراضي بالله) ابن العباس احمد بن المقتدر بالله ابن الفضل جعفر
(وقاضي قضاة بغداد يومئذ) وروى اذ ذلك (ابو الحسين بن ابي عمر المالكي) وهو محمد
ابن يوسف المذكور قبل فأحضر الماعون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء
وحكم باباحة دمه واحرقه (وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه اوربه او قال ليس لي رب فهو مرتد) اي لازنديق
فيستتاب فان تاب والاقبل (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد) اي قال
(في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلمه فهو كالمرتد وقاله) اي مثل مقالته
(سحنون وغيره وقال) اي مثل ذلك (اشهب في يهودى تنبأ) ولم يدع الرسالة (وادعى
انه رسول الينا) او الى غيرنا (ان كان معانسا بذلك استتيب فان تاب والاقبل)
ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا (وقال ابو محمد ابن ابي
زيد فيمن لعن بارئه) اي خالقه خالقاً بريئاً من التفاوت (وادعى ان لسانه زل)
اي زلق واخطأ (وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاف
ماسبق من القول ولهذا قال (وهذا) الذي ذكرناه مبني (على القول الآخر)
بفتح الحاء او كسرهما (من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران) يصرف ويمنع
(قال انا الله انا الله ان تاب ادب) ولم يقتل (فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعين) المستترين للكفر في لباس منكر فيقتل ولا تقبل توبته
والله ولي التوفيق

فصل

(واما من تكلم من سقط القول) بفتح السين والقاف اى رديئه (وسخف اللفظ) بضم اوله اى دينئه (من لا يضبط كلامه) لجهله (واهمل لسانه) لخبثه عقله (بما يقتضى الاستخفاف) اى التهاون (بعظمة الله) اى ذاته (وجلالة مولاه) من جهة صفاته (او تمثل فى بعض الاشياء) اى جعله مثلاً او شبهها (ببعض ما عظم الله من ملكوته) كقول قائل
ليت فلان كعبة الجود فأئضا * يطوف به العافون يبغون نائله
(اونزع) بفتح الزاء اى اخذ (من الكلام لمخلوق) وخاطبه (بما لا يليق الا فى حق خالقه) كقول قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لوناداه رجل باسمه فأجابه بقوله
ليك اللهم ليك (غير قاصد للكفر والاستخفاف) اى الاستهانة بربه (ولاعامد للحاد) من فساد الاعتقاد المقتضى للحلول او الاتحاد (فان تكرر هذا منه وعرف به) بانه يصدر عنه
(دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته ربه) وقلة يقينه (وجهله بعظيم عزته) اى غلبة ربه وبهائه (وكبريائه وهذا) الذى دل على تلاعبه (كفر لامرية فيه) لتخاذه واصراره على مقاله (وكذلك ان كان ما اورده يوجب) وفي نسخة يقتضى (الاستخفاف والتقص) وروى التقيص (لربه وقد افتى ابن حبيب) قال الحلبى الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم (واصنع) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره مجمة (ابن خليل) يروى عن يحيى بن يحيى اللبثى ذكره الذهبي فى الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنى شيخ المالكية ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصنع هذا قال لان يكون فى كتيبي رأس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر ابن ابى شيبة او كما قال وروى اصنع بن خليل هذا عن المغازى ابن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر اثنتى عشرة سنة وخلف عثمان اثنتى عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا فى تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضى عياض فى المدارك فوقع فى خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهرى ومنها ان الزهرى لم يرو عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف على بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود فى خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة يقتل المعروف بأبن اخى عجب) وفي نسخة بأبن من اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوية لانه اسم عمه المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان خرج يوماً فأخذ المطر فقال بدا) بالالف اى ظهر وفي نسخة بالهمز اى ابتداء (الخراب) بخاء مجمة وراء مشددة وفي آخره زاء (يرش) بضم الراء وتشديد المجمة (جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) اى بقرطبة (ابوزيد) كان الظاهر ابازيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء فى قوة

من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبدالرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثمانية) بمثلثة مضمومة وياه مشددة ولعلها بلدة او قرية وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اى هو يعنى ذلك البعض ابو زيد (وعبد الاعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وابان ابن عيسى) فعال او فعل فيصرف او يمنع والاكثر منعه (قد توقفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شئ من قتل وعدمه (واشاروا الى انه) اى مقوله (عبث من القول) اى لعب ومزح فى تشبيهه (يكفى فيه الادب وافى بمثله) اى بمثل ما اشاروا به (القاضى موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقي) اى فى قتله متعلق بذمتى وفى عهدتى اطالب به يوم القيامة (أيشتم رب) وفى نسخة ربا (عبدناه ثم لانتصر له) اى لانتقم لاجل رضاه (انا اذا) بالتثوين اى ان لم تنصره (لعييد سوء وما نحن له بعابدين) حق عبادته فى امر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدلجى وان تعجب فحجب من ابن حبيب اذ افنى حين شهد على اخيه حين قال كما مر لقيت فى مرضى هذا ما لوقتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما يتضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امرى لو قتلتها قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبنى الله به فى مرضى هذا (ورفع الجاس) المنعقد لهذا القول (الى الابر بها) اى بقرطبة (عبدالرحمن بن الحكم الاموى) بفتح الهمزة وتضم نسبة الى بنى امية (وكانت عجب عمه هذا المطلوب) للقتل او التعزير (من خطاياهم) بالطاء المجمة اى من اقرب حلائله منه واسعدهن به (واعلم) بصيغة المجهول (باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه) اصبح بن خليل (وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة) وفى نسخة بمحضر (القيهيين) اى ابى حبيب و خليل (وعزل القاضى) موسى بن زياد (لتهمة بالدهانة) اى المصانعة والملاينة (فى هذه القصة) وفى نسخة القضية (ووج) بتشديد الموحدة فحاء مجمة اى هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره (واما من صدرت عنه) وفى نسخة منه (الهنة) بتخفيف النون اى المقالة القبيحة (الواحدة والفلتة الشاردة) بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة (مالم يكن تنقضا وازراء) اى احتقارا (فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنة معناها) بضم اوله اى شناعة ميناها وبشاعة معناها (وصورة حال قائلها وشرح سببها) الباعث عليها وفى نسخة سبيلها اى طريقها (ومقارنها) الذى جر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا بأسمه فأجابه لييك اللهم لييك قال فان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (او قاله على وجه سفه) اى خطأ لاعن اعتقاد (فلاشئ عليه) اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لييك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لييك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامه عند استلام الحجر اللهم صل على نبى قبلك وسببه انه سمع اللهم

صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي من قبله وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين الكلايين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لا بد من ان يردع ويزجر هنالك ليكف عن ذلك (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وشرح قوله) اي لاشئ عليه (انه لاقتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه (اذ الجاهل يزجر) عن عوده (ويعلم) ما يجمله (والسفيه) اي القليل العقل (يؤدب ولو قالها) اي المحيب كلمة لييك اللهم لييك (على اعتقاد انزاله) اي الحجاب (منزلة ربه) الذي هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب (لكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغني عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال لييك اللهم لييك فهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح فان المستحب ان يقال لانسان نادى احدا في جوابه لييك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ بالله فانه انما ينج اذا رأى شيطانا كما ثبت في الحديث (وقد اصراف) اي تجاوز عن الحد (كثير من سخفاء الشعراء) اي جهالاتهم (ومتهميهم في هذا الباب) اي باب الديانة لكثرة ما وقع منهم من التهاون في الامور والحفة (واستخفوا) اي استهانوا (عظيم هذه الحرمة) اي حرمة الله سبحانه وتعالى (فاتوا) اي سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما نزه كتابنا ولساننا واقلامنا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشناعة مبناه وبشاعة معناه (ولولا انا قصدنا) اي اردنا (نص مسائل) اي صريحها وفي نسخة قص مسائل اي حكايتها وروايتها (حكيناها) لبيان ما يتعلق به من روايتها (لما ذكرنا شيئا منها) اعراضا عنها (مما يثقل ذكره علينا مما حكيناها في هذه الفصول) المتقدمة (واما ما ورد في هذا) الباب (من اهل الجهالة) بمنطق الصواب (واغاليط اللسان) في ميدان البيان (كقول بعض الاعراب) مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب (* رب العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا ومالكنا) اي لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام الاكفاء لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول هو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء (* قد كنت تسقينا) بفتح اوله وضمه (فما بدالكنا) اي فما ظهر لك الان حتى ما تسقينا كدأبك معنا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لان البداء عيب في الحال وهو على الله من المحال لانه في اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لان من خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قاتلهم الله انى يؤفكون (* انزل علينا الغيث لا ابالكنا) قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كما في لك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الازم وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدبة يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا اباله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه ايماء

الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال المجاز ومنه قول ابى عامر الاشعري وروى لعبدالله بن رواحة * فاغفر فداء لك ما اقتفينا * ووجدنا ان الفداء انما يكون فيمن تلحقه المقدرة والله سبحانه وتعالى منزه عنه فيحاشى منه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولايلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لايفدى الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه ابدال نفسه ومن يعز على في رضاك وقيل روى فاغفر لنا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سأل النبي عليه السلام ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه

فان ابى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم فداء

(في اشباه لهذا) الشعر (من كلام الجهال) نثرا ونظما (ومن) اى ومن كلام من (لم يقومه) اى يعمله (ثقاف تأديب الشريعة) بكسر المثناة وبالقفاف اى مايسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواج التي ورد بها الشرع (والعالم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلما يصدر) مثل ذلك (الاعن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلمه (وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول) اى مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالى الامور ويبغض سفاسفها (وقد روينا) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا (عن عون بن عبدالله) ابن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال لعظيم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ) من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات (حتى لايقول اخزى الله الكلب وفعل) اى الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بعض من ادركناه من مشايخنا) المالكية (قلما يذكر اسم الله تعالى) مامصدرية لانا في كافة كما اختاره التلمساني (الا فيما يتصل بطاعته وكان) اى ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعا له (جزيت خيرا) بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتن) اى يستعمل بكثرة (في غير قرينة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قرينة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شئ او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باى مقال يقال في جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه

اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ان القول الميسور ان يقول لهم رزقنا الله
واياكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لاتنافي الاباحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لان
الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) اي بعض من
اثق به في الرواية (ان الامام ابا بكر الشاشي) قال الحلي الظاهر انه محمد بن علي بن
اسماعيل الملقب الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه افصح الاصحاب
قلما واثبتهم في دقائق العلوم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم
عمادا توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على اهل الكلام) اي علماء اصول الدين
(كثرة خوضهم فيه) اي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء)
اي اهل الكلام (يتمدلون بالله) اي يتداولونه ويتناولونه كالمندبل بكثرة تدول السننهم
له في الاقوال (جل) اي جلاله (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواه احمد في مسنده وابو يعلى
الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد وفي رواية
لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من احب شيئا
اكثر ذكره رواه الديلمي عن عائشة رضى الله تعالى عنها والاحاديث في هذا اكثر من ان
تذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ليتنى كنت
اخرس الا عن ذكر الله والله در القائل

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولاها لتمدل
بي بنو العباس اي لا يتذلوني بالتردد اليهم لطلب مالديهم واغرب منه قوله (وينزل)
اي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) اي باب كثرة الكلام
في اسمه سبحانه وتعالى (تنزله في باب ساب) وفي نسخة سب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحبسه وضربه وفيه انه لاملائة بين من تمندل
بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر
سيد المرسلين ينزلون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا
القائل هو الاحق بأن يلحق بمن سب الحق عند المحقق (والله الموفق) نعم ذم السلف
الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالادلة العقلية
والقواعد الفلسفية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام
لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح
الفقه الاكبر فتأمل وتدبر

فصل

(وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اي جميعهم (واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به) من وحيهم وفعالهم (او انكرهم) اي وجودهم (ووجدهم) اي نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام ليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فن صدر منه شيء من ذلك فحكاه (حكم نبينا صلى الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه) اي نهجه وسيله في وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بشرا ومالكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفرا (ويقولون تؤمن ببعض وتكفر ببعض) كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكان نصارى كفروا بمحمد (الاية) اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمانا بالله وما انزل الينا) اي من القرآن (وما انزل) اي من الصحف (الى ابراهيم الاية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود (الى قوله لانفرق بين احد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) اي الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) اي كلهم اوكل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) ايمانا اجماليا قائلين (لانفرق بين احد من رسوله) بل تؤمن بكلهم ونعتمد ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم (قاه) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلجى لعنه ابن سخون (وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبدالحكم) وفي نسخة وابن عبدالمك (واصبغ) اي ابن الفرغ (وسخون فمين شتم الانبياء) اي عموما (او احدا منهم) اي خصوصا (او تنقصه قتل ولم يستتب) اي اذا كان مسلما (ومن سبهم من اهل الزمة قتل الا ان يسلم وروى سخون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفروا به) وفيه انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه التى كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه الا ان يسلم) وفي المبسوطة قيده بقوله طوعا (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) اي فمين سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال الخزومى في المبسوطة ومحمد بن سلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والقتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذى بسب الله او احد من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم والقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقاءه على ذمته (وقال القاطى

بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض اجوبته) لبعض اسئلته (من سب الله او ملائكته او انبياءه قتل) اى مطلقا الا ان يسام (قال سخنون من شتم ملكا من الملائكة) معينا او مبهما (فعلية القتل) واجب (وفي النوادر) لابن ابي زيد (عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي على بن ابي طالب استتيب فان تاب والاقتل) لكفره بافترائه على امين الوحى وتجهيله الله سبحانه وتعالى وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة على (ونحوه عن سخنون) منقول (وهذا) القول بخطئة جبريل (قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلى من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد اطلقنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال ابو حنيفة واصحابه على اصاهم) المعتمد عندهم وجمهور اهل العالم (من كذب بأحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برى منه) اى تبرأ من احد منهم (فهو مرتد) يقتل ان لم يتب (وقال ابو الحسن القاسى فى الذى قال لا خركا نه) اى وجهه (وجه مالك) اى خازن النار وفى نسخة وجه ملك (الغضبان لوعرف) من قرآن قاله او حاله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال القاضى ابو الفضل) اى المصنف (وهذا كله فيمن تكلم فيهم) اى فى الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة والنبين) اى عموما او اجمالا بأن شتم نبيا او ملكا غير معين (او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبين مما نص الله تعالى عليه) اى على كونه نبيا او ملكا (فى كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) بفتح الهاء وكسرهما اى المشهور عند ائمة الحديث (المتفق عليه) اى على صحته (بالاجماع) الظاهر او بالاجماع (القاطع) اى مما لا خلاف فيه انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل وفيهما قراآت معروفة (ومالك) فى قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك (وخزنة الجنة وجنهم) فى قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم (والزبانية) فى قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزين وهو الدفع (وحملة العرش) فى قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فليل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الآن اربعة وتزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (المذكورين فى القرآن) كما حررنا مواضعها فى البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) اى كآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس واليسع وذى الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور (وكعزرائيل) المعبر عنه فى القرآن بملك الموت فى قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وهو بفتح اوله ممدودا ويقال عزريل بكسر العين وكسر الراء (واسرافيل)

وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء
وضمها اى خازن الجنة (والحفظة) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر)
بفتح الكاف واما كسره فمكرر (ونكبر) الفتانان فى القبر (من الملائكة المتفق) على وجودهم
عند العلماء بناء (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التى كادت ان تكون متواترة وفى
نسخة بهما وفى اخرى بهم (فامان) وفى نسخة ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك
(ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت) المعدودين (فى
الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرائتين والظاهر
انهما من الملائكة (والخضر) اختلف فى كونه وليا او نبيا والظاهر الثانى (ولقمان)
قيل كان نبيا وقيل حكما وهو الاظهر وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت
داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول على وقيل نبي وروى
عن عمر وقيل ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب
وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه
فمات ثم حيى ثم دعاهم فضربوه على قرنه الآخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه
وامه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور
وقيل لانه عاش مضى قرنين روى انه عليه السلام سئل عنه أنبي كان أم لا فقال لا ادري
رواه الحاكم فى مستدرکه وكذا قال عليه الصلاة والسلام فى عزيز على مارواه ابوداود
والحاكم وكذا دانيال مختلف فى نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة
يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى
ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى الهمنا لقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم وفيه بحث على مذهب من فرق بين
النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمه موسى عليه
الصلاة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نسبتها (وخالد بن
سنان) بسين مكسورة وهو العيسى بموحدة منسوب لبنى عيسى قوم من العرب وكان بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان
نبي بنى عيسى مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنة له عجوز قد عمرت
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بخير واكرهها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي
ضيقه اهله وسمعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرؤ قل هو الله احد فقالت كان ابى يقولها
(المذكور انه نبي اهل الرس) بتشديد السين المهملة اى البئر غير المطوى قيل كذبوه
ورسوه اى دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعناء اعظم
طير كأنها سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوذها
الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها ساعة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان

اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبينما هم حول الرس فانهارت فحسف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع
الحميري كان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبني سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا
لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فأسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة
ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام
قبل ان يبعث بسبعمئة عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا
لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا
ما درى تبع كان نبي او غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم في حق بعضهم ما درى اهو نبي او غير نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجمالي وايماء الى
تحقيق ما اورد من ان لا درى نصف العلم وتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض
مسائل الدين (وزرادشت) بزاء مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة وقيل
مجمة مفتوحة فشين مجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس (الذي
تدعى المجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة
وقيل انه كان نبياً وان اتباعه غيروا شريعته كاليهود والنصارى غيروا شرائعهم وابدعوا
بدائعهم (فليس الحكم في سابهم او الكافر بهم) لكون الخلاف في نبوتهم (كالحكم فيمن
قدمناه) ممن اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذلم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعاً بل ظناً
(ولكن يزجر من تنقصهم) واذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال المقول فيه) وفي نسخة
فيهم اي ضعفا وقوة من جهة الادلة (لا سيما من عرفت صديقيته) اي ولايته (وفضله)
اي صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف
في نبوتهم (او كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاسمع جوابه مفصلاً
(فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم) اي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة
بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) اي في انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل
(لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبت له لتلايدخل
في الانبياء من ليس بنبي ولا يخرج نبي منهم فانه خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف
ويرجع ما ظهر عنده او عند غيره (وان كان) المتكلم في ذلك (من عوام الناس زجر عن
الخوض في مثل هذا) الكلام (فان عاد ادب اذ ليس له الكلام في مثل هذا) الكلام لثلاً
ينجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد ذكره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (مما
ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب
الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون
نفع هذا قاصراً ونفع الاول مبيعدياً واما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون

فصل

(واعلم ان من استخف بالقرآن) اى ببناء او معناه او باهله الوارد فى حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته (او المصحف) بضم الميم وكسر ها والاول اشهر وفى القاموس بتثيت الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى واعمل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما وتقال فوقه بصره على قوله تعالى واستفتحوا ونجاب كل حيار عنيد فأمر بالمصحف فنصب غرضا ورماء بالنبل حتى تمزق وأنشد

أتوعد كل حيار عنيد * فها انا ذاك حيار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

والوليد هذا هو الذى ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت آيات كثيرة فى حقه من المذمة (او بشئ منه) كورق اولوح او درهم مسطور فيه (او سبهما او جسداه) اى انكر القرآن كله (او حرفا منه) فى القراءات السبع (او آية) ولو كانت حرفا (او كذب به) اى بالقرآن جميعه (او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به) اى بذلك الشئ (فيه) اى فى القرآن (من حكم) كأمر ونهى (او خبر) عن سابق او لاحق (او اثبت مانفاه او نفى ما اثبتته على علم منه بذلك) اى دون نسيان او خطأ (او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم) قاطبة (باجماع) لاختلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) اى بديع او منيع (لا يأتيه الباطل) اى الناسخ الذى يبطله او يدفعه (من بين يديه) اى من قدامه (ولا من خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) اى ذى حكمة فى احكامه واقواله (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وافعاله (حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى حدثنا ابو على) الفسائى (حدثنا ابن عبد البر) حافظ القرب (حدثنا عبد المؤمن) القرطبي (حدثنا ابن داسة) راوى سنن ابى داود عنه (حدثنا ابو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (حدثنا احمد بن حنبل) امام اهل السنة (حدثنا يزيد بن هارون) هو ابو خالد السامى الواسطى احد الاعلام (حدثنا محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبدالله الانصارى وجماعة (عن ابى سلمة) احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز (عن ابى هريرة) قال الحابى وفى كلام بعض متأخرى الحنفية المصرين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة واربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المرء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (فى القرآن كفر) ورواه الحاكم ايضا وفى رواية لا تماروا فى القرآن فان المرء فيه كفر (تؤول) بصيغة المجهول اى فسر المرء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلانك فى مريبة (وبمعنى الجدال) ومنه قوله تعالى

فلا تمارفهم الأمراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروى الممارسة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة ممارسة لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو كذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا حجد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه نفي حرفا انزله الله على نبيه ثم التنكير في مرأى ايدان بأن شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمرأى في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والآراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) اى اجمالا لا آية منهما لاحتمال كونها محرفة اولا تكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتينا داود زبوراً وفسر به القرآن ايضا وكذا صحف ابراهيم المذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) اى بعمومها الواجب الايمان مجملاتهما (او كفر بها) اى كلها او بعضها (اولعنها) اى شتمها (اوسبها) اى عابها (واستخف بها) اى اهانها (فهو كافر) واما لو جحد آية من التوراة او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر اولا تكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اى منقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة اهل الايمان (في جميع اقطار الارض) اى اطرافها واكتافها (المكتوب في المصحف) اى جنسه من المصاحف (بأيدي المسلمين) احتراز عما قد يوجد في أيدي غيرهم من المحدثين فرما يزيدون او ينقصون في امر الدين (مما جمعه الدفتان) بتشديد الفاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من اول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب (الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لاشك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل كل

السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من أئمتنا الحنفية انها آية من القرآن انزلت للفصل ولا بدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقدير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع كونها آحادا فلا تفيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسألة البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم (وان جميع ما فيه حق) اى ثابت وصدق (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) النقص (او بدله بحرف آخر مكانه) ولو لم يغير شأنه (او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع عليه الاجماع) اى كتابة وقرآءة (واجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى وجزم وعزم (على انه ليس من القرآن عامدا) اى لاسهوا ولا نسيانا (لكل هذا) الذى ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القراءات الشاذة التى ثبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف فى الكتابة (ولهذا) الذى ذكرنا من ان جميع ما فى القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضى الله تعالى عنها بالفرية) اى الافك (لانه خالف القرآن) اى بعضه النازل فى براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) اى اعتقادا لاعمالا (قتل اى لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما اكتفى النبي صلى الله تعالى عليه وسام بحد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا جمع عليه وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) اى قال به ونص عليه ايضا (عبدالرحمن بن مهدي) من اصحاب الشافعى قال التلمسانى مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بأنه مهدي وابع التسمية بالهادى وقال لان الهادى هو الذى يهدى الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو الذى يهدى الى الطريق وما علمه بأنه هاد وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا واحمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك (وقال محمد بن سحنون فيمن قال الموعوذتان) بكسر الواو وتفتح وهما سورة الفلق والناس (ليستامن كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب) لنفيه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقع عليها اجماع الامة قال النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان الموعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والموعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زور بن حبيش عن عبدالله بن مسعود

وفيهما الفاتحة والمعوذتان انتهى واما ما روى عن عبدالله بن احمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثباته ولم يبلغه امره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا واجيب ايضا بأنه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بأن عاصم بن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخارى بعيدة فهو في الحديث دون الثبت ثقة في القراءة فغير مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القرآن غير ما اول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول والاوول هو المعول (وكذلك) اى كفر (من كذب بحرف منه) اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب (قال) اى ابن سخنون (وكذلك ان شهد شاهد) اى واحد (على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه) اى على من قال ذلك (انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا) فان مؤادها واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولى من قوله (لانهما اجتمعا على انه كذب النبي) وفي نسخة تكذيب للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال ابو عثمان الحداد) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقطه (جميع من يتحلل التوحيد) اى ينتسب اليه ويدعى اعتقاده (متفقون) على (ان الجحد بحرف من التزبل) اى القرآن الكريم والفرقان القديم (كفر وكان ابو العالية) احد ائمة القراءات (اذا قرأ عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس كقراءات ويقول اما انا فأقرأ كذا) وهذا من كمال احتياطه في تورعه (فباغ ذلك) القول من ابى العالية (ابراهيم) النخعي او التيمي (فقال اراه) بضم الهمزة اى اطنه (سمع انه) اى الشأن (من كفر) اى جحد (بحرف منه فقد كفر به كله) لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فإنه لا يقوم مقام الايمان بكله (وقال عبدالله بن مسعود) كفى مصنف عبدالرزاق (من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كلهم (وقال اصبح بن الفرج) المصرى (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اى بكلامه (وقد سئل القابسي عن خصم يهوديا حنفا) اليهودى (له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) اى واحد (ثم شهد آخرانه) اى الآخر (سأله) اى من خصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال ابو الحسن) القابسي

(الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اي ولو حمل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني علق الامر بصفة) اي خاصة ناشئة عن الاضافة (تحتل التأويل) لهذا القيل (اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهـ ان كتاب الله وقد سمي الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلوفرض ان بعض هذه الامة المحفوظة المحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيره فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلان شك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها اوتصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا) اي عن التعليق (لضاق التأويل) الاولى لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنباط ابن شنبوذ) بمجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فوحدة مضمومة وذال مججمة وهو غير منصرف للمجمة والعلمية كما جزم به الحلبي واغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجري وهو اسم اعجمي وضبطه الدجلى بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين المججمة والنون محباب الدعوة وعلى بن شنبوذ وكلاهما من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرى احد الائمة المقرئين المتصدرين بها) اي ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق بأتفق وهو امام جليل في علم القراءة (بقراءته) اي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) اي لغيره (بشواذ من الحروف) اي من القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا (مما ليس في المصحف) وهو احد اركان القراءة والثاني موافقة العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرؤها في المحراب ويقرئها بعض الاصحاب (وعقدوا) اي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم (عليه بالرجوع عنه) اي عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة منه) فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية (سجلا) اي وسجلوا عليه (انه اشهد فيه بذلك على نفسه) بالرجوع عنه وبالتوبة منه (في مجلس الوزير ابي علي بن مقله) بضم الميم (سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة) قال ابن خلدون كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد

ابن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد و ابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ و جماعة من اهل القراءات فأغاظ القول عليهم فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتب شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فخشى عليه من العامة فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فيمن افتي عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) اى بالرجوع (ابوبكر الابهرى) المالكى وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز (وغیره) من العلماء المالكية او غيرهم (وافتي ابو محمد بن ابى زيد) القيروانى (بالادب فيمن قال لصي) يتعلم القرآن (لعن الله معلمك وما علمك وقال) اى اللعن (اردت سوء الادب) اى فى الاداء (ولم أرد القرآن) وفى التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر فى طعن التنزيل فينبغى ان يستتاب الا ان ثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال ابو محمد) اى ابن ابى زيد (أما من لعن المصحف) اى صريحاً (فانه يقتل) اى اجماعاً

فصل

(وسب آل بيته) وفى نسخة آل النبي وفى نسخة اهل بيته اى اقاربه (وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله) اى مذموم وملام قائله (حدثنا القاضي الشهيد ابو على رحمه الله تعالى) وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين الصيرفى و ابوانفضل العدل) وهو ابن خيرون (حدثنا ابو يعلى) المعروف بأبن زوج الحرة (حدثنا ابو على السجنى) بكسر السين المروزى (حدثنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوى الجامع عن الترمذى و شارح القُدورى على ما ذكره الانطاكى (حدثنا الترمذى) هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلى ابو عبدالله النيسابورى (حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عبيدة) وفى نسخة بالتصغير (ابن ابى رائطة) بالهمز قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن ماكولا فى اكماله والذهبي وضبط فى بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمسانى فى اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطنى وهو كوفى نزل البصرة يروى عن عاصم بن ابى النجود وغيره (عن عبدالرحمن بن زياد) قال المزى فى الاطراف يقال انه اخو عبدالله بن زياد (عن عبدالله بن مغفل) بضم الميم وفتح العين المجمة وتشديد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بنصيهما وكرر للتأكيد اى اتقوه اوراعوه اوراقبوه او احفظوا عهده او احذروا عقابه (فى اصحابى) اى من جبهتهم (الله الله فى اصحابى) وهذا تأكيد بعد تأكيد وضع الظاهر

موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون اولبعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة (لا تخذوهم غرضا) اي هدفا للعن او الطعن (بعدى) اي في غيبي او بعد موتي (فمن احبهم فحبي) اي فبسبب محبته اياي (احبهم) او بسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم) ولا يخفى ان المرتد تبطل صحبته برده ولو صحت توبته (ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اي خالفه فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اي يعاقبه في الدنيا او العقبى (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي) المشتملين على اقاربي وازواجي واصحابي (فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اي توبة او نافلة (ولا عدلا) اي فدية او فريضة وقدروى الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقط سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم) وروى اقوام (في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم) ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض (ولا تصلوا معهم) ان صلوا اماما فانهم اهل بدعة (ولا تناكحوهم) اي ديانة (ولا تجالسوهم) اي من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تعودوهم) مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه (وعنه عليه الصلاة والسلام من سب اصحابي فاضربوه) روى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معانهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قاله بعضهم فانما يحمل على السياسة في الشريعة وسد باب الذريعة على ما بينته في رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد اعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم وآذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذوني في اصحابي) اي لاجل اذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني) اي فكأنه آذاني (وقال لا تؤذوني في عائشة) اي خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لام سلمة وتتمام الحديث فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الاعائشة (وقال في فاطمة) لانها احب البنات (بضعة مني) بفتح الموحدة وتكسر اي قطعة منفصلة مني (يؤذيني ما آذاها) وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) اي سب الصحابة (فمشهور مذهب مالك) رحمه الله الموافق للجمهور (في ذلك الاجتهاد) في ايقاع النكال لدفع الفساد (والادب الموجع) لاصلاح العباد (قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي) اي جنس الانبياء (قتل ومن شتم اصحابه ادب) اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك (وقال) اي مالك (ايضا من شتم

احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص) وسقط او عليا من اصل الدلجى فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية و عمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبتدعة فى حب على كالروافض وبغضه كالخوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قتل) لتكذيبه القرآن فيما اتى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم و حديث اصحابى كالنجوم بايم اقتديتم اهتديتم و حديث لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى نصفه (وان شتمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر (من مشامة الناس نكل) بصيغة المجهول مشددا ومخففا اى ردع وزجر وعوقب (نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا) اى تجاوز عن الحد وتعدى (من الشبهة) او الخوارج (الى بغض عثمان والبراءة منه) اى والى التبرى من محبته (أدب أبا شديدا ومن زاد) اى الى ذلك كفى نسخة اى ضم اليه (بغض أبى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد) اى كمية وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بغض صحبه عليه الصلاة والسلام وحزبه (ويطال سجنه) اى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغه) اى فيه (القتل الا فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار حجة أبى بكر وكذا فى صحة خلافته المجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فأبى فأنه كالا نكار لما فى القرآن (وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرها) كمعاوية و عمرو بن العاص (يوجع) بصيغة المجهول مخففا او مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرها بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهم وعدم ما يقتضى هتك حرمتهم فمن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرها بل ينسبونهما الى المخلفة فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرها ليس كذلك لنفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطأ والنبي والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد واما لهما فان بعض العلماء جوزوا لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فاعله مات تأسبا واهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعى من كتاب او سنة كفر عون وابى لهب وابى جهل وامثالهم والله تعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجى بأن هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اى الصحابة على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم

اما جميعهم اواكابهم (وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون فيمن قال فى ابى بكر وعمر
 وثمان وعلى انهم) اى كلهم (كانوا فى ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) اى غير
 الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كماوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكل الشديد
 وروى عن مالك من سب ابابكر جلد ومن سب عائشة) اى قذفها (قتل قيل له) اى لملك
 (لم) اى لاي شئ يقتل بسبها وقد قلت فى ابىها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها
 (قال) اى مالك (من رماها) اى قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها
 فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابابكر مع اقراره بصحته
 فانه لو انكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر
 الأزواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الايات (وقال ابن شعبان عنه)
 اى مالك (لان الله يقول يعظكم الله) اى تحذيرا من (ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
 مؤمنين فمن عاد لمثلته فقد كفر) وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حد
 حد القاذف (وحكى ابو الحسين الصقلى) بفتح اوله ويكسر وبسكون القاف قال الحلي
 نسبة الى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجى بفتح المهملة والقاف وقال التلمسانى بكسر
 الصاد والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضى ابابكر
 ابن الطيب) اى الباقلانى المالكى امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر فى القرآن ما نسب
 اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سج نفسه لنفسه) وفى نسخة
 بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى آى كثيرة) كقوله تعالى
 ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنسبين
 وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى مانسبه المنافقون اى عائشة) فيه تغليب اذ الذى تولى كبره
 هو ابن ابى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كسنان ومسطح وحنة
 وغيرهم (فقال ولولا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) المأفوك عليها
 (سبحانك سج نفسه فى تبرئتها من سوء) المنسوب اليها (كسج نفسه فى تبرئته من سوء)
 وما ذاك الاجلاله مقامها العلى فى رفيع حجة النبي (وهذا) القول من الباقلانى (يشهد
 لقول مالك) ولا اعرف احدا يخالفه فى ذلك (فى قتل من سب عائشة) اى قذفها (ومنى
 هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (ان الله لما عظم سبها)
 اى بالافتراء عليها المسمى بالالفك (كاعظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الا انهم
 من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون (وكان سبها سباً لنيه) فيه بحث لا يخفى على
 النيه لان سبها ليس سباً لنيه فى حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة
 والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حينئذ كقذف
 سائر اهل الاسلام فى عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو مخالفة القرآن ولهذا
 اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال فى الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله

(واذاه) اى وقرن اذى نبيه (بأذاه سبحانه وتعالى) اى فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه كذلك كما قدمناه) ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شئ اصاله وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق (وشتم رجل عائشة) اى بغير القذف (بالكوفة فقدم) اى فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا) المجلس او هذا الرجل حين شتم قال التلمسانى ويروى من خصم (فقال ابن ابى ليلي انا) وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء (جلد) اى الشاتم (ثمانين جلدة وحلق رأسه) اى تعزيرا (واسلمه) اى تركه وفى نسخة وسلمه (للمحامين) يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة فى امره (وروى) كفى تاريخ الخطيب وابن عساكر (عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيدالله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم المقداد) بكسر الميم (ابن الاسود) تبنيا فان اباه غيره (فكلم) بصيغة المجهول اى فشفع عمر (فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد) اى بعد ذلك (من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منعه ولم يقره حتى يفعل لا يكون اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه او السياسة (وروى ابوذر الهروى ان عمر بن الخطاب أتى بأعرابي يحجو الانصار فقال) اى عمر (لولا ان له) اى للاعرابي (صحبة) اى سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكفيتكموه) من شره بما يليق بأمره ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزى فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقة ذكره الدلبى (وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكر بعض معايبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون فى الايمان ولم يعمهم بالاستغفار والرضوان (فليس له فى هذا الفى) الذى يع المسلمين (حق) اى حصة ونصيب لانه (قد قسم الله الفى فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلا من لذى القربى وما بعده وان المبدل منه فى حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الآية) الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفةهم اوفى صحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين) عطفوا على الفقراء (تبؤوا الدار) اى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) اى واختاروا واخلصوا (من قبلهم) اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم (الآية) اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم) اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالايمان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الآية) اى ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقا وحسدا للذين آمنوا عموما ربنا انك رؤف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرى (فمن تنقصهم فلاحق له في في المسلمين) بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفي نسخة احد (منهم) اى من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حدين حدا له وحدا لامه) لعله اراد بالاول التعزير مبالغة في التحذير (ولا اجمله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو يا اولاد الزواني ويا ابناء الزانيات لغبرهم حيث تتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل هذا) الصحابي (على غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه) اى فاضربوه كما في رواية تقدمت (قال) اى ابن شعبان (ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية) اى الكذب (لانه) اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سب له) اى لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من ولد هذا الصحابي) اى اولاده واحفاده (حيا) وابوه ميتا (قام) مقامه (فيما يجب له) من استيفاء الحد (والا فمن قام به من المسلمين) حسبة في امرامه (كان على الامام) اونائبه (قبول قيامه قال) اى ابن شعبان (وليس هذا) الحكم المذكور (كحقوق غير الصحابة حرمة هؤلاء) الصحابة (بنيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احياء وامواتا (ولو سمعه الامام) اى السلطان اونائبه (واشهد عليه كان) اى الامام (ولى القيام به) اى بالحد (قال) اى ابن شعبان (ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقذف احديهن (ففيها) اى في المسئلة او في حقها (قولان احدها يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليلته) وفي نسخة بسبب سب حليلته وهى زوجته من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية (والآخر انها) اى حليلته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (بجلد حد الفرية) وفي نسخة حد المفترى (قال) اى ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فممن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم (يضرب ضربا وجيعا ويشعر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) اى آثارها عند الاعيان (لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام وافتى ابوالمطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعلة بلدة بالعدوة اعادها الله تعالى الى الاسلام

(في رجل انكر تحليف امرأة) وجه عليها يمين واريد تحليفها (بالليل) لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق) اى فرضا وتقديرا (ماحلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه) اى المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة في النفي لا الاهانة كماورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه وتعالى عمم الحكم بين الخاص والعام في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا تجوز الشفاعة في الحدود (فقال ابو المطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة ابى بكر في مثل هذا) المقام (يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل) اى الحبس المديد (والفقيه الذى صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويترجم) وفي نسخة ولا يؤخر (ولا تقبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة في الكلام فان غايته انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يفسق ولا ترد شهادته بالاجماع (وهى) اى فتواه (جرحة) بضم الجيم اى طعنة (ثابتة فيه ويبغض في الله) اى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من حظ نفس ابى المطرف ومتابته هواه ومن عدم الاطلاع على الحديث الذى قدمناه (وقال ابو عمران) اى القابسى (في رجل قال لو شهد على ابوبكر الصديق) حذف سببه وجوابه لظهورها عنده (انه) اى الشان (ان كان) اى القائل (اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم) وفي نسخة في مثل ما اى حكم او الحكم (لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلاشئ عليه) وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة (وان كان اراد غير هذا) المعنى الذى ذكر مما يقتضى اهانتة فرضا (فيضرب ضربا) اى شديدا (يبالغ به) بصيغة المجهول اى يوصل بضره (حد الموت) اى يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدلجى وذكروها اى مقالة ابى عمران رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا يرد على ابى المطرف في شدة جوابه (قال القاضى ابو الفضل) وهو المؤلف (هنا انتهى القول بنا فيما حررناه) اى قدمناه وقررناه (واتجز) بالنون والجيم والزاء اى تم وانقضى (الغرض الذى اتحيناه) بالحاء المهملة اى قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة المجهول اى استكمل (الشرط الذى شرطناه) فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التى اردناها (مما ارجو ان يكون) وفي نسخة ان بتشديد النون اى الشان (في كل قسم منه للمريد) اى لمن يريد (مقنع) يقنع به ويرضاه ويكتفى به عما سواه (وفي كل باب منهج) اى طريق واسع (الى بغيته) بكسر اوله ويضم اى طلبته وحاجته (ومنزع) اى حجة لمن يحتج به في قضيته (وقد سمرت) بفتح الفاء للمتكلم اى كشفت واوضحت (فيه عن نكت) جمع نكتة وهى حكمة دقيقة (تستغرب وتستبدع) اى تعد غريبا وبديعا عجيبا لقله استعمالها ودقة احوالها (وكرعت) اى وشربت شربا خاصا حيث تناولت من الجوز شربا بما حصل لي من التوفيق (في مشارب من التحقيق) اى التحرير

بالتدقيق (لم يورد لها قبل) اى لم يذكر لها قبل ذلك (في اكثر التصانيف مشرع)
 اى مورد به ينتفع (واودعته) اى ضمنته (غير مافصل) ماصلة للمبالغة في الكثرة والمعنى
 اودعته في فصول كثيرة واغرب الانطساكى في قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل
 هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنا دقة واهل الاهواء الضالة بعض
 الالفاظ البشعة الشنيعة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتمنيت (لوجودت
 من بسط قبلى الكلام فيه اومقتدى) وفي نسخة اومفيدا (يفيدنيه) اى يفيدنى ذلك
 (عن كتابه اوفيه) اى عن فمه وهو تجنيس تام مع ما قبله اوتلفيق وهو المركب والمتشابه
 (لاكتفى بما ارويته) من الرواية اى اخبره (عما ارويته) من التروية وهو تجنيس محرف
 واغرب الانطساكى في قوله هو من رويت الجبل اذا غلظت قواه وهو كناية عن بسط
 الكلام فيه (والى الله تعالى) لالى غيره (جزيل الضراعة) اى كثير الخضوع والخشوع
 والالتماس (فى المنة) اى فى طلبها اوقبولها (بقبول مامنه) اى بقبول شئ وقع من
 عنده لطفاً (لوجهه) فضلاً (والعفو) بالرفع (عما تخلله) اى تداخل فى خلاله مما
 يجبل بكماله (من تزين) اى تكلف (وتضع لغيره) اى لغير وجهه سبحانه من رياء
 او سمعة او حظ نفس وشهوة (وان يهب لنا ذلك) اى على تقدير تقصير هنالك (بجميل
 كرمه وعفوه لما اودعناه) اى لاجل ما اوردناه فيه وبيناه (من شرف مصطفاه وامين
 وحيه وما) اى ولاجل ما (اسهرنا به) اى بسببه (حفوننا) اى عيوننا (لتتبع فضائله)
 ونشر شمائله (واعملنا) اى اتعبنا وعالجنا (فيه خواطرنا) اى عقولنا وسراثرنا (من
 ابراز خصائصه) اى اظهارها (ووسائله) التى يتوسل بها الى اغراضنا (و) ان (يحمى
 اعراضنا) اى ارواحنا واشباحنا الموحدة (عن ناره الموقدة) التى تطالع على الاقعدة
 (لحمايتنا كريم عرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه الملام (ويجعلنا) اى الله
 سبحانه وتعالى (ممن لا يذاد) بضم اوله من الذود وهو الطرد اى بمن لا يدفع ولا يمنع
 (اذا زيد) مجهول زاد اى طرد (المبدل) لدينه بعد موت نبيه (عن حوضه ويجعله)
 اى وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين الحاضرين
 (ولمن تهتم) اى اعتنى واهتم (باكتسابه واكتسابه) ولو بشرائه (سيدا) اى وسيلة
 (يصلنا بأسبابه) التى لا انفصام لها فى باب (وذخيرة) اى نتيجة مدخرة محفوظة عنده
 سبحانه وتعالى (نجدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً) ينفهما فى
 يوم الجمع محضراً (نحوز) اى نظفر ونفوز (بها رضاه وجزيل ثوابه) الذى هو لقاء
 (ويخصنا بخصيصي) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفى آخره الف مقصورة قال
 التلمسانى ويمد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة فى التخصيص اى بمن
 هو من خواص (زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا فى) وفى نسخة مع (الزعيل) اى الجمع
 (الاول) من اهل السعادة فى الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة

الاولى التى تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (واهل البواب الايمن) الذى هو الاحسن والازين (من اهل شفاعته) من قبيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك من لاحساب عليه من البواب الايمن من ابواب الجنة جعلنا الله منهم من كمال الفضل والمنة (ونحمده تعالى) اى نثنى عليه بما يوافى نعمه ويكافى كرمه (على ما هدى) اى دلنا (اليه من جمعه والهم) من عزمه (وقح البصيرة) الباطنية (لدرك) بسكون الراء وقحها اى لا دراك (حقائق ما اودعناه وفهم) دقائق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه (ونستعيذه) اى نعوذ به ونلوذ (جل اسمه) كسماء (من دعاء لا يسمع) اى لا يقبل (وعلم لا ينفع) اى غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) اى لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربعة اجمالاً بعد تفصيل اكمالاً (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير انى جواد ما جاد اى صاحب الجواد والعظمة فى مقام الشهود (الذى لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الخاء المجمة وفى نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا يخسر (من امله) بتشديد الميم اى قصده ورجاه (ولا ينتصر) على عدوه (من خذله) اى ترك نصرته ومنع حرمة (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان الله يستجى ان يرد يد عبده صفراً اذا رفعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) اى كافينا فى كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) اى الموكل اليه والمعتمد عليه وهى كلمة قالها ابراهيم الخليل لما اتى فى النار ومحمد الخليل وصحبه الجليل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما اتى يوسف عليه السلام فى الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعد ما كان ما لها فهو سبحانه وتعالى حسبنا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيق نبينا ونسأل الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله اولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على جميع ما انعم من نعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بال صالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين فرغ مؤلفه رحم هو وسلفه اواسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكينة وذلك بركة المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه البارى على بن سلطان محمد القارى الحنفى عاملهما الله بلطفه الحنفى وكرمه الوفى ومن احسن ما نظم فى تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولى الالباب من الاصحاب

نظم

شفى داء النفوس لنا الشفاء * اضاء النور منه والثناء
ونال محبه كل الامانى * وزال به عن القلب الصداء

تلاّلاً نوره ابدأ علينا * ظلام الليل عاد لنا ضياء
 جواهر نظمه درر وابهى * من الياقوت حقاً لامراء
 حوى حكماً وموعظة وحكماً * فصاحة من له شهدت طباء
 فصاحة خير رسل الله فيه * ومدح الله فيه والتناء
 فصاحة منطق وبلغ لفظ * وحكمة حاكم وله العطاء
 واخبار به تتلى علينا * كلام جامع فيه الهداء
 فذ حل الشفاء بنا شفيانا * وزال البؤس عنا والشقاء
 اناب الله جامعه عياضاً * جنان الخلد فيه له الجزاء
 وزاد محبه شرفاً وفضلاً * وبلغه المهيمن مايشاء
 وصلى الله على من لاني بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

يقول العبد الفقير الى آلاء ربه القوي الحاج احمد طاهر القنوي ^{مصحح} الكتب الدينية بالمطبعة العثمانية

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة سيد المرسلين * وانزل عليه الكتاب هدى ورحمة للمتقين *
 وايده من عنده بالوحي والروح الامين * والصلوة والسلام على من اقام قوائم الشريعة
 الغراء فقوى * وشيد قواعدها واسس بنيانها على التقوى * وعلى آله واصحابه الذين حفظوا
 سنته وسلكوا سبيله * ومن بعدهم من اجلاء امته الذين اتخذوه وسيله (اما بعد) فلما من الله
 بلطفه على من شاء من عباده بتحرير مناقب خير خلقه * وبسر عليه الطرق لابرار شريف
 شمائله وجيل خلقه * بادر الى اداء مواجب حقه توقيراً له وتعظيماً * وشمر عن ساق الجد
 توفية بوجائب ماهو بصدد تشريفا لقدره العلي وتكريماً * ومن اجل من وفقه الله لخدمة
 هذه الوظيفة النجبية فاقامها بلاعراض * الامام الكبير الاجل المعروف بالقاضي عياض * سقاها الله
 من زلال الحياض * واسكنه في غرف الرياض * حيث شرح صدره وشفى * لتأليف كتاب كافل
 لهذه المهمة فسماه شفا * وقد اعتنى كثير من العلماء الجهابذة بشرحه مختصراً ومفصلاً * مطولاً
 وجملاً * فمن شروحه شرح الفاضل على القارى رحمه الله * وهو مع صغر حجمه كثير
 نفعه * يسير ضبطه * الا ان النسخ المتداولة مملوءة بالغلط المردود * فلذلك صرفنا نحن
 فله الحمد في تصحيحه ماهو المجهود * والتمنيا تصحيحه من نسخ عديدة ليم المقصود * فجا
 بحمد الله تعالى مطبوعاً مهذباً سالماً عن الخطأ المستبين * بحيث يعجب الناظر المطالع في كل
 وقت وحين * وهذا ايضا من جملة ماوقفنا الله بلطفه ^{لتصحيح} امثاله من الكتاب * كماوقفنا
 قبل ^{لتصحيح} شرح الفاضل احمد شهاب * فنسئله جل اسمه ان يوفقنا ^{لتصحيح} امثاله من
 الكتب الدينية * ويجعل سعينا هذا مقبولاً لدى الحضرة النبوية * وقد تصادف ختام طبعه
 بالمطبعة العثمانية * الكائنة في دار الخلافة العثمانية * في اليوم السابع والعشرين
 من الربيع الاخر سنة تسع عشرة وثلاثمائة والف